إمتاع الأسماع

بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي

المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد عبد الحميد النميسي

الجزء الثاني عشر

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ١١ - ٩٤٢٤ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



http://www.al-ilmiyah.com.lb/
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وأما ذهاب الحمى عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها بدعاء علّمها رسول الله ﷺ

فخرّج أبو بكر بن أبي الدنيا من حديث إسحاق بن أبي إسرائيل قال : حدثنا منصور بن حمزة عن ولد أنس بن مالك، عن جده أنس بن مالك قال : دخل رسول الله ﷺ على عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - وهي موعوكة، فقال: مالي أراك هكذا ؟! ، قالت : بأبي وأمي ، هذه الحمى ، وسبتها، فقال: لا تسبيها [فإنها مأمورة] ولكن إن شئت أعلمك كلمات إذا تلوتهن أذهبها الله - تعالى -عنك، قالت : فعلمني .

قال : قولي : اللهم ارحم جلدي الرقيق ، وعظمي الدقيق ، من شدة الحريق ، يا أم ملدم إن كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعي الرأس، ولا تنتني الفم، ولا تأكلي اللحم ، ولا تشربي الدم ، وتحولي عني إلى من اتخذ مع الله إلها آخر . قال : فقالتها ، فذهب عنها [1] .

وأما قيء من اغتاب وهو صائم لحماً عبيطاً بين يدي النبي ﷺ فكان ذلك من أعلام النبوة

فخرّج البيهقي[2] وأحمد[3] من حديث محمد بن عبد الملك الدقيقي قال : حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا سليمان التيمي قال : سمعت رجلاً يحدث في مجلس

---

(١) (دلائل البيهقي) : ١٦٩/٦ ، باب ما جاء فى تعليمه ﷺ عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - دعاء الحمى فقالته فذهبت .

(٢) (دلائل البيهقي) : ١٨٦/٦-١٨٧، باب ما جاء فى المرأتين اللتين اغتابنا وهما صائمتان ، وما ظهر فى ذلك من آثار النبوة ، ودلالة صدق القرآن ، وفيه حديث الصبي الذى كان يجن ، فدعا له ، فخرج من جوفه جرو أسود .

(٣) (مسند أحمد) : ٥٩٩/٦ - ٦٠٠، حديث رقم (٢٣١٤١)، من حديث عبيد مولى النبي ﷺ .

أبي عثمان النهدي ، عن عبيد مولى رسول الله ﷺ أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ وأن رجلا أتى النبي ﷺ، فقال: يارسول الله إن هاهنا امرأتين صامتا، وإنهما قد كادتا تموتان من العطش قال : فأعرض عنه أوسكت، ثم عاد قال : أراه قال بالهاجرة فقال : يانبي الله إنهما والله قد ماتتا أو كادتا تموتان، فقال : ادعهما، فجاءتا ، قال: فجيء بقدح أو عس فقال لإحداهما : قيئي، فقاءت من قيحٍ ودمٍ وصديدٍ حتى قاءت نصف القدح ثم قال :قيئي ، فقاءت قيحاً ودماً وصديداً ولحماً عبيطاً ، وغيره حتى ملأت القدح، ثم إن هاتين المرأتين صامتا عما أحل الله لهما، وأفطرتا على ماحرم عليهما . فجلست إحداهما إلى الأخرى ، فجعلتا تأكلان لحومَ الناس ، قال البيهقي: كذا قال عبيد وهو الصحيح.

وخرّج أيضاً من حديث مسدد بن مسهر قال : حدثنا يحيى بن سعيد عن عثمان بن غياث قال : حدثني رجل أظنه في حلقة أبي عثمان، عن سعد مولى رسول الله ﷺ أنهم أمروا بصيام، فجاء رجَل في بعض النهار، فقال: يا رسول الله! فلانة ، وفلانة قد بلغتا الجهد، فأعرض عنه – مرتين أو ثلاثاً، فقال : ادعهما، فجاءتا بعسٍ أو قدحٍ – لا أدري أيهما ، قال ، فقال لإحداهما : قيئي ، فقاءت لحماً عبيطاً ودماً ، وقال للأخرى :[1]قيئي مثل ذلك فقال : إن هاتين صامتا عما أحل لهما، وأفطرتا على ماحرم عليهما ، أتت إحداهما الأخرى ، فلم يريا إلا[2]يأكلان لحوم الناس حتى امتلأت أجوافهما قيحاً ، كذلك قال سعد، والأول أصح .

❁ ❁ ❁

(١) كذا في (الأصل) وفي (دلائل البيهقي) : "وقال للأخرى مثل ذلك".

(٢) كذا في (الاصل) ، وفي (دلائل البيهقي) "فلم يزالا يأكلان"

وأما سماع الرسول ﷺ أصوات المقبورين

فخرّج الإمام أحمد[1] من حديث عبد الصمد : حدثنا أبي ، حدثنا عبد العزيز عن أنس قال : بينما رسول الله ﷺ في نخل لأبي طلحة يتبرز لحاجته، قال : وبلال يمشي وراءه يكرم النبي ﷺ أن يمشي إلى جنبه ، فمر نبي الله ﷺ بقبر، فقام حتى قام إليه بلال ، فقال : ويحك يابلال ! هل تسمع ما أسمع؟ قال: ما أسمع شيئاً !! قال : إن صاحب القبر يعذب ، قال : فسأل عنه فوجده يهودياً .

وخرّج من حديث فليح عن هلال بن علي ، عن أنس بن مالك قال : أخبرني من لا أتهم من أصحاب النبي ﷺ ، قال : فبينما رسول الله ﷺ وبلال يمشيان بالبقيع إذ قال رسول الله ﷺ : يابلال هل تسمع ما أسمع؟ قال : والله يارسول الله ما أسمعه !! قال : ألا تسمع؟ أهل هذه القبور يعذبون؟ يعني قبور أهل الجاهلية[2] .

وخرّج من حديث أبي معاوية، حدثنا الأعمشي عن أبي سفيان عن جابر، عن أمّ مبشر قال : دخل علي رسول الله ﷺ وأنا في حائط من حوائط بني النجار فيه قبور منهم قد ماتوا في الجاهلية، فسمعهم يعذبون، فخرج وهو يقول استعيذوا بالله من عذاب القبر .

قال : قالت يا رسول الله، وإنهم ليعذبون في قبورهم ؟ فقال: نعم عذاباً تسمعه البهائم[3] .

وخرّج أبو نعيم من حديث عبد الملك بن ابراهيم بن جبر ، عن رباح بن صالح بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ خرج

---

(١) (مسند أحمد) :٣/٦٢١ ، حديث رقم (١٢١٢١) ، من مسند أنس بن مالك -رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (مسندأحمد) : ٤/١٥٥-١٥٦، حديث رقم (١٣٣٠٨)، من مسند أنس بن مالك -رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٣) (مسند أحمد) : ٧/٥٠٥ ، حديث رقم (٢٦٥٠٤) من حديث أم مبشر ، امرأة زيد بن حارثه - رضي الله تبارك وتعالى عنها .

من جوف الليل يدعو بالبقيع ومعه أبو رافع ، فدعا بما شاء الله ، ثم انصرف مقبلا، فمر على قبر فقال : أف ... أف ... أف ، ثلاثاً !! فقال أبو رافع : يا نبي الله بأبي وأمي ما معك أحد غيري فمني أففت ؟ فقال : لا ، ولكني أففت من صاحب هذا القبر الذي سئل علي فشك في .

وأما سماعه ﷺ أطيط السماء

فخرّج الترمذي[1] من حديث أبي أحمد الزبير : حدثنا إسرئيل عن إبراهيم ابن المهاجر عن مجاهد عن مورق عن أبي ذر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : إني أرى ما لا ترون، واسمع مالاتسمعون ، أطت السماء وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله ، لوددت أني كنت شجرة تعضد .[والذي عن أبي ذرّ موقوف] .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب ، ويروي من غير هذا الوجه : أن أباذر قال : لوددت أني شجره تعضد .

وخرّجه أبو بكر بن أبي شيبة : من حديث عبيد الله بن موسى قال حدثنا إسماعيل فذكره[2] .

---

(١) (سنن الترمذي) :٤/٤٨١-٤٨٢ ، كتاب الزهد ، باب (٩) في قول النبي ﷺ:"لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً "، حديث رقم (٢٣١٢)، قوله : "أطت" ، الأطيط :صوت الأقتاب، وأطيط الإبل: أصواتها وحنينها ، والمعنى : أن كثرة ما في السماء من الملائكة قد أثقلها حتى أطت ، وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة، وإن لم يكن ثم أطيط . " الصعدات" ، جمع صعيد ، وهو التراب ، والمراد : الطرق مثل طريق وطرق وطرفات ، و"تجأرون"، الجؤار : الصياح والضجة ، يعني تستغيثون ، و"تعضد" عضدت الشجرة ونحوه : إذا قطعته. (جامع الأصول) : ٤/١٣-١٤، شرح غريب الحديث رقم (١٩٨٥) .

(٢) هو متن حديث أبي نعيم .

وخرّج أبو نعيم[1] من حديث عبد الوهاب بن عطاء قال : أخبرنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة عن صفوان بن محرز، عن حكيم بن حزام ، قال : بينما رسول الله ﷺ في أصحابه إذ قال لهم : تسمعون ما أسمع ؟ قالوا : ما نسمع من شيء ، قال : إني لأسمع أطيط السماء ، و لا تلام أن تئط وما فيها موضع شبر ألا وعليه ملك ساجدٌ أو قائم .

قال كاتبه : قد خرّج البخاري طرفاً من هذا الحديث، فخرّج في كتاب الأيمان [والنذور][2]من حديث هشام عن همام ، عن أبي هريرة - رضي الله

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٤٢، سماعه مالايسمع الناس ،ورؤيته مالايرون ،حديث رقم (٣٦٠) ، وأخرجه من حديث أبي بكر بن أبى شيبة ،حدثنا عن الله بن موسى ، حدثنا إسرائيل عن إبراهيم ابن المهاجر، عن مسروق،عن أبي ذر،وذكره بنحو حديث الترمذي وأخرجه ابن ماجة فى (السنن) : ١٤٠٢/٢، كتاب الزهد، باب (١٩) الحزن والبكاء ، حديث رقم (٤١٩٠).وأخرجه الحاكم فى (المستدرك) : ٥٤٤/٢، كتاب التفسير ، باب (٧٦) تفسير سورة : **﴿هل أتى على الإنسان﴾**، حديث رقم (٣٨٨٣) ، ولفظه: قرأ رسول الله ﷺ : **﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾** حتى ختامها ، ثم قال: إني أرى مالاترون ، وأسمع مالاتسمعون...." الحديث . ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقد سكت عنه الحافظ الذهبي فى (التلخيص) ، وعن إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلى الكوفي ، قال يحيى ابن سعيد : لم يكن بالقوى ، وقال أحمد : لابأس به ، وروى عباس عن يحيى : ضعيف.. وقال ابن عدي : يكتب حديثه فى الضعفاء ، (ميزان الإعتدال) :٦٧/١، وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٢١٩/٦، حديث رقم (٢١٠٠٥) ، من حديث أبي ذر الغفاري - رضي الله تبارك وتعالى عنه.

(٢) (فتح الباري): ٦٤٣/١١، كتاب الأيمان والنذور، باب (٣) كيف كانت يمين النبي ﷺ ؟ حديث رقم (٦٦٣٧) ، قوله :"باب كيف كانت يمين النبى" ؟ أى التى كان يواظب على القسم بها أوتكثر، وجملة ماذكر فى الباب أربعة ألفاظ: **أحدها** : والذى نفسى بيده ،وكذا نفس محمد بيده، فبعضها مصدر بلفظ لا، وبعضها بلفظ أما ، وبعضها بلفظ أيم . **ثانيا**:لا ومقلب القلوب .**ثالثاً** : والله ، **رابعها**: ورب الكعبة ، وأما قوله: "لاها الله إذاً" فيؤخذ منه مشروعيته من تقريره لا من لفظه والأول أكثرها ورود أ ، وفى سياق الثانى إشعار بكثرته أيضاً، وقد وقع فى حديث رفاعة بن =

تبارك وتعالى عنه – قال : قال أبو القاسم : والذي نفس محمد بيده – لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ، ولضحكتم قليلاً .

وخرّجه في الرقاق [1] من حديث يحيي بن بكير : حدثنا الليث ، عن عقيل، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، أن أبا هريرة كان يقول : قال رسول الله ﷺ : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً .

= عرابة عند ابن ماجة والطبراني :" كان النبي ﷺ إذا حلف قال :والذى نفسي بيده" ، ولابن أبي شيبة من طريق عاصم بن شميخ ، عن أبي سعيد : "كان النبي ﷺ إذا اجتهد فى اليمين قال: لا والذى نفسي بيده " ولابن ماجة من وجه آخر فى هذا الحديث : " كانت يمين رسول الله ﷺ التى يحلف بها أشهد عند الله ، والذى نفسى بيده "ودل ما سوى الثالث من الأربعة، على أن النهى عن الحلف بغير الله لا يراد به اختصاص لفظ الجلالة بذلك ، بل يتناول كل اسم وصفة تختص به سبحانه وتعالى . وقد جزم ابن حزم، وهو ظاهر كلام المالكية والحنفية بأن جميع الأسماء الواردة فى القرآن والسنة الصحيحة ، وكذا الصفات صريح فى اليمين تنعقد به، وتجب لمخالفته الكفارة، وهو وجه غريب عند الشافعية، وعندهم وجه أغرب منه ، أنه ليس فى شيء من ذلك صريح إلا لفظ الجلالة، وأحاديث الباب ترده ، والمشهور عندهم وعند الحنابلة أنها ثلاثة أقسام : **أحدها** : ما يختص به كالرحمن . ورب العالمين، وخالق الخلق ، فهو صريح فتنعقد به اليمين ، سواء قصد الله أو أطلق ، **ثانيهما** : ما يطلق عليه، وقد يقال لغيرة، ولكن بقيد، كالرب، والحق، فتنعقد به اليمين، وإلا أن قصد به غير اللـه. **ثالثها** : ما يطلق على السواء، كالحي ، والموجود، والمؤمن، فإن نوى غير الله أو أطلق فليس بيمين، وإن نوى به الله انعقد على الصحيح ، وإذا تقرر هذا، فمثل " والذى نفسي بيده" ينصرف عند الإطلاق لله جزماً، فإن نوى به غيره كملك الموت مثلاً ، لم يخرج عن الصراحة على الصحيح، وفيه وجه عن بعض الشافعية وغيرهم ، ويلتحق به " والذى فلق الحبة، ومقلب القلوب" وأما مثل " والذى أعبده، أو أسجد له ، أو أصلى له " فصريح جزماً . (فتح البارى) .

(1) (فتح الباري) : ١١ / ٣٨٧، كتاب الرقاق، باب (٢٧) قول النبي ﷺ: " لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً لبكيتم كثيراً " حديث رقم (٦٤٨٥) ، قال الحافظ : والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بعظمة الله وانتقامه ممن يعصيه، والأهوال التى تقع عند النزع، والموت، وفى القبر، ويوم القيامة . ومناسبة كثرة البكاء وقلة الضحك فى هذا المقام واضحة، والمراد به التخويف، وقد =

وخرّجه مسلم[1] من حديث مالك بن أنس وعبد الله بن نمير وأبـي معاويـة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ، عنِ النبي ﷺ أنه قال : يا أمة محمـد لوتعلمون ما أعلم ، لبكيتم كثيراً، ولضحكتم قليلاً .

= جاء لهذا الحديث سبب أخرجه سنيد في (تفسيره) بسنده ، والطبراني عن أبي عمر : " خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فإذا بقوم يتحدثون ويضحكون ، فقال : والذى نفسي بيده" فذكر هذا الحديث، وعن الحسن البصري : " من علم يحكم أن الموت مورده ، والقيامة موعده ، والوقـوف بين يدى الله – تعالى – مشـهده ، فحق أن يطـول فـى الدنيـا حزنـه " قـال الكرمـاني : فى هذا الحديث من صناعة البديع مقابلة الضحك بالبكاء، والقلة بالكثرة، ومطابقة كل منهما .

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٥/١٢٠-١٢١، كتاب الفضائل، بـاب (٣٧) توقيره ﷺ وتـرك إكثار سؤاله عمالا ضرورة إليه، أولا يتعلق به تكليف ، حديث رقـم (٢٣٥٩)، مـن حديث موسى بـن أنس ، عن أنس بن مالك –رضي الله تبارك وتعالى عنه – قال: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء ، فخطب فقال :عرضت على الجنة والنار، فلم أر كاليوم فى الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، قال : فما أتى أصحاب رسول الله ﷺ يـوم أشـد منـه ، قـال : غطوا رءوسهم ولهم حنين ، قال : فقام عمر، فقال : رضينا بالله رباً، وبالإسلام دينـاً ، وبمحمد ﷺ نبياً، قال : فقاوم ذاك الرجل فقال: من أبي؟ قال : أبوك فلان ، فنزلت : ﴿**يأيها الذين آمنـوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم**﴾ . قال الإمام النووي : مقصود أحـاديث البـاب أنـه ﷺ نهاهم عن إكثار السؤال ، والابتداء بالسؤال عما لا يقع ، وكـره ذلـك لمعان منهـا : أنـه ربمـا كان سبباً لتحريم شئ على المسلمين فيلحقهم به المشقة ومنها : أنه ربما كان فى الجواب ما يكـره السائل ويسوؤه ، ولهذا أنـزل اللـه : ﴿ **يا أيها الذين آمنـوا لا تسـألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم**﴾ ، وكما صـرح بـه الحديث فـى سـبب نزولهـا . ومنهـا : أنهـم ربمـا أحفوه بالمسألة ، وألحفوه المشقة والأذى ، فيكون ذلك سبباً لهلاكهم. قال الخطابي وغيره : هذا الحديث فيمن سأل تكلفاً، أو تعنتاً فيما لا حاجة به إليه ، فأما من سأل لضرورة: بأن وقعت له مسألة فسأله عنها فلا إثم عليه ولا عتب، لقوله تعالي:﴿**فاسألوا أهل الذكر**﴾ قال صاحب (التحرير) وغيره : فيـه دليل على أن من عمل ما فيه إضراراً بغيره كان آثماً . قوله ﷺ : عرضت على الجنة والنـار فلم أر كاليوم فى الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثـيراً " فيـه أن الجنـة والنـار مخلوقتان ، ومعنى الحديث: لم أر خيراً أكثر مما رأيته اليوم فى الجنة، ولا شراً أكثر مما رأيته=

ومنها أن خالد بن الوليد رضي الله تبارك وتعالى عنه[1]

= في النار، ولو رأيتم ما رأيت، وعلمتم ما علمت مما رأيته اليوم وقبل اليوم، لأشفقتم إشفاقاً بليغاً، ولقل ضحككم ، وكثر بكاؤكم، وفيه دليل على أنه لا كراهة في استعمال لفظة " لو" في مثل هذا. والله تعالى أعلم . قوله : " غطوا رؤوسهم ولهم خنين " هو بالخاء المعجمة ، هكذا هو في معظم النسخ، ولمعظم الرواة ، ولبعضهم بالحاء المهملة، وممن ذكر الوجهين : القاضي ، وصاحب (التحرير) ، وآخرون. قالوا : ومعناه بالمعجمة صوت البكاء، وهو نوع من البكاء دون الانتحاب، قالوا : وأصل الخنين خروج الصوت من الأنف ، كالحنين بالمهملة من الفم . وقال الخليل : هو صوت فيه غنة. وقال الأصمعي: إذا تردد بكاؤه، فصار في كونه عنه فهو حنين . وقال أبو زيد: الحنين مثل الخنين، وهو شديد البكاء (شرح النووي) .

(١) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب، سيف الله تعالى ، وفارس الإسلام، وليث المشاهد، والسيد الإمام، الأمير الكبير ، قائد المجاهدين، أبو سليمان القرشي المخزومي المكي ، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث . هاجر مسلماً في صفر سنة ثمان، ثم سار غازياً، فشهد غزوة مؤتة ، واستشهد أمراء رسول الله ﷺ الثلاثة : مولاه زيد ، وابن عمه جعفر ذو الجناحين ، وابن رواحة ، وبقي الجيش بلا أمير فتأمر عليهم في الحال خالد ، وأخذ الراية وحمل على العدو، فكان النصر . وسماه النبي ﷺ سيف الله، فقال: " إن خالد سيف سله الله على المشركين" ، وشهد الفتح وحنيناً، وتأمر في أيام النبي ﷺ. واحتبس أدراعه ولأمته في سبيل الله، وحارب أهل الردة ومسيلمة الكذاب ، وغزا العراق، واستظهر، ثم اخترق البرية السماوية ، بحيث إنه قطع المفازة من حد العراق إلى أول الشام في خمس ليالٍ في عسكر معه ، وشهد حروب الشام ، ولم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليه طابع الشهداء ، ومناقبه غزيرة ، أمره الصديق على سائر أمراء الأجناد، حاصر دمشق فافتتحها هو وأبو عبيدة رضي الله تبارك وتعالى عنهما . توفي رضي الله تبارك وتعالى عنه بحمص سنة إحدى وعشرين، ومشهده على باب حمص عليه جلالة ، له أحاديث قليلة : وقال خليفة: ولى عمر أبا عبيدة على الشام، فاستعمل يزيد على فلسطين، وشرحبيل على الأردن ، وخالد بن الوليد على دمشق ، وحبيب بن مسلمة على حمص . وقال سحيم : مات بالمدينة، قلت: الصحيح موته بحمص ، وله مشهد يزار، وله في (الصحيحين) حديثان ، وفي (مسند بقي) واحد وسبعون . (تهذيب سير أعلام النبلاء) : ٤٠/١، ترجمة رقم (٨٤) .

لم يقاتل إلا ونصره الله ببركة شَعر رسول الله ﷺ وأنه لم يؤذه السم

فخرج أبو نعيم[1] من طريق سعيد بن منصور قال : حدثنا هشام حدثنا الحميد بن جعفر، عن أبيه ، أن خالد بن الوليد، فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال: اطلبوها، فوجدوها فإذا هي قلنسوه خلقة ، فقال خالد : اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره ، قال : فسبقتهم إلى ناصيته، فلم أشهد قتالاوهي معي إلا رزقت النصر .

وخرج من حديث سعيد بن عمر قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : رأيت خالد بن الوليد أتى بسم، فقال : ما هذا، قالوا : سم ، قال : بسم الله ، وازدرده .

ومن حديث يعقوب بن الوليد حيث كان هناك، أتى بسم ساعة واحدة، فجعله على كفه ، ثم ألقاه في فيه، وقال: بسم الله ، فلم يضره شيئاً .

ومن حديث يحيى بن زكريا عن أبي زائدة ، عن يونس بن إسحاق، عن أبي السفر قال : نزل خالد بن الوليد رضي الله تبارك وتعالى عنه الحيرة على [أمرأة من][2] المرازية ، فقالوا: احذر السمّ لا يسقيكه الأعاجم ، فقال : ائتوني به، فأتى بشئ منه فأخذه بيده، ثم اقتمحه ، وقال : بسم الله ، فلم يضره شيئاً[3] .

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٤٤-٤٤٥، باب شعر الرسول الموجود فى قلنسوة خالد ، حديث رقم (٣٦٧). وأخرجه الحاكم فى(المستدرك) : ٣٣٨/٣-٣٣٩ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب خالد بن الوليد رضي الله تبارك وتعالى عنه حديث رقم (٥٢٩٩) ، وقال الحافظ الذهبي فى (التلخيص): منقطع. وأخرجه البيهقي فى (دلائل النبوة) : ٢٤٩/٦، باب ماجاء فى قلنسوة خالد ابن الوليد واستنصاره بما جعل فيها من شعر رسول الله ﷺ .

(٢) (فى الأصل) : "على أم بني" وما أثبتناه من (دلائل أبى نعيم) .

(٣) (دلائل أبى نعيم): ٤٤٥، باب عدم تأثير السم فى خالد ، حديث رقم (٣٨٦). قال الهيثمي : أخرجه أبو يعلى والطبراني بنحوه ، وأحد إسنادى الطبراني ، رجاله رجال الصحيح ، وهو =

وأما تفقه عبد الله بن عباس[1] رضي الله تبارك وتعالى عنهما بدعاء رسول الله ﷺ بذلك له

= مرسل، ورجالهما ثقات، إلا أن أبا السفر وأبا بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد . والله تعالى أعلم . (مجمع الزوائد) : ٩ /٣٥٠.

(١) هو عبد الله بن عباس البحر، حبر الأمة، وفقية العصر ، وإمام التفسير، وأبو العباس عبد الله، ابن عم رسول الله ﷺ ، العباس بن عبد المطلب، شيبة بنى هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر القرشي الهاشمي المكي الأمير رضي الله تبارك وتعالى عنه. مولده بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين. وصحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً، وحدث عنه بجملة صالحة، وعن عمر وعلى ، ومعاذ، ووالده، وعبد الرحمن بن عوف، وأبى سفيان صخر بن حرب ، وأبي ذر، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وخلق . وقرأ على أبى بن كعب، وزيد. وقرأ عليه مجاهد، وسعيد بن جبير، وطائفة . روى عنه ابنه على ، وابن أخيه عبد الله بن معبد ، ومواليه : عكرمة ، و مقسم ، وكريب ، وأنس بن مالك، وطاووس، وخلق سواهم، وكان وسيماً جميلاً، مديد القامة مهيباً كامل العقل ، ذكى النفس، من رجال الكمال .انتقل ابن عباس مع أبويه إلى دار الهجرة سنة الفتح، وقد أسلم قبل ذلك، فإنه صح عنه أنه قال : كنت أنا وأمى من المستضعفين : أنا من الولدان وأمي من النساء . عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: مسح النبي ﷺ رأسى ، ودعا لى بالحكمة. وقال الزبير بن كار : توفى رسول الله ﷺ ولابن عباس ثلاث عشرة سنة. قال أبو سعيد بن يونس: غزا ابن عباس إفريقية مع ابن أبي سرح، وروى عنه من أهل مصر خمسة عشر نفساً . عن سعيد بن جبير، عن عبد الله قال: بت فى بيت خالتى ميمونة ، فوضعت للنبى ﷺ غُسلاً ، فقال : من وضع هذا ؟ قالوا : عبد الله. فقال " اللهم علمه التأويل وفقهه فى الدين . وقال مجاهد : مارأيت أحداً قط مثل ابن عباس لقد مات يوم مات وإنه لحبر هذه الأمة. قال أبو عبيدة فى تسمية أمراء على يوم صفين : فكان على الميسرة ابن عباس، ثم رد بعد إلى ولاية البصرة . ومسنده ألف وست مئة وستون حديثاً، وله من ذلك فى (الصحيحين) خمسة وسبعون ، وتفرد البخارى له بمائة وعشرين حديثاً، وتفرد مسلم بتسعه أحاديث قال علي بن المديني : توفى ابن عباس سنة ثمان أو سبع وستين. (تهذيب سير أعلام النبلاء) : ١ / ١٠١ - ١٠٢ ، ترجمة رقم (٢٨٥).

فخرج البخاري[1] من حديث هاشم بن القاسم، حدثنا ورقاء عن عبيد الله ابن أبي يزيد ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، أن النبي ﷺ دخل الخلاء، فوضعت له وضوءاً قال : من وضع هذا ؟ فأُخبر، فقال اللهم فقهه في الدين . ذكره في كتاب الطهارة، وترجم عليه باب وضع الماء عند الخلاء وذكره في المناقب[2] .

وخرجه من حديث زهير بن حرب وأبي بكر عن أبي النضر قالا : حدثنا هشام بن القاسم، حدثنا ورقاء بن عمر اليشكرى قال : سمعت عبيد الله بنِ أبي يزيد يحدث عن ابن عباس أن النبي ﷺ أتي الخلاء، فوضعت له وضوءاً، فلما خرج قال. من وضع هذا؟ وفي رواية زهير : قالواْ ، وفي رواية أبي بكر قلت: ابن عباس، قال : اللهم فقهه .

وقال أبو عبيد محمد بن أبي نضر، وحكي المسعودي : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل، ولم أجده في (الكياس) ، وخرج أبو بكر بن أبي شيبة، من حديث جابر بن أبي صغيرة عن عمرو بن مسعود أنِ كريباً أخبره عن ابن عباس قال : دعا لي رسول الله ﷺ أن يزيدني الله علماً وفهماً .

---

(١) (فتح الباري) : ١/٣٢٥ ، كتاب الوضوء باب (١٠) وضع الماء عند الخلاء ، حديث رقم (١٤٣) ، قال التيمي : فيه استحباب المكافأة بالدعاء ، وقال ابن المنير : مناسبة الدعاء لابن عباس بالتفقه على وضعه الماء من جهة أنه تردد بين ثلاثه أمور: إما أن يدخل إليه بالماء إلى الخلاء، أو يضعه على الباب ليتناوله من قرب، أو لا يفعل شيئاً ، فرأى الثانى أوفق ، لأن فى الأول تعرضاً للاطلاع، والثالث يستدعى مشقة فى طلب الماء، والثانى أسهلها، ففعله يدل على ذكائه ، فناسب أنه يدعى له بالتفقه فى الدين ليحصل به النفع وكذا كان. (فتح الباري) .

(٢) (فتح الباري) : ٧/١٢٥-١٢٦، كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ، باب (٢٤) ذكر ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما، حديث رقم (٣٧٥٦)، من حديث مسدد ، حدثنا عبد الوارث عن خالد عن عكرمة، عن ابن عباس ، قال: "ضمني النبي ﷺ إلى صدره، وقال: " اللهم علمه الحكمة" . حدثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث " وقال : اللهم علمه الكتاب " ، حدثنا موسى حدثنا وهيب عن خالد مثله . والحكمة : الإصابة فى غير النبوة .

وخرج البخاري في المناقب[1] من حديث مسدد حدثنا عبد الوارث عن خالد، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ضمني النبي ﷺ إلي صدره وقال : اللهم علمه الحكمه، وحدثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث وقال : علمه الكتاب حدثنا موسى حدثنا وهيب عن خالد مثله . الحكمة الإصابة من غير النبوة .

وخرجه في كتاب العلم[2] في باب قول النبي ﷺ: اللهم علمه الكتاب.

وله من حديث أبي معمر حدثنا عبد الوارث، حدثنا خالد عن عكرمة، عن ابن عباس قال : ضمني رسول الله ﷺ، وقال : اللهم علمه الكتاب . وقال في أول كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة[3] حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب عن خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : ضمني النبي ﷺ إليه، وقال : اللهم علمه الكتاب . وقال ابن أبي خيثمة : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا حماد

---

(١) سبق تخريجه ، قال الحافظ فى (الفتح) : واختلف فى المراد بالحكمة هنا، فقيل : الإصابة فى القول . وقيل : الفهم عن الله، وقيل : ما يشهد العقل بصحته، وقيل : نور يفرق به بين الإلهام والوسواس ، وقيل : سرعة الجواب بالصواب ، وقيل غير ذلك . وكان ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه من أعلم الصحابة بتفسير القرآن . وروى يعقوب بن سفيان فى (تاريخه) بإسناد صحيح ، عن ابن مسعود قال : "لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشره منا رجل" . وكان يقول : "نعم ترجمان القرآن ابن عباس " ، وروى هذه الزيادة ابن سعد من وجه آخر عن عبد الله ابن مسعود ، وروى أبو زرعة الدمشقى فى (تاريخه) عن ابن عمر قال :"هو أعلم الناس بما أنزل الله على محمد" ، وأخرج ابن أبي خثيمة نحوه بإسناد حسن ، وروى يعقوب أيضاً بإسناد صحيح عن أبي وائل قال : " قرأ ابن عباس سورة النور ، ثم جعل يفسرها ، فقال رجل : لو سمعتْ هذا الديلم لأسلمتْ " . ورواه أبو نعيم فى (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) من وجه آخر بلفظ " سورة البقرة" وزاد أنه كان على الموسم، يعنى سنة خمس وثلاثين ، كان عثمان أرسله لما حضر . (فتح الباري) .

(٢) (المرجع السابق): ٢٢٤/١، كتاب العلم. باب (١٧) قول النبي ﷺ : "اللهم علمه الكتاب" . حديث رقم (٧٥). قوله : ضمنى رسول الله ﷺ " كان ابن عباس إذ ذاك غلاماً مميزاً ، فيستفاد منه جواز احتضان الصبي القريب على سبيل الشفقة .

(٣) (المرجع السابق) : ٣٠٥/١٣، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنه، حديث رقم (٧٢٧٠) .

ابن سلمة ، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثمة عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كنت في بيت ميمونة بنت الحارث، فوضعت لرسول الله ﷺ طهوره، فقال : من وضع هذا ؟ قالت ميمونة: وضعه عبد الله بن عباس، فقال النبي ﷺ: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل .

وخرجه جعفر الفرياني ، فقال: حدثنا علي بن حكيم السمرقندي ، حدثنا هاشم بن مخلد الفرياني، عن شبل، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. أنه سكب للنبي ﷺ وضوءاً، فقال: من وضع لي وضوئي هذا؟ فقالت أم هانيء: ابن أخي، فقال: اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل.

وقال ابن أبي خيثمة: وحدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب بن خالد عن خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : ضمني رسول الله ﷺ وقال : اللهم علمه الحكمة وفقه في الدين .

أخبرنا الشافعي ، حدثنا سفيان بن عيينة، عن الأعمش، عن إبراهيم قال : قال عبد الله : لو أن هذا الغلام من بني عبد المطلب أدرك ما أدركنا ما تعلقنا عنه بشيء .

حدثنا أبي ، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا الأعمش عن مسلم بن صبيح، عن مسروق قال : قال ابن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد . قال : وكان يقول نعم ترجمان القرآن ابن عباس .

وخرج أبو نعيم[1] من حديث عبد الله بن بكير، حدثنا هاشم بن أبي صغيرة عن عمرو بن دينار، أن كريباً أخبره أن ابن عباس قال : صليت خلف رسول الله ﷺ من آخر الليل ، فجعلني حذاءه ، فلما انصرف قلت : وينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله الذي أعطاك الله ؟ فدعا الله تعالى أن يزيدني فهماً وعلماً .

---

(١) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) : ١/٣١٥، ترجمة رقم (٤٥) .

ومن حديث حاتم بن العلاء، حدثنا عبد المؤمن بن خالد حدثنا أبو نهيك، عن ابن عباس قال : دعاني النبي ﷺ فأجلسني في حجره، وجعل يمسح رأسي ، ودعا لي بالحكمة ، فلم تخطئني دعوة رسول الله ﷺ .

ومن حديث عبد العزيز بن يحيى ، حدثنا سليمان بن بلال، عن حسين بن عبد الله، عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : اللهم أعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل . وعنه أخذ أكثر التفسير، فسمي البحر والحبر[1] .

❁ ❁ ❁

---

(١) (المرجع السابق): ٣١٦ ، وأخرجه البيهقي فى (دلائل النبوة) : ٦/١٩٢-١٩٣، باب ماجاء فى دعائه لعبد الله بن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما بالفقه فى الدين والعلم بالتأويل وإجابة الله دعاءه فيه. وأخرجه الحاكم فى (المستدرك): ٣/٦١٥، كتاب معرفة الصحابة، ذكر عبد الله ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، حديث رقم (٦٢٨٠)، وقال الحافظ الذهبي فى (التلخيص) : صحيح .

وأما كثرة مال أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه[١] وولده وطول عمره بدعائه ﷺ له بذلك

فخرج البخاري[٢] في كتاب الدعوات في باب الدعاء بكثرة المال مع البركة من حديث غندر ، وخرج مسلم[٣] في المناقب ، والترمذي[٤] من حديث

---

(١) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي ابن النجار، الإمام ، المفتي ، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني ، خادم رسول الله ﷺ، وقرابته من النساء وتلميذه، وتبعه، آخر الصحابة موتاً. روى عن النبي ﷺ علماً جماً ، وعن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان، ومعاذ، وأسيد بن الحضير، وأبي طلحة، وأم سليم بنت ملحان، وخالته أم حرام، وزوجها عبادة بن الصامت ، وأبي ذر، ومالك بن صعصعة، وأبي هريرة ، وفاطمة النبوية، وعدة. وعنه خلق عظيم ومنهم الحسن، وابن سيرين، والشعبي ، وخلق، وبقي أصحابه الثقات الى بعد الخمسين ومائة. وكان أنس يقول: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشرة ومات وأنا ابن عشرين وكن أمهاتي يحثثنني على الملازمة، منذ هاجر وإلى أن مات ، وغزا معه غير مرة، وبايع تحت الشجرة، ولم يعده أصحاب المغازي في البدريين لكونه حضرها صبياً، ما قاتل، بل بقي في رحال الجيش، فهذا وجه الجمع. وقال أبو هريرة: ما رأيت أحداً أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من ابن أم سليم – يعني أنساً . وقال أنس بن سيرين: كان أنس بن مالك أحسن الناس صلاة في الحضر والسفر . مسنده ألفان ومائتان وستة وثمانون. اتفق له البخاري ومسلم على مائة وثمانين حديثاً وانفرد البخاري بثمانين حديثاً ، ومسلم بتسعين . أما موته فاختلف فيه ، فروى معمر عن حميد أنه مات سنة إحدى ، وتسعين، وروى معين بن عيسى عن ابن لأنس بن مالك: سنة اثنين وتسعين، فيكون عمره على هذا مائة وثلاث سنين . (تهذيب سير أعلام النبلاء) :١٠٥/١، ترجمة رقم (٢٩٦).

(٢) باب (٤٧) ، حديث رقم (٦٣٧٨)، (٦٣٧٩)، (٦٣٨٠)، (٦٣٨١)، كلهم من حديث شعبة عن قتادة .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٢٧٢/١٦-٢٧٣، كتاب فضائل الصحابة، باب (٣٢) من فضائل أنس ابن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه، حديث رقم (٢٤٨٠). وقال الإمام النووي : هذا من أعلام نبوته ﷺ في إجابة دعائه ﷺ ، وفيه دليل لمن يفضل الغنى –

محمد بن جعفر قالا جميعاً : حدثنا شعبه قال : سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك عن أم سليم رضي الله تبارك وتعالى عنها أنها قالت : يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له، فقال : اللهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيما أعطيته . قال الترمذي : هذا حديث صحيح، وزاد البخاري متصلاً به :وعن هشام بن زيد قال : سمعت أنس بن مالك بمثله . وقال مسلم بعد حديثه : حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن قتادة قال : سمعت أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : فأتت أم سليم فقالت : يا رسول الله خادمك أنس . فذكر نحوه .

حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن هشام بن زيد، قال: سمعت أنس بن مالك يقول بمثل ذلك .

وخرج البخاري في كتاب الدعوات في باب قول الله تعالى : ﴿ **وصل عليهم** ﴾من حديث سعيد بن الربيع قال : حدثنا شعبة ، عن قتادة قال : سمعت أنس بن مالك قال : قالت أم سليم : يا رسول الله خادمك فادع الله له، قال :اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته . ذكره في دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وكثرة المال[1] .

وخرج مسلم من حديث هاشم بن القاسم قال : حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال : دخل النبي ﷺ علينا وما هو إلا أنا وأمي وأم حرام ، وخالتي فقالت

= على الفقير ، ومن قال بتفضيل الفقير أجاب عن هذا بأن هذا قد دعا له النبي ﷺ بأن يبارك له فيه، ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنه ، ولم يحصل بسببه ضرر، ولا تقصير في حق، ولا غير ذلك من الآفات التي تتطرق إلى سائر الأغنياء بخلاف غيره. وفيه هذا الأدب البديع، وهو أنه إذا دعا بشئ له تعلق بالدنيا ينبغي أن يضم إلى دعائه طلب البركة فيه والصيانة ونحوهما . وكان أنس وولده رحمة وخيراً، ونفعاً بلاضرر بسبب دعاء رسول الله ﷺ .

(٤) (سنن الترمذي) : ٦٤٠/٥، كتاب المناقب، باب (٤٦) مناقب لأنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٢٩).

(١) باب (٢٦)، حديث رقم (٦٣٤٤) .

أمي : يارسول الله ، خويدمك ادع الله له، قال : فدعا لي بكل خير ، وكان في آخر ما دعا لي أن قال: اللهم أكثر ماله ، وولده، وبارك له فيه[1] .

ومن حديث عمر بن يونس قال : حدثنا عكرمة، حدثنا إسحاق قال : حدثني أنس قال : جاءت أمي أم سليم إلى رسول الله ﷺ قد أزرتني بنصف خمارها وردتني بنصفه ، فقالت : يا رسول الله، هذا أنس ابني أتيتك به يخدمك، فادع الله له ، فقال : اللهم أكثر ماله وولده ، قال أنس : فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم[2] .

ولمسلم[3] والترمذي[4] من حديث جعفر بن سليمان، عن الجعد أبي عمر قال : حدثنا أنس بن مالك ، قال :مر رسول الله ﷺ فسمعت أم سليم صوته، فقالت: بأبي وأمي يارسول الله ! أنيس، قال : فدعا لي رسول الله ﷺ ثلاث دعوات قد رأيت منهن[5] اثنتين في الدنيا، وأما الثالثة في الآخرة .

قال الترمذيّ : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روى هذا الحديث من غير وجه، عن أنس، عن النبي ﷺ .

خرج البيهقيّ[6] من حديث أبي حاتم الرزاى قال : حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاريّ قال : حدثني حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: قالت أم سليم : يا رسول الله إن لي خويصة[7] قال : وماهي ؟ قالت: خادمك أنس، قال : فما ترك

---

(١) باب (٣٢) ، حديث رقم (٢٤٨١) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٤٣) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٤٤) .

(٤) (سنن الترمذي) : ٦٣٩/٥-٦٤٠،كتاب المناقب ،باب (٤٦) مناقب لأنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه،حديث رقم (٣٨٢٧).

(٥) وفي بعض الأصول:"فيها" .

(٦) (دلائل البيهقي): ١٩٥/٦، باب دعائه ﷺ لأنس بن مالك الأنصاري رضي الله تبارك وتعالى عنه بكثرة المال والولد، وإجابة الله تعالى له فيه.

(٧) خويصة بتشديد الصاد وبتخفيفها : تصغير خاصة .

خير آخرةٍ ولا دُنيا إلا دعا لي به ، ثم قال : اللهم ارزقه مالاً وولداً، وبارك له فيه، قال : فإني من أكثر الأنصار مالاً .

قال أنس : وحدثتني ابنتي أمينة أنه قد دفن من صلبي إلى مقدم الحجاج البصرة تسع وعشرون ومائة .

ومن طريق الترمذيّ قال : حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود، عن أبي خلدة قال : قلت لأبي العالية سمع أنس من النبي ﷺ قال : خدمه عشر سنين ، ودعا له النبي ﷺ، وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين، وكان فيه ريحان كان يجئ منه ريح المسك(1) .

ومن حديث نوح بن قيس قال: حدثني ثمامة بن أنس، عن أنس بن مالك قال : قالت أم سليم : يارسول الله خادمك أنس ادع الله له ، قال : اللهم عمره وأكثر ماله .

وقال الإمام أحمد(2) : حدثنا معتمر عن حميد أن أنساً عمر مائة سنة إلا سنة ، ومات سنة إحدى وتسعين .

وخرج البخاري في (الأدب المفرد) من طريق عارم قال : حدثنا سعيد ابن زيد، عن سنان قال : حدثنا أنس قال :كان النبي ﷺ يدخل علينا أهل البيت، فدخل يوماً، فدعا لنا ، فقالت أم سليم خويدمك، ألا تدعو له؟ قال : اللهم أكثر ماله، وولده، وأطل حياته، واغفر له ، فدعا لي بثلاث ، فدفنت مائة وثلاثة، وإن ثمرتي لتطعم في السنة مرتين ، وطالت حياتي حتى استحييت من الناس ، وأرجو المغفرة .

وخرج البخاريّ في(الصحيح)(3)من حديث خالد بن الحارث ، حدثنا حميد الطويل، عن أنس قال : دخل النبي ﷺ على أم سليم، فأتته بتمر وسمن، قال :

---

(1) (سنن الترمذيّ) : ٦٤١/٥، كتاب المناقب ، باب (٤٦) مناقب لأنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٣٣)، ثم قال :هذا حديث حسن ، وأبو خلدة اسمه خالد بن دينار ، وهو ثقة عند أهل الحديث ، وقد أدرك أبو خلدة أنس بن مالك ، وروى عنه.

(2) (مسند أحمد) : ٥٤٧/٣، حديث رقم (١١٦٤٢) ، ٣٦/٤، حديث رقم (١٢٥٤١)، ١٣٨/٤، حديث رقم (١٣١٨٢)، ثلاثتهم من مسند أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه.

أعيدى سمنكم في سقائه، وتمركم في وعائه ، فإني صائم . ثم قام إلى ناحيــة مـن البيت فصلى غير المكتوبة، فدعا لأم سليم وأهل بيتها ، فقالت أم سليم : يارسول الله ! إن لي خويصة، قال : ما هي؟ قالت : خادمك أنيس، فما ترك خـير آخـرةٍ، ولادنيا إلا دعا له به : اللهم ارزقه مالاً وولداً، وبـارك لـه فيـه، فـإنى لمـن أكـثر الأنصار مالاً . حدثتني ابنتي أمينة أنه دفن لصلبى مقدم الحجـاج البصـرة بضـع وعشرون ومائة . وترجم عليه : باب من زار قوماً، فلم يفطر عندهم .

- (٣) (فتح الباري): ٢٨٥/٤، كتاب الصوم، باب (٦١) من زار قوماً فلـم يفطـر عندهـم، حديـث رقـم (١٩٨٢)، وقال فى آخره: قال ابن أبي مريم : أخبرنايحيى بن أيوب ، قـال: حدثنـى حميـد سـمع أنساً رضي الله تبارك وتعالى عنه عن النبي ﷺ . قال الحافظ: ابن أبي مريم هـو سـعيد، وفـائدة ذكر هذه الطريق بيان سماع حميد لهذا الحديث من أنس، لما اشتهرمن أن حميداً كان ربمـا دلـس عن أنس، ووقع فى رواية الكريمي والأصيلي فى هذا الموضـوع: "حدثنـا ابـن أبـي مريم"فيكـون موصولاً.

وفى هذا الحديث من الفوائد: جواز التصغير علىمعنى التلطـف لا التحقير، وتحفـه الزائـر بما حضر بغير تكليف، وجواز رد الهديه إذا لم يشق ذلك علـى المهدي، وأن أخذ مـن رد عليـه ذلك ليس من العود فى الهبة. وفيه حفظ الطعام وترك التفريط فيه ، وجـبر خـاطر المـزور إذالـم يؤكل عنده بالدعاء له ، ومشروعية الدعاء عقـب الصـلاة ، وتقديـم الصـلاة أمـام طلـب الحاجـة، والدعاء بخيرى الدنيا والآخرة ، والدعاء بكثرة المال والولد ، وأن ذلك لاينافى الخير الأخروي ، وأن فضل التقلل من الدنيا يختلف باختلاف الأشخاص . وفيه زيارة الإمام بعض رعيتـه،ودخـول بيت الرجل فى غيبته، لأنه لم يقل فى طرق هذه القصة أن أباطلحة كان حاضراً. وفيه إيثار الولد على النفس، وحسن التلطف فى السؤال، وأن كثرة الموت فى الأولاد لاينافي إجابة الدعاء بطلـب كثرتهم، ولاطلب البركة فيهم ، لما يحصل من المصيبة بموتهم، والصبر على ذلـك مـن الثـواب. وفيه التحدث بنعم الله تعالى ، وبمعجزات النبي ﷺ لما فى إجابة دعوته من الأمـر النـادر، وهـو اجتماع كثرة المال مع كثرة الولد ، وكون بستان المدعـو لـه صـار يثمـر مرتيـن فـى السـنة دون غيره. وفيه التاريخ بالأمر الشهير، ولايتوقـف ذلـك علـى صـلاح المـؤرخ بـه، وفيـه جـواز ذكـر البضع فيما زاد على عقد العشر، خلافاً لمن قصره على ماقبل العشرين . (فتح الباري) .

وأما إجابة دعائه ﷺ لرجل وامرأة

فخرج أبو نعيم[1] من حديث عطاء بن مسلم قال : حدثنا جعفر بن برقان عن عطاء بن أبي رباح ، عن الفضل بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : شدوا رأسي لعلي أخرج إلى المسجد، فشددت رأسه بعصابة صفراء، ثم خرج إلى المسجد يهادي بين رجلين ، فذكر كلاماً ثم قال : من غلبته نفسه إلى أمر يخفيه اليه، فليقم، وليسألني حتى أدعو الله له.

فقامت امراة، فأومأت بأصبعها إلى لسانها، فقال: انطلقي إلى بيت عائشة حتى آتيك. فقال رجل آخر: يا رسول الله إني لبخيل وإني لجبان، وإني لنؤوم، فادع الله أن يسخى نفسي ، وأن يشجع جبني، وأن يذهب بكثرة نومي . قال الفضل : فلقد رأيته بعد ذلك أراه في الغزو معنا، ومامنا رجل أسخى نفساً، ولا أشد بأساً، ولا أقل نوماً منه .

ووضع ﷺ قضيباً على رأس المرأه، ثم دعا لها، فقالت عائشه رضي الله تبارك وتعالى عنها : فإن كنت لأعرف دعوة رسول الله ﷺ حتى إن كانت لتقول: يا عائشة أحسني صلاتك ! .

❁ ❁ ❁

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٥١، دعاؤه ﷺ بشفاء الأمراض النفسية والعضوية، حديث رقم (٣٧٦).

وإما إجابة دعائه ﷺ لحمل أم سليم[(١)]

فخرج البخاري[(٢)] ومسلم[(٣)] من حديث يزيد بن هارون، أخبرنا عبد الله ابن عون، عن أنس بن سيرين ، عن أنس بن مالك قال : كان ابن لأبي طلحة يشتكى، فخرج أبو طلحة ، فقبض الصبي ، فلما رجع أبوه طلحه قال : ما فعل ابني ؟ قالت أم سليم: هو أسكن ماكان. وقال مسلم : مما كان ، فقربت إليه العشاء، فتعشى ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت : واروا الصبي ، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ، فأخبره ، فقال:أعرستم الليلة ؟ فقال : نعم .. قال : اللهم بارك لهما ، فولدت غلاماً، فقال لي أبو طلحة : احفظه . وقال مسلم : احمله حتى آتى به النبي ﷺ، فأتى به النبي ﷺ وأرسلت معه بتمرات، فأخذه النبي ﷺ فقال: أمعه شئ ؟ قالوا : تمرات، فأخذها النبي ﷺ فمضغها، ثم أخذ من

---

(١) هى أم سليم الغميصاء – ويقال : الرميصاء – ويقال : سهلة، ويقال : أنيفة. ويقال : رميثة بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصارية الخزرجية، أم خادم النبي ﷺ أنس بن مالك. فمات زوجها مالك بن النضر، ثم تزوجها أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري ، فولدت له : أبا عمير ، وعبد الله، شهدت حنيناً وأحداً فهى من أفاضل النساء . عن أنس : أن أم سليم اتخذت خنجراً يوم حنين، فقال أبو طلحة :يا رسول الله! هذه أم سليم معها خنجر، فقالت: يا رسول الله ، إن دنا منى مشرك بقرت بطنه. عن أنس قال: خطب أبو طلحة أم سليم ، فقالت : إنى قد آمنت : فإن تابعتنى تزوجتك، قال : فأنا على مثل ما أنت عليه، فتزوجته أم سليم ، وكان صداقها الإسلام . روت أربعة عشر حديثاً، اتفقا لها على حديث، وانفرد البخارى بحديث، ومسلم بحديثين . (تهذيب سير أعلام النبلاء) : ٦٤/١، ترجمة رقم (١٥٧).

(٢) (فتح الباري): ٧٣٣/٩، كتاب العقيقة، باب (١) تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه، وتحنيكه ، حديث رقم (٥٤٧٠) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٣٧١/١٤، كتاب الأدب، باب (٥) استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه، وجواز تسميته يوم ولادته، واستحباب التسمية بعبد الله ، وإبراهيم، وسائر أسماء الأنبياء ، عليهم السلام ، حديث رقم (٢٣) .

فيه فجعله في فى الصبى وحنكه به ، وسماه عبد الله . ذكره البخاريّ في أول كتاب العقيقة .

وخرج مسلم[1] من حديث سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس قال : مات ابن [أبي] طلحة من أم سليم، فقالت لأهلها : لاتحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، قال: فجاء فقربت له عشاءه، ثم تصنعت له أحسن ماكانت تصنع قبل ذلك فوقع عليها ، فلما رأت أنه قد شبع، وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة أرأيت إن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال : لا، قالت : فاحتسب ابنك قال : فغضب، وقال : تركتني حتى تلطخت، ثم أخبرتنى ؟ يا بنى فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان ، فكان رسول الله ﷺ : بارك الله لكما في غابر ليلتكما ، قال: فحملت، قال : فكان رسول الله ﷺ في سفر وهى معه ، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقا فدنوا من المدينه، فضربها المخاض فاحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق إلى رسول الله ﷺ .

قال يقول أبو طلحة : إنك لتعلم يا رب أنه يعجبنى أن أخرج مع رسولك إذا خرج، وأدخل معه إذا دخل ، وقد احتبست بما ترى قال : تقول أم سليم : يا أبا طلحة ما أجد الذى كنت أجد، انطلق فانطلقنا، قال : وضربها المخاض حين قدما فولدت غلاماً، فقالت لى أمي : يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ، فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ .

قال: فصادفته ومعه ميسم ، فلما رآنى قال : لعل أم سليم ولدت، قلت : نعم، قال : فوضع الميسم ، قال : وجئت به فوضعته في حجره، ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت، ثم قذفها في فى الصبي ، فجعل الصبي يتلمظها، قال : فقال النبي ﷺ: انظروا إلى حب

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦/٢٤٤ - ٢٤٦ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٢٠) من فضائل أبي طلحة الأنصاري رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٢١٤٤) .

الأنصار التمر، قال : فمسح وجهه وسماه عبد الله . تفرد به مسلم من هذا الطريق وهذه الألفاظ[1].

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر بن ثابت ، عن أنس بن مالك قال : كان لأم سليم من أبي طلحة ابن ، فمرض مرضه الذى مات فيه، فلما مات غطته أمه بثوب ، فدخل أبو طلحة فقال : كيف أمسى ابني؟ قالت : أمسى هادئاً ، فتعشى ، ثم قالت له في بعض الليل : أريت لو أن رجلاً أعارك عارية، ثم أخذها منك إذاً جزعت ؟ قال : لا .

قالت : فإن الله أعارك ابنك ، وقد أخذه منك ، قال : فغدا إلى النبي ﷺ فأخبره بقولها ، وقد كان أصابها تلك الليلة، فقال النبي ﷺ : بارك الله لكما في ليلتكما . قال : فولدت له غلاماً كان اسمه عبد الله ، قال : فذكروا أنه كان من خير أهل زمانه[2] .

وخرج البيهقيّ من حديث مسدد قال : حدثنا أبو الأحوص ، حدثنا سعيد بن مسروق عن عباية بن رافع ، قال : كانت أم أنس بن مالك تحب أبي طلحة،

---

(١) قال الإمام النووي: وفى هذا الحديث فوائد : منها : تحنيك المولود عند ولادته، وهو سنة بالإجماع ، ومنها أن يحنكه صالح من رجل أو امرأة، ومنها التبرك بآثار الصالحين وريقهم ، وكل شئ منهم، ومنها كون التحنيك بتمر وهو مستحب ولوحنك بغيره حصل التحنيك، ولكن التمر أفضل، ومنها جواز لبس العباءة ، ومنها التواضع ، وتعاطى الكبير أشغاله، وأنه لا ينقص ذلك مروءته، ومنها استحباب التسمية بعبد الله، ومنها استحباب تفويض تسميته إلى صالح فيختار له اسماً يرتضيه ، ومنها جواز تسميته يوم ولادته . والله تعالى أعلم .

(٢) وفى هذا الحديث مناقب لأم سليم رضي الله تبارك وتعالى عنها من عظيم صبرها ، و حسن رضاها بقضاء الله تعالى ، وجزالة عقلها فى إخفائها موته على أبيه فى أول الليل ليبيت مستريحاً بلا حزن، ثم عشتة وتعشت ثم تصنعت له ، وعرضت له بإصابته فأصابها . وفيه استعمال المعاريض عند الحاجة لقولها : هو أسكن ما كان ، فإنه كلام صحيح، مع أن المفهوم منه أنه قد هان مرضه وسهل وهو فى الحياة، وشرط المعاريض المباحة أن لا يضيع بها حق أحد . والله تعالى أعلم .

فولدت له غلاماً فمات ، فخرج أبو طلحة إلى حاجته ، فلما كان من الليل جاء أبو طلحة فأتته امرأته بجفنته[1] التى كانت تأتيه بها، ثم طلب منها ما يطلب الرجل من امرأته ، ثم قال : ما فعل ابنى ؟ .

فقالت : يا أبا طلحة ما رأيت كما فعل جيراننا هؤلاء؟ أنهم استعاروا عارية فجاء أصحابها يطلبونها، فأبوا أن يردوها عليهم . قال : بئس ما صنعوا قالت : فأنت هو، كان ابنك عارية من الله عز وجل، وانه قد مات، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال له النبي ﷺ : اللهم بارك لهما في ليلتهما، فتلقت فولدت غلاماً ، فقال: عباية لقد رأيت لذلك الغلام سبعة بنين كلهم قد قرأ القرآن. قال البيهقيّ [2] : ورواه إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك موصولاً[3] .

---

(١) كذا فى (الأصل)، وفى (دلائل البيهقي) : " بتحفته" . وأخرجه البخاري أيضاً فى كتاب الجنائز، باب (٤١) من لم يظهر حزنه عند المصيبة، وقال محمد بن كعب القرظي : الجزع القول السيئ والظن السيئ. وقال يعقوب عليه السلام : ﴿إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله﴾ حديث رقم (١٣٠١) قال الحافظ فى (الفتح): وفى قصة أم سليم هذه من الفوائد أيضاً جواز الأخذ بالشدة وترك الرخصة مع القدرة عليها، والتسلية عند المصائب، وتزين المرأة لزوجها، وتعرضها لطلب الجماع منه، واجتهادها فى عمل مصالحه، ومشروعية المعاريض الموهمة إذا دعت الضرورة إليها، وشرط جوازها أن لاتبطل حقاً لمسلم . وكان الحامل لأم سليم على ذلك المبالغة فى الصبر والتسليم لأمر الله تعالى ، ورجاء إخلافه عليها ما فات منها، إذ لو أعلمت أبا طلحة بالأمر فى أول الحال تكند عليه وقته ، ولم تبلغ الغرض الذى أرادته، فلما علم الله صدق نيتها بلغها مناها ، وأصلح لها ذريتها. وفيها إجابة دعوة النبي ﷺ ، وأن من ترك شيئاً عوضه الله خيراً منه، وبيان حال أم سليم من التجلد وجودة الرأى وقوة العزم. وقد كانت أم سليم تشهد القتال، وتقوم بخدمة المجاهدين إلى غير ذلك مما انفردت به عن معظم النسوة .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦/١٩٨ - ٢٠٠، باب ما جاء فى دعائه ﷺ بالبركة لحمل أم سليم من أبي طلحة .

(٣) هو الذى كناه النبي ﷺ بأبي عمير، فكان ﷺ يمازحه بقوله : أبا عمير! ما فعل النغير ؟ وسبق شرح ذلك الحديث مستوفي .

آخر قصة تحنيكه ذلك الصبي، ثم مسح ناصيته، وسماه عبد الله، فكانت تلك

المسحة غرة في وجهه[1] .

۞ ۞ ۞

وأما زوال الشك من قلب أبيّ بن كعب[1] في الحال بضرب النبي ﷺ في صدره ودعائه له

فخرج مسلم[2] من حديث ابن نمير قال : حدثنـا إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن جده عن أبي بن كعب

---

(١) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك النجار، وسيد القراء، وأبو منذر ، الأنصاري ، النجاري ، المدني ، المقرئ، البدري ، ويكنى أيضاً أبا الطفيل . شهد العقبة، وبدراً، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ ، وعرض على النبي ﷺ وحفظ عنه علماً مباركاً، وكان رأساً في العلم والعمل، رضي الله تبارك وتعالى عنه . قال أنس : قال النبي ﷺ لأبي بن كعب : "إن الله أمرني أن أقرأ، وفي لفظ: " أمرني أن أقرئك القرآن" قال : الله سماني لك؟ قال : "نعم"، قال: وذكرت عند رب العالمين؟ قال:"نعم"، فذرفت عيناه. قال أنس بن مالك : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار : أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد أحد عمومتي. وروى أبو قلابة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ: " أقرأ أمتي أبي " . قال الواقدي : وفاة أبي بن كعب في خلافة عمر، ورأيت أهله وغيرهم يقولون. مات في سنة اثنتين وعشرين بالمدينة. ولأبي في الكتب الستة نيف وستون حديثاً له عند بقي بن مخلد مائة وأربعة وستون حديثاً، منها في البخاري ومسلم ثلاثة أحاديث، وانفرد البخاري بثلاثة ، ومسلم بسبعة. (تهذيب سير أعلام النبلاء) :١/ ٤٠-٤١، ترجمة رقم (٨٨).

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٦/ ٣٤٩، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٤٨) بيان أن القرآن على سبعة أحرف التخفيف ، والتسهيل ، ولهذا قال النبي ﷺ هون على أمتي . واختلف العلماء في المراد بالسبعة أحرف ، قال القاضي عياض : هو توسعة وتسهيل لم يقصد به الحصر، قال : وقال الأكثرون : هو حصر للعدد سبعة، ثم قيل : هي سبعة في المعاني : كالوعيد، والمحكم ، والمتشابه، والحلال، والحرام، والقصص، والأمثال، والأمر، والنهي ، ثم اختلف هؤلاء في تعيين السبعة، وقال آخرون: هي في أداء، التلاوة وكيفية النطق بكلماتها: من إدغام وإظهار ، وتفخيم وترقيق ، وإمالة ، ومد، لأن العرب مختلفة اللغات في هذه الوجوه ، فيسر الله تعالى عليهم ليقرأ كل إنسان بما يوافق لغته ، ويسهل على لسانه . وقال آخرون : هي الألفاظ والحروف ، وإليه أشار ابن شهاب بما رواه مسلم عنه في الكتاب، ثم اختلف هؤلاء فقيل : سبع قراءات وأوجه ،=

قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه ،ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا على رسول الله ﷺ، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ فحسن النبي ﷺ شأنهما، فسقط في نفسي من

- وقال أبو عبيد : سبع لغات العرب ، يمنها ومعدها ، وهى أفصح اللغات وأعلاها، وقيل : بل السبعة كلها لمضر وحدها، وهى متفرقة فى القرآن غير مجتمعة فى كلمة واحدة، وقيل : بل هى مجتمعة فى بعض الكلمات ، كقوله تعالى : ﴿**عبد الطاغوت**﴾ ، ﴿ **نرتع ونلعب** ﴾ ، ﴿**وباعد بين أسفارنا**﴾ و﴿ **بعذاب بئيس** ﴾ ، وغير ذلك . وقال القاضي أبو بكر الباقلاني : الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله ﷺ، وضبطها، وإنما حذفوا منها مالم يثبت متواتراً. وأن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة، وألفاظها أخرى ، وليست متضاربة، ولا متنافية ، وذكر الطحاوى أن القراءة بالأحرف السبعة كانت فى أول الأمر خاصة للضرورة، ولاختلاف لغة العرب ، ومشقة أخذ جميع الطوائف بلغة، فلما كثر الناس والكتاب، وارتفعت الضرورة، كانت قراءة واحدة . قال الداودي : وهذه القراءات السبع التى يقرأ الناس اليوم بها، ليس كل حرف منها هو أحد تلك السبعة، بل تكون متفرقة فيها، وقال أبو عبيد الله بن أبي صفرة: هذه القراءات السبع إنما شرعت من حرف واحد من السبعة المذكورة فى الحديث، وهو الذى جمع عليه عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه المصحف، وهذا ذكره النحاس وغيره. وقال غيره : ولا تكن القراءة بالسبع المذكورة فى ختمة واحدة، ولا يدرى أى هذه القراءات كان آخر العرض على النبي ﷺ، وكلها مستفيضة عن النبى ﷺ ضبطتها عنه الأمة، وأضافت كل حرف منها إلى من أضيف إليه من الصحابى ، أى أنه كان أكثر قراءة به ، كما أضيفت كل قراءة منها إلى من اختار القراءة بها من القراء السبعة وغيرهم. قال المازردى : وأما قول من قال: المراد سبعة معان مختلفة: كالاحكام والأمثال والقصص فخطأ، لأنه ﷺ أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وإبدال حرف بحرف، وقد تقرر إجماع المسلمين أنه يحرم إبدال آية أمثال بآية أحكام. وقال : وقول من قال المراد خواتيم الآية، فيجعل مكان ﴿**غفور رحيم**﴾ ﴿**سميع بصير**﴾ فاسد أيضاً للإجماع على منع تغيير القرآن للناس . وهذا مختصرها ، ونقلة القاضى عياض فى المسألة . والله تعالى أعلم .

التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية [١]، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري[٢] ، ففضت عرقاً ، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً .
فقال : يا أبي إني أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون

---

(١) قال الإمام النووي : معناه وسوس لي الشيطان تكذيباً للنبوة أشد مما كنت عليه في الجاهلية. ولأنه في الجاهلية كان غافلاً أو متشككاً، فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب .قال القاضي عياض : معنى قوله : سقط في نفسي : أنه اعترته حيرة ودهشة. قال: وقوله:" ولا إذا كنت في الجاهلية " معناه أن الشيطان نزغ في نفسه تكذيباً لم يعتقده، وقال: وهذه الخواطر إذا لم يستمر عليها لا يؤاخذ بها، قال القاضي عياض: قال المازري : معنى هذا أنه وقع في نفس أبي بن كعب نزعة شيطان غير مستقرة، ثم زالت في الحال، حين ضرب النبي ﷺ بيده في صدره، ففاض عرقاً .

(٢) قال القاضي عياض: ضربه ﷺ في صدره تثبيتاً له حين رآه قد غشيه ذلك الخاطر المذموم. قال: ويقال : فضت عرقاً، وفصت عرقاً بالضاد المعجمة، والصاد المهملة. وقال : وروايتنا هذه بالمعجمة قال الإمام النووي : وكذا هو في معظم أصول بلادنا، وفي بعضها بالمهملة. قوله: " أرسل إلي أن اقرأ على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي ، فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف " هكذا وقعت هذه الرواية الأولى في معظم الأصول، ووقع في بعضها زيادة، قال: أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف فردت إليه أن هون على أمتي فرد إليّ الثانية، اقرأه على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي ، فرد إلى الثالثة، اقرأه على سبعة أحرف. ووقع في الطريق الذي بعد هذا من رواية ابن أبي شيبة أن قال : اقرأه على حرف، وفي المرة الثانية على حرفين، وفي الثالثة على ثلاثة، وفي الرابعة على سبعة. هذا مما يشكل معناه، والجمع بين الروايتين ، وأقرب ما يقال فيه: أن قوله في الرواية الأولى فرد إلى الثالثة المراد بالثالثة الأخيرة وهي الرابعة، فسماها ثالثه مجازاً، وحملنا على هذا التأويل، تصريحه في الرواية الثانية أن الأحرف السبعة إنما كانت في المرة الرابعة وهي الأخيرة، ويكون قد حذف في الرواية الأولى أيضاً بعض المرات. قوله : " ولك بكل ردة رددتها " وفي بعض النسخ : رددتكها" هذا يدل على أنه سقط في الرواية الأولى ذكر بعض الردات الثلاث ، وقد جاءت مبينة في الرواية الثانية. وقوله تعالى : " ولك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها ، " معناه مسألة مجابة قطعاً، وأما باقي الدعوات فمرجوة، ليست قطعية الإجابة ..

على أمتي ، فرددت إلى الثانية أن اقرأه على حرفين، فرددت اليه أن هـون على أمتي ، فرد إليّ الثالثة أن اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتكها مسـألة. فقلت : اللهم اغفر لأمتـي ، وأخرت الثالثـة ليوم يرغب إلـيّ الخلق كلهم حتـى إبرهيم عليه السلام .

ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة[1] قـال : حدثنـا محمد بـن بشـر، قـال : حدثني إسماعيل بن أبي خالد قال: حدثني عبد الله بن عيسى ، عن عبد الرحمـن ابن أبي ليلى قال : أخبرني أبي بن كعب أنه كان جالساً في المسجد إذ دخل رجل يصلي فقرأ قراءة . واقتصّ الحديث بمثل حديث ابن نمير.

وقد خرج هذا الحديث[2] مسلم أيضاً، وخرجه أبو دواد والنسائي و قاسم بـن أصبغ، والترمذي[3] بزيادات وبقصة، وقد ذكرتها كلها ، وما في معناها ، والكلام عليها في كتاب (نهاية الجمع لأخبار القراءات السبع)[4] .



(١) (المرجع السابق): الحديث الذى يلى الحديـث رقـم (٨٢٠) بـدون رقـم . وأخرجـه البيهقـى فـى (دلائل النبوة) : ٦ /١٨٨، باب ما جاء فى دعاء النبي ﷺ لأبي بن كعب رضـي اللـه تبـارك وتعالى عنه حين شك فى القراءة ، وإجابة الله تعالى له فيما دعاه فى الحال .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٢١) .

(٣) (سنن الترمذى): ٦٢٤/٥، كتاب المناقب، باب (٣٣) مناقب معـاذ بن جبـل، وزيـد بـن ثـابت، وأبى عبيدة بن الجراح رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، حديث رقم،(٣٧٩٢). وقال أبو عيسـى : هذا حديث حسن صحيح، وقد روى عن أبى بن كعب قال : قال لى النبي ﷺ ، فذكر نحوه .

(٤) و أحد مؤلفات المقريزى رحمه الله، وله نظير باسم (نهاية الجمع فى القراءات السبع) نظماً بغير رمز للشيخ زين الدين سريجاً بن محمد الملطى ، المتوفى سنه (٧٨٨) هـ .(كشـف الظنـون) : ٢٠ / ٧٨٠.

وأما استجابة دعاء سعد بن أبي وقاص[1] بدعاء الرسول ﷺ له أن تستجاب دعوته

فخرج الترمذي[2] من حديث جعفر بن عون، عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، عن سعد ، أن رسول الله ﷺ قال : اللهم استجب لسعد

(١) هو سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، الأمير أبو إسحاق القرشي ، الزهري المكي ، أحد العشرة ، وأحد السابقين الأولين ، وأحد من شهد بدراً والحديبية، وأحد السته أهل الشوري. روى جملة صالحة من الحديث ، وله فى (الصحيحين) خمسة عشر حديثاً، وانفرد له البخاري بخمسة أحاديث، ومسلم بثمانية عشر حديثاً . عن سعيد بن المسيب، سمعت سعداً يقول : ما أسلم أحد فى اليوم الذى أسلمت فيه، ولقد مكثت سبع ليال وإنى ثلث الاسلام . عن قيس قال سعد بن مالك: ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد قبلي. وإنى لأول المسلمين رمى المشركين بسهم . ولقد رأيتنى مع رسول الله ﷺ سابع سبعة مالنا طعام إلا ورق السمر، وحتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة، ثم أصبحت بنو أسد تعزرنى على الإسلام، لقد خبت إذن وضل سعيى . قال ابن المسيب : كان جيد الرمى ، سمعته يقول : جمع لى رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد. عن أبي عثمان أن سعداً قال : نزلت هذه الآية فى ﴿ وإن جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾[العنكبوت:٨] ، قال : كنت براً بأمى ، فلما أسلمت قالت : ياسعد! ما هذا الدين الذى قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أولا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعيّر بي ، فيقال : يا قاتل أمه ، قلت : لاتفعلى يا أمه ، وإنى لا أدع دينى لهذا الشئ؛ فمكثت يوماً وليلة لا تأكل ولا تشرب وليلة، وأصبحت وقد جهدت، فلما رأيت ذلك، قلت : يا أمه ! تعلمين والله لو كان لك مئة نفس، فخرجت نفساً نفساً، ما تركت ديني، وإن شئت فكلى أو لا تأكلى ، فلما رأت ذلك أكلت . ومن مناقبه رضي الله تبارك وتعالى عنه أن فتح العراق كان على يديه، وكان هو مقدم الجيوش يوم وقعة القادسية ، ونصر الله دينه، ونزل سعد بالمدائن، ثم كان أمير الناس يوم جلولاء ، فكان النصر على يده ، واستأصل الله تعالى الأكاسرة . كان رضي الله تبارك وتعالى عنه آخر المهاجرين وفاة، قال المدائني : توفى سنة خمس وخمسين رضي الله تبارك وتعالى عنه . (تهذيب سير أعلام النبلاء) : ١ /١٥-١٦ ، ترجمة رقم (٥).

إذا دعا. قال أبو عيسى : وقد روى هذا الحديث عن إسماعيل، عن قيس أن النبي ﷺ قال : اللهم استجب لسعد إذا دعاك، وهذا أصح .

وخرج الحاكم[1] من حديث ابن عون ، عن إسماعيل ، عن قيس قال سمعت سعداً يقول . فذكره ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه . وذكر البيهقي[2] حديث ابن عون، عن إسماعيل ، عن قيس، ثم قال : هذا مرسل حسن .

وخرج البخاري[3] من حديث أبي عوانه قال : حدثنا عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة ، شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر رضي الله تبارك وتعالى

=(٢) (سنن الترمذي) : ٥ /٦٠٧، كتاب المناقب ، باب (٢٧) مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه . حديث رقم (٣٧٥١) .

(١) (المستدرك) : ٣ / ٥٧٠، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب أبى إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه , حديث رقم (٦١١٨)، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبي فى (التلخيص) : صحيح .

(٢) (دلائل البيهقي) : ١٨٩/٦، باب ماجاء في دعاء رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه باستجابة الدعاء، وما ظهر من إجابة الله تعالى دعاء رسوله ﷺ فيه.

(٣) (فتح الباري) ٢ / ٣٠٠ - ٣٠١ ، كتاب الأذان ، باب (٥٩) ، وجوب القراءة للإمام والمأموم فى الصلوات كلها فى الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت ، حديث رقم (٧٥٥). وفى هذا الحديث من الفوائد : عزل الإمام بعض عماله إذا شكى إليه وإن لم يثبت عليه شئ إذا اقتضت ذلك المصلحة ، قال مالك : قد عزل عمر سعداً ، وهو أعدل من يأتي بعده إلى يوم القيامة ، والذى يظهر أن عمر عزله حسماً لمادة الفتنة ، ففى رواية سيف : " قال عمر : لولا الاحتياط وأن لا يتقى من أمير مثل سعد لما عزلته ". وقيل : عزله إيثاراً لقربه منه لكونه من أهل الشورى ، وقيل :لأن مذهب عمر أنه لا يستمر بالعامل أكثر من أربع سنين . وقال المازرى: اختلفوا هل يعزل القاضى بشكوى الواحد أو الاثنين أو لا يعزل حتى يجمع الأكثر على الشكوى منه ؟ وفيه استفسار العامل عما قيل فيه ، والسؤال عمن شكى فى موضع عمله، والاقتصار فى المسألة على من يظن به الفضل . وفيه أن السؤال عن عدالة الشاهد ونحوه يكون ممن يجاوره، وأن تعريض العدل للكشف عن حاله لا ينافى قبول شهادته فى الحال . وفيه خطاب الرجل =

عنه فعزله عنه واستعمل عليهم عماراً، فشكوه حتى أنهم ذكروا أنه لا يحسن يصلى ، فأرسل اليه.

فقال : يا أبا إسحاق إنهم يزعمون أنك لاتُحْسِنُ تصلى ، فقال : أما أنا فإنى كنت أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أخرم عنها ، أصلى صلاة العشى ، فأركد في الأولين وأخف في الأخريين . قال : ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، وأرسل معه رجلاً أو رجالاً إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة، فلم يدع مسجداً إلا سأل عنه، ويثنون معروفاً ، حتى دخل مسجداً لبنى عبس ، فقام رجلٌ منهم يقال له أسامه بن قتادة يكنى أبا سعدة ،فقال : أما إذ نشدتنا ، فإن سعداً كان لا يسير بالسرية ، ولا يعدل في القضية، قال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا قام سمعة ورياء فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن ، وكان بعد إذا سئل يقول شيخ كبير مفتون : أصابتنى دعوة سعد. قال عبد الملك : فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن .

= الجليل بكنيته ، والاعتذار لمن سمع فى حقة كلام يسوؤه . وفية الفرق بين الافتراء الذى يقصد به السب ، والافتراء الذى قصد به دفع الضرر ، فيعزر قائل الأول دون الثانى ، ويحتمل أن يكون سعد لم يطلب حقه منهم أو عفا عنهم ، واكتفى بالدعاء على الذى كشف قناعه فى الافتراء عليه دون غيره، فإنه صار كالمنفرد بأذيته . وقد جاء فى الخبر : "من دعا على ظالمه فقد انتصر " فلعله أراد الشفقة عليه بأن عجل له العقوبة فى الدنيا ، فانتصر لنفسه، وراعى حال من ظلمه ، لما كان فيه من وفور الديانة ، ويقال : إنما دعا عليه لكونه انتهك حرمة من صحب صاحب الشريعة، وكأنه قد انتصر لصاحب الشريعة . وفيه جواز الدعاء على الظالم المعين بما يستلزم النقص فى دينه، وليس هو من طلب وقوع المعصية، ولكن من حيث أنه يؤدى إلى نكاية الظالم وعقوبته ومن هذا القبيل مشروعية طلب الشهادة، وإن كانت تستلزم ظهور الكافر على المسلم . ومن الأول قول موسى عليه السلام: ﴿ **ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم** ﴾. وفيه سلوك الورع فى الدعاء، واستدل به على أن الأولين من الرباعية متساويتان فى الطول . (فتح الباري) .

ذكره البخاريّ في باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلاة كلها في الحضرو والسفر، وما يجهر به، وما يخافت ، وذكره مختصراً في باب القراءة في الظهر[١].

وخرج الحاكم[٢] من حديث سعيد بن عامر قال : حدثنا شعبة عن أبي بلح، عن مصعب بن سعد أن رجلاً نال من علي رضي الله تبارك وتعالى عنه. فدعا عليه سعد بن مالك ، فجاءته ناقة أو جمل، فقتله ، فأعتق سعد نسمة وحلف أن لايدعو على أحد .

وخرجه من حديث سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال : كنت بالمدينه [فبينا أنا][٣] أطوف في السوق، وبلغت أحجار الزيت[٤]، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابة وهو يشتم علي بن أبي طالب والناس وقوف حواليه إذ أقبل سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك

---

(١) (المرجع السابق) : باب (٩٦) القراءة فى الظهر، حديث رقم (٧٥٩) ولفظه : " كان النبي ﷺ يقرأ فى الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين ، ويطول فى الأولى ويقصر فى الثانية ، ويسمع الآية أحياناً، وكان يقرأ فى العصر بفاتحة الكتاب وسورتين، وكان يطول فى الركعة الأولى من صلاة الصبح ويقصر فى الثانية " . وفيه حجة على من زعم أن الإسرار شرط لصحة الصلاة السرية، وقوله : " أحياناً " يدل على تكرر ذلك منه . وقال ابن دقيق العيد: فيه دليل على جواز الاكتفاء بظاهر الحال فى الإخبار دون التوقف على اليقين، لأن الطريق إلى العلم بقراءة السورة فى السرية لا يكون إلا بسماع كلها، وإنما يفيد يقين ذلك لو كان فى الجهرية، وكأنه مأخوذ من سماع بعضها مع قيام القرينة على قراءة باقيها . ويحتمل أن يكون الرسول ﷺ كان يخبرهم عقب الصلاة دائماً أو غالباً بقراءة السورتين. وهو بعيد جداً . والله تبارك وتعالى أعلم . (فتح الباري).

(٢) (المستدرك): ٣ / ٥٧١، كتاب معرفة الصحابة ، وذكر مناقب أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٦١٢٠)، وقد سكت عنه الحافظ الذهبي فى (التلخيص).

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٤) اسم موضع .

وتعالى عنه، فوقف عليهم فقال : ما هذا؟ فقالوا رجل يشتم علي بن أبي طالب فتقدم سعد فأفرجوا حتى وقف عليه . فقال : ياهذا على ما تشتم ؟ علي بن أبي طالب ؟ ألم يكن أول من أسلم ؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ﷺ ؟ ألم يكن أزهد الناس ؟ ألم لكن أعلم الناس ؟ وذكر حتى قال : ألم يكن ختن رسول الله ﷺ على ابنته ؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته ؟ ثم استقبل القبله ورفع يديه، وقال: اللهم إن هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك. قال قيس: فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الأحجار ، فانفلق دماغه ومات. قال الحاكم : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين [ولم يخرجاه][1] .

وخرج أيضاً من حديث إبراهيم بن يحيى الشجري[2]، عن أبيه قال : حدثني موسى بن عقبة، حدثني إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم،

---

(١) (المستدرك) : ٣/٥٧٣-٥٧٤، كتاب معرفة الصحابة، مناقب أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه، حديث رقم (٦١٢١)، وقال الحافظ الذهبي فى (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المستدرك).

(٢) هو يحيى بن محمد عباد بن هانى المدني الشجري ، روى عن مالك ، وابن إسحاق، وعبد الرحمن بن أبي الزناد ، ومحمد بن عبد الله بن مسلم بن أخي الزهري ، وموسى بن عقبة، وموسى ابن يعقوب الزمعي ، وعبد الله بن محمد بن عجلان، وهشام بن سعد، وغيرهم. وعنه ابنه إبراهيم، وعبد الجبار بن سعيد المساحقي ، ومحمد بن المنذر بن سعيد بن أبي جهم القانوسي، قال أبو حاتم: ضعيف، وذكره ابن حبان فى الثقات. قال الحافظ ابن حجر: وقال الساجى : فى حديثه مناكير وأغاليط وكان فيما بلغني ضريراً يلقن . (تهذيب التهذيب) : ٢٣٩/١١ - ٢٤٠، ترجمة رقم (٤٤٦). وابنه إبراهيم بن يحى بن محمد بن عباد بن هانى الشجري ، روى عن أبيه، وعنه البخاري فى غير (الصحيح)، وأبو إسماعيل الترمذى ، والذهلي، وابن الضريس، وغيرهم. قال أبو حاتم ضعيف ، وذكره ابن الأزدي : منكر الحديث عن أبيه، وقال أبو إسماعيل الترمذى : لم أر أعمى قلباً منه ، قلت له : حدثكم إبراهيم بن سعد ، فقال : حدثكم إبراهيم بن سعد! (تهذيب التهذيب) ١٥٤/١، ترجمة رقم (٣٢٣).

عن سعد بن أبي وقاص قال : قال لى رسول الله ﷺ : اللهم سـدد رميتـه وأجـب دعوته[١].

قال الحاكم : هذا حديث تفرد به إبراهيم بن يحيى بن هانى الشجرى، كـان ينزل الشجرة[٢] بذى الحليفة ، روى عن أبيه إبراهيم بن سعد، ويروي عنه محمد ابن إبراهيم الترمذي وإسحاق بن إبراهيم شاذان ،والبخاريّ فـي غير (الصحيح) ومحمد بن أيوب وجماعة، وذكره ابن حبان في (الثقات) وضعفه أبو حاتم . وقد خرج له الترمذي، وقال : الواقع في غزوه بدر .

وقال سعد بن أبي وقـاص : لما كنـا بتربـان[٣] قـال لـى رسـول اللـه ﷺ : ياسعد انظر إلى الظبي ، فأفوق له سهم ، وقام رسول الله ﷺ فوضع ذقنـه علـى بين منكبى وأذنى ، ثم [قال] ارم، اللهم سدد رميته، قال : فما أخطـأ سـهمى عن نحره، قال فتبسم النبي ﷺ، فخرجت أعدو فأجده وبه رمق فذكيته ، فحملناه حتـى نزلنا قريباً، فأمر رسول الله ﷺ فقسم بين أصحابه[٤] .هكذا ذكره بغير سند[٥] .

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦١٢٢). وقـال الحـافظ الذهبـي فـى (التلخيص) : تفـرد بـه الشجري وهو ثقة .

(٢) هى الشجرة التى ولدت عندها أسماء بنت محمد بن أبي بكـر رضـي اللـه تبـارك وتعـالى عنهـا، بذى الحليفة، وكانت سمرة، وكان النبى ﷺ ينزلها من المدينة و يحرم منها، وهى على سته أميال من المدينة، وإليها ينسب إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هانى الشجرى المدنى ، من مدينة رسول الله ﷺ، روى عن أبيـه والمدنيين، روى عنـه محمـد بـن يحيى الذهلـى ، وأبـو إسماعيل الترمذى، وهو ضعيف . (معجم البلدان): ٣ /٣٦٩، موضـع رقـم (٧٠١٢). وفـى (الأصـل): "تفرد به إبراهيم بن يحيى»، وفى (المستدرك) : " تفرد به يحى بن هانى " .

(٣) تربان: بالضم ثم سكون، قال أبو زيد الكلابي : هو واد بيـن ذات الجيش وملـل والسيالة، علـى المحجة نفسها، وفيه مياه كثيرة، مرية، نزلها رسول الله ﷺ فى غزوة بدر وبها منزل عـروة بـن أذينة الشاعر الكلابي . (معجم البلدان): ٢/٢٣-٢٤، موضع رقم (٢٤٧٢).

(٤) (مغازى الواقدي): ١/٢٦-٢٧، فى ذكر أحداث غزوة بدر.

(٥) قال الـواقدي بعد أن ساق هذا الخبر : حدثـنى بذلـك محمـد بـن بجـاد ، عـن أبيـه ، عـن سعد. (المرجع السابق).

وخرج الحاكم من حديث هاشم بن هاشم الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : كنت جالساً مع سعد فجاء رجل يقال له : الحارث بن برصاء[1] وهو في السوق، فقال له: يا أبا إسحاق، إني كنت آنفاً عند مروان فسمعته وهو يقول : إن هذا المال مالنا نعطيه من نشاء قال : فرفع سعد يديه وقال: أفأدعو؟ ، فوثب مروان وهو على سريره فاعتنقه، وقال: أنشدك الله يا أبا الحسن أن تدعو، فإنما هو مال الله .

وفي رواية عن سعيد بن المسيب، عن سعد قال : جاءه الحارث بن البرصاء وهو في السوق، فقال له : يا أبا إسحاق إني سمعت مروان يزعم أن مال الله ماله ، من شاء أعطاه ومن شاء منعه، فقال له : أنت سمعته يقول ذلك؟ قال: نعم، قال سعيد : فأخذ بيدى سعد، ويد حارث حتى دخل على مروان، فقال: يامروان أنت تزعم أن مال الله مالك ؟ من شئت أعطيته، ومن شئت منعته ؟ قال: نعم ، قال : فأدعو؟ ورفع سعد يديه، فوثب مروان إليه وقال : أنشدك الله أن تدعو ، هو مال الله من شاء أعطاه، ومن شاء منعه.[2] وخرج البيهقي[3] من حديث ابن عون قال : أنبأني محمد بن محمد بن الأسود ، عن عامر بن سعد قال: بينما سعد يمشي إذا مر برجل وهويشتم علياً وطلحه والزبير رضي الله تبارك وتعالى عنهم ، فقال له سعد : إنك لتسب قوماً قد سبق لهم من الله ما سبق، والله لتكفن عن سبهم أو لأدعون الله عليك .فقال : يخوفني كأنه نبي ،

---

(١) (المستدرك) : ٥٧٢/٣، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٦١٢٣)، وساقه الحافظ الذهبي في (التلخيص) ، وقال : رواه مكى بن إبراهيم عن هاشم، وزاد : قال ابن المسيب : فأخذ سعد بيدى الحارث حتى دخل على مروان فقال: أنت تزعم أن مال الله مالك ؟ قال : نعم . قال : فأدعو . ورفع سعد يديه، فوثب إليه مروان . الحديث.

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (٦١٢٤).

(٣) (دلائل البيهقي): ١٩٠/٦، باب ما جاء في دعاء رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه باستجابة الدعاء، وما ظهر من إجابة الله تعالى دعاء رسوله فيه .

قال: فقال سعد : اللهم إن كان يسب قوماً قد سبق لهم ما قد سبق فاجعله اليوم نكالاً .

قال : فجاءت بختيه، فأفرج الناس فتخبطته ، قال : فرأيت الناس يتبعون سعداً، ويقولون : استجاب الله لك أبا إسحاق .

وله من حديث أسد بن موسى[1] قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل قال : حدثنى يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة، عن جده قال : دعا سعد بن أبي وقاص، فقال : يارب إن لى بنين صغاراً فأخّر عنى الموت حتى يبلغوا، فأخرَ عنه الموت عشرين سنة ! .

❁ ❁ ❁

---

(١) (المرجع السابق) : ١٩١.

وأما وفاء الله تعالى دَيْنَ أبي بكر الصديق[١] رضي الله تبارك وتعالى عنه بدعاء النبي ﷺ

فخرج البيهقي[٢] من حديث إسماعيل بن أبي أويس قال : حدثني سليمان ابن بلال، عن يونس بن يونس بن مزيد الأيلي ، عن الحكم بن عبد الله بن عبد الأعلى عن القاسم بن محمد بن أبي بكر ، عن عائشه رضي الله تبارك وتعالى عنها أن أباها دخل عليها ، فقال : هل سمعت من رسول الله ﷺ دعاء كان يعلمناه، وذكر أن عيسى عليه السلام كان يعلمه أصحابه ؟ يقول : لو كان على أحدكم جبل دين ذهباً قضاه الله عنه، ثم يقول : اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدينا والآخره ورحيمهما ، أنت ترحمني ، فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمه من سواك .

قال أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه : كانت عليَّ دنانير من دين، وكنت للدين كارهاً، فلم ألبث إلا يسيراً حتى جاءني الله بعائدة ، فقضى الله ما كان عليّ من الدين .

قالت : عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها : وكان لأسماء على دينار وثلاثة دراهم، فكنت أستحيي منها كلما نظرت إليها، فكنت أدعو بذلك الدعاء، فما لبثت إلا يسيراً حتى جاءني الله برزق من غير ميراث ولا صدقة فقضيتها. وحليت ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر بثلاث أواقي ، وفضل لنا فضل حسن[٣] .

---

(١) هو عبد الله بن أبي قحافة خليفة رسول الله ﷺ وصاحبه في الغار . سبقت له ترجمة وافية ، وهو غني عن التعريف .

(٢) (سنن البيهقي) : ٦/١٧١-١٧٢، باب ما جاء في الدعاء الذي علمه أبا بكر في الدين فدعا به، فقضى الله عنه دينه .

(٣) ثم قال البيهقي : " لفظ حديث الصغاني".

قال البيهقيّ : تفرد به الحكم الأيلى[1] . قال ابـن معيـن : ليس بثقـة ولا مأمون، ومرة قال : ليس بشئ ، لا يكتب حديثه. ومرة قال : ضعيف وقال وهـب ابن زمعة ، عن عبد الله بن المبارك : أنه ترك حديثه . وقال البخاريّ : تركـوه، كان ابن المبارك يوهنه، ونهى أحمد عن حديثه ، وقال السعدي : الحكم بـن عبـد الله جاهل كذاب ، وأمر الحكم أوضح من ذلك، وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال ابن عدي : وما أمليت للحكم عن القاسم بن محمد والزهـرى ، كلهـا ممـا لا يتابعه الثقات عليها وضعفه بيِّن على حديثه .

❁ ❁ ❁

---

(١) هو الحكم بن عبد الله بن سعد بن عبد الله الأيلى ، يكنى أبا عبد اللـه، كـان ابـن المبـارك شـديد الحمل عليه، وقال أحمد : أحاديثه كلها موضوعة، وقال ابن معين : ليس بثقة، وقال السعدي وأبو حاتم: كذاب، وقـال النسـائي والدارقطني : مـتروك الحديث . (الكـامل فـى ضعفـاء الرجـال): ٢٠٢/٢، ترجمة رقم (٣٩/٢٠) ثم قال: وحدث عن الحكم هذا يونس بن يزيد الأيلى ، حدثناه عن على بن أحمد بن بسطام ، حدثنا يعقوب بن كاسب ، حدثنا أنس بـن عيـاض ، حدثنـا يونـس بـن يزيد، حدثنا الحكم بن عبد الله، عن القاسم ، عن عائشة رضي اللـه تبـارك وتعـالى عنهـا قـالت: دخل على أبو بكر ... وساق الحديث ، ثم قال : حدثنا ابن أبي عصمة، حدثنا أحمد بن إسماعيل، حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا عبد الله بن عمر النميرى ، عن يونس بن يزيـد، حدثنـا الحكم بـن عبد الله، عن القاسم، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : دخل على أبـو بكـر .... فذكر نحوه .

وأما ظهور البركة في ربح عروة البارقى[1] بدعاء الرسول ﷺ له بالبركه في بيعه

فخرج البخاري[2] من حديث سفيان قال : حدثنا شبيب بن غرقدة قال : سمعت الحى يتحدثون أن النبي ﷺ أعطاه ديناراً يشترى له به شاه، فاشترى له به شاتين، فباع إحديهما بدينار، فجاءه بدينار وشاة ، فدعا له بالبركة في بيعه، وكان لو اشترى التراب لربح فيه .

قال سفيان : كان بن عمارة جاءنا بهذا الحديث عنه ، قال : سمعه شبيب من عروة فأتيته فقال شبيب : إنى لم أسمعه من عروة، ولكن قال : سمعت الحى

---

(١) هو عروة بن عياض بن أبى الجعد البارقي وبارق فى الأزد يقال : إن البارق جبل نزله بعض الأزديين ، فنسبوا إليه . استعمل عمر بن الخطاب عروة البارقي هذا على قضاء الكوفة ، وضم إلية سلمان بن ربيعة، وذلك قبل أن يستقضى شريحاً . يعد عروة البارقي فى الكوفيين ، روى عنه قيس بن أبى حازم ، والشعبي ، وأبو إسحاق ، والعيزار بن حريث . وشبيب بن غرقدة البارقي . قال علي بن المديني : من قال فيه عروة بن الجعد فقد أخطأ ، وإنما هو عروة بن أبي الجعد . قال : وكان غندر محمد بن جعفر يهم فيه ، فيقول : عروة بن الجعد .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : وحدثنا سفيان ، حدثنا مجالد ، عن الشعبي ، عن عروة بن عياض بن أبى الجعد البارقي ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم .

وأخبرنا سفيان ، عن شبيب بن غرقدة ، سمعه عروة البارقي ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الخير معقود بنواصى الخيل . وأخبرنا سفيان عن شبيب بن عروة بن غرقدة ، قال : رأيت فى دار عروة بن أبى الجعد سبعين فرساً رغبة فى رباط الخيل . وهو الذى أرسله النبي ﷺ ليشترى الشاة بدينار ، فاشترى به شاتين والحديث مشهور فى البخارى وغيره ، وكان فيمن حضر فتوح الشام ونزلها ، ثم سيره عثمان إلى الكوفة ، وحديثه عند أهلها . (الإصابة):٤/٤٨٩،٤٨٨، ترجمة رقم (٥٥٢٢) ، (الاستيعاب) : ٣/١٠٦٥- ١٠٦٦، ترجمة رقم (١٨٠٢) .

(٢) (فتح الباري): ٦/٧٨٤، كتاب المناقب ، باب (٢٨) بدون ترجمة، حديث رقم (٣٦٤٢).

يخبرونـه عنـه ، ولكـن سـمعته يقـول : سـمعت النبـي ﷺ يقـول : الخـير معقــود بنواصي الخيل إلى يـوم القيامـة ، قـال : وقـد رأيـت فـي داره سـبعين فرسـاً.قـال سفيان : ليشترى له شاة كأنها أضحية[1] . ذكره في المناقب .

وخرجه الترمذي[2] مـن حديـث هـارون الأعـور بـن موسـى القـاري قـال: حدثنا الزبير بن الخريت، عن أبي لبيد، عن عروة البارقى قال : رفع إلى رسـول الله ﷺ ديناراً لأشترى به شاه فاشتريت له شـاتين،فبعت إحديهما بدينار ، وجئـت بدينار وشاة إلى النبي ﷺ فذكر له ماكـان مـن أمـره ، فقـال: بـارك اللـه لـك فـي صفقه يمينك، فكان يخرج بعد ذلك الى كناسة الكوفه، فيربح الربح العظيم، فكـان أكثر أهل الكوفة مالاً.[3] قال أبو لبيد : اسمة لمازة [بن زياد] .

---

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٣٦٤٣) .

(٢) (سنن الترمذي): ٣/٥٥٩، كتاب البيوع ، باب (٣٤) بدون ترجمة ، حديث رقم (١٢٥٨) .

(٣) ثم قال الترمذي : حدثنا أحمد بن سعيد الدرامي ، حدثنا حبان ، حدثنا سعيد بـن زيـد [هـو أخـو حماد بن زيد] قال : حدثنا الزبير بن خريت فذكر نحوه عن أبـي لبيـد . قـال أبـو عيسـى : وقـد ذهب بعض أهل العلم إلى هذا الحديث وقالوا به ، وهو قول أحمد وإسحاق. ولم يأخذ بعض أهـل العلم بهذا الحديث ، منهم الشافعي ، وسعيد بن زيد ، أخو حماد بن زيد . وأخرجـه أبـو دواد فـى (السنن) : ٣/٦٧٧- ٦٧٨، كتاب البيوع والإجارات ، باب (٢٨) فى المضـارب يخـالف، حديـث رقم (٣٣٨٤) . وقال الخطابي فى (معالم السنن) : هذا الحديث ممـا يحتـج بـه أصحـاب الـرأى لأنهم يجيزون بيع مال زيد من عمرو بغير إذن منه أو توكيل ، ويتوقف البيع على إجازة المالك، فإذا أجازه صح إلا انهم لم يجيزوا الشراء بغير إذنه ، وأجاز مالك بن أنس الشراء والبيـع معـاً . وكان الشافعي لا يجيز شيئاً من ذلك، لأنه غرر، لابدرى هل يجيزه أم لا ؟ وكذلـك يجيز النكـاح الموقوف على رضا المنكوحة، أو إجازة الولى ، غـير أن الخـبرين معـاً غـير متصليـن، لأن فـى أحدهما - وهو خبر حكيم بن حزام - رجلاً مجهولاً ، لا يدري من هـو ؟ وفـى خـبر عـروة أن الحى حدثوه ، وما كان هذا سبيلة من الرواية لم تقم به الحجة .

وقد ذهب بعض من لم يجز البيع الموقوف مـن تـأويل هذا الحديـث إلـى أن وكالتـة كـانت وكالة تفويض وإطلاق ، وإذا كنت الوكالـة مطلقـة فقد حصـل البيـع والشـراء عن إذن . وقـال الخطابى : وهذا لا يستقيم ، لأن فى خبر حكيم أنه تصدق بدينار ، فلـو كـانت الوكـالة مطـلقة =

وخرجه أبو نعيم[1] من حديث الحسن بن عمارة عن الحكم بـن عتيبـة عـن شبيب عن غرقدة، عن عروة ، عن أبي الجعد البارقى قال : أعطاني رسول اللـه ﷺ ديناراً وأمرنى أن أشترى له أضحية فاشتريت ، ثم عرض لى رجل فسـامنى بها فبعتها منه بدينارين ، فأخذت الدينار، فاشتريت به أضحية، فأتيت بهـا رسـول الله ﷺ وبالدينار، فقبلها مني، ودعا لى أن يبارك في صفقتـى فمـا اشـتريت شيئاً إلا ربحت فيه.

ومن حديث يحيى بن عبد الحميد الحماني قال : حدثنا أبو الأحـوص، عـن شبيب، عن غرقدة، عن عروة البارقى أن النبي ﷺ بعث رجلاً يشترى له أضحيه بدينار، فاشترى له شاتين بدينار ، فباع إحديهمـا بدينـار، ثـم أتـى النبـي ﷺ بشـاة ودينار، فدعا له بالبركة، وكان لو اشترى تراباً لربح فيه .

ومن حديث سعد بن زيد قال : حدثنا الزبير بن الخريت ، عن أبي لبيد،عن عروة البـارقي أن النبـي ﷺ لقـى جلبـاً فأعطـاه دينـاراً، فقـال : اشـترلنا بـه شـاة،

- طابت له الزيارة . وقد جعل غير واحد من أهل العلم هذا أصلاً فى أن من وصـل إليـه مـال من شبهة وهو لا يعرف له مستحقاً ، فإنه يتصدق به . واختلف الفقهاء فى المضارب إذا خـالف رب المال، فروى عن ابن عمر أنه قال : " الربح لرب المال" . وعن أبي قلابه ونافع : " أنـه ضـامن والربح لرب المال ". وبه قال أحمد وإسحاق ، وكذلك الحكم عند أحمد فى من استودع مالاً فاتجر فيه بغير إذن صاحبه أن الربح لرب المال . وقال أصحاب الرأى : الربح للمضارب ، ويتصدق به ، والوضعية عليه ، وهو ضامن لرأس المال فى الوجهين معاً . وقـال الأوزاعـي : إن خـالف وربح فالربح له فى القضاء، ويتصـدق بـه فـى الـورع والفتيـا، ولا يصلـح لواحـد منهمـا . وقـال الشافعي : إذا خالف المضارب نُظر ، فإن اشترى السلعة التـى لـم يؤمـر بهـا بغيـر المـال فـالبيع باطل وإن اشتراها بغير العين فالسلعة ملك للمشترى ، وهو ضامن للمال . (معالم السنن).

(١) (دلائل أبى نعيم): ٣٨٨، دعاؤه ﷺ لعروة البارقي ، حديث رقـم (٣٨٨) مـن حديـث سـعيد بـن زيد . وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٦/٢٢٠، باب ما جاء فى دعائه (ﷺ لعروة البـارقي فى البركة فى بيعه وظهورها بعده فى ذلك ، وكذلك فى تجارة عبد الله بن جعفر بن أبـي طـالب رضي الله تبارك وتعالى عنه .

فانطلق فاشترى شاتين بدينار، فلقيه رجل فباعه شاة بدينار، ثم أتى النبي ﷺ بدينار وشاة .

فقال له النبي ﷺ : بارك الله لك في صفقة يمينك، قال : فإن كنت لأقوم في الكناسة[١] ، فما أرجع إلى أهلى حتى أربح أربعين ألفا.

ورواه عفان ، عن سعيد بن زيد ، قال : فلقد رأيتنى أقف بكناسة الكوفة ، فأربح أربعين ديناراً قبل أن أرجع إلى أهلي[٢] .

قال مؤلفه رحمه الله تعالى : عروة بن عياض بن أبي الجعد البارقى ، وبارق في الأزد يعدّ في الكوفيين ولاه عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه قضاء الكوفة قبل شريح .

ومن قال فيه عروه بن الجعد، فقد أخطأ إنما هو عروة بن أبي الجعد ، خرج له الجماعة[٣] .

❁ ❁ ❁

---

(١) الكناسة : سوق بالكوفة .

(٢) هذا هو الحديث الذى فى (دلائل أبي نعيم) والباقي من (الأصل) .

(٣) راجع ترجمته فى أول الفصل .

وأما ربح عبد الله بن جعفر[1]
فى التجارة بدعاء الرسول ﷺ

فخرج البيهقي[2] من حديث أبي نعيم الفضل بن دكين قال : حدثنا فطر بن خليفة ، عن أبيه زعم أنه سمع عمرو بن حريث قال : انطلق بي أبي إلى رسول

---

(١) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، السيد العالم، أبو جعفر القرشي الهاشمي ، الحبشي المولد ، المدني الدار، الجواد بن الجواد ذى الجناحين . له صحبة ورواية ، عداده فى صغار الصحابة استشهد أبوه رضي الله تبارك وتعالى عنه يوم مؤتة فكفله النبي ﷺ، ونشأ فى حجره ، وهو آخر من رأى النبي ﷺ وصحبه من بني هاشم ، وروي أيضا عن عمه على وعن أمه أسماء بنت عميس ، حدث عنه أولاده : إسماعيل ، وإسحاق، ومعاوية ، وأبو جعفر الباقر ، والشعبي وعروة، وآخرون . وله وفادة على معاوية ، وكان كبير الشأن كريماً ، جواداً، يصلح للخلافة .

عن الحسن بن سعد ، عن عبد الله بن جعفر، أن النبي ﷺ أتاهم بعد ما أخبرهم بقتل جعفر بعد ثالثه فقال : "لا تبكوا أخى بعد اليوم" ، ثم قال " ائتونى ببنى أخـي" ، فجئ بنا كأننا أفرخ ، فقال : "ادعو لى الحلاق " فأمره فحلق رءوسنا، ثم قال: أما محمد: فشبه عمنا أبي طالب ، وأما عبد الله : فشبة خلقى وخلقي"، ثم أخذ بيدى ، فأشالها ، ثم قال :" اللهم اخلف جعفراً فى أهله ، وبارك لعبد الله فى صفقته". قال : فجاءت أمنا، فذكرت يتمنا، فقال : " العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم فى الدنيا والآخرة ؟ رواه أحمد فى (المسند) . قال أبو عبيدة : كان على قريش وأسد وكنانة يوم صفين عبد الله بن جعفر . ولعبد الله بن جعفر أخبار فى الجود والبذل ، وكان وافر الحشمة ، كثير التنعم، وممن يستمع الغناء. وقال الواقدي ومصعب الزبيرى : مات فى سنة ثمانين ، وقال المدائنى : توفى سنة أربع أو خمس وثمانين ، وقال أبو عبيد : سنة أربع وثمانين، ويقال : سنة تسعين . (تهذيب سير أعلام النبلاء): ١١٣/١، ترجمة رقم (٣٢٧) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢٢٠/٦ - ٢٢١، باب ما جاء فى دعائه ﷺ لعروة البارقي فى البركة فى بيعه، وظهورها بعده فى ذلك ، وكذلك فى تجارة عبد الله بن جعفر بن أبى طالب. وقد ذكره الهيثمى فى (المجمع) وقال : رواه أبو يعلي والطبراني ورجالهما ثقات .

الله ﷺ وأنا غلام شاب، فمرّ النبي ﷺ على عبد الله بن جعفر، وهو يبيع شيئاً يلعب به ، فدعا له النبي ﷺ ، قال : اللهم بارك له في تجارته .

وخرجه الواقدي في (مغازيه) من حديث محمد بن مسلمة عن يحيى بن موسى قال : سمعت عبد الله بن جعفر يقول : أنا أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فنعى لها أبي[١] . وذكر الحديث بطوله، ثم قال : فأتى رسول الله ﷺ وأنا أساوم بشاة أخ لى[٢]، فقال: اللهم بارك له في صفقته . قال عبد الله : فما بعت شيئاً ، ولا اشتريت شيئاً إلا بورك فيه[٣] .



---

(١) فى (الأصل) : " مسلمة " و " موسى" ، وما أثبتناه من (مغازى الواقدي) .

(٢) وتمامة : فأنظر إليه وهو يمسح على رأس أخى ، وعيناه تهراقان الدموع حتى تقطر لحيته، ثم قال : اللهم إن جعفراً قد تقدم إلى أحسن الثواب، فاخلفه فى ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك فى ذريته ، ثم قال : يا أسماء، ألا أبشرك ؟ قالت :بلى ، بأبى أنت وأمى ! قال : فإن الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما فى الجنة ! قالت بأبي وأمي يارسول الله ، فأعلم الناس ذلك ! فقام رسول الله وأخذ بيدي ، يمسح بيده رأسى حتى رقى على المنبر، وأجلسنى أمامه على الدرجة السفلي ، والحزن يعرف عليه ، فتكلم فقال: إن المرء كثير بأخيه وابن عمه، ألا وإن جعفراً قد استشهد ، وقد جعل الله له جناحين يطير بهما فى الجنة ، ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته وأدخلنى ، وأمر بطعام فصنع لأهلي ، وأرسل إلى أخي فتغدينا عنده والله غداء طيباً مباركاً عمدت سلمى خادمته إلى شعير فطحنته ، ثم نسفته ، ثم أنضجته وأدمته بزيت ، وجعلت عليه فلفلاً. فتغديت انا وأخى معه ، فأقمنا ثلاثه أيام فى بيته ، ندور معه كما صار فى إحدى بيون نسائه ، ثم رجعنا إلى بيتنا ، فأتى رسول ﷺ وأنا أساوم بشاة أخ لى فقال : اللهم بارك له فى صفقته . قال عبد الله : فما بعت شيئاً ولا اشتريت إلا بورك فيه . (مغازي الواقدي): ٢/٧٦٦ - ٧٦٧، غزوة مؤته .

(٣) راجع التعليق السابق .

وأما كثرة ربح عبد الله بن هشام[1]
بدعاء رسول الله ﷺ له بالبركة

فخرج البخاريّ في كتاب الشركة[2] من حديث عبد الله بن وهب قال : أخبرنى سعيد عن زهرة بن معبد، عن جده عبد الله بن هشام ، وكان قد أدرك

---

(١) هو عبد الله بن هشام بن زهرة بن عثمان بن عمرو بن كعب بن أسد بن تيم بن مرة القرشي التيمي . له ولأبيه صحبة. روى عنه حفيده أبو عقيل زهرة بن معبد، قال البغوي : سكن المدينة. وقال ابن منده كان مولده سنة أربع . وذكر الذهبي فى (التجريد) أن البخاري أخرج حديثه فى الأضحية ، ولم أره فيه : وإنما أخرج حديثة البخارى فى كتاب الشركة من رواية أبى عقيل عن جده عبد الله بن هشام ، وكان قد أدرك النبي ﷺ وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله، بايعه ، فقال : هو صغير، فمسح رأسه ودعا له . هذا أخرجه الإسماعيلي بتمامه ، فزاد : فكان يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله، فهذا مراد الذهبي بقوله: فى الأضحية ، ولم يرد أن البخاري أخرجه فى كتاب الأضحية . وأخرجه فى الأحكام وفى الدعوات عن أبى عقيل أيضاً أنه كان يخرج مع جده عبد الله بن هشام إلى السوق، فيشترى الطعام ، فيلقاه ابن عمر وابن الزبير، فيقولان له : أشركنا فإن النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة .

وأخرجه فى مناقب عمر فى الاستئذان وفى البدور ، عن أبي عقيل ، عن جده، قال : كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب .... فذكر قصته .

وأخرج أبو دواد الحديث الأول، وهذا جميع ماله فى الكتب الستة ، وذكر البلاذرى أنه عاش إلى خلافة معاوية .

وأخرج له أبو القاسم والبغوى من طريق أصبغ ، عن ابن وهب بسند الحديث الذى أخرج له البخاري فى الشركة حديثاً آخر رواه عن الصحابة ، ولفظه : كان أصحاب رسول الله ﷺ يتعلمون الدعاء كما يتعلمون القرآن إذا دخل الشهر أو السنة : اللهم أدخله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام ، وجواز من الشيطان ، ورضوان من الرحمن . وهذا موقوف على شرط الصحيح . (الإصابة) :٢٥٥/٤ -٢٥٦، ترجمة رقم (٥٠١٠)، ٢١٦/٥، ترجمة رقم (٦٦٥٦).

(٢) (فتح الباري) : ١٧٠/٥، كتاب الشركة، باب (١٣) الشركة فى الطعام وغيره، حديث رقم (٢٥٠١)، (٢٥٠٢) .

النبي ﷺ وذهبت به أمه زينب بنت حميد[1] إلى رسول الله ﷺ، فقالت : يارسول الله بايعه ، فقال :هو صغير، فمسح رأسه ودعاه له . وعن زهرة بن معبد أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق ، فيشترى الطعام فيلقاه ابن عمر وابن الزبير فيقولان له : أشركنا[2] ، فإن النبي ﷺ دعا لك بالبركة ، فيشركهم، فربما أصاب الراحلة كما هى فيبعث بها إلى المنزل . ترجم عليه باب الشركة في الطعام ، وغيره . وذكره أيضاً في كتاب الدعاء[3] من طريق ابن وهب حدثنا

---

(١) وهى معدودة فى الصحابة ، وأبوه هشام مات قبل الفتح كافراً ، وقد شهد عبد الله بن هشام فتح مصر واختط بها ، فيما ذكره ابن يونس وغيره ، وعاش إلى خلافة معاوية . قال الحافظ فى (الفتح) : وقد أخرجه المصنف فى الدعوات عن عبد الله بن وهب بهذا الإسناد ، وكذلك أخرجه أبو نعيم من وجهين عن ابن وهب ، وقال الإسماعيلي : تفرد به ابن وهب .

(٢) هو شاهد الترجمة لكونهما طلبا منه الاشتراك فى الطعام الذى اشتراه ، فأجابهما إلى ذلك، وهم من الصحابة ، ولم ينقل عن غيرهم ما يخالف ذلك ، فيكون حجة .

وفى الحديث مسح رأس الصغير، وترك مبايعة من لم يبلغ ، و الدخول فى السوق لطلب المعاش، وطلب البركة حيث كانت ، والرد على من زعم أن السعة من الحلال مذمومة، وتوفر دواعى الصحابة على إحضار أولادهم عند النبي ﷺ لالتماس بركته، وعلم من أعلام نبوته ﷺ لإجابة دعائه فى عبد الله بن هشام.

(٣) (المرجع السابق) : ١١ / ١٨١، كتاب الدعوات، باب (٣١) الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم، حديث رقم (٦٣٠٣) وأخرجه أيضاً فى كتاب الأحكام ، باب (٤٦) بيعة الصغير، حديث رقم (٧٢١٠) من حديث أبى عقيل زهرة بن معبد" عن جده عبد الله بن هشام وكان قد أدرك النبي ﷺ وذهبت به أمه زينب ابنة حميد إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله بايعه، فقال النبي ﷺ : هو صغير ، فمسح رأسه ودعا له ، وكان يضحى بالشاة الواحدة عن جميع أهله " قال الحافظ فى (الفتح) : وإنما ذكره البخاري مع أن من عادته أن يحذف الموقوفات غالباً لأن المتن قصير، وفيه إشارة إلى أن عبد الله بن هشام عاش بعد النبي ﷺ زماناً ببركة دعائه.

وأخرجه البيهقي فى (دلائل النبوة) : ٢٢٣/٦ ، باب فى دعائه لعبد الله بن هشام بالبركة وظهورها بعده .

سعيد بن أبي أيوب ، عن أبي عقيل أنه كان يخرج به جده عبد الله ابن هشام من السوق. أو إلى السوق . الحديث إلى آخره بمثله، ولم يذكر أوله .

وأما دعاؤه ﷺ لأبي أمـامة[1] وأصحابه بالسلامة والغنيمة فكان كما دعا

---

(١) هو صُدَيّ – بالتصغير – ابن عجلان بن الحارث. ويقال : ابن وهـب، ويقـال : ابـن عمـرو بـن وهب ابن عريب بن وهب بن رياح بن الحارث، ويقال ابن الحارث بن معن بن مالك بن أعصـر الباهلي ، أبو أمامة ، مشهور بكنيته . روى عن النبي ﷺ ، وعن عمر، وعثمـان ، وعلـى ، وأبـي عبيدة ومعاذ، وأبى الدرداء ، وعبادة بن الصامت، وعمرو بن عبسة ، وغيرهم .

روى عنه أبو سلام الأسود، ومحمد بن زياد الألهانى ، وشرحبيل بن مسلم ، وشداد ، وأبـو عمار ، والقاسم بن عبد الرحمن ، وشهر بن حوشب، ومكحول ، وخـالد بـن معدان ، وآخـرون. وقال ابن سعد : سكن الشام ، وأخرج الطبراني ما يدل على أنه شهد أحداً ولكن بسند ضعيـف . وروى أبو يعلي من طريق أبى غالب ، عن أبي أمامة ، قـال : بعثنـى رسـول اللـه ﷺ إلـى قـوم فانتهيت إليهم وأنا طاوٍ وهم يأكلون الدم ، فقالوا: هلم ، قلت : إنما جئت أنهـاكم عـن هـذا فنمـت وأنا مغلوب، فأتانى آ تٍ بإناء فيه شراب ، فأخذته وشربته، فكظنى بطنـى فشبعت ورويـت ، ثـم قال لهم رجل منهم : أتاكم رجل من سراة قومكم فلم تتحفوه ، فأتونى بلبن ، فقلت : لا حاجة لى به، وأريتهم بطنى فأسلموا عن آخرهم . ورواه البيهقى فى (الدلائل) وزاد فيه : أنه أرسـله إلـى قومه باهلة . وقال ابن حبان كان مع على بصفين . مات أبو أمامـة البـاهلى سـنة سـت وثمـانين. وقال ابن البرقى : بغير خلاف، وأثبت غيره الخلاف، فقيل : سنة إحدى قالـه محمـد بـن سـعد ، وقال عبد الصمد بن سعيد : ولما مات خلف ابناً يقال له المغلس ، وله – يعنى صاحب الترجمـة – مائة وست سنين ، فقد صح عنه أن النبى ﷺ مـات وهـو ابـن ثـلاث وثلاثيـن سـنة . وأخرجـه البخاري فى (تاريخه) ، من طريق حميد بن ربيعة : رأيت أبا أمامة خرج من عند الوليد بن عبـد الملك فى ولايته سنة ست وثمانين ، ومات ابنه الوليد سنة ست وتسعين . قال : وقال الحسن بـن رافع عن ضمرة فى (فضائل الصحابة) لخيثمـة، ومـن طريـق وهـب بـن صدقـة : سـمعت جـدي يوسف بن حزن الباهلى، سمعت أبا أمامة البـاهلي يقـول : لمـا نزلـت : ﴿ **لقد رضـي اللـه عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾ [الفتح :١٨] ، قلت : يارسول الله ، أنا ممن بايع تحت=

فخرج البيهقي[1] من حديث عفان بن مسلم قال : حدثنا مهدى ابن ميمون، حدثنا محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب، عن رجاء بن حيوة، عن أبي أمامة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : أنشأ رسول الله ﷺ غزواً، فأتيته، فقلت : يارسول الله ادع لى بالشهادة . فقال : اللهم سلمهم وغنمهم . قال : فغزونا، فسلمنا، وغنمنا، ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزوة فأتيته ، فقلت : يارسول الله ادع لى بالشهادة ، فقال : اللهم سلمهم وغنمهم ، قال : فغزونا، فسلمنا وغنمنا، ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزوة فأتيته فقلت : يارسول الله إنى أتيتك مرتين . أسألك أن تدعو لى بالشهادة ، فقال : اللهم سلمهم، وغنمهم . قال : فغزونا ، فسلمنا وغنمنا، ثم أتيته بعد ذلك فقلت : يا رسول الله مرنى بعمل آخذه عنك ينفعنى الله به ، قال : قال عليك بالصوم فإنه لامثل له. قال : وكان أبو أمامه وامرأته وخادمه لايلفون إلا صياماً ، فإذا رأوا ناراً أو دخاناً عرفوا أنه قد اعتراهم ضيف، قال : ثم أتيته بعد ذلك ، قلت : فقلت : يا رسول الله ! قد أمرتنى بأمر أرجو أن يكون الله قد نفعنى به ، مرنى بأمر آخر ينفعنى الله تعالى به. قال : اعلم أنك لا تسجد لله تعالى سجدة إلا رفع بك بها درجة ، وحط عنك بها خطيئة.

قال البيهقيّ : هكذا رواه جرير بن حازم، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن رجاء [2] .

= الشجرة ؟ قال: أنت منى وأنا منك . وأخرج أبو يعلي من طريق رجاء بن حيوة ، عن أبي أمامة: أنشأ رسول الله ﷺ غزواً فأتيته فقلت : ادع الله لى بالشهادة . فقال : اللهم سلمهم وغنمهم.... الحديث . (الإصابة) : ٣/٤٢٠-٤٢١، ترجمة رقم (٤٠٦٣).

(١) (دلائل البيهقي) : ٦/٣٣٤-٣٣٥، باب ما جاء فى دعائه ﷺ لأبي أمامة وأصحابه حين سأل الدعاء بالشهادة وإصابة الغنيمة فكان كما دعاه .

(٢) رواية رجاء أخرجها الإمام أحمد فى (المسند): ٦/٣٣٠، حديث رقم (٢١٦٣٦)،من حديث أبى أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن وهب الباهلي رضي الله تبارك وتعالى عنه عن النبي ﷺ ، وأخرجه النسائيّ فى (السنن) : ٤/٤٧٤، كتاب الصيام، باب (٤٣) ذكر الاختلاف على محمد بن أبى يعقوب فى حديث أبي أمامة فى فضل الصائم ، حديث رقم (٢٢١٩) ، (٢٢٢٠) ، وقال =

ورواه شعبة عن محمد عن أبي نصر الهلالي، عن رجاء بن حيوة مختصراً[١] .

وأما دعاؤه ﷺ في شويهات أبي قرصافة ومسحه ظهورهنّ وضروعهن فمن بركاته امتلأت شحما ولبناً

فخرج أبو نعيم [٢]من حديث أيوب بن علي بن الهيصم بن مسلم ابن خيثمه قال : سمعت زيار بن سيار يقول: حدثتني عزة بنت عياض ابن أبي قرصافة أنها سمعت جدها أبا قرصافة صاحب رسول الله ﷺ يقول : كان بدؤ إسلامى أنى كنت يتيماً بين أمى وخالتي، وكان أكثر ميلى إلى خالتى ، وكنت أرعى شويهات لى ، وكانت خالتى كثيراً ما تقول لى : يابنى لا تمر إلى هذا الرجل يعنى النبي ﷺ ، فيغرربك[٣] ويضلك ، فكنت أخرج حتى آتي المرعى ، فأترك شويهاتى ، ثم آتى النبي ﷺ ولا أزال عنده أسمع منه ، ثم أروح بغنمى ضمراً يابسات الضروع ، فقالت لى خالتي: ما لغنمك يابسات الضروع ؟ قلت : ما أدرى !! ثم عدت إليه اليوم الثانى ففعل كما فعل اليوم الأول ، غير أنى سمعته يقول : أيها الناس هاجروا وتمسكو بالإسلام ، فإن الهجرة لا تنقطع ما دام

- الحافظ السندي فى (حاشيته على سنن النسائي): قوله :" عليك بالصوم"، أى الشرعى ، فإنه المتبادر " فإنه لا مثل له " فى كسر الشهوة، ودفع النفس الأمارة بالسوء والشيطان. أو لا مثل له فى كثرة الثواب، ويحتمل أن المراد بالصوم كف النفس عما لا يليق ، وهو التقوى كلها، وقد قال تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات : ١٣] .

(١) وورواية شعبة أخرجها النسائى فى (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٢٢١) .

(٢) (دلائل أبى نعيم) : ٤٥٣ – ٤٥٤ ، دعاؤه ﷺ لغنم أبى قرصافة ، حديث رقم (٣٧٨) – وقد أخرجه الطبراني ورجاله ثقات ، وأبو قرصافة اسمه جَنْدر بن خشينة الكنانى ، كما فى (الاستيعاب) وغيره .

(٣) فى (الدلائل) : " فيغويك " ، وفي الأصل : " فيغربك " ، ولعل ما أثبتناه أقرب إلى الصواب .

الجهاد، ثم إني رجعت بغنمي كما رحن اليوم الأول ، ثم عدت اليه في اليوم الثالث، فلم أزل عند النبي ﷺ أسمع منه حتى أسلمت ، وبايعته وصافحته بيدي ، وشكوت إليه أمر خالتي، وأمر غنمي فقال لي رسول الله ﷺ :جئني بالشياه ، فجئته بهن، فمسح ظهورهن ، وضروعهن ، ودعا فيهن بالبركة ، فامتلأت شحماً ولبناً ، فلما دخلت على خالتي بهن قالت : يا بني هكذا فارع ، فقلت : ياخالة ما رعيت إلاحيث كنت أرعى كل يوم، لكن أخبرك بقصتي ، فأخبرتها بالقصة ، وإتياني النبي ﷺ ، وأخبرتها بسيرته وكلامه فقالت لي أمي وخالتي : اذهب بنا إليه ، فذهبت أنا وأمي وخالتي ، فأسلمنا[1] وبايعنا رسول الله ﷺ ، وصافحهما. فهذا ما كان من إسلام أبي قرصافة وهجرته[2] ، قال ابن عبد البر رحمة الله عليه : أبو قرصافة الكناني اسمه جندرة بن خيشنة بن نفير من بني كنانة له صحبة ، ونسبه بعضهم ، فقال : أبو قرصافة جندرة بن خيشنة بن مرة بن واثلة بن الفاكه بن عمرو بن الحارث بن مالك بن النضر بن كنانه ، وقيل : اسمه قيس بن سهل ، ولايصح ، سكن فلسطين، وقيل : أرض تهامة ، قال مؤلفه[3] : حديثه في الطبراني لما أسر ولده ببلاد الروم ، وقبره بعسقلان ، وتسميه العامه قبر أبي هريرة.

وأما حديثه فقال الطبراني : حدثنا بشر بن موسى بن بشر الغزيّ بغزة ، حدثنا أيوب بن علي بن هيصم ، حدثنا زياد بن يسار، عن عزة بنت عياض عن جدها أبي قرصافة جندرة بن خيشنه الليثي قال: قال النبي ﷺ : نضّر الله سامع مقالتي ، فوعاها، فحفظها، فرب حامل علم إلى من هو أعلم به منه ، ثلاث لا يغل عليهن القلب ، إخلاص العمل فيه، ومناصحة الولاة ، ولزوم الجماعة .

قال الطبراني : لا يروي عن أبي قرصافة إلا بهذا الإسناد، وبلغني أن ابناً لأبي قرصافة أسرته الروم ، فكان أبو قرصافة يناديه في سوق عسقلان وقت الصلاة بها... يافلان الصلاة ، فيسمعه، فيجيبه ، وبينهما عرض البحر .

---

(١) فى (أبى نعيم): "فأسلمن" " وبايعن " ، وصافحن" ، وما أثبتناه من (الأصل)، وهو حق اللغه .

(٢) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

(٣) فى (الأصل) كلمة غير واضحة، وما أثبتناه من (تهذيب التهذيب).

وأما ثبات جرير البجلى[1] على الخيل بدعاء الرسول ﷺ له بعد أن كان لا يثبت عليها

(١) هو جرير بن عبد الله ، وهو الشليل بن مالك بن نصر - أو نضر - بن ثعلبة بن جشم بن عويف بن خزيمة بن حرب بن علي- أو عدي - بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر ، وهو مالك ابن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث البجلي . يكنى أبا عمرو . وقيل : أبا عبد الله، واختلف في بجيلة ، فقيل : ما ذكرنا، وقيل : إنهم من ولد أنمار بن نزار على ما ذكرناه في كتاب (القبائل) ، ولم يختلفوا أن بجيلة أمهم نسبوا إليها، وهى بجيلة بنت صعب بن علي بن سعد العشيرة.

قال ابن إسحاق : جرير بن عبد الله البجلى سيد قبيلتة ، يعنى بجيلة . قال : وبجيلة هو ابن أنمار بن نزار بن معد بن عدنان، وقال مصعب : أنمار بن نزار بن معد بن عدنان ، منهم بجيلة. وقال أبو عمر رحمه الله : كان إسلامه فى العام الذى توفى فيه رسول الله ﷺ وقال جرير : أسلمت قبل موت رسول الله ﷺ بأربعين يوماً . وروى شعبة وهشيم عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله البجلي ، قال : ما حجبنى رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآنى قط إلا ضحك وتبسم . وقال فيه رسول الله ﷺ حين اقبل وافداً عليه: يطلع عليكم خير ذى يمن ، كأن على وجهه مسحة ملك ، فطلع جرير ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى ذى كلاع وذى رعين باليمن . وفيه فيما روى ، قال رسول الله ﷺ : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، وروى أنه قال ذلك فى صفوان بن أمية الجمحي . وفى جرير قال الشاعر:

لولا جرير هلكت بجيلة ... نعم الفتى وبئس القبيلة

فقال عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه : ما مدح من هُجى قومه ، وكان عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : جرير بن عبد الله يوسف هذه الأمة - يعنى فى حسنه- وهو الذى قال لعمر رضي الله تبارك وتعالى عنه حين وجد فى مجلسة رائحة من بعض جلسائه ، فقال عمر : عزمت على صاحب هذه الرائحة إلا قام فتوضأ، فقال جرير بن عبد الله : علينا كلنا يا أمير المؤمنين فاعزم ، قال : عليكم كلكم عزمت . ثم قال: ياجرير ، مازلت سيداً فى الجاهلية والإسلام. ونزل جرير الكوفة وسكنها ، وكان له بها داراً ، ثم تحول إلى قرقيسياء ، ومات بها سنة أربع وخمسين . وقد قيل : إن جريراً توفى سنة إحدى وخمسين . وقيل مات بالسراة فى ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة لمعاوية .

فخرج النسائيّ من حديث سفيان، عن إسماعيل ، عن قيس عن جرير قال: قال لي رسول الله ﷺ : ألا تكفني ذا الخلصة؟ فقلت : يا رسول الله إني لا أثبت على الخيل فصكّ في صدري فقال : اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً فخرجت في خمسين راكباً من قومي ، فأتيناها ، فأحرقناها .

وخرج الطبراني من حديث أبي أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير قال :كنت لا أثبت على الخيل ، فذكرت ذلك

= أخبرنا عبد الله بن محمد،حدثنا حمزة ، حدثنا أحمد بن شعيب ، حدثنا محمد بن منصور، حدثنا سفيان عن إسماعيل عن قيس عن جرير قال : قال رسول الله ﷺ : ألا تكفيني ذا الخلصة - [ذو الخلصة - محرك - : بيت كان يدعى الكعبة اليمانية لخثعم ، وكان فيه صنم اسمه الخلصة] - فقلت : يارسول الله ، إني رجل لا أثبت على الخيل ، فصك في صدري ، فقال : اللهم ثبته ، واجعله هادياً مهدياً . فخرجت في خمسين من قومي، فأتيناها فأحرقناها .

وبعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله إلى ذي الكلاع وذي ظليم باليمن ، وقدم جرير بن عبد الله على عمر بن الخطاب من عند سعد بن أبي وقاص، فقال له : كيف تركت سعداً في ولايته ؟ فقال : ولايته ؟ أكرم الناس مقدرة ، و أحسنهم معذرة ، هو لهم كالأم البرة ، يجمع لهم كما تجمع الذرة ، مع أنه ميمون الأثر ، مرزوق الظفر، أشد الناس عند البأس ، وأحب قريش إلى الناس .

قال : فأخبرني عن حال الناس، قال : هم كسهام الجعبة، منها القائم الرائش ، ومنها العضل الطائش ، وابن أبي وقاص ثقافها يغمز عضلها ، ويقيم ميلها ، والله أعلم بالسرائر ياعمر.

قال أخبرني عن إسلامهم ، قال : يقيمون الصلاة لأوقاتها ، ويؤتون الطاعة لولاتها . فقال عمر : الحمد لله إذا كانت الصلاة أوتيت والزكاة، وإذا كانت الطاعة كانت الجماعة .

وجرير القائل : الخرس خير من الخلابة، والبكم خير من البذاء. وكان جرير رسول علي رضي الله تبارك وتعالى عنه إلى معاوية ، فحبسة مدة طويلة ، ثم رده برق مطبوع غير مكتوب، وبعث معه من يخبره بمنابذته له في خبر طويل مشهور .

روى عنه أنس بن مالك ، وقيس بن أبي حازم ، وهمام بن الحارث ، والشعبي وبنوه عبيد الله ، والمنذر، وإبراهيم .(الاستيعاب): ١ /٢٣٦ - ٢٤٠ ، ترجمة رقم (٣٢٢)، (الإصابة) : ١/٤٧٥ - ٤٧٦، ترجمة رقم (١١٣٨) .

لرسول الله ﷺ فضرب يده في صدري ، حتى رأيت أثر يده في صدري ، فقال: اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً، فما سقطت عن فرس بعد .

وخرجه البخاريّ [١] في كتاب الجهاد من حديث إسماعيل عن قيس ، عن جرير قال : ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رآني إلا تبسم في وجهي ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل فضربني بيده في صدري. وقال: اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً . وخرجه مسلم أيضاً[٢] .

---

(١) (فتح الباري): ٦/١٩٠، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٥٤) حرق الدور والنخيل ، حديث رقم (٣٠٢٠)، وباب (١٦٢) من لا يثبت على الخيل ، حديث رقم (٣٠٣٥)، (٣٠٣٦). وفي كتاب المغازي ، باب (٦٣) غزوة ذي الخلصة ، حديث رقم (٤٣٥٥) ، (٤٥٣٦) ، وفي كتاب مناقب الأنصار ، باب (٢١) ذكر جرير بن عبد الله البجلي رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٢٢)، (٣٨٢٣) ، وفي كتاب الأدب، باب (٦٨) التبسم والضحك ، (حديث رقم (٦٠٨٩) ، (٦٠٩٠) ، وفي كتاب الدعوات ، باب (١٩) قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وصل عليهم** ﴾ ومن خصّ أخاه بالدعاء دون نفسه ، حديث رقم (٦٣٣٣).

وفي الحديث مشروعية إزالة ما يفتتن به الناس من بناء وغيره ، وسواء كان إنساناً أو حيواناً أو جماداً ، وفيه استمالة نفوس القوم بتأمير من هو منهم ، والاستمالة بالدعاء ، والثناء والبشارة في الفتوح ، وفضل ركوب الخيل في الحرب ، وقبول خبر الواحد والمبالغة في نكاية العدو ، ومناقب لجرير وقومه ، وبركة يد النبي ﷺ ودعائه ، وأنه ﷺ كان يدعو وتراً ، وقد يجاوز الثلاث، وفيه تخصيص لعموم قول أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه: " كان إذا دعا دعا ثلاثاً " ، فيحمل على الغالب ، وكأن الزيادة لمعني اقتضى ذلك ، وهو ظاهر في أحمس لما اعتمدوه من دحض الكفر ونصر الإسلام ، ولا سيما مع القوم الذين هم منهم (فتح الباري) .

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٦/٢٦٨ -٢٦٩، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٢٩) من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (١٣٤) ، (١٣٥) ، (١٣٦) ، (١٣٧) ، وفيه استحباب اللطف للواردة ، وفيه فضيلة ظاهرة لجرير ، وفيه النكاية بآثار الباطل والمبالغة في إزالته ، وفيه استحباب إرسال البشير بالفتوح وغيرها . (شرح النووي) .

وأخرجه أيضاً أبو داود في (السنن) : ٣/٢١٤، كتاب الجهاد ، باب (١٧٢) في بعثه البشراء، حديث رقم (٢٧٧٢) ، عن قيس عن جرير قال : قال لي رسول الله : ﷺ " ألا =

أما ظهور البركة بدعاء الرسول ﷺ في سبعة عشر ديناراً أظفر بها المقداد بن عمرو[1] حتى امتلأت منها غرائر ورقاء

= تريحني من ذي الخلصة " ؟ فأتاها فحرقها ، ثم بعث رجلاً من أحمس إلى النبي ﷺ يبشره يكنى أبا أرطأة . وأحمس : قبيلة جرير ، وأبو أرطأة اسمه الحصين بن ربيعة ، له صحبة . قال في هامشه : نسبة المنذري للنسائي .

(١) هو المقداد بن الأسود الكندي ، هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهراني ، وقيل : الحضرمي . قال ابن الكلبي : كان عمرو بن ثعلبه أصاب دماً في قومه ، فلحق بحضرموت ، فحالف كندة ، فكان يقال له الكندى ، وتزوج هناك امرأة فولدت له المقداد، فلما كبر المقداد وقع بينه وبين أبى شمر بن حجر الكندي ، فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة، فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري ، وكتب إلى أبيه ، فقدم عليه فتبنى الأسود المقداد فصار يقال : المقداد بن الأسود وغلبت عليه ، واشتهر بذلك : فلما نزلت : **﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾** [الأحزاب : ٥] قيل له : أبا الأسود ، وقيل : كنيته أبو عمر ، وقيل : أبو سعيد . أسلم قديماً ، وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ، ابنة عم النبي ﷺ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدراً والمشاهد بعدها ، وكان فارساً يوم بدر، حتى إنه لم يثبت أنه كان فيها على فرس غيره. وقال زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود : أول من أظهر إسلامه سبعة ، فذكره منهم . وقال مخارق بن طارق ، عن ابن مسعود : شهدت مع المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به .

وذكر البغوى ، من طريق أبى بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن زر : أول من قاتل على فرس فى سبيل الله المقداد بن الأسود . ومن طريق موسى بن يعقوب الزمعي عن عمتهما قريبة، عن عمتها كريمة بنت المقداد ، عن أبيها : شهدت بدراً على فرس لى يقال لها سبحة . ومن طريق يعقوب بن سليمان عن ثابت البناني ، قال : كان المقداد وعبد الرحمن بن عوف جالسين ، فقال له مالك: ألا تتزوج ؟ قال : زوجني ابنتك ، فغضب عبد الرحمن وأغلظ له ، فشكا ذلك للنبي ﷺ ، فقال ﷺ : أنا أزوجك . وعن المدائني ، قال : كان المقداد طويلاً ، آدم ، كثير الشعر، أعين [واسع العينين] ، مقروناً [مقرون الحاجبين] ، يصفر لحيتة . =

فخرج أبو بكر بن أبي شيبة[1] من حديث موسى بن يعقوب قال : حدثتني قريبة بنت عبد الله بن وهب ، عن أمها كريمة بنت المقداد بن عمرو ، عن ضباعة بنت الزبير، وكانت تحت المقداد ، قالت : كان الناس إنما يذهبون لحاجتهم فرط اليومين والثلاث[2] ، فيبعرون كما تبعر الإبل ، فلما كان [ذات][3] يوم خرج المقداد لحاجته ، بلغ الحجنة وهو ببقيع الغرقد ، فدخل خربه لحاجته فبينما هوجالس إذ خرج جرذ من جحر ديناراً . فلم يزل يخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر دينارا، فخرجت بها حتى جئت بها رسول الله ﷺ، فأخبرته خبرها ، فقال : هل أتبعت يدك الجحر ؟ فقلت : لا والذى بعثك بالحق نبياً ،

= وأخرجه يعقوب بن سفيان ، وابن شاهين من طريقه بسنده إلى كريمة زوج المقداد : كان عظيم البطن ، وكان له غلام رومى ، فقال له : أشق بطنك فأخرج من شحمه حتى تلطف ، فشق بطنة ثم خاطة ، فمات المقداد ، وهرب الغلام . وقال أبو ربيعة الإيادى ، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه ، عن النبي ﷺ : إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة ، وأخبرني أنه يحبهم : علي ، والمقداد ، وأبو ذر، وسلمان ، أخرجه الترمذي وابن ماجة ، وسنده حسن . وروى المقداد عن النبي ﷺ أحاديث . روى عنه علي ، وأنس ، وعبيد الله بن الخيار ، وهمام بن الحارث ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، وآخرون . اتفقوا أنه مات سنة ثلاثاً وثلاثين فى خلافة عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قيل : وهو ابن سبعين سنة رضي الله تبارك وتعالى عنه . (الإصابة): ٦/٢٠٢-٢٠٤، ترجمة رقم (٨١٨٩) ، (الاستيعاب): ٣/١٤٨٠ - ١٤٨٢، ترجمة رقم (٢٥٦١).

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٦١-٤٦٢، دعاؤه ﷺ للمقداد بالبركة فى مال وصل إليه ، حديث رقم (٣٨٩) من حديث أبي بكر بن أبى شيبة وسنده عند أبي نعيم :" حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا موسى بن يعقوب قال : حدثتنى عمتى قريبة بنت عبد الله بن وهب ، عن أمها كريمة بنت المقداد بن عمرو عن ضباعة بنت الزبير ، وكانت تحت المقداد ، قالت : الحديث ، باختلاف يسير فى اللفظ .

(٢) أى بعد اليومين والثلاث .

(٣) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم).

فقال: لاصدقه عليك فيها بارك الله فيها، قالت : ضباعة فما فنى آخرها حتى رأيت غرائر الورق في بيت المقداد .

قال أبو نعيم : رواه ابن أبي فديك ، عن موسى بن يعقوب نحوه .

وأما تصرع أعدائه ﷺ عند استغاثته بمالك يوم الدين

فخرج أبو نعيم من حديث محمد بن عبد الله البغوي قال : حدثنا أبو الربيع الزهرانيّ عبد السلام بن هاشم حدثنا حنبل عن أنس بن مالك ، عن أبي طلحة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فلقى العدو ، فسمعته يقول : يا مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ، ومن خلفها[1].



(١) (دلائل أبي نعيم): ٤٥٩-٤٦٠، استعانته بالله تبارك وتعالى ، حديث رقم (٣٨٦)، وهذا الحديث انفرد به أبو نعيم .

وأما استرضاؤه ﷺ أم شاب قد أمسك لسانه عن شهادة الحق حتى رضيتْ فشهد بها

فخرج البيهقي[١] من حديث عبد الله بن عطاء قال : حدثنا أبو الورقاء عن عبد الله بن أبي أوفى قال : بينما نحن قعود عند رسول الله ﷺ إذ أتاه آت،فقال : يارسول الله إن هاهنا شاب يجود بنفسه يقال له : قل:لا إله إلا الله .. فلا يستطيع. قال فنهض ، ونهضنا معه ، حتى دخل عليه، فقال : ياشاب قل : لاإله إلا الله . قال : لا أستطيع ، قال : لم ؟ قال : أقفل على قلبى كلما أردت أن أقولها ، غمر القفل على قلبى، قال : لم ؟ قال: بعقوقي والدتي! قال : أحية والدتك ؟ قال : نعم، قال : فأرسل إليها ..فلما جاءت قال : هذا ابنك ؟ قالت: نعم قال : أرأيت إن أججتْ لك نار ضخمة، فقيل لك : أتشفعين له أم نلقيه فيها ؟ فقالت : بل يارسول الله أشفع له، قال: فأشهدي الله، وأشهديني برضاك عنه .

فقالت : اللهم إنى أشهدك، وأشهد رسولك برضاي عنه، قال : فقال : ياشاب ، قل : لا إله إلا الله فقال : لا إلا اله الله وحده لا شريك له، قال : فقال ثلاثاً الحمد لله الذى أنقذك بى من النار .

قال مؤلفه رحمة الله عليه: لايكاد هذا الحديث أن يصح لأنه من رواية أبي الورقاء فائد بن عبد الرحمن أبي الوقارء الكوفي العطار. يروي عن عبد الله بن أبي أوفى وبلال بن أبي الدرداء وغيرهما. ويروي عنه عيسى بن يونس، وعبد الله بن بكر، وأبو عاصم العباد ويزيد بن هارون، ومسلم بن هارون، ومسلم بن إبراهيم ، والفرياني فى آخرين .

قال ابن معين : ليس بثقة ، ومرة قال : ضعيف، قال أحمد بن حنبل متروك الحديث وقال البخاري: فائد عن ابن أبي أوفى منكرالحديث . وقال ابن عدي : وهو مع ضعفه يكتب حديثه. خرج له ابن ماجة والراوي عنه عبد الوهاب بن عطاء الحفاف أبو نصر العجلي مولاهم البصرى نزيل بغداد .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦/٢٠٥-٢٠٦، ماجاء فى الشاب الذى لم ينفتح لسانه بالشهادة عند الموت، حتى رضيت عنه والدته .

يروى عن حميد وسليمان التيمـي وابـن عـون وعـدة. ويـروى عنـه أحمد وابن معين وأبو ثوروخلف .

قال المروزى : قلت لأبي عبد الله : عبد الوهـاب ثقـة ؟ قـال: تـدري مـا تقول؟ إنما الثقة يحيى القطان . وقال زكريـا السـاجى والبخـاري قبلـه والنسـائي: ليس بالقوى . وقال صالح: أنكروا حديثه فى فضل العباسى ورواه عن ثور، عن ابن عباس، فكان يحيى بن معين يقول هذا موضوع . ومات بعد سنة مائتين .

خرج له مسلم والأربعة ووثقة ابن معين وغيره[1] .

وأما إسلام يهودي عند تشميت الرسول ﷺ بقوله : هداك الله

فخرج البيهقي[2]من حديث محمد بن رزام بن عبد الملك قال حدثنـا محمد ابن عبد الله بن عمر وأبو سلمة الأنصارى ، عن مالك بن دينار، عـن أنـس بـن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه قال: كان يهودي جالسـاً بيـن يـدي النبـي ﷺ فعطس النبي ﷺ ، فقـال لـه اليهـودي : يرحمـك اللـه، فقـال النبـي ﷺ لليهـودي: هداك الله ، فأسلم . قال البيهقي : هذا إنسان مجهول[3] .

---

(١) ترجمته فى (البخاري الكبير): ١٣٢/٧، (ضعفاء العقيلى): ٤٦٠/٣، قال عنه ابن حبان فـى (الضعفـاء) : ٢٠٣/٢: كـان ممـن يـروى المنـاكير عـن المشـاهير ، ويـأتى عـن ابـن أبـي أوفـى بالمعضلات، ولا يجوز الاحتجاج به .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢٠٧/٦، باب ما جاء فى اليهودي الـذى شـمته النبـي ﷺ فقـال لـه : هـداك الله، فأسلم ، إن صح .

(٣) إسناده فى (دلائل البيهقي) : حدثنا أبو جعفر : كـامل بـن أحمـد المستملى ، قـال : أنبأنـا أبـو الحسن على بن محمد بن على الخلعانى السمنانى بدامغان، حدثنا عبد اللـه بـن محمـد بـن يونـس السمنانى ، حدثنا محمد بن رزام السليطي البصـري ، حدثنـا محمـد بـن عمـرو ، عـن عبـد اللـه الأنصارى ، وأنبأنا أبو الحسن على بن الحسين بن علي البيهقي صاحب المدرسـة ، حدثنـا أبـو إسحاق : إبراهيم بن محمد بن يزداد ، إملاءً ببخارى – أنبأنا أبـو عبـد اللـه : محمـد بـن يونـس المقرئ بنيسابور ، قال : حدثنا أبو الفضل العباس بن إبراهيم ، حدثنا محمد رزام ، أبو عبد =

أما ثروة صخر الغامدي[1] لامتثاله ما أخبر به الرسول ﷺ من البركة في البكور

فخرج البيهقي[2] من حديث شعبة عن يعلى بن عطاء، عن عمارة بن حديد، عن صخر الغامدي قال: قال رسول الله ﷺ: بارك اللهم لأمتى فى بكورها[3]، وكان رسول الله ﷺ لايبعث سرية إلا بعثهم فى أول النهار. قال:

= الملك الأيلي، حدثنا محمد بن عبد الله بن عمرو أبو سلمة الأنصاري، عن مالك بن دينار، عن أنس بن مالك ... فذكره.

(١) هو صخر بن وداعة. وقال ابن حبان: صخر بن وديعة، ويقال: ابن وداعة الغامدي، نسبة إلى غامد بالمعجمة، ابن عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث [بطن من الأزد]. وقال البغوي: سكن صخر الطائف. وقال ابن السكن مثله، وزاد: يعد فى أهل الحجاز، روى حديثه أصحاب السنن، وأحمد، وصححه ابن خزيمة وغيره، وهو: " اللهم بارك لأمتي في بكورها". وفى بعض طرقه: وكان صخر رجلاً تاجراً، فكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار، فأثرى وكثر ماله. وقال الترمذيّ والبغوي: ماله غيره، وتعقب بأن الطبراني أخرج له آخر متنه: "لا تسبوا الأموات". وقال أبو الفتح وابن السكن: لم يرو عنه إلا عمارة بن حديد. قال أبو عمر بن عبد البر: وعمارة بن حديد رجل مجهول لم يرو عنه غير يعلي بن عطاء الطائفى، ولا أعلم لصخر الغامدى غير حديث: " بورك لأمتى فى بكورها: ، وهو لفظ رواه جماعة عن النبي ﷺ. (الإصابة) :٣/٤١٨- ٤١٩، ترجمة رقم (٤٠٥٨)، (الاستيعاب): ٢/٧١٦، ترجمة رقم (١٢١٠).

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ /٢٢٢، باب ما جاء فى دعائه ﷺ بالبركة لأمته فى بكورها.

(٣) كذا فى (الأصل) وفي(المرجع السابق) : " اللهم بارك .... " وأخرجه أبو داود فى (السنن): ٣/٧٩-٨٠، وأخرجه الترمذيّ فى (السنن) : ٣/٥١٧، كتاب البيوع، باب (٦) ما جاء في التبكير بالتجارة. حديث رقم (١٢١٢) ، قال: وفى الباب عن علي وابن مسعود وبريدة وأنس وابن عمر وابن عباس وجابر. وقال أبو عيسى: حديث صخر الغامدي حديث حسن، ولا نعرف لصخر الغامدي، عن النبي ﷺ غير هذا الحديث، وقد روى سفيان الثوري، عن شعبة، عن =

وكان صخر رجلاً تاجراً ، فكان يبعث غلمانه فى أول النهار فأثرى وكثر ماله، حتى لم يدر أين يضعه .

قال ابن عبد البر صخر بن وداعة الغامدي ، وغامد فى الأزد ، سكن الطائف وهو معدود فى أهل الحجاز .

روى عنه عمارة بن حديد ، رجل مجهول لم يرو عنه غير يعلي ابن عطاء الطائفي ، ولا أعلم لصخر الغامدي غير حديث : "بورك لامتي فى بكورها". وهو لفظ رواه جماعه عن النبي ﷺ [1] قال المؤلف رحمه الله : قد خرج أصحاب السنن الأربعه لصخر هذا حديث : "بورك لأمتى فى بكورها".

وخرج له الطبراني مما لم يخرجوه حديث: "لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء" ، من طريق الفريابي ، حدثنا سفيان عن سعيد ، عن يعلى بن عطاء بن حديد، قال أبو حاتم : مجهول، وذكره ابن حبان فى (الثقات) وحسن له الترمذي حديثه الذى لم يعرف بغير رواية " بورك لامتي فى بكورها "، وأنكر ذلك على الترمذي لمكان عمارة منه، ولا يعتبر ذكر ابن حبان له فى (الثقات)[2] فإنه يذكر المجاهيل الأحوال .

❁ ❁ ❁

= يعلى ابن عطاء ، هذا الحديث . وأخرجه ابن ماجة فى (السنن) : ٧٥٢/٢، كتاب التجارات ، باب (٤١) ، ما يرجى من البركة في البكور، حديث رقم (٢٢٣٦).

(١) راجع ترجمته السابقة .

(٢) (الثقات): ١٩٣/٣وراجع ترجمتة فى أول الفصل .

وأما تحاب امرأة وزوجها بعد تباغضهما بدعائه ﷺ

فخرج أبو نعيم[1] من حديث عبد الله بن الزبير الحميدي قال : حدثنا أبو الحسن علي بن أبي على اللهبى، حدثنا محمد بن المنكدر[2] ، عن جابر رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : مر رسول الله ﷺ بسوق النبط[3] ، ومعه عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه فأقبلت امرأة قالت : يارسول الله إن معى زوجى فى البيت مثل المرأة، وأنا امرأة من المسلمين أحب ما تحبه المسلمة .

فقال النبي ﷺ: عليّ به ، فجاءت به ، فقال النبي ﷺ : ما تقول زوجتك هذه ؟ فقال : والذى بعثك بالحق ما جف رأسى من الغسل منها بعد. فقالت: يارسول الله وما مرة واحدة فى الشهر؟ فقال النبي ﷺ : تبغضينه ؟ ! قالت : نعم والذى أكرمك [بالحق] [4] ، فقال رسول الله ﷺ : ادنيا إليّ رأسيكما[5] ، فوضعا جبهتهما على وجهه فقال : اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه، ثم مر النبي ﷺ بعد ذلك بأيام بهما، وكان زوج المرأة خرازً ، فإذا هى تحمل أدماً على رقبتها، فقال النبي ﷺ يا عمر، أليست صاحبتنا التى قالت ما قالت ؟ فسمعت صوت النبي ﷺ فرمت بالأدم ، فقبلت[6] رجل النبي ﷺ .

ثم قال لها النبي ﷺ: كيف أنت وزوجك؟ فقالت : والذى أكرمك ما فى الدنيا ولد ولا والد أحب إلى منه. فقال النبي ﷺ : إني أشهد أنى رسول الله. فقال عمررضي الله تبارك وتعالى عنه وأنا أشهد أنك رسول الله. قال أبو نعيم: رواه ابن المبارك عن محمد بن المنكدر[7] مرسلا[8] .

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٦٠، دعاوه ﷺ لزوجين بالتأليف بينهما ، حديث رقم (٣٨٧).

(٢) كذا فى (الأصل) ، وفى (دلائل أبي نعيم) : " المنذر " .

(٣) النبط : أخلاط الناس من غير العرب .

(٤) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٥) فى (دلائل أبي نعيم) : "رؤوسكما" .

(٦) كذا (بالأصل) ، وفى (دلائل أبي نعيم) : " ثم قبلت " .

(٧) لعله " ابن المنذر " كما فى سند الحديث .

وخرجه البيهقي[1] من حديث عبد العزيز بن عبد الله الأويسي قال : حدثني علي بن أبي علي اللهبي[2] ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ خرج وعمر بن الخطاب معه، فعرضت له امرأة ، فقالت يا رسول الله إنى امرأة مسلمة محرومة ومعى زوج لى في بيتى مثل المرأه . فقال لها النبي ﷺ : ادعى زوجك ، فدعته وكان خرازاً ، فقال النبي ﷺ ما تقول امرأتك يا عبد الله؟ فقال الرجل: والذى أكرمك ما جفّ رأسى منها؟ فقالت امرأته : ما مرة واحدة فى الشهر؟ فقال لها النبي ﷺ: أتبغضينه؟ قالت: نعم ، فقال : أدنيا رأسيكما[3]، فوضع جبهتها على جبهة زوجة ، وقال : اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه ، ثم مر رسول الله ﷺ بسوق النبط ومعه عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه فطلعت المرأة تحمل أدماً على رأسها ، فلما رأت النبي ﷺ طرحته وأقبلت فقبلت رجليه! فقال : كيف انت وزوجك ؟ فقالت والذى أكرمك ما طارق ولاتالد[4] ولاولد أحب إلى منه . فقال رسول الله ﷺ : أشهد أني رسول الله ، فقال عمر : وأنا أشهد أنك لرسول الله .

قال أبو عبد الله – يعنى الحاكم – : تفرد به علي بن أبي علي اللهبي ، وهو كثير الرواية للمناكير. وقال البيهقي : وقد روى يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله معنى هذه القصة، إلا أنه لم يذكر فيها عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه .

= (٨) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط ، وليس فى النسخة المحققة من (دلائل أبي نعيم) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٢٨ – ٢٢٩ ، باب ما جاء فى دعائه لزوجين أحدهما يبغض الآخر بالألفة ، واستجابة الله تعالى دعاءه فيهما .

(٢) من (الأصل) فقط .

(٣) كذا فى (الأصل) وفى (دلائل البيهقي) : " رؤوسكما " .

(٤) فى (الأصل) : " تليد " ، " ولد " وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

قال المؤلف رحمه الله : علي بن أبي على اللهبي[1]، مدنى ، قال الإمام أحمد: يروى أحاديث مناكير عن جابر، وقال يحيى : ليس بشئ ، وقال البخاري: لم يرضه ، أحمد منكر الحديث ، وقال السعدى : ضعيف الحديث، روى عن محمد ابن المكندر فأعضل ، وقال النسائي : متروك الحديث، وقال ابن عدي : وهذه الأحاديث التى أمليتها لعلى عن محمد بن المنكدر، عن جابر وغيره، كلها محفوظة ، وله غير ما ذكرت وكله يشبه بعضه بعضاً[2] .

❁ ❁ ❁

---

(١) على بن أبي علي اللهبي ، ترجمته فى (لسان الميزان) : ٤ / ٢٤٥ ، (ميزان الاعتدال) : ٣/ ١٤٧ ، (الكامل فى ضعفاء الرجال) : ٥ / ١٨٤ - ١٨٦ ، ترجمة رقم (٣٧٦ / ١٣٤٤)، وقال فى آخرها : وهذه الأحاديث التى أمليتها لعلى بن أبي على عن محمد بن المنكدر ، وغيره كلها غير محفوظة ، وله غير ما ذكرت من الحديث وكل يشبه بعضه بعضاً .

(٢) راجع التعليق السابق .

وأما هداية الله تعالى أهل اليمن
وأهل الشام والعراق بدعائه ﷺ

فخرج الترمذي[1] من حديث عمران القطّان، عن قتادة، عن أنس، عن زيد ابن ثابت ، أن النبي ﷺ نظر قبل اليمن، فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، وبارك لنا فى صاعنا ومدنا . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب لا يعرف من حديث زيد بن ثابت إلا من حديث عمران القطان .

خرج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث عيسى بن المختار عم محمد بن أبي ليلى ، عن أبي الزبير، عن جابر عن النبي ﷺ ، أنه نظر قبل الشام، فقال: اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر إلى كل أفق، فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، ثم قال: اللهم ارزقنا من كثرات الأرض، وبارك لنا فى مدنا وصاعنا .

قال أبو بكر: كثرت الأرض نباتها . قال أبو عيسى الترمذي : وقد تكلم بعض أهل العلم فى ابن أبي ليلى من قبل حفظه، قال أحمد: لا يحتج بحديث ابن أبي ليلى ، وقال محمد بن إسماعيل، يعنى البخاري : ابن أبي ليلى صدوق، ولا أروى عنه لأنه لا يدرى صحيح حديثه سقيمه، وكل من كان على مثل هذا فلا أروى عنه شيئا .

وخرج أبو دواد الطيالسي هذا الحديث من طريق عمران القطان، عن قتادة، عن أنس بن مالك ، عن زيد بن ثابت، قال : نظر رسول الله ﷺ قبل اليمن، فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، ثم نظر قبل الشام وقال : اللهم أقبل بقلوبهم، ثم نظر قبل العراق وقال: اللهم أقبل بقلوبهم، وبارك لنا فى صاعنا ومدنا .



---

(١) (سنن الترمذيّ) : ٥/٦٨٢ – ٦٨٣، كتاب المناقب ، باب (٧٢) فى فضل اليمن ، حديث رقم (٣٩٣٤) .

وأما دعاؤه ﷺ على مضر حتى قحطوا
ثم دعاؤه ﷺ لهم حتى سقوا

خرج مسلم[1] من حديث ابن وهب قال : أخبرني يونس [بن يزيد][2] عن ابن شهاب، أخبرنا سعيد المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أنهما سمعا أبا هريرة يقول : كان رسول الله ﷺ يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة[3]، ويرفع رأسه: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، ثم يقول وهو قائم: اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعه، والمستضعفين من المؤمنين .

اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم كسني يوسف، اللهم العن لحيان، ورعلاً، وذكوان، وعصية عصت الله ورسوله، ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أنزل عليه **﴿ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾**[4] .

وخرَّجه من حديث ابن عيينة، عن الزهري عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إلى قوله : واجعلها عليهم كسني يوسف ولم يذكر ما بعده[5].

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٥/١٨٢ -١٨٣، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٥٤) استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا انزلت بالمسلمين نازلة، حديث رقم (٢٩٤).

(٢) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٣) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٤) آل عمران : ١٢٨.

(٥) الحديث الذى يلى الحديث السابق بدون رقم ، ثم ذكره كاملاً من حديث الأوزاعى عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة ، حديث رقم (٢٩٥)، وفيه استحباب الجهر بالقنوت فى الصلاة الجهرية، وجهان: أصحهما يجهر ، ويستحب رفع اليدين فيه ، ولا يمسح الوجه ، وقيل : يستحب مسحه ، وقيل: لا يرفع اليد، واتفقوا على كراهة مسح الصدر، والصحيح أنه لا يتعين فيه دعاء=

وخرّجه البخاري[1] من حديث إبراهيم بن سعد، حدثنا ابن شهاب، عن سعيد وأبى سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قال بعد الركوع ، وربما قال : إذا قال : سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد، اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، اللهم أشدد وطأتك على مضرواجعلها عليهم كسنى يوسف. يجتهد بذلك، وكان يقول فى بعض صلاته فى صلاة الفجر: اللهم العن فلاناً وفلاناً[2] لأحياء من العرب حتى أنزل الله : ﴿**ليس لك من الأمر شئ**﴾[3].

= مخصوص، بل يحصل بكل دعاء، وفيه وجه أنه لا يحصل إلا بالدعاء المشهور: " اللهم اهدنى فيمن هديت" إلى آخره، والصحيح أن هذا مستحب لا شرط ، ولو ترك القنوت فى الصبح سجد للسهو، وذهب أبو حنيفة وأحمد وآخرون إلى أنه لا قنوت فى الصبح، وقال يقنت قبل الركوع .

وفيه جواز الدعاء لإنسان معين وعلى معين، وقد سبق أنه يجوز أن يقول : ربنا لك الحمد، وربنا ولك الحمد، بإثبات الواو وحذفها، وقد ثبت الأمران فى الصحيح . والوطأة : هى البأس. قوله : " واجعلها عليهم كسنى يوسف" وهو بكسر السين وتخفيف الياء أى اجعلها سنين شداداً ذوات قحط وغلاء . (شرح النووي) .

(١) باب (٩) قوله تعالى : ﴿ **ليس لك من الأمر شئ** ﴾ ، حديث رقم (٤٥٦٠) .

(٢) قال الحافظ فى (الفتح) : تقدمت تسميتهم فى غزوة أحد من رواية مرسلة أوردها المصنف عقب هذا الحديث بعينه،عن حنظلة بن أبي سفيان، عن سالم بن عبد الله بن عمر، قال: " كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام فنزلت".

وأخرج الإمام أحمد والترمذيّ هذا الحديث موصولاً من رواية عمرو بن حمزة، عن سالم عن أبيه، فسماهم، وزاد فى آخر الحديث:" فتيب عليهم كلهم"وأشار بذلك إلى قوله فى بقية الآية : ﴿ **أو يتوب عليهم** ﴾ وللإمام أحمد أيضاً من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن عمر " كان رسول الله ﷺ يدعو على أربعة فنزلت ، قال : وهداهم الله للإسلام " وكان الرابع عمرو بن العاص رضي الله تبارك وتعالى عنه .

قوله : " الوليد بن الوليد " أى ابن المغيرة ، وهو أخو خالد بن الوليد ، وكان شهد بدراً مع المشركين ، وأسر ، وفدى نفسه ثم أسلم ، فحبس بمكة ، ثم تواعد هو وسلمة وعياش =

ذكره في التفسير، وذكره في كتاب الأدب في باب تسمية الوليد[١]، من حديث أبي نعيم قال : حدثنا ابن عيينة، عن الزهري ، عن سعيد، عن أبي هريرة قال: لما رفع النبي ﷺ رأسه من الركعة قال: اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة ابن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف .

وخرجه النسائي[٢] من حديث سفيان قال: حفظناه عن الزهرى ، عن سعيد، عن أبي هريرة قال: لما رفع النبي ﷺ رأسه من الركعة الثانية من صلاة الصبح قال: اللهم أنج ... ، الحديث، بمثل حديث أبي نعيم غير أنه قال: "واجعلها"، ولم يقل : " اللهم " .

- المذكورين معه وهربوا من المشركين ، فعلم رسول الله ﷺ بمخرجهم فدعا لهم ، أخرجه عبد الرزاق بسند مرسل ، ومات الوليد المذكور لما قدم على النبي ﷺ .

قوله : " وسلمة بن هشام " أى ابن المغيرة ، وهو ابن عم الذى قبله ، وهو أخو أبي جهل، وكان من السابقين إلى الاسلام ، واستشهد فى خلافة أبي بكر بالشام سنة أربع عشرة . قوله : "لأحياء من العرب " وقع تسميتهم فى رواية يونس عن الزهري عند مسلم بلفظ : " اللهم العن رعلاً" ، وذكوان ، وعصية " .

(٣) آل عمران : ١٢٨.

(١) باب (١١٠) تسمية " الوليد" ، حديث رقم (٦٢٠٠)، وأخرجه عبد الرزاق فى الجزء الثانى من (أماليه) ، عن عمر ، كلاهما عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب، قال : " ولد لأخى أم سلمة ولد فسماه الوليد، فقال رسول الله ﷺ : سميتموه بأسماء فراعنتكم ، ليكونن فى هذه الأمة رجل يقال له الوليد ، هو أشر على هذه الأمة من فرعون لقومه" قال الوليد بن مسلم فى روايته : قال الأوزاعى : فكانوا يرونه الوليد بن عبد الملك. ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد لفتنة الناس به حين خرجوا عليه فقتلوه، وانفتحت الفتن على الأمة بسبب ذلك وكثر فيهم القتل .

(٢) (سنن النسائي) : ٢/٥٤٥-٥٤٧، كتاب التطبيق ، باب (٢٦) القنوت بعد الركوع ، حديث رقم (١٠٦٩) ، باب (٢٧) القنوت فى صلاة الصبح ، حديث رقم (١٠٧٢)، (١٠٧٣) .

وخرجه مسلم[1] وأبو دواد[2] من حديث الوليد بن مسلم قال : حدثنا الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة أن أبا هريرة حدثهم أن النبي ﷺ قنت بعد الركعة في صلاة العتمة[3] شهراً، إذا قال: سمع الله لمن حمده، يقول في قنوته: اللهم نج الوليد بن الوليد، اللهم أنج سلمة بن هشام ، اللهم نج عياش بن أبي عياش، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف .

قال أبو هريرة : ثم رأيت رسول الله ﷺ ترك الدعاء بعد ، فقلت : أرى رسول الله قد ترك الدعاء لهم، قال : فقال : وما تراهم قد قدموا ؟ وقال أبو داود: قال أبو هريرة[4] أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم، فلم يدع ، فذكر ذلك له. فقال : ما تراهم قد قدموا[5]؟ ولم يقل في الحديث : أو قال : سمع الله لمن حمده.

وخرج مسلم[6] من حديث حسين بن محمد، حدثنا شيبان عن يحيى ، عن أبي سلمة أن أباه أخبره أن رسول الله ﷺ بينما هو يصلي العشاء إذا قال : سمع

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٨٣/٥، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب (٥٤) استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة ، حديث رقم (٢٩٥).

(٢) (سنن أبي دواد): ١٤٢/٢، كتاب الصلاة ، باب (٣٤٥) القنوت في الصلوات ، حديث رقم (٤٤٢).

(٣) في(الأصل) : " الفجر"، وما أثبتناه من (سنن أبي دواد).

(٤) زيادة للسياق من (سنن أبي دواد).

(٥) أي كان ذلك الدعاء لهم لأجل تخليصهم من أيدي الكفرة، وقد خلصوا منهم وجاءوا للمدينة، فما بقي حاجة بالدعاء لهم بذلك. وفيه من الفقة إثبات القنوت في غير الوتر، وفيه دليل على أن الدعاء لقوم بأسمائهم وأسماء آبائهم لايقطع الصلاة، وأن الدعاء على الكفار والظلمة لا يفسدها ومعنى " سني يوسف " القحط والجدب ، وهي السبع الشداد التي أصابتهم . (معالم السنن) .

(٦) (مسلم بشرح النووي) : ١٨٤/٥، كتاب المساجد ومواضع الصلاة فيها، باب (٤٥) استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة ، الحديث الذي يلي رقم (٢٩٥)، بدون رقم .

الله لمن حمده، ثم قال قبل أن يسجد : اللهم نج عياش بن أبي ربيعة، ثم ذكر بمثل حديث الأوزاعي في قوله : كسني يوسف، ولم يذكر ما بعده .

وخرج البخاري[١] في تفسير سورة النساء من حديث أبي نعيم قال حدثنا شيبان، عن يحيى ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال : بينما رسول الله ﷺ يصلي العشاء إذا قال : سمع الله لمن حمده ، ثم قال قبل أن يسجد: اللهم نج عياش بن أبي ربيعة، اللهم نج سلمة بن هشام، اللهم نج الوليد بن الوليد، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف .

وخرّج في كتاب الأدعية في باب الدعاء على المشركين[٢] من حديث هشام، عن يحيى ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا قال: سمع الله لمن حمده في الركعة الأخرى من صلاة العشاء قنت : اللهم أنج عياش ابن أبي ربيعة، اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف .

وخرّجه في الاستسقاء في باب دعاء النبي ﷺ [٣] من حديث مغيرة بن عبد الرحمن، عن أبي الزناد، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول : اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف . وأن النبي ﷺ قال : غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله. قال ابن أبي الزناد عن

---

(١) (فتح الباري) : ٣٣٥/٨، كتاب التفسير ، باب (٢١) ﴿ فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً ﴾ ، حديث رقم (٤٥٩٨) .

(٢) باب (٥٨) ، وقال ابن مسعود: قال النبي ﷺ : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف ، وقال : اللهم عليك بأبي جهل ، وقال ابن عمر : دعا النبي ﷺ في الصلاة وقال : اللهم العن فلاناً وفلاناً حتى أنزل الله عز وجل : ﴿ ليس لك من الأمر شئ ﴾ حديث رقم (٦٣٩٣) .

(٣) باب (٢) دعاء النبي ﷺ : " اجعلها عليهم سنين كسني يوسف "، حديث رقم (١٠٠٦).

أبيه: هذا كله فى الصبح وخرجه فى أول كتاب الإكراه[1] من حديث هلال بن أسامة ومحمد بن عمرو، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة .

وخرجه فى الجهاد فى باب الدعاء على المشركين[2] من حديث سفيان، عن ذكوان، عن الأعرج[3]، عن أبي هريرة ، وفى كتاب الأنبياء فى باب : **﴿لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾** من حديث شعيب ، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة .

خرج أبو نعيم من حديث عباد بن منصور، عن القاسم بن محمد، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ كان لايقنت فى الصبح إلا أن يدعو على قوم ، وأنه قنت فى صلاة الصبح بعد الركوع ، وقال: اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين ، والمسلمين من أهل مكة ، اللهم اشدد وطأتك على مضر، وخذهم بسنين كسنى يوسف ، فأكلوا العلهز، قال : قلت للقاسم بن محمد : ما العلهن؟ قال : الوبر والدم .

ومن حديث محمد بن زكريا قال سفيان : عن منصور، والأعمشى عن أبي الفضل عن مسروق قال : قال عبد الله : إن الله بعث محمداً ﷺ ، وقال : **﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ﴾** .

وأن النبي ﷺ لما رأى قريشاً استعصوا عليه ، دعا عليهم فقال: اللهم اعنى بسبع كسبع يوسف ، فأصابتهم سنة أكلوا فيها الخف والعظام، وكان يرى فى السماء شبه الدخان ، فأتى أبو سفيان رسول الله ﷺ فقال : إنك كنت تأمرنا بصله الرحم، وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم وهو قوله : **﴿ فارتقب يوم تأتى**

---

(١) كتاب (٨٩) قوله الله تعالى : **﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾** ، وقال : **﴿ إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾** وهى تقية ... حديث رقم (٦٩٤٠).

(٢) باب (٩٨) الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ، حديث رقم (٢٩٣٣) .

(٣) باب (١٩) **﴿ لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾** [يوسف : ٧] ، حديث رقم (٣٣٨٦).

السماء بدخان مبين﴾ إلى قوله: ﴿ عائدون ﴾ . ثم عادوا فى كفرهم، فأخذهم الله يوم بدر، وهو قوله تعالى : ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ .

قال عبد الله : فقد مضى الدخان، ومضت البطشه يوم بدر ومضى اللزام وهو يوم بدر، ﴿آلم غلبت الروم﴾[1] واللزوم قد مضى ، فقد مضت الأربع[2] .

وله من حديث محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة عن سليمان ومنصور، عن أبي الضحى ، عن مسروق، قال عبد الله :إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق، وقال: ﴿قل ماأسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ .

وأن رسول الله ﷺ لما رأى قريشاً استعصوا عليه قال: اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم السنة حتى حصب كل شئ ، حتى أكلوا الجلود والعظام. وقال أحدهما: الجلود والميتة وجعل يخرج من الأرض كهيئه الدخان، فأتاه أبو سفيان فقال : يامحمد إن قومك قد هلكوا فادع الله أن يكشف عنهم، فدعا، ثم قال : يعودون ، ثم قرأ هذه الآيه : ﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴾[3] . فيكشف الله عنهم عذاب الآخرة . فقد مضى الدخان والبطشة واللزام، وقال أحدهما : واللزوم .

رواه جرير بن حازم، وجرير بن عبد الحميد ، وعلى بن مسهر وأبو معاوية ووكيع فى آخر، عن الأعمش ، وقال الرياشي : لما دعا رسول الله ﷺ قال : اللهم اشدد وطأتك على مضرواجعلها عليهم سنين كسنى يوسف قال : فبقيت السماء سبع سنين لا تمطر ، واشتد الجهد بقيس فقدم وفد قيس على رسول الله ﷺ وفيهم لبيد بن ربيعة[4]، فلما مثلوا بين يديه فقام لبيد وقال:

---

(١) أول سورة الروم .

(٢) (فتح الباري) : ٦٢٦/٢، كتاب الاستسقاء ،باب (٢) دعاء النبي ﷺ : "اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف" ، حديث رقم (١٠٠٧) ، وفيه : " فالبطشة يوم بدر ، وقد مضت الدخان والبطشة واللزام، وآية الروم .

(٣) راجع التعليق السابق .

(٤) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، وكان يقال لأبيه : ربيع المقترين لسخائه. وقتلته بنو أسد فى حرب بينهم وبين قومه . وقيل غير ذلك . ويكنى لبيد أبا عقيل ، =

أتينـــاك ياخــير البــريــه كــلـها / لـترحــمنا مــما لقــينا مــن الأزل
أتينـــاك تشـــكو خطـة جل أمـرها / لسبع سـنين واقــفـين علــى محــل
فـإن تـدع أخــرى بالقـحوط فـإننـا / أحــاديث طـسم مـا دعـاؤك بالــهزل
وإن تــدع بالســقيا وبالعفــو ترسل / السماء لنا والمرء يبقى على الأصـل
أتينـــاك والعـــذراء يدمى لثامــها[1] / وقد ذهلت[2] أم الصبي عـن الطـفل

= وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم، وكان الحارث بـن أبـي شـمر الغسـاني – وهـو الأعرج – وجه إلى المنذر بن ماء السماء مائة فرس، فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم، فقتـل أكثرهم ونجا لبيد، حتى أتى ملك غسان فأخبره الخبر، فحمل الغسانيون على عسـكر المنـذر فهزموهـم ، وهو يوم حليمة. وكانت حليمـة بنت ملـك غسـان طيبت هـؤلاء الفتيـان حيـن توجهـوا وألبسـتهم الأكفان والدروع وبرانس الإضريـح [ضـرب مـن الأكسية]. وأدرك لبيـد الإسـلام، وقدم لبيـد الكوفة وبنوه، فرجع بنوه إلى البادية بعد ذلك ، فأقام لبيد إلى أن مات بها، فدفن فى صحـراء بنى جعفر بن كلاب ، ويقال : إن وفاته كانت فى أول خلافة معاوية ، إنه مات وهو ابن مائة وسـبع وخمسين ، ولم يقل فى الإسلام إلا بيتاً واحداً واختلف فى البيت . قال أبو اليقظان هو :

الحمد لله إذا لم يأتنى أجلى / حتى كسانى من الإسلام سربالا

وقال له عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه أنشدنى من شعرك ، فقرأ سورة البقرة وقال : ما كنت لأقول شعراً بعد إذ علمنى الله سورة البقرة وآل عمران ، فزادة عمر فى عطائـه خمسائة درهم، وكان ألفين . فلما كان فى زمن معاوية، قال معاوية : هـذان الفـودان ، فمـا بـال العلاوة يعنى بالفودين الألفين ، وبالعلاوة الخمسمائة – وأراد أن يحطه إياها، فقال : أموت الآن وتبقى لك العلاوة والفودان. فرمد له معاوية ، وترك عطاءه على حاله، فمات بعد ذلـك بيسير.

ومما يستجد من شعره :

وكل امرئ سيعلم سيعه / إذا كشفت عند الإله المحاصل

وهذا البيت يدل على أنه قيل فى الإســـــلام ، وهو شبيه بقول الله تبارك وتعـالى : ﴿ وحصل مـا فى الصدور ﴾ [العاديات :١٠]، أو كان لبيد قبـل إسـلامه يؤمـن بـالبعث والحسـاب . (الشـعر والشعراء) : ١٦٧ –١٧٤، ترجمة لبيد بن ربيعة مختصراً .

(١) فى (دلائل البيهقي) : " لبانها " .

(٢) فى (دلائل البيهقي) : " شغلت " .

وألقى بكفيه الشجاع[1] استكانة من الجوع صمتاً[2]ما يمر وما يحل
ولاشيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي والعلهز الفشل[3]
[ليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل][4]
فأنت لديننا وأنت لدنيانا تؤمل للدنيا وللآخرة الفصل
لنامنك في يوم الحساب شفاعة تزحزح عنا والشفاعة في الأهل

قال: فبكى رسول الله ﷺ حتى اخضلت لحيته، ثم قال: اللهم اسقنا غيثاً عاجلاً غير آجل . قال البراء بن عازب : والله ماكان في السماء قذعة، ولقد رأيت السحاب يتداعى من نواحي السماء حتى التأم ، ثم أمطرت بشئ عجيب فجاء أهل أسافل المدينة فقالوا : يارسول الله الغرق؟ فقال : اللهم حوالينا ولا علينا فقشعت.

وخرج أبو نعيم من حديث الحارث بن أبي أسامة قال : حدثنايحيى بن أبي بكر، حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، أن شرحبيل بن السمط قال لكعب بن مرة : حدثنا حديثاً واحداً من رسول الله ﷺ ، قال دعا رسول الله ﷺ على مضر، فأتيته ، فقلت: إن الله قد نصرك وأعطاك واستجاب لك؟ وإن قومك هلكوا ؟ فادع الله لهم . فقال : اللهم اسقنا غيثاً، مريعاً، طبقاً، غدقاً ، عاجلاً غير رائث، نافعاً غير ضار ، قال : فما أتى علينا جمعة حتى مطرنا[5].

---

(١) في (دلائل البيهقي) : " الصبي " .

(٢) في (دلائل البيهقي) : " ضعفاً " .

(٣) في (دلائل البيهقي) : " الغسل " .

(٤) هذا البيت زيادة للسياق من (المرجع السباق) .

(٥) (دلائل البيهقي) : ١٣٩/٦، استسقاء النبي ﷺ وإجابة الله تعالى إياه في سقياه ، ثم دعاؤه، بالكشف حين شكوا إليه كثرة المطر، وإجابة الله تعالى إياه فيما دعاه، وماظهر في ذلك من آثار النبوة .

وخرَّجه من حديث بدل بن المحبر[(١)]، قال : حدثنا شعبة عن عمرو بن دينار ومنصور وقتادة عن سالم بن أبي الجعد، عن شرحبيل بن السمط ، عن كعب بن مرة عن النبي ﷺ بنحوه .

ومن حديث أبي داود الطيالسي قال : حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت، عن سالم بن أبي الجعد أن كعب بن مرة[(٢)] قال للنبي ﷺ : جئت من عند قوم لا يحظم لهم بعير ، ولا يتزود لهم راع .

وخرَّجه البيهقي من حديث شبابة قال : حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة ، عن سالم بن أبي الجعد أن ابن السمط قال لكعب بن مرة أومرة بن كعب الفهرى، حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لله أبوك ، واحذر ، قال: دعا رسول الله ﷺ على مضر ، فأتاه أبو سفيان ، فقال: يارسول الله إن قومك قد هلكوا فادع الله لهم ، قال شعبه : وزاد حبيب بن أبي ثابت فيه بهذا الإسناد أن أبا سفيان قال للنبى ﷺ : إنى آتيك من عند قوم لم يخطم لهم فحل، ولم يتزود لهم راعٍ ، ثم رجع الى حديث عمرو، فقال النبي ﷺ : اللهم اسقنا غيثاً ، مغيثاً ، [غدقاً][(٣)]، طبقاً ، مريعاً ، نافعاً غير ضار عاجلاً ، غير رائب . قال شعبة، وزاد حبيب بن أبي ثابت، قال : فما لبثت إلا جمعة حتى مُطِرنا .

قال المؤلف رحمة الله عليه : كعب بن مُرَّة[(٤)] هذا يقال فيه : مُرَّة بن كعب البهزي السلمى نزل البصرة، ثم الأردن، روى عن النبي ﷺ ، وروى عن شرحبيل بن الصمت وسالم بن أبي الجعد، وقيل : لم يلقه ، وجبير بن نفير ، وأبو الأشعث الصغاني ، وطائفة . وخرج له أبو دواد .

قال ابن عبد البر: الأكثر يقولون : كعب بن مُرَّة قال: وله أحاديث مخرجها عن أهل الكوفة يروونها عن شرحبيل بن السمط ، عن كعب بن مرة

---

(١) هو بَدَل بن المحبر بن المنبه التميمي اليربوعي أبو المنير المصري . ترجمته فى (تهذيب التهذيب) : ٣٧١/١، ترجمة رقم (٧٨٢).

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي).

(٣) (دلائل البيهقي) : ١٤٦/٦.

(٤) له ترجمة فى (تهذيب التهذيب) : ٣٩٥/٨- ٣٩٦ ترجمة رقم (٧٩٧).

السلمي البهزي ، وأهل الشام يروون تلك الأحاديث بأعيانها، من شرحبيل بن السمط عن عمرو بن السمط عن عمرو بن عبسة .

وخرج الحاكم من[1] من حديث الحسين بن واقد ، حدثني يزيد النحوي أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ، فقال : يا محمد أنشدك الله والرحم قد أكلنا العلهز يعنى الوبر، فأنزل الله تعالى ﴿ **ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون** ﴾[2] قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

وخرجه ابن حبان فى (صحيحه) [3] من حديث الحسين بن واقد، حدثنا أبي حدثنا يزيد النحوى فذكره .

وخرج أبو نعيم من حديث محمود بن بكر بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن دواد بن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه عن جده، أن ناساً من مضر أتوا النبي ﷺ ، فسألوه أن يدعو الله عز وجل أن يسقيهم، فقال : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً، هنيئاً، مريئاً، مريعاً، غدقاً، طبقاً، نافعاً، غير ضار، عاجلاًغير رائث، فأطبقت عليهم حتى مطروا سبعاً . وقال نجدة بن نفيع : سألت ابن عباس عن قوله تعالى ﴿ **إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً** ﴾[4] قال : استنفر رسول الله ﷺ حياً من أحياء العرب فتثاقلوا ، فأمسك عنهم المطر، فكان عذابهم . خرجه الحاكم وصححه[5] .

---

(١) (المستدرك): ٢٤٨/٢، كتاب التفسير ، تفسير سورة المؤمنون ، حديث رقم (٣٤٨٨)، وقال الحافظ الذهبي فى (التلخيصص) : صحيح .

(٢) المؤمنون : ٧٦.

(٣) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان): ٢٤٧/٣، كتاب الرقائق ،باب (٩) الأدعية ، ذكر السبب الذى من أجله أنزل الله جل وعلا: ﴿**فما استكانوا لربهم وما يتضرعون**﴾ ، حديث رقم (٩٦٧).

(٤) التوبة : ٣٩.

(٥) (المستدرك): ١١٤/٢ - ١١٥، كتاب الجهاد، حديث رقم (٢٥٠٤)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، و قال الحافظ الذهبي فى (التلخيص): صحيح .

وأما دعاؤه ﷺ لأهل جرش[1] برفع قتل صرد بن عبد الله[2] الأزديّ وأصحابه عنهم ، فنجوا بدعائه ﷺ

فروى إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق[3] قال: قدم على رسول الله ﷺ صرد بن عبد الله الأزدي ، فأسلم وحسن إسلامه في وفد من الأزد .

فأمَّرهُ رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه ، وأمَرَه أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن ، فخرج صرد يسير [بأمر رسول الله ﷺ][4] في جيش حتى نزل بجرش وهي يومئذ مغلقه بها قبائل من اليمن وقد

---

(١) (جرش أو جرش - بالتحريك - اسم مدينة عظيمة كانت ، وهي الآن خراب . حدثني من شاهدها وذكر لي أنها خراب ، وبها آبار عادية تدل على عظم ، قال : وفي سطحها نهر جار يدير عدة رحى عامرة إلى هذه الغاية ، وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق، وهي في جبل يشتمل على ضياع وقرى ، يقال للجميع : جبل جرش ، اسم رجل، وهو : جرش بن عبد الله بن عليم بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة، ويخالط هذا الجبل جبل عوف، و إليه ينتهي حمى جرش،وهو من فتوح شرحبيل رضي الله تبارك وتعالى عنه في أيام عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه. (معجم البلدان): ٢ / ١٤٨ - موضع رقم (٣٠٤٨) مختصراً .

(٢) هو صرد بن عبد الله الأزدي ، قال ابن حبان : جرش ، له صحبة . وقال ابن إسحاق في (المغازي): وقدم على رسول الله ﷺ صرد بن عبد الله الأزدي ، فأسلم وحسن إسلامه - وأمره أن يجاهد المشركين ، فذكر قصة طويلة ، قال : وكان ذلك في سنة عشر. وروى الواقدي أن رسول الله ﷺ توفي وعامله على جرش صرد بن عبد الله الأزدي . وأخرجه في المغازي . (الإصابة): ٣/٤٢١-٤٢٢، ترجمة رقم (٤٠٦٤)، (الاستيعاب): ٢/٧٣٧، ترجمة رقم (١٢٣٨).

(٣) سنده في (دلائل البيهقي) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، عن يونس عن ابن إسحاق ، قال : ......

(٤) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

ضوت إليهم جشعم، فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم، فحاصرهم بماء قريباً من شهر وامتنعوا منه فيها، ثم رجع قافلاً حتى إذا كان فى جبل يقال له كشر ظن أهل جرش أنه إنما ولى عنهم منهزماً ، فخرجوا فى طلبه حتى إذا أدركوه عطف عليهم، فقاتلهم قتالاً شديداً .

وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران، فبينما هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد الفطر، إذا قال [رسول الله ﷺ[1] :] بأى بلاد شكر؟ فقام الجرشيان فقالا: يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر ، وكذلك تسميه أهل جرش . فقال النبي ﷺ إنه ليس بكشر ، ولكنه شكر قال: فما له يارسول الله ؟ إن بدن الله لتنحر عنده الآن، فجلس الرجلان إلى أبي بكر وإلى عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنهما فقالا [لهما][2]: ويحكما ! إن رسول الله ﷺ لينعى إليكما ، قومكما، فقوما فاسألاه أن يدعوا لله – عز وجل- فيرفع عن قومكما، فقاما إليه فسألا ذلك . فقال : اللهم ارفع عنهم .

فخرجا من عنده راجعين إلى قومهما ، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله ﷺ ما قال ، فى الساعة التى ذكر فيها ما ذكر .

فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا، وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس، والراحلة ، وللمثيرة ، وهى بقرة الحرث[3].

❁ ❁ ❁

---

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٣٧٢/٥ – ٣٧٣، باب قدوم صرد بن عبد الله على النبي ﷺ فى وفد من الأزد ، وإسلامه، ورجوعه إلى جرش وقدوم رجلين من جرش على النبي ﷺ وإخباره إياهما بإصابة صرد قومهما فى الساعة التى أصابهم فيها ، وما ظهر فى ذلك من آثار النبوة ورواه ابن هشام فى (السيرة) .

وأما تمكين الله تعالى قريشاً من العزّ والشرف والملك بدعاء رسول الله ﷺ

فخرج أبو نعيم من حديث أبي يحى يحيى عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى ، عن الأعمش ، عن طارق بن عبد الرحمن،عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : كما أذقت أول قريش نكالاً، فارزق آخرهم نوالاً . قال أبو نعيم : رواه أبو كرب والمتقدمون، عن أبي يحى الحمانى .

وله من طريق أبي دواد ، قال حدثنا جعفر بن سليمان، عن النضر بن معبد، عن الجارود ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ: أذقت أول قريش عذاباً ووبالاً، فأذق آخرها نوالاً .

وخرجه الترمذي من حديث أبي يحيى بسنده ومتنه كما تقدم ، وقال: هذا حديث حسن وغريب[1] .

قال المؤلف رحمه الله : قد استجاب الله تعالى دعوة نبيه محمد ﷺ لقريش وملّكلها مشارق الأرض ومغاربها، فلم يقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان حتى بلغت الدعوة الإسلامية كل ما تطأه الأقدام ، وتمر فيه السفن ، ومكن الله لقريش فى الأرض حتى لقد نقل أن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان نظر مرة إلى السحاب ، فقال : أمطرى حيث شئت ، إن أمطرت فى البر حُمل إلى البر، وإن أمطرت فى البحر حُمل إلى الدار .

وامتد ملك بنى أمية من عانة[2] إلى فرغانة[3] وأنت إن كنت ممن تبحر فى الأخبار، فاعلم كيف كان أجيال الخليقة تبين لك أن الذى تهيأ لقريش من

---

(١) وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ١/٤٠٤، حديث رقم (٢١٧١)، من مسند عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما.

(٢) عانة: بلد مشهور بين الرقة وهيت، يعد فى أعمال الجزيرة، وجاء فى الشعر ، عانات كأنه جمع بما حوله، ونسبت إليه العرب الخمر، وهى مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة ، وبها قلعة حصينة . وعانة أيضاً بلد بالأردن. (معجم البلدان): ٤/٨١، موضع رقم (٨١٢٨). =

اتساع المملكة وكثرة العساكر، وزيارة الأموال ، لم يكن مثله لملوك فارس والروم، والله تعالى يؤتى ملكه من يشاء ، والله واسع عليم .

وأما تأييد الله عز وجل من كان معه الرسول ﷺ وتيقن الصحابة ذلك

فخرج البخاري[١] من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي عبيد قال: سمعت سلمة بن الأكوع قال: مر نبى الله ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون، فقال النبي ﷺ : ارموا بنى إسماعيل،فإن أباكم كان رامياً ، وأنا مع بني فلان، فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله ﷺ : مالكم لا ترمون ، قالوا:

- (٣) فرغانة: بالفتح ثم السكون وعين معجمة ، وبعد الألف نون: مدينة فرغانة وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان ، فى زاوية من ناحية هيطل، من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخير واسعة الرستاق ، ويقال : كان بها أربعون منبراً، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخاً، ومن ولايتها جخندة .(المرجع السابق) : موضع رقم (٩١٢٨).

(١) (فتح الباري): ١١٣/٦، كتاب الجهاد والسير ، باب (٧٨) التحريض على الرمى ، وقول الله عز وجل: ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾ [الأنفال : ٦٠] ويستفاد من هذا الحديث أن من صار السلطان عليه فى جملة المناضلين له أن لا يتعرض لذلك كما فعل هؤلاء القوم ،حيث أمسكوا، لكون النبي ﷺ مع الفريق الآخر، خشية أن يغلبوهم، فيكون النبي ﷺ مع من وقع عليه الغلب ، فأمسكوا عن ذلك تأدباً معه . وتعقب بأن المعنى الذى أمسكوا له لم ينحصر فى هذا ، بل الظاهر أنهم أمسكوا لما استشعروا من قوة قلوب أصحابهم بالغلبة حيث صار النبي ﷺ معهم، وذلك من أعظم الوجوه المشعرة بالنصر. واستدل بهذا الحديث على أن اليمن من بنى إسماعيل ، وفيه نظر ، لما سيأتى فى مناقب قريش من أنه استدلال بالأخص على الأعم، وفيه أن الجد الأعلى يسمى أباً، وفيه التنويه بذكر الماهر فى صناعته ببيان فضلة، وتطييب قلوب من هم دونه، وفيه حسن خلق النبي ﷺ ومعرفته بأمور الحرب، وفيه الندب إلى اتباع خصال الآباء المحمودة والعمل بمثلها، وفيه حسن أدب الصحابة مع النبي ﷺ .

كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي ﷺ : ارموا فأنا معكم كلكم . ترجم عليه باب التحريض على الرمي .

وذكره في كتاب (الأنبياء) [1] من حديث مسدد قال. أخبرنا يحيى عن يزيد ابن أبي عبيد ، أخبرنا سلمة قال : خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال: أرموا بني إسماعيل . الحديث بمعناه . ذكره في كتاب (نسبة اليمن) إلى اسماعيل[2] منهم أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ابن خزاعة .

وخرج البيهقي[3] من حديث يحيى بن حسان قال: حدثنا سليمان بن بلال، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن محمد بن إياس بن سلمة ،عن أبيه عن جده .

أن رسول الله ﷺ مر على ناس من أسلم ينتضلون، فقال : حسن هذا اللهو، مرتين أو ثلاثا ارموا،وأنا مع ابن الأدرع، فأمسك القوم بأيديهم، فقالوا : لا والله لانرمي معه وأنت معهم يارسول الله إذاً يفضلنا ! فقالوا: ارموا وأنا معكم جميعاً ، فقال : لقد رموا عامة يومهم ذلك ، ثم تفرقوا على السواء ما نضل بعضهم بعضا. قال البيهقي : وكذلك رواية أبي بكر بن أبي أويس، عن سليمان .

❁ ❁ ❁

---

(١) (المرجع السابق): ٥١٠، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (١٢) قول الله تعالى : ﴿ **واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد** ﴾ [مريم :٥٤]، حديث رقم (٣٣٧٣) .

(٢) (المرجع السابق): ٦٦٦، كتاب المناقب ، باب (٤) نسبة اليمن إلى إسماعيل، منهم أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة، حديث رقم (٣٥٠٧).

(٣) (دلائل البيهقي) : ٢٥٥/٦، باب ما جاء في قوله ﷺ للرماة : ارموا وأنا مع ابن الأدرع، وما ظهر في ذلك من الآثار. وأخرجه البيهقي أيضاً في (السنن الكبرى) : ١٧/١٠.

وأما إجابة الله تعالى دعاءه ﷺ حتى صرع ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف[1] وكان أحدٌ لا يصرعه

فروى يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني والدي إسحاق بن يسار أن رسول الله ﷺ قال لركانة بن عبد يزيد : أسلم ، فقال : لو أعلم أن ما تقول حقاً لفعلت . فقال له رسول الله ﷺ - وكان ركانه من أشد الناس - : أرأيت إن صرعتك تعلم أن ذلك حق؟ فقام رسول الله ﷺ فصرعه، فقال له : عُدْ يا محمد، فعاد له رسول الله ﷺ فأخذه الثانية فصرعه على الأرض،

---

(١) هو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبي ، قال البلاذري : حدثني عباس بن هشام، حدثني أبي عن ابن خربوذ وغيره، قالوا قدم ركانة من سفر، فأخبر خبر النبي ﷺ ، فلقيه في بعض جبال مكة، فقال: يا ابن اخي ، بلغني عنك شئ؛ فإن صرعتني علمت أنك صادق، فصارعه فصرعه رسول الله ﷺ ، وأسلم ركانة في الفتح، وقيل : إنه أسلم عقب مصارعته. قال ابن حبان: في إسناد خبره في المصارعة نظر. يشير إلى الحديث أخرجه أبو داود والترمذيّ من رواية أبي الحسن العسقلانيّ ، عن أبي جعفر بن محمد بن ركانة، عن أبيه، أن ركانة صارع النبي ﷺ فصرعة النبي ﷺ . قال الترمذيّ : غريب ، وليس إسنادة بقائم. وقال الزبير : ركانة بن عبد يزيد الذى صارع النبي ﷺ بمكة قبل الإسلام، وكان أشد الناس، فقال : يا محمد، إن صرعتنى آمنت بك، فصرعه النبي ﷺ ، فقال : أشهد أنك ساحر ، ثم أسلم بعد، وأطعمه النبي ﷺ خمسين وسقاً . وفى الترمذيّ من طريق الزبير بن سعيد ، عن عبد الله بن يزيد بن ركانة ، عن أبيه عن جده ، قال : قلت : يارسول الله ، إنى طلقت امرأتى ألبته، فقال ﷺ : ما أردت بها ؟ قال : واحدة ... الحديث، وفى إسناده اختلاف على أبي داود وغيره . وروى عنه نافع بن عجيرة ، وابن ابنه على بن يزيد بن ركانة . قال الزبير : مات بالمدينة، فى خلافة معاوية ،وقال أبو نعيم :مات فى خلافة عثمان ، وقيل : عاش إلى سنة إحدى وأربعين . (الاستيعاب): ٥٠٧/٢، ترجمة رقم (٨٠١)، (الإصابة): ٤٩٧/٢-٤٩٨، ترجمة رقم (٢٦٩١).

فانطلق ركانة [وهو][١] يقول: هذا ساحر لم أر مثله قط، ولم ار مثل سحر هذا، والله ما ملكت من نفسي شيئاً حتى وضع جنبي على الأرض[٢] .

وروى أبو أويس المدني عن محمد بن عبد الله بن يزيد بن ركانة، عن جده ركانه بن عبد يزيد - وكان من أشد الناس - قال: كنت أنا والنبي ﷺ في غنيمة لأبي طالب نرعاها في أول ما رأى إذ قال لي ذات يوم : هل لك أن تصارعني ؟ قلت : أنت ؟ قال : أنا ، فقلت : على ماذا؟ قال : على شاة من الغنم فصارعته ، فصرعني ، فأخذ مني شاة ، فقال : هل لك في الثانيه ؟ قلت : نعم ، فصارعته، فصرعني ، وأخذ مني . فجعلت ألتفت هل يراني إنسان ، فقال: مالك؟ قلت : لا يراني [بعض] [٣] الرعاة فيجترئون عليّ وأنا في قومي من أشدهم ، قال : هل لك في الصراع الثالثة وشاة ؟ قلت : نعم ، فصارعته فصرعني ، وأخذ شاة ، فقعدتُ كئيباً حزيناً ، فقال: مالك ؟ قلت : إني أرجع إلى عبد يزيد وقد أعطيت ثلاثاً من غنمه ، والثانية أني كنت أظن أني أشد قريش .

فقال : هل لك في الرابعة ؟ فقلت : لا بعد ثلاث ، فقال : أما قولك في الغنم فإني أردها عليك ، فردها عليّ ، فلم يلبثَ أن ظهر أمره ، فأتيته، فأسلمت، فكان مما هداني الله عز وجلّ أني علمت أنه لم يصرعني يومئذ بقوته، ولم يصرعني يومئذ إلا بقوة غيره[٤] .

وخرج البيهقي[٥] من حديث أبي عبد الملك، عن القاسم عن أبي أمامة قال: كان رجل من بني هاشم يقال له ركانه ، وكان من أفتك الناس وأشدهم[٦] ،

---

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي).

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦/٢٥٠، باب ماجاء في استنصار رسول الله ﷺ بأسماء الله تعالى على ركانة في المصارعة، ونصرة الله تعالى إياه عليه ، وما روى في تلك القصة من آثار النبوة.

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٦/٢٥٠ - ٢٥١.

(٥) (دلائل البيهقي) : ٦/٢٥٢ - ٢٥٤.

(٦) (دلائل البيهقي) : "أشده" ، وما أثبتناه أجود للسياق .

وكان مشركاً يرعى غنماً له في واد يقال له إضم[١] فخرج نبي الله ﷺ من بيت عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها ذات يوم ، وتوجه قبل ذلك الوادي فلقيه ركانة وليس مع النبي ﷺ أحد، فقام إليه ركانة فقال : يا أحمد أنت الذي تشتم [آلهتنا] [٢] اللات والعزى ، وتدعو إلى إلهك العزيز الحكيم ، ولولا رحم بيني وبينك ماكلمتك الكلام - يعني حتى أقتلك - ولكن ادع إلهك العزيز الحكيم ينجيك مني اليوم وسأعرض عليك أمراً ، هل لك أن أصارعك وتدعوا إلهك العزيز الحكيم يعينك[٣]؟ وأنا أدعو اللات والعزى ؟ فإن أنت صرعتني فلك عشرمن غنمي هذه تختارها .

فقال عند ذلك نبي الله ﷺ : إن شئت ، فاتعدا[٤] ، ودعا نبي الله ﷺ إلهه العزيز الحكيم أن يعينه على ركانة، ودعا ركانه اللات والعزى : أعني على محمد، فأخذه النبي ﷺ فصرعه وجلس على صدره .

---

(١) إضم بالكسر ثم الفتح وميم :ماء يطؤه الطريق بين مكة واليمامة عند السمينة ، وقيل : ذو إضم جوف هناك به ماء وأماكن يقال لها الحناظل ،وله ذكر في سرايا النبي ﷺ . وقال السيد عُلَيّ : إضم واد بجبال تهامة، وهو الوادي الذي فيه المدينة ، ويسمى من عند المدينة القناة،ومن أعلى منها عند السد يسمى الشظاة، ومن عند الشظاة أسفل يسمى إضماً إلى البحر. قال ابن السكيت : إضم القناة التي تمر دوين المدينة . وقيل : إضم واد لأشجع وجهنية، ويوم إضم من أيامهم. وعن نصر : إضم ماء بين مكة واليمامة عند السمينة ، يطؤه الحاج وكان رسول الله ﷺ بعث محلماً في نفر من المسلمين ، فلما كانوا ببطن إضم مرّ بهم عامر ، فسلم عليهم بتحية الإسلام ، فقام إليه محلم فقتله لشئ كان بينهما ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا** ﴾ . [النساء : ٩٤] . (معجم البلدان): ١/٢٥٤ ، موضع رقم (٧٥٥)، (معجم ما استعجم) : ١/١٦٦.

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي).

(٣) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي).

(٤) في (المرجع السابق) : "فاتخذا" ، وفي (الأصل): " فاتعدى" .

فقال ركانة : قم ، فلست أنت الذى فعلت بي هذا، إنما فلعه إلهك العزيز الحكيم، وخذلنى اللات والعزى ، وما وضع أحد قط جنبى قبلك ! فقال له ركانة: عُدّ، فإن أنت صرعتنى فلك عشر أخرى تختارها .

فأخذه نبى الله ﷺ ودعا كل واحد منهما إلهه كما فعلا أول مرة، فصرعه نبى الله ﷺ، فجلس على كبده، فقال له ركانة : قم ،فلست أنت فعلت [بي] [1] هذا، إنما فعله إلهك العزيز الحكيم، وخذلنى اللات والعزى ، وما وضع جنبى أحد قبلك ثم قال له ركانة : عُدّ ، فإن أنت صرعتني فلك عشر أخرى تختارها، فأخذه النبي ﷺ ودعا كل واحد إلهه، فصرعه نبى الله ﷺ الثالثة .

فقال له ركانة : لست أنت الذى فعلت [بي هذا] [2] ، وإنما فعله إلهك العزيز الحكيم، وخذلنى اللات والعزى ، فدونك ثلاثين شاة من غنمي ، فاخترها.

فقال له النبي ﷺ ما أريد ذلك، ولكنى أدعوك إلى الإسلام يا ركانة، وأنفس بك أن تصير إلى النار، وإنك إن تسلم تسلم .

فقال له ركانة : لا إلا أن تريني آيه ، فقال له نبى الله ﷺ [الله عليك] [3] شهيد إن أنا دعوت ربى فأريتك آية لتجيبننى إلى ما أدعوك إليه ؟ قال : نعم .

وقريب منه شجرة ثمر ذات فروع وقضبان فأشار إليها نبى الله ﷺ، وقال لها : أقبلى بإذن الله فانشقت باثنتين وأقبلت على نصف شقها[4] وقضبانها وفروعها حتى كانت بين يدى نبي الله ﷺ وبين ركانة ، فقال له ركانة : أريتنى عظيماً فمرها فلترجع، فقال له نبي الله ﷺ :شهيد لئن أنا دعوت ربى عز وجل فرجعت لتجيبننى إلى ما أدعوك إليه ؟ قال : نعم ، فأمرها فرجعت بقضبانها وفروعها حتى التأمت بشقها.

---

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي).

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي).

(٣) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي).

(٤) فى بعض المصادر : (ساقها).

فقال له النبي ﷺ: [أسلم][1] تسلم ؟ فقال له ركانة: ما بي إلا أن أكون رأيت عظيماً، ولكني أكره أن يتحدث نساء أهل المدينة وصبيانهم ، أني إنما أجبتك لرعب دخل على قلبي[2] منك ، ولكن قد علمت نساء أهل المدينه وصبيانهم أنه لم يضع جنبي أحد قط ، ولم يدخل قلبي رعب قط ليلاً ، ولا نهاراً، ولكن دونك فاخترغنمك .

فقال النبي ﷺ : ليس لى حاجة إلى غنمك إذا أبيت أن تسلم، فانطلق نبي الله ﷺ راجعاً، وأقبل أبو بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما يلتمسانه فى بيت عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها، فأخبرتهما أنه قد توجه قبل وادى إضم، وقد عرفا أنه وادى ركانة لا يكاد يخطئه .

فخرجا فى طلبه وأشفقا أن يلقاه ركانه فيقتله، فجعلا يصعدان على كل شرف ، ويتشوفان مخرجاً، إذ نظرا إلى نبى الله ﷺ مقبلاً، فقالا: يارسول الله! كيف تخرج إلى هذا الوادى وحدك ؟ وقد عرفت أنه جهة ركانة، وأنه من أفتك الناس وأشدهم تكذيباً لك ، فضحك النبي ﷺ، ثم قال : أليس الله عزوجل يقول لى : ﴿والله يعصمك من الناس﴾[3] إنه لم يكن يصل إليّ والله معي ، فأنشأ يحدثهما حديثه، والذى فعل به، والذى أراه، فعجبا من ذلك ، وقالا: يارسول الله: أصرعت ركانة ؟ فلا والذى بعثك بالحق ما نعلم أنه وضع جنبه إنسان قط.
فقال لهما النبي ﷺ :إنى دعوت ربي فأعاننى عليه، وإن ربي عز وجل أعانني ببضع عشرة وقوة عشرة[4] .

---

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي).

(٢) فى (الاصل) : " على " وما أثبتناه من (دلائل البيهقي).

(٣) المائدة : ٦٧ .

(٤) وأخرجه الحاكم فى (المستدرك) : ٥١١/٣، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب ركانة بن عبد يزيد ، حديث رقم (٥٩٠٣) مختصراً جداً ، وقد حذفه الحافظ الذهبي من (التلخيص) .

قال البيهقي : أبو عبد الملك هذا على بن يزيد الشامي ،وليس بالقوى إلا أنه معه ما يؤكد حديثه . قال كاتبه : هو على بن يزيد بن أبي هلال أبو عبد الملك[1] ، ويقال : أبو الحسن الألهانى ، ويقال : الهلالى من أهل دمشق.

روى عن القاسم بن عبد الرحمن ومكحول ، روى عنه يحيى بن الحارث الدنارى وعثمان بن أبي العاتكة ، وعبيد الله بن زحر، ومطرح بن يزيد ومعاذ ابن رفاعة ، وعمرو بن واقد ومدرك بن أبي سعد، والوليد بن سليمان بن أبي السائب، وبكر بن عمرو المعافرى ، قال البخاري : منكر الحديث. وقال ابن يونس : وفيه نظر، وقال النسائي : ليس بثقة . وقال مرة: متروك الحديث . وقال أبو أحمد الحاكم : سمعت البخاري يقول : علي بن يزيد بن عبد الملك الألهانى ضعيف وفى رواية منكر الحديث . وقال محمد بن يزيد المستملى : قلت لأبى مسهر فعليّ بن يزيد ؟ قال : مأعلم إلاخبراً انظر من يروى عنه ابن أبي عاتكة ليس من أهل الحديث، ونظراؤه.

وقال حارث بن إسماعيل : قلت لأحمد بن حنبل : عليّ بن يزيد ، قال : هو دمشقي كان ضعيفاً ، وقال ابن معين : علىّ بن يزيد الشامى ضعيف .

وفى رواية علىّ بن يزيد ، عن القاسم بن أبي أمامة : هى ضعاف كلها .

وقال أبو إسحاق السعدي : عليّ بن يزيد الدمشقيّ رأيت غير واحد من الأئمة ينكر أحاديثه التى يرويها عنه عبيد الله بن زحر، وعثمان بن أبي العاتكه، ثم رأينا أحاديث جعفر بن الزبير، وبشر بن نمير يرويان عن القاسم أحاديثه تشبه تلك الأحاديث . وكان القاسم خياراً فاضلاً، ممن أدرك أربعين رجلاً من المهاجرين والأنصار، وأظننا أتينا من قبل علىّ بن يزيد ، على أن بشر بن نمير وجعفر بن الزبير ليسا ممن يحتج بهما على أحد من أهل العلم .

وقال عمر بن شبة : عليّ بن يزيد واهى الحديث كثير المنكرات. وقال محمد بن أبي حاتم : وسألت أبي عن عليّ بن يزيد ، فقال : ضعيف الحديث منكره ، فإن كان ما روى عن عليّ بن يزيد، عن القاسم على الصحه ، فيحتاج

---

(١) له ترجمة فى : (تهذيب التهذيب) : ٣٤٦/٧ -٣٤٧، ترجمة رقم (٦٤٢)، وهو عليّ بن يزيد ابن أبي هلال الألهانى ، ويقال الهلالى أبو عبد الملك ، ويقال: أبو الحسن الدمشقيّ .

أن ينظر فى أمر علي بن يزيد . وسألت أبا رزعة عن عليّ بن يزيد فقال: ليس بقوىّ ، وقال أبو زكريا الساجىّ : وأحاديث عبيد الله بن زحر ، وعليّ بن يزيد، عن القاسم ، عن أبي أمامه مرفوعة ضعيفة . وفى رواية علىّ بن يزيد مضعف. وقال أبو عيسى الترمذي : وقد تكلم بعض أهل العلم فى عليّ بن يزيد وضعفه، وهو شامىّ .

وقال فى موضع آخرعلىّ بن يزيد يضعف فى الحديث ويكنى أبا عبد الملك، وقال فى موضع آخر . قال محمد يعنى البخاري : القاسم ثقة ، وعليّ بن يزيد ضعيف ، وقال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكنانىّ الأصبهانىّ : قلت لأبى حاتم : ما تقول فى أحاديث عليّ بن يزيد عن القاسم ، عن أبي أمامة ؟ فقال: ليست بالقوية هى ضعاف . وقال أبو أحمد بن عدىّ : ولعلىّ بن يزيد أحاديث ونسخ، وعبيد الله بن زحر يروى عن عليّ بن يزيد، عن القاسم ، عن أبي أمامة أحاديث ، وهو فى نفسه صالح إلا أن يروى عنه ضعيف ، فيوتى من قبل ذلك الضعيف .

وقال أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب : هذا ما وافقت عليه أبا الحسين الدارقطني من المتروكين علىّ بن يزيد الدمشقيّ أبوعبد الملك،عن القاسم بن عبد الرحمن . وقال الحافظ أبو نعيم : علىّ بن يزيد منكر الحديث . وقاله البخاري ، قال كاتبه : خرج لعليّ بن يزيد هذا الترمذيّ وابن ماجة وقال ابن حبان عن حديث مصارعة ركانة: فى إسناده نظر وقال عبد الغنىّ : هو أصل ماروى فى المصارعة، ومصارعة أبي جهل فليس لها أصل .

❁ ❁ ❁

وأما كون إنسان يصلح بين القبائل
لأن المصطفى ﷺ سَمَّاه مطاعاً

فخرَّج أبو نعيم من حديث أبي مسعود عبد الرحمن بن المثنى بن مطاع بن عيسى بن مطاع بن زياد ، بن مسعود، بن الضحاك[1] [بن خالد][2] بن عدى بن أراش بن جزيلة بن اللخم اللخميّ قال : حدثني أبي المثنى عن أبيه مطاع، عن أبيه عيسى ، عن أبيه مطاع ، عن أبيه زياد ، عن جده مسعود أن النبي ﷺ سماه مطاعاً ، وقال له : أنت مطاع فى قومك ، وقال له : امض إلى أصحابك ، فمن دخل تحت رايتك هذه فهو آمن من العذاب، فمضى مطاع إلى أصحابه فقال لهم : أنتم سامعون مطيعون .

قالوا : نعم يامسعود ، فقال لهم : إن النبي ﷺ سمانى مطاعاً ، وحملني على هذا الفرس وأعطاني هذه الراية ، وقال لي : امض إلى أصحابك ، فمن دخل تحت هذه الراية فقد أمن من عذابى . فأقبلوا معه الى النبي ﷺ فصاروا من أصحابه وقالوا : يا رسول الله ادع لنا على حدس ، فقال لهم : حدس الأحداس يكثرون ويقل الناس .

---

(١) هو مسعود بن الضحاك بن عدي بن أراش بن حرملة بن لخم اللخمى ، وقد ينسب مسعود إلى جده ، وسمى أبو عمر جده : حرملة ، كأنه نسب أباه إلى جده الأعلى ، وقال : زعم أهله وولده أن له صحبة ، وروى الحديث عن جماعة من ولده .

وقال الطبراني : حدثنا أبو مسعود عبد الرحمن بن المثنى بن المطاع بن عيسى بن المطاع بن زياد بن مسعود بن الضحاك بن عدى بن أوس بن حرملة بن لخم، حدثني أبي عن أبيه ، عن جده المطاع ، عن أبيه زيادة ، عن جده مسعود ، أن النبي ﷺ سماه مطاعاً، و قال له: أنت مطاع فى قومك، امض إلى أصحابك، وحمله على فرس أبلق، وأعطاه الراية ، وقال : من دخل تحت رايتي هذه فقد أمن من العذاب . رواه عبد السلام بن المثني بن المطاع ، عن أبيه، عن جده مثله ، لكن قال : زائدة بدل زيادة . (الاستيعاب): ١٣٩٣/٣، ترجمة رقم (٢٣٨٣)، (الإصابة) : ١٠٠/٦-١٠١، ترجمة رقم (٧٩٥٨).

(٢) من الأصل فقط .

فقالوا : يارسول الله دعوتَ لهم بالكثرة؟ فقال : جاءني جبريل فأخبرني أن مسعوداً يقابلني بكرة مشركاً ويأتيني بالعشي مؤمناً، فلما كان مع زوال الشمس قالوا : يا نبي الله إنا نرى شخصاً مقبلاً ، فأقبل مسعود إلى النبي ﷺ ، قال أبو مسعود : أخبرني أبي عن جدي مطاع أنه كان يأخذ الراية إذا وقع بين القبائل فيصلح بينهم ، وكان قد كبر وبلغ أرجح من مائة سنة ، وكان يربط العمامة على حاجبيه حتى تنكشف عيناه ، ويقاتل على كبره .

❁ ❁ ❁

وأما استجابة الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ فى دعائه على عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر هوازن بن منصور ابن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر ، وأربد بن قيس ابن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب

فخرج البخاري من حديث همام عن إسحاق عن عبد الله بن أبي طلحة قال : حدثني أنس أن النبي ﷺ بعثه خاله أخاً لأم سليم فى سبعين راكباً ، وكان رأس المشركين عامر بن طفيل ، خير بين ثلاث خصال، فقال : يكون لك أهل السهل ولى أهل المدر، وأكون خليفتك أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف ، فطعن عامر فى بيت أم فلان، فقال : غدة كغدة البعير[1] فى بيت امرأة من آل فلان، ائتونى بفرسى ، فمات على ظهر فرسه ، فانطلق حرام أخو أم سليم هو ورجل أعرج ورجل من بنى فلان، قال : كونا قريباً منى حتى آتيهم ، فإن آمنو بى كنتم . وإن قتلونى أتيتما أصحابكما ، فقال : أتؤمنونني حتى أبلغ رسالة رسول الله ﷺ، فجعل يحدثهم ، وأومئوا إلى رجل فأتاه من خلفه ، فطعنه .

قال همام : أحسبه قال حتى أنفذه بالرمح ، قال : الله أكبر فزت ورب الكعبة، فأنزل الله علينا ، ثم كان من المنسوخ : "وإنا قد لقينا ربنا فرضي عنا [وأرضانا][2] " فدعا النبي ﷺ ثلاثين صباحاً على رعل وذكوان وبني[3] لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله .

---

(١) فى البخاري : " البكر " .

(٢) زيادة للسياق من (البخاري) .

(٣) (فتح الباري) : ٧/٤٩٠-٤٩١، كتاب المغازى باب (٢٩) غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبئر معونة، حديث عضل والقارة - وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه، قال ابن إسحاق : حدثنا عاصم بن عمر أنها كانت بعد أحد . حديث رقم (٤٠٩١) . قوله : "ثم كان من المنسوخ " أى المنسوخ تلاوته، فلم يبق له حكم حرمة القرآن كتحريمه على الجنب، وغير ذلك . (فتح الباري).

وخرَّج الحاكم من طريق عبد الله بن الزبير الحميدى حدثنا على بن يزيد بن أبي حكيمة ، عن أبيه وغيره، عن سلمة بن الأكوع أن عامر بن الطفيل لم يدخل المدينة إلا بأمان من رسول الله ﷺ فلما جاء النبي ﷺ قال له : أسلم تسلم قال : نعم، على أن لى الوبر ولك المدر .

قال : هذا لا يكون أسلم تسلم يا عامر، يا عامر اذهب حتى تنظر فى أمرك إلى غدٍ فأرسل رسول الله ﷺ إلى الأنصار ، فقال: ماذا ترون ؟ إنى دعوت الرجل فأبى أن يسلم إلا أن يكونٍ له الوبر ولى المدر، فقالوا: ماشاء الله، ثم شئت يا رسول الله ما أخذوا منا عقالاً إلا أخذنا منهم عقالين ، فالله ورسوله أعلم، فرجع عامر إلى النبي ﷺ الغد، فقال له النبي ﷺ: تسلم يا عامر؟ قال : لا إلا أن يكون لى الوبر ولك المدر .

فقال النبي ﷺ: ليس إلى ذلك ، فأبى إلا أن يكون له الوبر، وللنبى ﷺ المدر، فأبى النبي ﷺ ، فقال عامر: أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً، فقال له النبي ﷺ يأبى الله ذلك عليك،وأبناء قيلة الأوس والخزرج، ثم ولى عامر، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اكفنيه، فرماه الله بالذبحة قبل أن يأتى أهله، قال : فقال عامر حين أخذته الذبحة : ياآل عامر كغدة البكر، فهلك ساعة أخذته دون أهله[1].

وقال يونس بن محمد بن إسحاق، قال : قدم على رسول الله ﷺ وفد بني عامر، فيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس، وخالد بن جعفر ، وجبار بن سلمى بن مالك . فكان هؤلاء النفر رؤساء القوم وشياطينهم، فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ وهو يريد أن يغدر به، فقال له قومه : ياعامر إن الناس قد أسلموا، فقال : والله لقد كنت آليت ألا ننتهى حتى تتبع العرب عقبى ، فأنا أتبع هذا الفتى من قريش، ثم قال لأربد : إذا قدمنا على الرجل فإنى شاغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف .

---

(١)(المستدرك) : ٤/٩٢-٩٣، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر فضيلة أخرى للأوس والخزرج ، لم يقدر ذكرها من فضائل الأنصار، حديث رقم (٦٩٨٣)، وقد سكت عنه الحافظ الذهبى فى (التلخيص) .

فلما قدموا على رسول الله ﷺ ، قال عامر : يامحمد خالنى ، فقال: لا،حتى تؤمن بالله وحده لاشريك له ، فلما أبي عليه رسول الله ﷺ قال : أما والله لأملأنها عليك خيلاً حمراً، ورجلاً، فلما ولى قال رسول الله ﷺ : اللهم اكفنى عامر بن الطفيل ، فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ ، قال عامر لأربد: ويحك يا أربد ! أين ماكنت أمرتك به ؟ والله ماكان على الأرض رجل أخوف عندى على نفسى منك ، وأيم الله لا أخاف بعد اليوم أحداً ، قال: لا أباً لك ، لا تعجل عليّ فوالله ما هممت بالذى أمرتني به من مرة إلا دخلت بيني وبين الرجل! أفأضربك بالسيف؟ ثم خرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق، بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه، فقتله فى بيت امرأة من بنى سلول، ثم خرج أصحابه حتى واروه حين قدموا أرض بنى عامر أتاهم قومهم، فقالوا: ماوراءك ياأربد؟ فقال : قد دعانا إلى عبادة شئ لوددت أنه عندى فأرميه بنبلى هذه حتى أقتله . فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين ومعه جمل يبيعه، فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقه فأحرقتهما ، وكان أربد أخاً للبيد بن ربيعة لأمه فبكاه ورثاه[1] .

وخرّج البيهقي من حديث محمد بن إسحاق قال : حدثنا معاوية بن عمر وأخبرنا أبو إسحاق، عن الأوزاعى ، عن عبد الحق بن عبد الله بن أبي سلمة فى قصة بئر معونة، قال الأوزاعى : قال يحيى : فمكث رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحاً: اللهم اكفنى عامر بن الطفيل وابعث عليه داء يقتله ، فبعث الله طاعوناً فقتله[2] .

ومن طريق همام عن إسحاق بن أبي طلحة قال : حدثني أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه فى قصة حرام بن ملحان قال: وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل ، كان أتى النبي ﷺ، فقال: أخيرك بين ثلاث

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٣١١٨/٥ -٣٢٠، باب وفد بنى عامر ، ودعاء النبي ﷺ على عامر بن الطفيل، وكفاية الله تعالى شره، وشر أربد بن قيس بعد أن عصم منها نبيه ﷺ وماظهر فى ذلك من آثار النبوة .

(٢) (المرجع السابق) : ٣٢٠.

خصال: يكون لك أهل السهل ويكون لى أهل المدر، وأكون خليفتك من بعدك، أو أغزوك بغطفان بألف أشقر، و ألف شقراء .

قال : فطعن فى بيت امرأة فقال : غدة كغدة البكر فى بيت امرأة من بني فلان ؟ أئتونى بفرس ، فركب، فمات على ظهر فرسه[1] .

ومن طريق الزبير بن بكار قال: حدثتنى فاطمة بنت عبد العزيز بن مؤملة ابن جميل قال : أتى عامر بن الطفيل النبي ﷺ، فقال له : يا عامر أسلم ، قال: أسلم على أن لى الوبر ولك المدر؟ قال : لا، فولىّ وهو يقول : والله يا محمد لأملأنها عليك خيلاً جرداً، ورجالاً مرداً ، ولأربطن بكل نخله فرساً .

فقال النبي ﷺ: اللهم اكفنى عامراً واهد قومه ، فخرج عامر حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة يقال لها : سلولية، فنزل عن فرسه ونام فى بيتها، فأخذته غدة فى حلقة، فوثب على فرسه، وأخذ رمحه، وأقبل يجول وهو يقول : غدة كغدة البكر؟ وموت فى بيت سلولية ؟ فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتاً[2] .

❁ ❁ ❁

---

(١) (المرجع السابق) : ٣٢٠ .

(٢) (المرجع السابق) : ٣٢١ .

وأما استجابة الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ فيمن أكل بشماله

فخرج مسلم من حديث أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا شيبة قال :حدثنا زيد بن الحباب عن عكرمة بن عمار قال: حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع ان أباه حدثه أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: كل بيمينك، قال: لا أستطيع، قال[ﷺ] :لااستطعت ، ما منعه إلا الكبر، قال : فما رفعها إلى فيه[١] .

وخرجه أبو نعيم[٢] من طريق أبي داود الطيالسي ، قال: حدثنا عكرمة بن عمار، عن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه أن النبي ﷺ أبصر بسر بن راعى العير[٣] يأكل بشماله، فقال : كل بيمينك، فقال: لاأستطيع، قال[ﷺ]: لااستطعت، فما نالت يمينه إلى فيه بعد .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٠٣/١٣، كتاب الأشربة ،باب (١٣) آداب الطعام والشراب وأحكامهما ، حديث رقم (١٠٧). وفى أحاديث الباب استحباب الأكل والشرب باليمين ، وكراهتهما بالشمال ، وقد زاد نافع الأخذ والإعطاء ، وهذا إذا لم يكن عذر، فإن كان عذر يمنع الأكل والشرب باليمين من مرض أو جراحة أو غير ذلك فلاكراهة فى الشمال . قوله : " إن رجلاً أكل " ، هذا الرجل هو بسر بضم الباء وبالسين المهملة ابن راعى العير بفتح العين وبالمثناة الأشجعي . كذا ذكره ابن منده وأبو نعيم الأصبهاني ،وابن ماكولا وآخرون ، وهو صحابى مشهور عده هؤلاء وغيرهم فى الصحابة رضي الله تبارك وتعالى عنهم . وأما قول القاضى عياض رضي الله تبارك وتعالى عنه أن قوله : ما منعه إلا الكبر ، يدل على أنه كان منافقاً فليس بصحيح ، فإن مجرد الكبر والمخالفة لا يقتضى النفاق والكفر ، لكنه معصية إن كان الأمر أمر إيجاب . وفى هذا الحديث جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعى بلا عذر، وفيه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى كل حال ، حتى فى حال الأكل ، واستحباب تعليم الآكل آداب الأكل إذا خالفه (شرح النووي) .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) هو بسر بن راعى العير الأشجعي ، روى الدارمي ، وعبد بن حميد، وابن حبان ، والطبراني ، من طريق عكرمة بن عمار، عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه ، أن النبي ﷺ أبصر بسر

ومن حديث محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة، عن عكرمة بن عمار، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، أن رجلاً كان يأكل عند النبي ﷺ بشماله، فقال له رسول الله ﷺ : كل بيمينك، قال: لاأستطيع ، فقال النبي ﷺ :لا استطعت، قال: فما رفعها بعد إلى فيه .

وخرج البيهقي[1] من حديث ابن وهب قال: أخبرني ابن لهيعة، عن يزيد ابن أبي حبيب أن رسول الله ﷺ رأى سبيعة الأسلمية تأكل بشمالها، فقال: مالها تأكل بشمالها؟ أخذها داء غزة . فقالت: يانبى الله إن فى يمينى قرحة، قال: وإن، قال يزيد : إن سبيعة لما مرت بغزة أصابها الطاعون وقتلها .

قال ابن لهيعة : وأخبرنى عثمان بن نعيم الرعيني ، عن مغيرة بن نهيك الحجرى ، عن دخين الحجري ، أنه سمع عقبه بن عامر يذكر عن رسول الله ﷺ .

بسر هذا بضم الباء الموحدة وبالسين والراء المهملتين . ذكره ابن منده وأبو نعيم، وابن ماكولا وعُدَّ من الصحابة .

وذكر القاضى عياض أن قوله: مامنعه إلا الكبر يدل على أنه كان منافقاً. ورده النووى بأن مجرد الكبر لا يقتضي النفاق والكفر، ولكنه معصية إذا كان الأمر أمر إيجاب[2] .



ابن راعى العير يأكل بشماله فقال : كل بيمينك . فقال : لاأستطيع فقال : لا استطعت فما نالت يمينه إلى فيه بعد . وفى رواية : فما نالت يده فمه بعد . وقد قيل فيه : بشر بالمعجمة ، وبذلك ذكره ابن منده وأنكر عليه أبو نعيم ، ونسبه إلى التصحيف ، ولم يحك الدار قطنى وابن ماكولا فيه خلافاً أنه بالمهملة ، وأما البيهقي فحكى فى (السنن)أنه بالمعجمة أصح ، و أغرب ابن فتحون فاستدركه فيمن اسمه بشير (الإصابة): ١/٢٩١ - ٢٩٢ ، ترجمة رقم (٦٤٥).

(١) (دلائل البيهقي): ٦/٢٣٩.

(٢) راجع ترجمته السابقة فى أول الفصل .

وأما استجابة الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام في الحكم بن مروان

فخرج البيهقي[١] وغيره من حديث ضرار بن صرد قال: حدثنا عائذ عن حبيب، بن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله المزنى قال : سمعت عبد الرحمن ابن أبي بكر يقول : كان فلان يجلس إلى النبي ﷺ فاذا تكلم النبي ﷺ بشئ اختلج بوجهه فقال له النبي ﷺ : كن كذلك، فلم يزل يختلج حتى مات .

ومن حديث عبد الواحد بن زياد قال: حدثنا صدقة بن أبي سعيد الحنفى عن جميع بن عمير التميمى ، قال : سمعت عبد الله بن عمررضي الله تبارك وتعالى عنهما يقول : كنا على باب رسول الله ﷺ ننتظره فخرج فاتبعناه حتى أتى عقبة من عقاب المدينة، فقعد عليها ،[وقال]: يا أيها الناس لا يتلقين أحدكم سوقاً ، ولا يبيع مهاجر لأعرابى ، ومن باع محفلة فهو بالخيار ثلاثه أيام، فإن ردها رد معها مثل ، أو قال: مثلى لبنها قمحاً . قال: ورجل خلف النبي ﷺ يحاكيه ويلحظه، فقال النبي ﷺ : كذلك كن ، قال: فرفع إلى أهله فلبط به شهرين، فغشى عليه، ثم أفاق حين أفاق، وهو كما حكى رسول الله ﷺ[٢] .

ومن حديث السرى بن يحيى ، عن مالك بن دينار قال : حدثني هند بن خديجة[٣] زوج النبي ﷺ فرآه فقال: اللهم اجعل به وزعاً، فزحف مكانه ، [والوزع ارتعاش][٤] .

وقال أبو القاسم البغوي : عن محمد بن إسحاق بإسناده ، قال: مر النبي ﷺ بالحكم، فجعل [الحكم][٥] يغمز [النبي][٦] بإصبعه، ثم ذكر الباقي .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦/٢٣٩.

(٢) (المرجع السابق) : ٢٣٩ -٢٤٠.

(٣) هو هند بن أبي هالة .

(٤) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٥) (المرجع السابق) : ٢٤٠ .

(٦) (المرجع السابق) : ٢٤٠ .

وقال ابن عبد البر في ترجمة الحكم بن أبي العاصي[1] بن أميه بن عبد شمس ، ذكروا أن النبي ﷺ كان إذا مشى يتكفأ، فكان الحكم بن أبي العاص يحكيه، فالتفت النبي ﷺ يوماً، فرآه يفعل ذلك ، فقال ﷺ: فكذلك فلتكن، وكان

---

(١) هو الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموى ، عم عثمان بن عفان ، أبو مروان بن الحكم ، كان من مسلمة الفتح ، وأخرجه رسول الله ﷺ من المدينة وطرده عنها ، فنزل الطائف ، خرج معه ابنه مروان . وقيل: إن مروان ولد بالطائف إلى أن ولى عثمان، فرده عثمان إلى المدينة ، وبقى فيها وتوفى في آخر خلافة عثمان ، قبل القيام على عثمان بأشهر فيما أحسب ، واختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله ﷺ إياه ، فقيل : كان يتحيل ويستخفي ويتسمع ما يسره رسول الله ﷺ إلى كبار الصحابة في مشركي قريش وسائر الكفار والمنافقين، فكان يفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه ، وكان يحكيه في مشيته وبعض حركاته، إلى أمور غيرها كرهت ذكرها . ذكروا أن النبي ﷺ كان إذا مشى يتكفأ، وكان الحكم بن أبي العاصي يحكية ، فالتفت النبي ﷺ يوماً فرآه يفعل ذلك. فقال ﷺ : فكذلك فلتكن ، فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذ فعيره عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فقال في عبد الرحمن بن الحكم يهجوه :

إن اللعين أبوك فارم عظامه	إن ترم ترم مخلّجاً مجنوناً
يُمْسي خميص البطن من عمل التقى	ويظل من عمل الخبيث بطيناً

فأما قول عبد الرحمن بن حسان : إن اللعين أبوك ، فروى عن عائشة من طرق ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره أنها قالت لمروان ، إذ قال في أخيها عبد الرحمن ما قال [لما امتنع عن البيعة ليزيد بن معاوية بولاية العهد] : أما أنت يامروان فأشهد أن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه. وحدثنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا قاسم ، حدثنا أحمد بن زهير ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا عثمان بن حكيم، قال : حدثنا شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال : قال رسول الله ﷺ يدخل عليكم رجل لعين . قال عبد الله : وكنت قد تركت عمراً يلبس ثيابه ليقبل إلى رسول الله ﷺ ، فلم أزل مشفقاً أن يكون أول من يدخل فدخل الحكم بن أبي العاصي. (الاستيعاب):١/٣٥٩-٣٦٠، ترجمة رقم (٥٢٩) .

الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذ، فعيره عبد الرحمن بن حسان بن ثابت. فقال في عبد الرحمن بن الحكم يهجوه:

إن اللعين أبوك فارم عظامه ... إن ترْم ترم مخلجاً مجنوناً

يمسى خميص البطن من عمل التقى ... ويظل من عمل الخبيث بطينا



وأما استجابة الله تعالى دعاء رسوله محمد ﷺ على قريش حين تظاهروا عليه بمكة حتى أمكنه الله منهم وقتلهم يوم بدر بسيوف الله

فخرج مسلم[١] من حديث زكريا، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأزدى ، عن ابن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : بينما رسول الله ﷺ [يصلي] [٢] عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، وقد نحرت جرزو بالأمس، فقال أبو جهل : أيكم يقوم إلى سلا[٣] جزور بنى فلان ، فيأخذه، فيضعه بين فى كتفى محمد إذا سجد ؟ فانبعث أشقى القوم، فأخذه، فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه! قال: فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم، انظر ولو كان لى منعة طرحته على ظهر رسول الله ﷺ، والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان، فأخبر فاطمة رضي الله تبارك وتعالى عنها، فجاءت وهي جويرية ، فطرحته عنه، ثم أقبلت عليهم تسبهم .

فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ، ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا، دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً ، ثم قال : اللهم عليك بقريش ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك ، وخافوا دعوته، ثم قال: اللهم عليك بأبى جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عقبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط .

وذكر السابع[٤] ، ولم أحفظه، فوالذى بعث محمداً بالحق، لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ، ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٢/٣٩٣-٣٩٤ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٣٩) ما لقى النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، حديث رقم (١٠٧) .

(٢) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٣) هى الجلدة التى يكون فيها الولد من البهائم ، وأما من الآدميات فهى المشيمة . وفى رواية : "فيعمد إلى فرثها ، ودمها ، وسلاها" .

(٤) السابع هو عمارة بن الوليد كما وقع فى رواية (البخاري) .

قال مسلم : الوليد بن عقبة: غلط فى هذا الحديث . قال كاتبه : وقع فى رواية فى كتاب مسلم : الوليد بن عقبة والصواب الوليد بن عقبه بن ربيعة .

وخرجه البخاري من حديث شعبة عن أبي إسحاق،عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله قال: بينا رسول الله ﷺ ساجد . ومن حديث إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق قال : حدثني عمرو بن ميمون أن عبد الله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه حدثه أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، إذ قال بعضهم لبعض : أيكم يجئ بسلى[١] جزور بنى فلان، فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم ، فجاء به ، فنظر حتى سجد النبي ﷺ وضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغنى[٢] شيئاً لو كانت لى منعة .

قال : فجعلوا يضحكون ويميل بعضهم على بعض[٣] ورسول الله ﷺ ساجد[٤] لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة، فطرحته عن ظهره، فرفع رأسه ، ثم قال : اللهم عليك بقريش ثلاث مرات ، فشق عليهم ، قال وكانوا يرون أن الدعوة فى ذلك البلد مستجابة، ثم سمى ، اللهم عليك بأبى جهل ، وعليك بعتبة ابن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط وعد السابع، فلم يحفظه قال: فوالذى نفسى بيده، لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى فى القليب، قليب بدر. ذكره فى كتاب (الطهارة) فى باب إذا ألقى على ظهر المصلى قذراً وجيفه لم تفسد عليه صلاته[٥] .

---

(١) سبق شرحها ، وهى تمد وتقصر .

(٢) فى (الأصل) : " أغير " وما أثبتناه من (البخاري) .

(٣) زيادة للسياق من (البخاري) .

(٤) زيادة للسياق من (البخاري) .

(٥) باب (٦٩) ، حديث رقم (٢٤٠) ، وفى الأصل : (كتاب الطهارة) . وفى الحديث تعظيم الدعاء بمكة عند الكفار ، وما ازدادت عند المسلمين إلا تعظيماً، وفيه معرفه الكفار بصدقه ﷺ لخوفهم من دعائه، ولكن حملهم الحسد على ترك الانقياد له، وفيه حلمه ﷺ عمن أذاه ، ففى رواية الطيالسى عن شعبة فى هذا الحديث أن ابن مسعود قال لم أره دعا عليهم إلايومئذ.=

وخرّج في كتاب الصلاة أيضاً[1] من حديث إسرائيل، عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله قال: بينما رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة

= وإنما استحقوا الدعاء حينئذ لما أقدموا عليه من الاستحقاق به حال عبادة ربه، وفيه استحباب الدعاء ثلاثا، وفيه جواز الدعاء على الظالم ، ولكن قال بعضهم : محله ما إذا كان كافراً، فأما المسلم فيستحب الاستغفار له ، والدعاء بالتوبة، ولوقيل: لا دلالة فيه على الدعاء على الكفار لما كان بعيداً لاحتمال أن يكون اطلع ﷺ على أن المذكورين لايؤمنون ،والأولى أن يدعى لكل حي بالهدايه. وفيه قوة نفس فاطمة الزهراء من صغرها ، لشرفها في قومها ونفسها ، لكونها صرحت بشتمهم وهم رؤوس قريش ، فلم يردوا عليها . وفيه أن المباشرة آكد من السب والإعانة لقوله في عقبة "أشقى القوم" ، مع أنه كان فيهم أبو جهل ، وهو أشد منه كفراً وأذى للنبي ﷺ ، لكن الشقاء هنا بالنسبه إلى هذه القصة لأنهم اشتركوا في الأمر والرضا ، وانفرد عقبه بالمباشرة فكان أشقاهم ولهذا قتلوا في الحرب ، وقتل هو صبراً. واستدل به على أن من حدث له في الصلاة مايمنع انعقادها ابتداءً لاتبطل صلاته ولو تمادى ، وعلى هذا ينزل كلام المصنف ، فلو كانت نجاسة فأزالها في الحال ولا أثرلها صحت اتفاقاً ، واستدل به على طهارة فرث مايؤكل لحمه ، وعلى أن إزالة النجاسه ليست بفرض ، وهو ضعيف ،وحمله على ما سبق أولى. وتعقب الأول بأن الفرث لم يفرد، بل كان مع الدم كما في رواية إسرائيل ، والدم نجس اتفاقاً ، وأجيب بأن الفرث والدم كانا داخلي السلى وجلدة السلى الظاهرة طاهرة . فكان كحمل القارورة المرصصة وتعقب بأنها ذبيحة وثني ، فجميع أجزائها نجسه لأنها ميتة ، وأجيب بأن ذلك كان قبل التعبد بتحريم ذبائحهم ، وتعقب بأنه يحتاج إلى تاريخ ولايكفي فيه الاحتمال ، وقال الإمام النووي : الجواب المرضي أنه ﷺ لم يعلم ما وضع على ظهره، فاستمر في سجوده استصحاباً لأصل الطهارة، وتعقب بأنه يشكل على قولنا بوجوب الإعادة في مثل هذه الصوره . وأجاب بأن الإعادة إنما تجب في الفريضة ، فإن ثبت أنها فريضة، فالوقت موسع ، فلعله ﷺ أعاد ، وتعقب بأنه لو أعاد لنقل ، ولم ينقل ، وبأن الله تعالى لايقره على التمادي في صلاة فاسدة ، وقد تقدم أنه ﷺ خلع نعليه وهو في الصلاة ، لأن جبريل أخبره أن فيهما قذراً ، ويدل على أنه علم بما ألقى على ظهره أن فاطمة ذهبت به قبل أن يرفع رأسه ، وعقب هو صلاته بالدعاء عليهم . (فتح الباري) .

(١) باب (١٠٩) المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى ، حديث رقم (٥٢٠).

وجمع قريش في مجالسهم، إذا قال قائل منهم :ألا تنظرون إلى هذا المرائي؛ أيكم يقوم إلى جزور آل فلان[1]، فيعمد إلى فرثها، ودمها، وسلاها فيجئ به، ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه، وثبت النبي ﷺ ساجداً، فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك، فانطلق منطلق[2] إلى فاطمة وهي جويرية، فأقبلت تسعى وثبت النبي ﷺ ساجداً حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: اللهم عليك بقريش [ثلاثا] ، ثم سمى : اللهم عليك بعمرو بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمارة بن الوليد .

قال عبد الله : فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى قليب بدر، ثم قال رسول الله ﷺ: وأتبع أصحاب القليب لعنة.

ترجم عليه باب المرأة تطرح عن المصلى شيئاً من الأذى . وأخرجاه معاً من حديث شعبة قال : سمعت أبا إسحاق يحدث عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله قال : بينما رسول الله ساجد وحوله ناس من قريش إذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور، فقذفه على ظهر رسول اللهﷺ، فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة عليها السلام، فأخذته عن ظهره، ودعت على من صنع ذلك .

فقال: اللهم عليك الملأ من قريش : أبا جهل بن هشام،وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، وأمية بن خلف أو أبي بن خلف [شعبة الشاك] . قال: فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر، فألقوا في بئر غير أن أمية أو أبياً تقطعت أوصاله، فلم يلق في بئر. اللفظ لمسلم، ولفظ البخاري قريب منه[3]. وفي

---

(١) يشبه أن يكون آل معيط لمبادرة عقبة بن أبي معيط إلى إحضار ما طلبوه منه ، وهو المعنى بقوله : أشقاهم .

(٢) يحتمل أن يكون هو بن مسعود الراوى .

(٣) (فتح الباري): ٣٤٧/٦،كتاب الجزية والموادعة ، باب (٢١) طرح جيف المشركين في البئر، ولايؤخذ لهم ثمن ، حديث رقم (٣١٨٥)، (مسلم بشرح النووي) : ٣٩٤/١٢-٣٩٥، كتاب الجهاد والسير، باب (٣٩) مالقى النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، حديث رقم (١٠٨).

حديث عبدان غير أمية أو أبي فإنه كان رجلاً ضخماً، فلما جروه تقطعت أوصاله قبل أن يلقى في البئر[١].

وخرجاه أيضاً من حديث سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق بهذا الإسناد نحوه[٢]، وزاد مسلم ، وكان يستحب ثلاثاً يقول : اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش ثلاثاً[٣]. وذكر فيهم الوليد بن عتبة وأمية بن خلف لم يشك ، قال أبو إسحاق: ونسيت السابع. وسياق البخاري في كتاب الجهاد عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله قال: كان النبي ﷺ في ظل الكعبة، فقال أبو جهل وناس من قريش ونحرت جزور بناحية مكة، فأرسلوا، فجاءوا من سلاها وطرحوا عليه، فجاءت فاطمة فألقته عنه قال: اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، لأبي جهل وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة، وأبيّ بن خلف، وعقبة بن أبي معيط . قال عبد الله : فلقد رأيتهم في قليب بدر قتلى . قال أبو إسحاق : ونسيت السابع .

قال أبو عبد الله : قال يوسف بن أبي إسحاق : أمية بن خلف وقال شعبه: أمية أو أبي ، والصحيح أمية. ذكره في باب الدعاء على المشركين[٤] . وخرجاه أيضاً من حديث زهير بن معاوية ، عن أبي إسحاق . فذكره البخاري في أول المغازى في غزوة بدر[٥] ومن حديث زهير قال أبو إسحاق: عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود قال: استقبل النبي ﷺ الكعبة، فدعا على نفر

---

(١) ذكره في كتاب مناقب الأنصار ، باب (٢٩) ما لقى النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة ، حديث رقم (٣٨٥٤) .

(٢) ذكره في كتاب الجهاد والسير ، باب (٩٨) الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ، حديث رقم (٢٩٣٤) .

(٣) (مسلم بشرح النووى): ١٢/٣٩٥، كتاب الجهاد والسير ، باب (٣٩) ما لقى النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، حديث رقم (١٠٩).

(٤) باب (٩) ، حديث رقم (٢٩٣٤).

(٥) باب (٧) دعاء النبي ﷺ على كفار قريش : شيبة وعتبة ، والوليد ، وأبي جهل بن هشام ، وهلاكهم ، حديث رقم (٣٩٦٠).

من قريش على شيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبى جهل ابن هشام ، فأشهد بالله لقد رأيتهم صرعى، قد غيرتهم الشمس، وكان يوم حار .

وسياق مسلم له من حديث زهير قال: حدثنا أبو إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله قال: استقبل رسول الله ﷺ البيت، فدعا على ستة نفر من قريش، فيهم أبو جهل، وأمية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، فأقسم بالله لقد رأيتهم صرعى على بدر، قد غيرتهم الشمس، وكان [يوماً] حاراً[1] .

وخرّج البيهقي[2] من طريق أبي نعيم قال :حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال : أخبرنى سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : جاءت فاطمة رضي الله تبارك وتعالى عنها إلى النبي ﷺ تبكى ، فقالت: تركت الملأ من قريش تعاقدوا فى الحجر، فحلفوا باللات، والعزى ، وإساف ، ونائلة ، إذا هم رأوك يقومون إليك، فيضربونك بأسيافهم، فيقتلوك، وليس فيهم رجل إلا قد عرف نصيبه منك.

قال: لا تبكى يابنية، ثم قام فتوضأ، ثم أتاهم ، فلما نظروا إليه طأطأوا، ونكسوا رؤوسهم إلى الأرض ، فأخذ كفاً من تراب، فرماهم به، ثم قال: شاهت الوجوه . قال ابن عباس : ما أصاب ذلك التراب منهم أحداً إلا قتل يوم بدر كافراً.



---

(١) باب (٣٩) ما لقى النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، حديث رقم (١١٠).

(٢) (دلائل البيهقي): ٦/٢٤٠ –٢٤١.

وأما إقعاد من مرّ بين يدي الرسول ﷺ وهو يصلي بدعائه عليه

فخرج البيهقي[1] من حديث أبي سلمة قال : حدثنا البيهقي من حديث عمرو بن أبي سلمة قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال: حدثني مولي ابن نمران ، عن يزيد بن نمران قال : رأيت معقداً بتبوك، فسألته عن إقعاده، فقال : كان رسول الله ﷺ يصلي ، فمررت بين يديه، فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثره ، قال : فقعدت ، قال : وكان علي أتان أو حمار .

وخرجه أبو داود من حديث وكيع ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن مولي ليزيد بن نمران، عن يزيد بن نمران قال : رأيت رجلاً بتبوك مقعداً، فقال: مررت بين يدي النبي ﷺ وأنا على حمار، وهو يصلي ، فقال : اللهم اقطع أثره، فما مشيت عليهما بعد[2] .

وذكره أبو داود من حديث أبي حيوة ، عن سعيد بإسناده ومعناه وزاد. فقال: قطع صلاتنا قطع الله أثره[3] .

وذكره أيضا من حديث ابن وهب قال: أخبرني معاوية عن سعيد بن غزوان ، عن أبيه أنه نزل بتبوك وهو خارج ، فإذا رجل مقعد، فسألته عن أمره، فقال : سأحدثك حديثاً فلا تحدث به ما سمعت إلي حيّ إن رسول الله ﷺ نزل بتبوك إلي نخلة فقال: هذه قبلتنا، ثم صلي إليها، فقال : فأقبلت وأنا غلام

---

(١) (المرجع السابق) : ٢٤١، ثم قال البيهقي : وقد رويناه في غزوة تبوك من وجهين آخرين عن سعيد بن عبد العزيز ، وروي أن واحداً من أصحاب النبي ﷺ دعا علي كلب مر بهم وهم في الصلاة فمات في الحال .

(٢) (سنن أبي دواد): ٤٥٤/١، كتاب الصلاة ، باب (١١٠) ما يقطع الصلاة ، حديث رقم (٧٠٥)، وفي إسناده مجهول هو مولي سعيد بن غزوان .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٧٠٦) .

أسع، حتي مررت بينه وبينهما ، فقال : قطع صلاتنا ، فقطع الله أثره ، قال : فما قمت إلي يومي هذا[1].

وأما موت الكلب بدعاء بعض من كان يصلي معه ﷺ حين أراد المرور بين يديه

فخرج البيهقي[2] من حديث سليمان بن طريف السلمي ، عن مكحول، عن أبي الدارداء رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كنت مع النبي ﷺ فصلي بنا العصر في يوم جمعة، إذ مر بهم كلب، فقطع عليهم الصلاة، فدعا عليه رجل من القوم، فما بلغت رجله الأرض حتى مات، فانصرف رسول الله ﷺ فقال : من الداعي على هذا الكلب آنفاً ؟ فقال: رجل من القوم : أنا يارسول الله ، قال: والذي بعثني بالحق لقد دعوت الله باسمه الذي إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى ، ولو دعوت بهذا الاسم لجميع أمة محمد أن يغفر لهم لغفر لهم .

قالوا : كيف دعوت قال : قلت: اللهم إني أسالك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام اكفنا هذا الكلب بما شئت، وكيف شئت، فما برح حتى مات[3] .

ومن حديث عمر بن ذر قال : أخبرنا يحيى بن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري أن رسول الله ﷺ كان في صلاة العصر يوم الجمعه فسبح كلب أحمر بين يديه ، فمر الكلب فمات قبل أن يمر بين يدي رسول الله ﷺ، فلما انصرف رسول الله ﷺ أقبل على القوم بوجهه ، فقال : أيكم دعا على هذا

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٧٠٧) ، وإسناده ضعيف ، قال ابن القطان : سعيد بن غزوان مجهول .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦/ ٢٤١ -٢٤٢.

(٣) قال البيهقي : وله شاهد من وجه آخر كذلك مرسلاً مختصراً .

الكلب؟ فقال رجل من القوم : أنا دعوت عليه يارسول الله! فقال عليه السلام : دعوت عليه في ساعة يستجاب فيها الدعاء[1] . فهذا حديث مرسل .

وأما تشتت رجل في الأرض بدعاء الرسول ﷺ

فخرج البيهقي[2] من حديث حنبل بن إسحاق قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم قال : حدثتنا أم الأسود الخزاعية ، قالت : حدثتني أم نائلة الخزاعية قالت : حدثتني بريرة أن النبي ﷺ سأل عن رجل يقال له قيس ، فقال : لا أقرته الأرض، فكان لايدخل أرضا يستقر بها، حتى يخرج منها .



(١) (المرجع السابق) : ٢٤٢ .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٤٢-٢٤٣ .

وأما إجابة الله دعوة الرسول ﷺ على معاوية بن أبي سفيان[1] بعدم الشبع

---

(١) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، أمير المؤمنين ، ملك الإسلام . أبو عبد الرحمن القرشي الأموي المكي . أمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . وقيل : إنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء ، وبقي يخاف اللحاق بالنبي ﷺ ، من أبيه ، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يوم الفتح ، حدث عن النبي ﷺ وكتب له مرات يسيرة ، وحدث أيضاً عن أخته أم المؤمنين أم حبيبة ، وعن أبي بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما .عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني - وكان من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال لمعاوية : " اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب .

وخلف معاوية خلق كثير يحبونه ويغالون فيه ويفضلونه ، إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء ، وإما قد ولدوا في الشام على حبه ، وتربى أولادهم على ذلك ،وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة ، وعدد كثير من التابعين والفضلاء ، وحاربوا معه أهل العراق . قال خليفة : جمع عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه الشام كلها لماوية وأقره عثمان ، قلت : حسبك بمن يؤمره عمر، ثم عثمان على إقليم - وهو ثغر - فيضبطه ، ويقوم به أتم قيام ، ويرضى الناس بسخائه وحلمه ، وإن كان بعضهم تألم مرة منه ، وكذلك فليكن الملك . وإن كان غيره من أصاحب رسول الله ﷺ خيراً منه بكثير وأفضل وأصلح ، فهذا الرجل ساد، وساس العالم بكمال عقله ، وفرط حلمه ، وسعة نفسه ، وقوة دهائه ورأيه ، وله هنات وأمور، والله الموعد . وكان محبباً إلى رعيته ، عمل نيابة الشام عشرين سنة ، والخلافة عشرين سنة، ولم يهجه أحد فى دولتة ، بل دانت له الأمم، وحكم على العرب والعجم ، وكان ملكه على الحرمين ، ومصر ، والشام ، والعراق ، وخراسان، وفارس ، والجزيرة ، واليمن ، والمغرب ، وغير ذلك . قال أحمد بن حنبل: فتحت قيسارية سنة تسع عشرة ، وأميرها معاوية ، وقال يزيد بن عبيدة غزا معاوية قبرص سنة خمس وعشرين . وقال الزهري : نزع عثمان عمير بن سعد ، وجمع الشام لمعاوية . وأقبل معاوية في أهل الشام ، فالتقوا ، فكره الحسن القتال ، وبايع معاوية على أن جعل له العهد بالخلافة من بعده . ثم إن معاوية أجاب إلى الصلح وسر بذلك ، ودخل هو والحسن الكوفة راكبين ، وتسلم معاوية الخلافة فى ربيع الآخر ، وسمى عام الجماعة لاجتماعهم على إمام ، وهو عام أحد وأربعين .

-

فخرج مسلم[1] من حديث أمية بن خالد قال : حدثنا شعبة عن أبي حمزة القصاب، عن ابن عباس قال : كنت مع الصبيان، فجاء فحطأني حطأه ، وقال: اذهب ادع معاوية ، قال : فجئته فقلت : هو يأكل ، قال : ثم قال لي : اذهب فادع معاوية، فجئت فقلت : هو يأكل ، فقال: لا أشبع الله بطنه . قال ابن مثني : قلت لأمية : ما حطأني ؟ قال : قفدني قفده[2] .

= مجالد : عن الشعبي عن قبيصه بن جابر ، قال صحبت معاوية ، فما رأيت رجلاً أثقل حلماً، ولا أبطأ جهلاً ، ولا أبعد أناة منه . قال الزبيربن بكار : كان معاوية أول من اتخذ الديوان للختم وأمر بالنيروز والمهرجان، واتخذ المقاصير في الجامع، وأول من قتل مسلماً صبراً ، وأول من قام على رأسه حرس، وأول من قيدت بين يدية الجنائب ، وأول من اتخذ الخدام الخصيان في الإسلام ، وأول من بلغ درجات المنبر خمس عشرة مرقاة ، وكان يقول : أنا أول الملوك . قلت : نعم ، فقد روى سفينة عن رسول الله ﷺ قال : " الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكاً ، فانقضت خلافة النبوة ثلاثين عاماً وولى معاوية ، فبالغ في التجمل والهيئة، وقل أن بلغ سلطان إلى رتبته ، وليته لم يعهد بالأمر إلى ابنه يزيد ، وترك الأمة من اختياره لهم ، ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم، وما هو ببرئ من الهنات ، والله تبارك وتعالى يعفو عنه . مسنده في (مسند بقى) مائة وثلاثه وستون حديثاً، وقد عمل الأهوازي مسنده في مجلد ، و اتفق له البخاري ومسلم علي أربعة أحاديث ، وانفرد البخاري بأربعة ، ومسلم بخمسة .قال أبو مسهر: صلي الضحاك بن قيس الفهري على معاوية ، ودفن بين باب الجابية وباب الصغير فيما بلغني . قال أبو معشر، والليث ، وعدة : مات معاوية في رجب سنة ستين ، وقيل : في نصف رجب وقيل : لثمان بقين منه .وعاش سبعاً وسبعين عاماً . (تهذيب سير أعلام النبلاء) : ٨٩/١ -٩١، ترجمة رقم (٢٥٧).

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٩٢/١٦ -٣٩٣، كتاب البر والصلة والآداب ، باب (٢٥) من لعنه النبي ﷺ أو سبه ، أو دعا عليه ، وليس هو أهلاً لذلك ، كان له زكاه وأجراً ورحمة ، حديث رقم (٩٧) .

(٢) وفسر الراوي: أي قفدني أو حطأني، فبحاء ثم طاء مهملتين وبعدها همزة ، وقفدني بقاف ثم فاء ثم دال مهمله.وقوله: حطأة ، بفتح الحاء واسكان الطاء بعدها همزة، وهو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين، وإنما فعل هذا بابن عباس ملاطفة وتأنيساً، وأما دعاؤه علي معاوية أن لا يشبع =

وخرجه أيضا من حديث إسحاق بن منصور قال: حدثنا النضر بن شميل، قال : حدثنا شعبة حدثنا أبوحمزة قال : سمعت ابن عباس يقول كنت ألعب مع الصبيان ، فجاء رسول الله ﷺ فاختبأت منه. فذكر الحديث بمثله[1] .

وقال البيهقي : وقد روى عن أبي عوانه عن أبي حمزة أنه استجيب له فيما دعا في هذا الحديث على معاوية. وذكر من حديث موسى بن إسماعيل قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي حمزة قال : سمعت ابن عباس قال : كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله ﷺ قد جاء فقلت : ما جاء إلا إليّ ، فاختبأت على باب، فجاء فحطأني حطأة فقال : اذهب فادع لي معاوية ، وكان يكتب الوحى ، قال : فذهبت فدعوته له، فقيل : إنه يأكل، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال : فاذهب فادعه فأتيته ، فقيل : إنه يأكل، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال في الثالثه: لاأشبع الله بطنه،قال فما شبع بطنه أبداً.

قال البيهقي : وروي عن هزيم عن أبي حمزة في هذا الحديث زياده تدل على الاستجابة[2] .



= حين تأخر ، ففيه الجوابان السابقان : أحدهما : أنه جرى على اللسان بلاقصد، والثاني : أنه عقوبة له لتأخيره . وقد فهم مسلم رحمة الله من هذا الحديث ، أن معاوية لم يكن مستحقاً للدعاء عليه، فلهذا أدخله في هذا الباب ، وجعله غيره من مناقب معاوية ، لأنه في الحقيقة يصير دعاء له . وفي هذا الحديث جواز ترك الصبيان يلعبون بما ليس بحرام ، وفيه اعتماد الصبي فيما يرسل فيه من دعاء إنسان ونحوه ، من حمل هدية ، وطلب حاجة ، وأشباهه ، وفيه جواز إرسال صبي غيره ممن يدل عليه في مثل هذا ، ولا يقال : هذا تصرف في منفعة الصبي، لأن هذا قدر يسير ، ورد الشرع بالمسامحة به للحاجة ، واطرد به العرف ، وعمل المسلمين ، والله تبارك وتعالى أعلم . (شرح النووي).

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٩٨).

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦/٢٤٢-٢٤٣.

وأما استجابة الله تعالى لرسوله الله ﷺ
في قوله لرجل : ضرب الله عنقه

فقال الواقدي[1] : وحدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم ، عن جابر رضي الله تبارك وتعالى عنه فذكر غزوة ذات الرقاع إلي أن قال: وقد جهرنا صاحباً لنا يرعى ظهرنا وعليه ثوب متخرق ، فقال رسول الله ﷺ : أما له ثوب غير هذا ؟ فقلنا: بلي يا رسول الله إن له ثوبين جديدين في العيبة ، فقال له رسول الله ﷺ : خذ ثوبيك، فأخذ ثوبيه فلبسهما، ثم أدبر فقال رسول الله ﷺ أليس هذا أحسن ؟ ماله ! ضرب الله عنقه ، فسمع ذلك الرجل فقال : في سبيل الله يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : في سبيل ، فقال جابر : فضربت عنقه بعد ذلك في سبيل الله .

وخرج الحاكم[2] من طريق سعيد بن سليمان الواسطي ، حدثنا الليث بن سعد ، عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار عن جابر قال: خرجنا مع النبي ﷺ في بعض مغازيه ، فخرج رجل في ثوبين متخرقين يريد أن يسوق بالإبل ، فقال له رسول الله ﷺ : ماله ثوباً غير هذا ؟ قيل : إن في عيبته ثوبين جديدين ، قال : ائتوني بعيبته ففتحها فإذا فيها ثوبان فقال للرجل : خذ هذين البسهما وألق المتخرقين ، ففعل ، ثم ساق بالإبل، فنظر رسول الله ﷺ في أثره كالمتعجب من بخله على نفسه بالثوبين، فقال له : ضرب الله عنقك، فالتفت إليه الرجل وقال : في سبيل الله ؟ فقتل يوم اليمامة : قال الحاكم[3] : هذا

---

(١) (مغازي الواقدي): ٣٩٨/١، وجهرنا أي صبحنا .

(٢) (المستدرك): ٢٠٣/٤، كتاب اللباس ، حديث رقم (٧٣٦٩) ، (٧٣٧٠) .

(٣) ثم قال : حدثناه أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا بحر بن نصر ، قال عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله تبارك وتعالى عنهم. وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : ورواه مالك عن زيد بن أسلم عن جابر نفسه . وأخرجه الإمام مالك في (الموطأ): ٦٥٤، كتاب الجامع، باب ماجاء في لبس الثياب للجمال=

حديث صحيح على شرط مسلم ، قد احتج في غير موضع بهشام بـن سـعد. ولـم يخرجاه، إلا أن الحديث عند مالك بن أنس عن يزيد بن أسلم عن جابر .

وأما استجابة الله تعالى دعاءه ﷺ على من احتكر الطعام

فقد خرج البيهقي[١] من حديث الهيثم بن رافع الباهلي حدثنا أبو يحيـى ، عن فروخ مولى عثمان ، قال : ألقي على بـاب مسـجد مكـة طعـام كثير وعمـر يومئذ أمير المؤمنين ، فخرج إلي المسجد فرأى الطعام فقال : مـا هـذا الطعـام ؟ قالو : طعام جلب إلينا ، قال : بارك الله فيه وفيمن جلبه إلينا ، قـالو : يـا أمـير المؤمنين قد احتكر . قـال : مـن احتكـره ؟ قـالوا : فـروخ مولـى عثمـان وفـلان مولاك ، قال : سـمعت النبـي ﷺ يقـول : مـن احتكـر علـى المسلمين طعـامهم ضربه الله بالجذام أو بالإفلاس ، قال فروخ : أعاهد الله يـا أمـير المؤمنيـن ألا أعود ، فحول تجارته إلي بر مصر ، وأما مولى عمـر فقـال : نشـتري بأموالنـا ونبيع ، فزعم أبو يحيـى أنـه رأى مولـى عمـر بعـد حيـن مجذومـاً ، وذلـك رواه جماعه عن الهيثم ، وأبو يحيى هو مكي .



= بـها ، حديث رقم (١٦٤٥) ، لكن بسياقة أتم . وأخرجه البيهقي في (دلائـل النبـوة) : ٢٤٤/٦، باب ما جاء في قوله للرجل ضرب الله عنقه في سبيل الله ، فقتل الرجل في سبيل الله ! .

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٤٦/٦ . باب ما جاء في دعائه ﷺ علي مـن احتكـر بـالجذام وإجابـه اللـه تعالى دعاءه فيمن احتكر من زمان عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وقال في هامشه : نقلـه السيوطي في (الخصائص الكبرى) : ١٢٧/١ وعزاه إلى المصنف .

وأما إجابه الله تعالى دعاءه ﷺ على أبي ثروان

فخرج أبو نعيم[1] من حديث عبد الملك بن هارون بن عنترة ، عن أبيه عن جده ، عن أبي ثروان قال : كان أبو ثروان راعياً لبني عمرو بن تيم في إبلهم ، فخاف رسول الله ﷺ من قريش ، فخرج فنظر إلى سواد الإبل فقصد له ، فإذا هي إبل ، فدخل بين الأراك ، فجلس ، فنفرت الإبل ، فقام أبو ثروان فأطاف بالإبل فلم ير شيئاً ، ثم تخللها ، فإذا برسول الله ﷺ جالس ، فقال له : من أنت فقد أنفرت على إبلي ، فقال : لم ترع ، أردت أن أستأنس بإبلك ، فقال أبو ثروان : من أنت ؟ قال : لا تسأل ، رجل أردت أن أستأنس إلى إبلك ، فقال: إني أراك الرجل الذي يزعمون أنه خرج نبياً فقال رسوال الله ﷺ أجل ، فأدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال أبو ثروان : اخرج ، فلا تصلح إبل أنت فيها ، وأبي أن يدعه ، فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال : اللهم أطل شقاءه وبقاءه .

قال عبد الملك : قال أبي : فأدركته شيخاً كبيراً يتمنى الموت ، فقال له القوم : ما نراك إلا قد هلكت ، دعا عليك رسول الله ﷺ فقال : كلا ، إني قد أتيته بعد حين ظهر الاسلام ، فأسلمت معه ، فدعا لي واستغفر ، ولكن الأولى قد سبقت .

قال ابن عبد البر : أبو ثروان روى عن النبي ﷺ وروى عنه عنتره أبو وكيع .



---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٥٢- ٤٥٣ ، دعاوه ﷺ علي أبي ثروان بطول الشقاء والبقاء ، حديث رقم (٣٧٧) ، باختلاف يسير .

وأما افتراس الأسد عتيبة بن أبي لهب بدعاء المصطفى ﷺ ربه عز وجل أن يسلط عليه كلباً من كلابه

فخرج الحارث بن أبي أسامه من حديث الأسود بن شيبان ، قال أبو نوفل ، عن أبيه قال : كان عتيبة بن أبي لهب يسب النبي ﷺ قال : فقال النبي ﷺ اللهم سلط عليه كلبك ، قال : فخرج يريد الشام في قافلة مع أصحابه ، قال : فنزلوا منزلاً ، فقال : والله إني لأخاف دعوة محمد ، فقالوا له : كلا ، قال : فحطوا المتاع حوله ، وقعدوا يحرسونه ، فجاء السبع فانتزعه ، فذهب به .

وقال سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، عن عثمان بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، عن هبار بن الأسود ، قال : كان أبو لهب وابنه عتيبة قد تجهزا إلي الشام ، وتجهزت معه ، فقال ابنه عتيبة : لأنطلقنّ إليه ، ولأوذينه في ربه ، فانطلق حتى أتى النبي ﷺ ، فقال : يا محمد هو يكفر بالذي ﴿ **دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى** ﴾ فقال رسول الله ﷺ : اللهم ابعث عليه كلباً من كلابك ، ثم انصرف عنه ، فرجع إليه ، فقال : أي بني ! ما قلت له ؟ قال : كفرت بإلهه الذي يعبد ، قال : فماذا قال لك ؟ قال : قال : اللهم ابعث عليه كلباً من كلابك ، قال : أي بني ! والله ما آمن عليك دعوة محمد ، قال : فسرنا حتى نزلنا الشراة – وهي مأسدة – فنزلنا إلى صومعه راهب فقال : يا معشر العرب ! ما أنزلكم هذه البلاد وإنها مسرح الضيغم ؟ فقال لنا أبو لهب : إنكم قد عرفتم سني وحقي ؟ قلنا : أجل ، فقال : إن محمداً قد دعا على ابني دعوة ، والله لا آمنها عليه ، فاجمعوا متاعكم إلي هذه الصومعة ، ثم افترشوا لابني عتيبة عليه ، ثم افترشوا حوله .

قال : ففعلنا ، جمعنا المتاع حتى ارتفع ، ثم فرشنا له عليه ، وفرشنا حوله فبتنا نحن حوله ، وأبو لهب معنا أسفل ، وبات هو فوق المتاع ، فجاء الأسد ، فشم وجوهنا ، فلما لم يجد ما يريد ، تقبض ثم وثب ، فإذا هو فوق المتاع ، فشم وجهه ، ثم هزمه هزمة فنضخ رأسه ، فقال : سبعي يا كلب لم

يقدر على غيرك ، ووتبنا ، فانطلق الأسد ، وقد نضخ رأسه ، فقال أبولهب : قد عرفت والله ما كان لينفلت من دعوة محمد ﷺ .

وقال ابن إسحاق في كتاب (المغازي) عن يزيد بن زياد ، عن محمد ابن كعب القرظي ، وعن عثمان بن عروة بن الزبير ، عن رجال من أهل بيته، قالوا : كانت بنت رسول الله ﷺ عند عتيبة بن أبي لهب ، فطلقها ، فلما أراد الخروج إلي الشام قال : لآتين محمداً وأوذينه في ربه ، قال : فأتى فقال : يا محمد ، هو يكفر بالذي ﴿ دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ ثم تفل في وجهه ، ثم رد عليه ابنته ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك.

قال : وأبو طالب حاضر ، فوجم عنها وقال : ما أغناك عن دعوة ابن أخي ، فرجع إلي أبيه فأخبره بذلك ، وخرجوا إلى الشام ، فنزلوا منزلاً ، فأشرف عليهم راهب من الدير ، فقال لهم : هذه أرض مُسبعة ، فقال أبو لهب : يا معشر قريش اغنونا هذه الليله ، فإني أخاف عليه دعوة محمد فجمعوا أحمالهم ، ففرشوا لعتيبة في أعلاها ، وناموا حوله ، فجاء الأسد ، فجعل يشم وجوههم ، ثم ثني ذنبه ، فوثب ، عنه فضربةً بذنبه ضربه واحدة ، فخدشه، فقال: قتلني ، ومات مكانه ، فقال حسان رضي الله تبارك وتعالى عنه :

سائل بني الأشعر جئتهم ... ماكان أنباء أبي واسع
لا وسع الله له قبره ... بل ضيق الله على القاطع
رحم نبي جده ثابت ... يدعو إلى نور الله ساطع
أسبل بالحجر لتكذيبه ... دون قريش نهزة القاذع
فاستوجب الدعوة منه بما ... تبين للناظر والسامع
أن سلط الله بها كلبه ... يمشي الهوينا مشية الخادع
حتى أتاه وسط أصحابه ... وبه عَلَتْهُم سنة الهاجع
فالتقم الرأس من يافوخه ... والنحر منه فغرة الجائع[1]

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٥٤ – ٤٥٧ ، قصة عتيبة بن أبي لهيب ، حديث رقم (٣٨٠) ، (٣٨١)، حديث رقم (٣٨٣) .

[أسلمتموه وهو يدعوكم بالنسب الأدنى وبالجامع]
[والليث يعلوه بأنيابه منعفراً وسط الدم الناقع]
[لا يرفع الرحمن مصروعكم ولا يوهن قوة الصارع]
[من يرجع العام إلي أهله فما أكيل السبع بالراجع]
[قد كان فيه لكم عبرة للسيد المتبوع والتابع]
[من عاد فالليث له عائد أعظم به من خبرٍ شائع[1]]

وقال الواقدي : حدثني معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال : تلا رسول الله ﷺ ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ قال عتيبة بن أبي لهب كفرت برب النجم ، فقال رسول الله ﷺ : سلط الله عليك كلباً من كلابه .

فحدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال : خرج عتيبة مع أصحابه في عير إلى الشام ، حتى إذا كانوا بالشام ، فزأر الأسد ، فجعلت فرائصه ترعد ، فقيل له : من أي شئ ترعد ؟ فوالله ما نحن وأنت إلا سواء ، فقال : إن محمداً دعا عليّ ، لا والله ما أظلت هذه السماء على ذي لهجة أصدق من محمد ، ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ، ثم جاء النوم فحاطوا أنفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم ، وناموا . فجاءهم الأسد يهمس يستنشق رؤوسهم رجلاً رجلاً ، حتى انتهي اليه ، فضغمه ضغمة كانت إياها ، ففزع وهو بآخر رمق وهو يقول : ألم أقل لكم إن محمداً أصدق الناس ؟ ومات[2] .

وقال محمد بن يوسف الفريابي : حدثنا إسرائيل عن سعيد بن مسروق ، عن أبي الضحى ، قال : أراد ابن أبي لهب أن يأتي بتجارته إلى الكعبة ، فقال :

---

(١) الأبيات التي بين الحاصرتين زيادة للسياق من (ديوان حسان بن ثابت) : ١٦٢ - ١٦٣ ، قصيدة رقم (٥٣) ، وفيه : وقال حسان لعتبة بن أبي لهيب - وكان يكني أبا واسع - وكان شديد الإيذاء للنبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك .

وخرج أبو واسع في سفر له ، ومعه عدة من قومه فتخطى إليه السبع من بينهم حتى أكله. (المرجع السابق) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٤٥٧-٤٥٨ ، حديث رقم (٣٨٣) ، وقال محقق (الدلائل) : لم أجده عن غير أبي نعيم ، وهو مرسل ومن رواية الواقدي .

أنا أكفر بمن قال : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ فبلغ النبي ﷺ فقال : عسى أن يرسل عليه كلباً من كلابه ، فبلغ ذلك والده أبالهب ، فأوصى أصحابه ، فقال : إذا نمتم فاجعلوه وسطكم ، ففعلوا ، حتى إذا كانت ذات ليله ، بعث الله تعالى سبعاً فقتله. ذكر ذلك أبونعيم .

وأما أن دعوته ﷺ تدرك ولد الولد

فخرج الإمام أحمد[1] من حديث وكيع ، قال : أنبأنا أبو العميس عن أبي بكر بن عمرو بن عتبة ، عن ابن لحذيفة عن أبيه ، أن النبي ﷺ كان إذا دعا لرجل أصابته ، وأصابت ولده ، وولد ولده .

❁ ❁ ❁

---

(١) (مسند أحمد) : ٥٣٣/٦ ، حديث رقم (٢٢٧٦٦) .

وأما كفاية المصطفى ﷺ كيد سراقة بقوله ﷺ: اللهم اصرعه

فخرج البخاري[1] من حديث الليثي عن عقيل ، قال : قال ابن شهاب : فأخبرني عروة ابن الزبير ، أن عائشه رضي الله وتبارك وتعالى عنها قالت : لم أعقل أبويّ قط إلا وهما يدينان بالدين ، فذكر الحديث إلى أن قال . ابن شهاب : وأخبرني عبدالرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقه بن مالك ابن جعشم ، أن أباه أخبره أنه سمع سراقه بن مالك بن جعشم يقول : جاءتنا رسل كفار قريش ، يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما من قتله أو أسره ، فبينا أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج ، إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس ، فقال : ياسراقة إني رأيت آنفاً أسودة بالساحل ، أراها محمداً وأصحابه ، قال سراقة : فعرفت أنهم هم . فقلت له : إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت فلاناً وفلانا انطلقا بأعيننا يبغون ضالة لهم .

ثم لبثت في المجلس ساعة ، ثم قمت فدخلت ، فأمرت جاريتي ، أن تخرج بفرسي من وراء أكمة فتحبسها عليّ . وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت، فخططت بزجه الأرض ، وخفضت عاليه ، حتى أتيت فرسي فركبتها ، فرفعتها تقرب بي حتي دنوت منهم ، فعثرت بي فرسي ، فخررت عنها ، فقمت فأهويت بيدي إلي كنانتي ، فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها، أضرهم أم لا .

فخرج الذي أكره ، فركبت فرسي وعصيت الأزلام تقرب بي ، حتى اذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لايلتفت ، وأبوبكر رضي الله تبارك وتعالى عنه يكثر الالتفات ، ساخت يدا فرسي حتى بلغتا الراكبتين ، فخررت عنها ، ثم زجرتها ، فنهضت ، فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمه إذ لأثر يدها غثان ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزلام ، فخرج الذى أكره ، فناديتهم بالأمان ، فوقفوا ، فركبت فرسي حتى جئتهم ، ووقع في نفسي – حين لقيت ما القيت من الحبس عنهم – أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ ، فقلت له :

---

(١) (جامع الأصول) : ٥٨٧/١١-٥٨٨ ، كتاب ذكر الهجرتين ، حديث رقم (٩٢٠٣) .

إن قومك قد جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم أخبار ما يريد النـاس بهـم ، وعرضـت عليهم الزاد والمتاع ، فلم يرزآني شيئاً ، ولم يسألاني إلا أن قال : أخف عنـا مـا استطعت ، فسألته أن يكتب لي كتاب أمن ، فأمر عامر بن فهيرة ، فكتب لي فـي رقعه من أدم ، ثم مضى رسول الله ﷺ .

وخرج أيضاً من حديث عبد الصمد[1] قال : حدثني أبي ، حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه : قال : أقبل النبي ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر، وأبوبكر رضي الله تبارك وتعالى عنه شيخ يعرف ، والنبي ﷺ شاب لايعرف ، فيلقي الرجل أبا بكر ، فيقول : يا أبا بكر! من هذا الرجل الذي بين يديك ؟ فيقول : هذا الرجل يهديني السبيل ، قال: فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق ، وإنما يعني السبيل هو الخير ، فالتفت أبوبكر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فإذا هو بفارس قد لحقهم ، فقال : يارسول الله هذا فارس قد لحقنا ، فالتفت النبي ﷺ فقال : اللهم اصرعه ، فصرعته فرسه ، فقال : يا نبي الله ، مُرني بما شئت ، فقال : قف مكانك ، لاتتركن أحداً يلحق بنا ، قال : فكان أول النهار جاهداً [2]على رسول الله ﷺ وكان آخر النهار مسلحة له[3] . وذكر الحديث .

وخرج البخاري ومسلم من حديث شعبه قال : سمعت أبا إسحاق الهمداني يقول : سمعت البراء يقول : لما أقبل رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، قال : تبعه سراقة بن مالك بن جعشم ، قال : فدعا عليه رسول الله ﷺ فساخت [قوائم] فرسه ، فقال : ادع الله لي ولا أخبربك ، فدعا الله. الحديث[4] .

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٩٢٠٦) .

(٢) الجاهد : المبالغ الباذل غاية ما يقدر عليه .

(٣) المسْلحة : قوم ذوو سلاح ، والمسلحة أيضاً ك كالثغر ، والمرقب ، وهو الموضع الذي يقيم فيه قوم يحفظون من ورائهم من العدو ، لئلا يهجموا غليهم ، ويدخلوا إليهم ، وهو بالأعجمية : اليَزَك . (جامع الأصول) .

(٤) (المرجع السابق) : ٥٩٦-٥٩٧ ، حديث رقم (٩٢٠٤) .

وخرجا من حديث البراء مطولاً ، وفيه : ثم قال : ألم يأن للرحيل ؟ قلت بلى ، قال : فارتحلنا بعدما مازالت الشمس ، واتبعنا سراقه بن مالك ، قال : ونحن في جدد من الأرض ، فقلت : يارسول الله أتينا ، فقال : لاتحزن إن الله معنا ، فدعا عليه رسول الله ﷺ ، فارتطمت فرسه إلى بطنها ، فقال : إني قد علمت أنكما قد دعوتما علي ، فادعِ الله لي ، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا الله فنجا ، فرجع لايلقي أحداً إلا رده . اللفظ المسلم .

وفي لفظ لهما : فلما دنا دعا عليه رسول الله ﷺ فساخ فرسه في الأرض إلى بطنه ، ووثب عنه ، وقال : يامحمد قد علمت أن هذا عملك ، فادع الله لي أن يخلصني مما أنا فيه ، ولك علي لأعمين على من ورائي ، وهذه كنانتي فخذ سهماً منها ، فإنك ستمر على إبلي وغلماني ، بمكان كذا وكذا ، فخذ منها حاجتك ، قال : لا حاجة لي في إبلك[1] .

وذكر أبو نعيم[2] عن محمد بن إسحاق أنه قال : قال أبو بكر الصديق رضي الله وتبارك وتعالى عنه فيما يزعمون ـ والله تعالى أعلم ـ في دخوله الغار مع رسول الله ﷺ ومسيره معه حين ساروا ، في طلب سراقة بن جعشم اياهم :

قال النبي ولم أجزع يوقرني ... ونحن في سدنة في ظلمة الغار
لا تخش شيئاً فإن الله ثالثنا ... وقد توكل لي منه بإظهار
وإنما كيد من تخشى بوادره ... كيد الشياطين كادته لكفار
والله مهلكهم طراً بما كسبوا ... وجاعل المنتهى منهم إلى النار
وأنت مرتجل عنهم وتاركهم ... إما غدواً وإما مدلج سار
وهاجر أرضهم حتى يكون لنا ... قوم عليهم ذوو عز وأنصار
حتى إذا الليل وارانا جوانبه ... وسد من دون من نخشى بأستار
سار الأريقط يهدينا وأنيقه ... ينعبن بالقوم نعباً تحت أكوار

---

(١) (المرجع السابق) : ٥٩٨ .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٣٣٤ - ٣٣٦ ، حديث رقم (٢٣٧) ، وما بين الحاصرتين تصويبات منه .

يعسفن عرض الثنايا بعد أطولها وكل سهب دقـــيق الترب مـــوار
حتى إذا قلت قد أنجدن عارضنا من مدلـج فـــارس في منصـب وار
يردي به مشرف الأقطار معترم كالسيد ذي اللبدة المستأسد الضاري
فقال كروا ، فقـــلنا إن كـــرتنا من دونـها لك نصر الخــالق الباري
إن تخسف الأرض بالأخرى وفارسها فانظر إلى مربع فى الأرض خـوار
فهيل لما رأى أرســـاغ مقـــربه قد سخن في الأرض لم تحفر بمحفار
فقال هل لكم أن تطلوا فـــرسي وتأخـذوا موثقـي فـي نصـح أسرار
وأصرف الحي عنكم إن لقيتـهم وأن أعـــور منهم عـين عـــــواد
فادع الذي هو عنكم كف عدوتنا يطلـق جـــوادي فأنتـم خـير أبرار
فقال قولاً رسول الله مبتهـــلاً : يا رب إن كـان ينوي غـير إخـــفار
فنجــه سالماً من شـــر دعوتنا ومهــــرة مطـــلقاً مـــن كـــل آثـار
فأظهر الله -إذ يدعو- حوافره وفـــاز فـارسه من هــــول أخطار

وقال أبوجهل [بن هشام] فيما يزعمون حين سمع بشأن سراقة [بن مالك] ، وما يذكر من أمر رسول الله ﷺ وما رأى من أمر الفرس حين أصابه ما أصابه ، وتخوف أبو جهل سراقة أن يسلم حين رأى ما أرى :

بني مدلج إني أخـــاف سفيهكم سراقة مستغـــو لنصــــر محمد
عليكم به لا يفرقـن جموعـــكم فتصبح شتي بعد عـز وســـؤدد
يظن سفيه الحي أن جاء شبهـة على واضح من سنة الحق مهتد
فأني يكون الحق ما قال إذ غدا ولم يـأت بالحـــق المبين المسدد
ولكنه ولي غــــريباً بسخــــطة إلى يثرب منا ، فيا بعـد مولـد
ولو أنه لم يأت يثرب هــــارباً لأشجـاه وقـع المشـرفي المهـند

فقال سراقة بن مالك يجيب أبا جهل فيما قال :

أبا حكم والله لو كنت شــاهداً لأمر جـــوادي إذ تسـيخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بأن محمداً نبـــي وبرهــــــان ذا يكــــاتمــه
عليك بكف القوم عــنه فإننـي أرى أن يوماً ما ستبدو معـالمه
بأمر يود النصر فيه بالبـــــها لو أن جميع الناس طراً يسالمه

❁ ❁ ❁

وأما قتل الله عز وجل كسرى بن أبرويز بن هرمز[بن أنوشروان] وتمزيق ملك فارس بدعاء المصطفى ﷺ

فخرج البخاري من حديث ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه رجلاً[1] وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى[2]، فلما قرأه مزقه ، فحسبت أن ابن المسيب قال : فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق .

وخرّج البخاري ومسلم من حديث عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه عن النبي ﷺ قال : هلك كسرى ثم لايكون كسرى بعده ، وقيصر ليهلكن ، ثم لايكون قيصر بعده ، ولتقسمن كنوزهما في سبيل الله[3] .

---

(١) هو عبد الله بن حذافة السهمي .

(٢) كسرى : هو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان ، وهم من قال هو أنوشروان . وأخرجه أيضاً في كتاب الجهاد والسير ، باب (١٠١) دعوة اليهود والنصارى ، وعلى ما يقاتلون عليه ؟ وما كتب النبي ﷺ إلي كسرى وقصيره ، والدعوة قبل القتال ، حديث رقم (٢٩٣٩) ، وفيه الدعاء إلى الإسلام بالكلام والكتابة ، وأن الكتابة تقوم مقام النطق ، وفيه إرشاد المسلم إلى الكافر ، وأن العادة جرت بين الملوك بترك قتل الرسل ، ولهذا مزق كسرى الكتاب ، ولم يتعرض للرسول . وأخرجه في كتاب المغازي ، باب (٨٣) كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقصير ، حديث رقم (٤٤٢٤) . وكسرى بفتح الكاف وبكسرها ، لقب كل من تملك الفرس ، ومعناه بالعربية المظفري .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٤٠٣/١ ، حديث رقم (٢١٨٥) ، من مسند عبد الله ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٣) (فتح الباري) : ٧٧٦/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٦١٨)، (٣٦١٩) ، وسبب الحديث أن قريشاً كانوا يأتون الشام والعراق تجاراً ، فلما أسلموا=

وقال الواقدي : حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : بينا كسرى مغلق بيته الذي يخلو فيه إذا دخله ، إذا رجل قد خرج إليه في يده عصاً ، فقال : يا كسرى إن الله تعالى قد بعث رسولاً وأنزل كتاباً ، فأسلم تسلم ، وأتبعه يبق له ملك .

قال كسرى : أخر عن هذا أثراماً ، فدعا حجابه وبوابه ، فتوعدهم ، وقال : من هذا الذي دخل على ؟ قالوا : والله ما دخل عليك أحد ، وما ضيعنا لك باباً .

ومكث حتى إذا كان العام القابل أتاه فقال له مثل ذلك : إلا تسلم اكسر العصا ، قال لا تفعل ، أخر ذلك أثراماً ، ثم جاءه العام الثالث فقال له مثل ذلك ، فكسرها وخرج من عنده .

قال : فحدثني محمد بن الحصين ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة، قال : أغلق كسرى عليه بابه أي لا تدخلوا على أحداً من العرب وذلك حين

= خافوا انقطاع سفرهم إليهما لدخولهم في الإسلام ، فقال النبي ﷺ ذلك تطييباً لقلوبهم ، وتبشيراً لهم بأن ملكهما سيزول عن الاقليميين المذكورين .

وقيل : الحكمة في أن قصير بقي ملكه ، وإنما ارتفع من الشام وما والاها ، وكسرى ذهب ملكه أصلاً ورأساً ، أن قيصر لما جاءه كتاب النبي ﷺ قبله وكاد أن يسلم كما مضى ، كسرى لما أتاه كتاب النبي ﷺ مزقه ، فدعا النبي ﷺ أن يمزق ملكه كل ممزق ، فكان كذلك .

قال الخطابي : معناه فلا قيصر بعده يملك بمثل ما يملك ، وذلك أنه كان بالشام ، وبها بيت المقدس ، الذي لا يتم للنصارى نسك إلا به ، ولا يملك على الروم أحد إلا كان قد دخله ، إما سراً وإما جهراً ، فانجلى عنها قيصر واستفتحت خزائنه ولم يخلفه أحد من القياصرة في تلك البلاد بعد . (فتح الباري) مختصراً .

وأخرجه مسلم في الفتن ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت ، حديث رقم (٢٩١٨) ، (٢٩١٩) .

وأخرجه البخاري في الجهاد ، باب الحرب خدعة ، وباب قول النبي ﷺ : أحلت لكم الغنائم ، وفي الأيمان والنذور ، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ .

وأخرجه الترمذي في الفتن ، باب ما جاء في الفتن ، حديث رقم (٢١٢٧) .

انصرف عبد الله بن حذافه حين أرسله رسول الله ﷺ فلم يجبه ، فلما أغلق بابه إذا رجل واقف بين يديه ، وبيده عصا ، فقال : ياكسرى ، أسلم ، فإن الله قد بعث رسولاً يدعو إلى كتاب الله والحق ، قال : أخر عني اليوم حتى ترجع . فذكر مثل حديث أبي سلمة ، قال : فضرب بالعصا على رأسه وقتله ابنه فلذلك كسرها وخرج من عنده .

قال : فحدثني محمد بن الحصين عن داود بن الحصين عن عكرمة قال : أغلق كسرى عليه بابه وقال لا تدخلوا علي أحد من العرب وذلك حين انصرف عبدالله من حذافة حين أرسله رسول الله ﷺ فلم يجبه فلما أغلق بابه إذا رجل واقف بين يديه وبيده عصا فقال : ياكسرى أسلم فإن الله قد بعث رسولاً يدعو إلى كتاب الله والحق .

قال : أخر عني اليوم حتى ترجع فذكر مثل حديث أبي سلمة قال : فضرب بالعصا على رأسه وقتله ابنه تلك الليلة ، فلذلك كتب ابن كسرى باذان ومن معه ينهاه أن يحرك رسول الله ﷺ وخاف ما رأى ، وكان باذان قد سبق بالإسلام ومن معه .

قال : وحدثني عبد الملك بن محمد عن ثابت بن عجلان عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبي أمامه الباهلي رضي الله عنه قال : مثل بين يدي كسرى رجل في بردين أخضرين معه قضيب أخضر قد حني ظهره وهو يقول : ياكسرى أسلم وإلا كسرت ملكك كما أكسر هذه العصا فقال كسرى : لاتفعل ، ثم تولى عنه .

قال الواقدي : حدثني صالح بن جعفر قال : سمعت محمد بن كعب يقول دخلت مدائن كسرى سنه ثمانين عام العجاف فنظرت إلى بناء كسرى وعجبت له ، فإذا شيخ هرم يهدج قائم معي فسألته عن بعض امره فقال : إن كسرى أول من أنكر من ملكه أنه أصبح في الليلة التي أوحي فيها إلي رسول الله ﷺ ودجاته قد أسلمت عليه وأصبح طاق ملكه الذي كان يغلق عليه تاجه منعدماً وأشار لي إليه وأشار إلى حديث أسلمت دجاته وكان يجلس في ذلك الطاق فأغتم واحتسب نفسه وقال : ما انصدع هذا الطاق من غير ثقل وانبعثت دجلة من مأمنها إلا من أمر قد حدث ، فانظروا إليه ، فإن عندكم كل ساحر، وكاهن،

وعائف ، ومنجم ، فذكر القصه إلى أن قال:ثم إن كسرى رأى في النوم أن سلماً وضع في الأرض إلى السماء وحشر الناس حوله إذ أقبل رجل عليه عمامة وإزار ورداء فصعد السلم حتى إذا كان بمكان منه نودي أين فارس ورجالها، ونساؤها ، ولأمتها ، وكنوزها ؟ فأقبلوا فجعلوا في جوالق ثم دفع الجوالق إلى ذلك الرجل فأصبح كسرى بئيس النفس محزوناً بتلك الرؤيا ، فذكرها لأساورته فجعلوا يهونون عليه الأمر فيقول كسرى : هذا من فضل الأمر الذى يراد به فارس ، فلم يزل مهموماً حتى قدم عليه كتاب النبي ﷺ وقدم به عبدالله بن حذافه .

قال : وحدثني سعيد بن بشير عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال : إن كسرى رأى في النوم أن سلماً وضع في الأرض إلى السماء وحشر الناس من حوله فذكر مثله وزاد فكتب كسرى إلى عامل اليمن باذان إني لم أبعثك لتأكل وتشرب إلى هذا الرجل الذي خالف دين قومه فمره فليرجع إلى دين قومه وإلا فليواعدك يوماً تلتقون فيه تقتلون ، فلما ورد كتابه على باذان بعث بكاتبه مع رجلين ، فلما وردا على رسول الله ﷺ أذن لها وأمرهما بالمقام فأقاما ثم أرسل إليهما رسول الله ﷺ ذات غداة فقال : انطلقا إلى باذان وأعلما أن ربي قد قتل كسرى في هذه الليله ، فانطلقا حتى قدما على باذان فأخبراه بذلك ، فقال : إن يكن الأمر كما قال فإن خبر ذلك يوافي يوم كذا ، وأتاه الخبر كذلك فاجتمعت أساودته إليه وهو مريض فقالوا : من يرأس علينا ؟ فقال ملك مقبل وملك مدبر فاتبعوا هذا الرجل وادخلوا في دينه وأسلموا ، ومات باذان وبعثوا وفدهم بإسلامهم إلى رسول الله ﷺ .

هكذا ساق أبو نعيم هذه الأخبار عن الواقدي ثم قال ورواه على بن عاصم عن داود بن أبي هند عن الشعبي ، قال : كتب رسول الله ﷺ كتاباً إلى هرقل [١]و كتاباً إلى صاحب دومة الجندل[٢]، وكتاباً إلى النجاشي[٣] وكتاباً إلى

---

(١) ولفظه : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعايه الإسلام . أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فعليك إثم الأريسين ،﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلي كلمه سواء بيننا وبينكم=

كسرى[1] بن هرمز، فلما دخل صاحب كتاب كسرى عليه لم يقرأه وأمر به فمزقه وقال : من يلي هذا من عمالي قالوا : باذان صاحب اليمن فدعا الكاتب فأملي عليه : من كسرى إلى باذان ، أما بعد فيا ابن الخبيثه إني لم أستعملك على اليمن لتأكل خيرها ولتلبس حريرها وإنما استعملتك لتقاتل من عاداني وإنه بلغني

= **ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئاً ولايتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾**[آل عمران : ٦٤] (مجموعه الوثائق السياسيه) : ٣٥ ، وثيقه رقم (٢٦) .

(٢) ولفظه : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلي الإسلام وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دوماء الجندل وأكنافها . إن لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي ، وأغفال الأرض والحلقه ، والسلاح والحافر ، والحصن ، ولكم الضامنه من النخل ، والمعين من المعمور لاتعدل سارحتكم، ولاتعد فاردتكم ، ولا يحظر عليكم النبات ، تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها ، عليكم بذلك عهد الله والميثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء شهد تبارك وتعالى الله ومن حضر من المسلمين . (مجموعه الوثائق السياسيه) : ١٨١ ، وثيقه رقم (١٩٠) ، (الأموال) : ١٨٨ ، مسأله رقم (٥٠٩) ، قال أبوعبيد : أما هذا الكتاب فأنا قرأت نسخته ، وأتاني به شيخ من هناك مكتوباً في صحيفه بيضاء فنسخته حرفاً بحرف .

(٣) ولفظه : هذا كتاب من محمد النبي إلي النجاشي الأصحم عظيم الحبشة . سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له . لم يتخذ صاحبه ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأدعوك بدعايه الإسلام ، فإني رسول الله فأسلم تسلم ﴿ **يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون** ﴾ ، فإن أبيت فعليك إثم النصاري من قومك . (مجموعه الوثائق السياسية) : ٢٢ ، وثيقه رقم (٢٢) .

(١) ولفظه : من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس . سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وادعوك بدعاء الله ، فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . فأسلم تسلم فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك . (مجموعه الوثائق السياسية) .

أن رجلاً من أهل تهامه خرج عن دين قومه ومنسكهم ، ويزعم أنه رسول الله يقال له أحمد ، فإذا جاءك كتابي فاختر رجلين من أهل فارس ممن ترضى عقله فابعثهما إليه واكتب معهما إليه ، أن يرجع إلى دين قومه ومنسكهم أو تواعده يوماً تلقاه فيه ، فإنه يزعم أنه نبي يغلبني على ملكي ن فلما جاء باذان الكتاب اختار رجلين من أهل فارس وكتب إلى النبي ﷺ بما كتب به كسرى فقدما عليه فأعطياه الكتاب ، فردّوهما شهراً يختلفان إليه فلا يجيبها إلى جواب كتابهما ، فدعوا عليه يوماً فقال ما أحسبني إلا قد حبستكما وشققت عليكما ، قال : أجل قال: فانطلقا وتلبسا واركبا ثم مرا بي ففعلا فقال لهما : أما كتابه اليّ أن أرجع إلى دين قومي ومنسكهم ، أو أعده موعداً ألقاه فيه ، فموعدة بيني وبينه أبواب صنعاء أنا بنفسي وخيلي ، وأبلغاه عني أن ربي عز وجل قتل ربّه الغداه، قال : فكتبا ذلك اليوم ثم قدما على باذان فقال ما حبسكما ؟ قالا : هو حبسنا وأبلغاه ما قال النبي ﷺ قال : وتحفظان اليوم الذى قال إن ربي قتل ربه ؟ قالا نعم ، قال : فأمر به فكتب فما لبثوا إلا أياما قليلة حتى جاء كتاب من شيرويه بن كسرى: أما بعد فإني قتلت أبي يوم كذا وكذا ، فادع من قبلك من أهل فارس إلى بيعتي ، وأن يسمعوا ويطيعوا ، قال : فسألهما باذان : أي رجل أحمد ؟ قال: جئناك من عند خير الناس ، وأصدقهم لساناً وأبينه ، قال : عليه حرس ؟ قالا : وما يصنع بالحرس ؟ لهو أحبّ إلى أصحابه من أنفسهم وأولادهم قال : هذا الملك الهنئ قال : فنادوا أنْ يا أهل فارس بايعوا شيرويه ، واسمعوا وأطيعوا له، يا أهل فارس ، هذا الملك قد أقبل ملك محمد ، وهذا الملك قد أدبر، ملك فارس فأنا أهلك فيما بينهما ، قال عامر : فأقبل ملك النبي ﷺ وأدبر ملك فارس وهلك باذان فيما بينهما ، قتله العبسي الكذاب وتزوج أمرأته[1].

---

(١) قال الثعالبي أبو إسحاق بن محمد بن إبراهيم ويقال : الثعالبي ، المتوفي سنه (٤٢٧) في تفسيره المسمى بـ (الكشف والبيان) فى تفسير قوله تعالى من سورة الأنعام : ﴿ **وإن يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير** ﴾ : عن ابن عباس قال : أهدى كسرى بغله لرسول الله ﷺ فركبها بحبل من شعر ، وأردفه خلفه . وإن صح هذا ـ لأن البغوي ذكره أيضاً في تفسير -

وقال البيهقي[1] أخبرني أبو سعيد بن أبي عمرو قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : أخبرنا الربيع بن سليمان ، قال : حدثنا الشافعي ، حدثنا ابن عيينة ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذى نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله.

قال الشافعي: ولما أتى كسرى بكتاب رسول الله ﷺ مزقه ، فقال رسول الله ﷺ : مزق الله ملكه ، قال : وحفظنا إن قيصرأكرم كتاب رسول الله ﷺ ووضعه في مِسك فقال : النبي ﷺ ثبت الله ملكه .

قال البيهقي : فخرجه مسلم في (الصحيح)[2] من حديث ابن عيينة وخرجاه[3] من وجه آخر عن الزهري ، قال : كتابه وسيرد بطريقه عن قريب إن شاء الله .

= سورة الأنعام ـ فيتحمل أن يكون الذي أرسل البغله شيرويه، أو ابن عمه كسرى بن قباذ بن هرمز ، أو أرد شير بن شيرويه ، أو جرهان ، هؤلاء كلهم ملكوا بعد قتل أبوزيز ، ثم ملك بعدهم بوران بنت كسرى وبلغ النبي ﷺ أمرها فقال : لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة . قاله ابن قتيبه في (المعارف) ٦٦٦/٢، باب ملوك العجم ، (المصباح المضئ) : ١٥٧/٢ ـ ١٥٨ . والله تعالى أعلم أي ذلك كان .

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٩٣/٤ ، باب ما جاء في الجمع بين قوله ﷺ : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعد ، وماروى عنه من قوله في قيصر حين أكرم كتاب النبي ﷺ : ثبت الله ملكه ، وما ظهر من صدقه ﷺ فيه ، وفيما أخبر عنه من هلاك كسرى ، وهو الصادق الصدوق ﷺ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٢٥٧/١٨ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (١٨) لاتقوم الساعه حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٧٦) .

قال الإمام النووي : قال الشافعي وسائر العلماء : معناه لايكون كسرى بالعراق ، ولا قيصر بالشام ، كما كان . قال ﷺ : فأما كسرى فانقطع ملكه ، وزال بالكلية من جميع الأرض ، وتمزق ملكه كل ممزق، واضمحل بدعوة رسول الله ﷺ وأما قيصر فانهزم من الشام ، ودخل=

قال الشافعي[1] : كانت قريش تنتاب الشام انتياباً كثيراً وكان كثير من معاشها منه ، وتأتي العراق ، فيقال لما دخلت في الإسلام وذكرت للنبي ﷺ خوفها من انقطاع معاشها بالتجارة من الشام والعراق إذا فارقت الكفر ودخلت في الإسلام ، مع خلاف مِلك الشام والعراق لأهل الإسلام ، فقال النبي ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . فلم يكن بأرض العراق كسرى يثبت له أمر بعده.

وقال : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، فلم يكن بأرض الشام قيصر بعده ، وأجابهم على ماقالوا له وكان كما قال لهم ﷺ وقطع الله الأكاسره عن العراق وفارس ، وقطع قيصر ومن قام بالأمر بعده عن الشام ، وقال النبي ﷺ في كسرى : مُزّق مُلكه فلم يبق للأكاسرة ملك ، وقال في قيصر : ثبت ملكه فثبت له ملك ببلاد الروم إلى اليوم وتنحى ملكه عن الشام وكل هذا مؤتفق يصدق بعضه بعضاً .

قال كاتبه : يقال : إن كسرى أبرويز بن هرمز هذا خلع ، وقيل بعدما سهل ، وقد مضى من الهجرة النبوية أربع سنين وأربعه أشهر واثنان وعشرون يوماً .

= أقاصي بلاده ، فافتتح المسلمون بلادهما ، واستقرت للمسلمين والله الحمد ، وأنفق المسلمون كنوزهما في سبيل الله ، كما أخبر ﷺ وهذه معجزات ظاهرة .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء ، باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي الجهاد ، باب الحرب خدعه ، وباب قول النبي ﷺ : أحلت لكم الغنائم ، وفي الأيمان والنذور ، باب كيف كانت يمين ولنبي ﷺ .

وأخرحه مسلم برقم (٢٩١٨) في كتاب الفتن ، باب لاتقوم الساعه حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت (جامع الأصول) : ٣١٢/١١ ، الباب الخامس في معجزاته ﷺ ودلائل نبوته .

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٩٤/٤ ، باب ما جاء في الجمع بين قوله ﷺ : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وما روى عنه من قوله في قيصر حين أكرم كتاب النبي ﷺ : ثبت ملكه ، وما ظهر من صدقه فيهما ، وفيما أخبر عنه من هلاك كسرى ، وهو الصادق المصدوق ﷺ .

قال الواقدي : فلبط عليه ابنه شيرويه فقتله ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادي سنة سبع ، وملك بعده ابنــه شيريويه ، واسمه قباذ بن أبرويز، ثمانيه أشهر، وهلك في الطاعون لأشهر من السنة الخامسة من الهجرة بعد ما قتل من آخرته ثمانيه عشر ، وملك بعده ابنه أرد شيرو بن شيرويه وله من العمر سبع سنين ، وقتل بعد سنة وستة أشهر[1] ، وملك بعده شهر آران مقدم الفرس ، ثم قتل، وأقيمت بعده بوران دخت بنت كسرى أبرويز شهر خرهان[2] وقدم خالد بن الوليد رضي الله تبارك وتعالى عنه بجيوش المسلمين في ولايتهما لاثنتي عشرة سنة مضت من الهجرة فهلكت بعد قدوم خالد بسبعة أشهر ، وهلكت لأربعه أشهر من خلافة عمر رضي الله عنه ، فكانت مدتها سنة وأربعة أشهر ، وملك خشنشدة من بني عم أبرويز شهراً ، وقيل : سنة [فأقيمت] [3]بعده أزرميدخت ولم [يكن][3]من بيت الملك ، وملك [بعدها][3] خرذاوخر ابن أبرويز وهو طفل فأقام شهراً واحداً وملك يزدجرد بن شهريار من أبرويز وعمره خمس عشرة سنة ، ثم قتل بمرور سنة إحدى وثلاثين من الهجرة بعدما أقام في المملكة تسع عشرة سنة ، وقيل : عشرين سنة ولم يقم بعده ملك فارس وتمزقوا حتى فنوا ولم يعرف اليوم منهم أحد .



---

(١) قال ابن قتيبة فى (المعارف) : ٦٦٥ ، وكان ملكه خمسه شهور .

(٢) قال ابن قتيبة فى (المرجع السابق) : ولم يكن من أهل بيت الملك ، فاحتالت له امرأة من أهل بيت الملك يقال لها [بوران] فقتلته ، فكان ملكه اثنين وعشرين يوماً ، ثم ملك بعده من ولد هرمز رجلاً يقال له كسرى بن قباذ ، وكان ولد بأرض الترك ، وقدم عندما بلغه من الاختلاف ، فوثب عليه ملك خراسان فقتله ، وكان ثلاثة أشهر . أنظر (تاريخ الطبرى) : ٢/٢١٨ -٢٣٤، ذكر من كان على ثغر العرب من قبل ملوك الفرس بالحيرة بعد عمرو بن هند .

(٣) في (الأصل) : " فأقيم " ، " يكن " ، " بعده " ، وصوبناه من (المعارف) : ٦٦٦ .

وأما إستجابة الله تعالى دعاء رسول الله ﷺ على المشركين وهزيمتهم يوم بدر

فخرج البيهقي من حديث سفيان عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : جعل رسول الله ﷺ يصلي ليلة بدر ويدعو ويقول : اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتعبد[1] .

وخرّج البخاري[2] عن طريق سفيان ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما **﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرًا ﴾** قال : هم والله كفار قريش ، قال عمرو : هم قريش ، ومحمد ﷺ نعمة الله **﴿ وأحلوا قومهم دار البوار ﴾** قال : النار يوم بدر . ذكره في المغازي ، وذكره في التفسير من طريق سفيانٍ ، عن عمرو عن وهب عن عبدالله ، عن أبي الطفيل أن ابن الكواء سأل علياً قال : من الذين بدلوا نعمة الله كفراً ؟ قال الأفجران ، بنو أمية وبنو مخزوم كفيتهم يوم بدر. وفي رواية لغير عبد الرزاق

---

(١) وتمامه من (الدلائل) : " لم تعبد في الأرض أبداً ، فقال له جبريل عليه السلام : خذ قبضة من تراب ، فأخذ قبضة من الترساب فرمي بها في وجوههم ، فما من المشركين أحد إلاأصاب عينيه ومنخيريه وفمه تراب من تلك القبضة ، فولوا مدبرين ".

(٢) (فتح الباري) : ٣٨٢/٧ ، كتاب المغازي ، باب (٨) قتل أبي جهل ، حديث رقم (٣٩٧٧) ، كتاب التفسير وباب (٣) **﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً ﴾** ، حديث رقم (٧٤٠٠) .

ورو‌ي الطبري من طريق أخرى ، عن ابن عباس أنه سأل عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه عن هذه الآية ، فقال : من هم ؟ قال : هم الأفجران من بني مخزوم وبني أمية أخوالي وأعمامك ، فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر ، وأما أعمامك فأملي الله لهم إلى حين .

ومن طريق على قال : هم الأفجران بنو أمية وبنو المغيرة فقطع الله ودابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين .

وهو عند عبد الرزاق أيضاً والنسائي وصححه الحاكم . قال الحافظ : والمراد بعضهم لا جميع بني أمية وبني مخزوم ، فإن بني مخزم لم يستأصلوا يوم بدر ، بل المراد بعضهم ، كأبي جهل من بني مخزوم ، وأبي سفيان من بني أمية . (فتح الباري) .

قال : هم كفار قريش الذين فروا يوم بدر . وقال يونس بن بكير [بسنده] : حدثني يحيى بن عباد من عبدالله بن الزبير: بين أول ﴿ **يا أيها المزمل** ﴾[1] وبين قول الله تعالى : ﴿ **وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا** ﴾ [2] حبي اللّه قريشاً بالرفعة يوم بدر .

وقال الأعمش : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أخذتهم يوم بدر ريح عقيم ، وقال مجاهد : عن أبّي بن كعب في قوله : ﴿**يأتيهم عذاب يوم عقيم**﴾[3] قال ، يوم بدر ، وعن أبي هريرة في قوله تعالى : ﴿**أخذنا مترفيهم بالعذاب**﴾[4] قال : يوم بدر . وقال مجاهد : السيوف يوم بدر ، وعن عبدالله بن مسعود قال :﴿ **فسوف يكون لزاما** ﴾[5] يوم بدر ، وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿**فسوف يكون لزاما** ﴾ قال أبّي بن كعب هو القتل يوم بدر ، وقال مغيرة عن ابراهيم : اللزوم يوم بدر، وعن مجاهد﴿ **فسوف يكون لزاما** ﴾ قال: هزموا يوم بدر، وقال سعيد ، عن ابن مسعو قال : اللزام القتل يوم بدر ، وقال الضحال فقد كذبتم بقول الكفار: كذب رسول الله ﷺ ثم أجابه ابن عبدالله قد مضى اللزام كان اللزام يوم بدر ﴿ **ولنذيقنهم من العذاب الأدنى** ﴾[6] قال : يوم بدر ، وعن ابن عباس ﴿ **ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين * قل يوم الفتح لاينفع الذين كفروا إيمانهم ولاهم ينظرون** ﴾[7] قال : يوم بدر لاينفع الذين كفروا إيمانهم .

---

(١) المزمل : ١ .

(٢) المزمل : ١١ .

(٣) الحج : ٥٥ .

(٤) المؤمنون : ٦٤ .

(٥) السجدة :٢١ .

(٦) السجدة : ٢١ .

(٧) السجدة : ٢٨ – ٢٩ .

وخرج أبونعيم[1] من حديث معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : أقبلت عير أهل مكة تريد الشام فبلغ أهل المدينة ، فخرجوا ومعهم رسو الله ﷺ يريدون العير فبلغ أهل مكة ذلك فأسرعوا السير إليها لكى لايغلب عليها النبي ﷺ وأصحابه فسبقت العير سول الله ﷺ وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين ، وكانوا إن بلغوا العير أحب إليهم ، وأيسر شوكة ، وأحضر مغنما ، فلما سبقت العير وفاتت رسول الله ﷺ ، وسار رسول الله ﷺ بالمسلمين بينهم وبين الماء رسلة دعصة[2]، فأصحاب المسلمين ضعف شديد فألقى الشيطان في قلوبهم القنط ويوسوسهم : تزعموا أنكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون مجنبين ؟ فأمطر الله عليهم مطراً شديداً فشرب المسلمون وتطهروا ، وأذهب الله رجز الشيطان وانتسق الرمل[3] حين أصابه المطر ومشى الناس عليه والدواب فساروا إلى القوم وأمدَّ الله نبيه والمؤمنين بألف من الملائكه مجنبة ، وميكائيل في خمسمائة ، قال : أصطف القوم قال أبوجهل : اللهم أولانا بالحق فانصره ، ورفع رسول الله ﷺ يده فقال : اللهم إنك ان تهلك هذه العصابة لم تعبد في الأرض فقال جبريل : خذ قبضة من التراب ، فأخذ قبضة من التراب فرمي بها وجوهم فما من المشتركين أحد إلا أصاب عينيه، ومخريه، وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين .

ومن حديث الأعمش[4] ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، أو أبي عبيدة ، عن عبدالله قال لما كان يوم بدر قام رسول الله ﷺ ثم قعد يدعو قال : اللهم عهدك الذي عهدت إليّ، اللهم وعدك الذي وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لاتعبد في الأرض أبداً .

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٦٩ ، ذكر ماجرى من الآيات في غزواته وسراياه ﷺ ، ماحدث من المعجزات في غزوة بدر ، حديث رقم (٤٠٠) .

(٢) أي أرض مرملة ، رملها زلق تغوص الأقدام فيه .

(٣) انتسق الرمل : انتظم بعضه إلى بعض وزال زلفة .

(٤) (المرجع السابق) : ٤٧٤ ، حديث رقم (٤٠٨) بسند آخر وسياقه أتم .

وخرج البخاري[1] من حديث عبد الوهاب ووهيب قالا : حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله وتبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال وهو في قبته يوم بدر : اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تشأ لاتعبد بعد اليوم فأخذ أبوبكر رضي الله تبارك وتعالى عنه بيده فقال : حسبك يارسول الله ألححت على ربك وهو يثب في الدرع ، فخرج وهو يقول ﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدبر** ﴾[2] ذكره في كتاب التفسير في باب ﴿ **بل الساعة موعدهم والساعه أدهى وأمرّ** ﴾[3] وذكره في غزوة بدر[4] .

وخرج مسلم[5] والترمذي[6] من حديث عكرمه بن عمار قال : حدثني سماك الحنفي . قال : سمعت ابن عباس يقول لما كان يوم بدر . ذكره مسلم في

---

(١) (فتح الباري) : ٧٩٦/٨ - ٧٩٧ ، كتاب التفسير ، باب (٥) قوله تعالى : ﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدبر** ﴾ ، حديث رقم (٤٨٧٥) ، باب (٦) قوله تعالى : ﴿ **بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمرّ** ﴾ ، حديث رقم (٤٨٧٧) .

(٢) القمر : ٤٥ .

(٣) القمر : ٤٦ .

(٤) (فتح الباري) : ٢٦٤/٧ ، كتاب المغازي ، باب (٤) قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ربكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين * وماجعله الله إلابشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلامن عند الله إن الله عزيز حكيم * إذيغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام * إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان * ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب** ﴾ [الأنفال : ٩-١٢] ، حديث رقم (٣٩٥٣) .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ٢٩٢/١٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٧) استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو ، حديث رقم (١٧٤٣) مختصرًا .

(٦) (سنن الترمذي) : ١٦٨/٤ ، كتاب الجهاد ، باب (٨) ماجاء في الدعاء عند القتلي ، حديث رقم (١٦٧٨) ، قال أبوعيسي : وفي الباب عن ابن مسعود ، وهذا حديث حسن صحيح .

الجهاد وذكره الترمذي في التفسير. وخرجه مسلم[1] أيضاً من حديث عكرمة بن عمار قال : أخبرني أبو زميل قال حدثني عبد الله بن عباس قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائه وسبعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله ﷺ القبله ثم مدَّ يديه فجعل يهتف بربه : اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني ، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبله حتي سقط رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يابني الله ! كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجزلك ما وعدك فأنزل اللّه تعالى : ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكه مردفين** ﴾[2] فأمده الله بالملائكه . وذكر الحديث.

وخرج البيهقي[3] من حديث ابن مهدي ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق عن حارثه بن مضرب ، عن عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : ماكان فينا فارس يوم بدر إلا رسول الله ﷺ غير المقداد على فرس أبلق ، ولقد رأيتنا وما فينا قائم إلا رسول الله ﷺ تحت سمرة يصلي ويبكي حتي أصبح .

ومن حديث إسماعيل بن عوف عن عبدالله بن أبي رافع ، عن عبد الله ابن محمد بن عمر بن على بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه عن أبيه، عن جده ، عن علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال ثم جئت مسرعاً لأنظر إلى رسول الله ﷺ ما فعل ؟ فجئت فإذا هو ساجد يقول : يا حي يا قيوم ، يا حي يا قيوم ، لايزيد

---

(1) (مسلم بشرح النووي) : ١٢/٣٢٧ - ٣٣٠ ، كتاب الجهاد والسير باب (١٨) الإمداد بالملائكة في غزوة بدر إباحة الغنائم ، حديث رقم (١٧٦٣) .

(2) الأنفال : ٩ .

(3) (سنن البيهقي) : ٤٩/٣ ، باب ماجاء في دعاء النبي ﷺ على المشركين قبل التقاء الجمعين وبعده ، ودعاء أصحابه عليهم ، واستغاثتهم ربهم ، واستجابة الله تعالى لهم ، وإمدادهم بالملائكة ، وإخبار النبي ﷺ عن مصارع القوم قبل وقوعها ، وماظهر في ذلك من آثار النبوة . والحديث أخرجه النسائي في (الكبري) ، في الصلاة ، عن محمد بن المثني ، عن محمد ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مضرب .

عليها فرجعت إلى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك فلم يزل يقول ذلك حتى فتح الله عليه .

ومن حديث يحيى ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة، عن عبد الله ، قال : ما سمعت مناشداً ينشد حقاً له أشد من مناشدة محمدﷺ يوم بدر، جعل يقول : اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتعبد ، ثم التفت كأن شق وجهه القمر فقال : كأنما أنظر إلى مصارع القوم عشية [١] .

وقال الواقدي : في غزوة بدر : ثم سار رسول الله ﷺ حتى أتى الروحاء فحدثني عبد الملك بن عبدالعزيز ، عن أبان بن صالح ، عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ لما رفع رأسه من الركعة الأخيرة من وتره لعن الكفرة وقال : اللهم لا تفلتن أبا جهل فرعون هذه الأمة ، اللهم لا تفلتن زومعة ابن الأسود، اللهم واسخن عين أبي زمعة، وأعم بصر أبي زمعة ، اللهم لاتفلتن لايغلبن سهيلاً ، اللهم أنج سلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعه والمستضعفين من المؤمنين .

قال : والوليد بن الوليد ، لم يدْع له يومئذ ، أسر ببدر، ولكنه لما رجع إلى مكة بعد بدر أسلم ، فأراد أن يخرج إلى المدينة ، فجلس ، فدعا له النبي ﷺ بعد ذلك . هكذا ذكر الواقدي هذا الحديث مرسلاً [٢].

قال : فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة بن الزبير ومحمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر ، ويزيد بن رومان ، قالا : لما رأى رسول الله ﷺ قريشاً تصوب من الوادي ، وكان أول من طلع زمعة بن الأسود على فرس له يتبعه ابنه ، فاستجال بفرسه يريد أن يتبوأ للقوم منزلاً .

فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنك أنزلت عليّ الكتاب وأمرتني بالقتال ، ووعدتني إحدى الطائفتين ، وأنت لاتخلف الميعاد ، اللهم إن هذه قريش قد أقبلت

---

(١) (المرجع السابق) : ٥١ ، (مسند أحمد) : ٥١/١ ، حديث رقم (٢٠٨) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٤٦/١ .

بخيلائها وفخرها تحادك ، وتكذّب رسولك ، اللهم نصرك الذي وعدتني ، اللهم أحنهم الغداة [1] .

حدثني معمر بن راشد عن الزهري ، عن عبدالله بن ثعلبة بن صعير قال : واستفتح أبو جهل يوم بدر فقال : اللهم أقطعنا للرحم وأتانا بما لايعلم فأحنه الغداة [2] . فأنزل الله تبارك وتعالي : ﴿ **إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم** ﴾[3] الآية .

وحدثني عمر بن عقبه ، عن سعيد مولى ابن عباس قال : سمعت ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما يقول : لما تواقف الناس أغمي على رسول الله ﷺ ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبريل في جند من الملائكة في ميمنة الناس ، وميكائيل في جند آخر في ميسرة رسول الله ﷺ وإسرافيل في جند آخر بألف [4] .

❁ ❁ ❁

---

(١) (مغازي الواقدي) : ٥٩/١ .

(٢) (المرجع السابق) : ٧٠ .

(٣) الأنفال : ١٩ .

(٤) (المرجع السابق) : ٧٠/١ - ٧١ .

وأما تصديق الله تعالى رسوله ﷺ في تعيينه مصارع المشركين ببدر

فخرج مسلم[1] من حديث عفان قال : حدثنا حماد بن سملة ، عن ثابت، عن أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال : فتكلم أبوبكر رضي الله تبارك وتعالى عنه فأعرض عنه ثم تكلم عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه فأعرض عنه ، فقام سعد بن عباده رضي الله تبارك وتعالى عنه فقال : إيانا تريد يا رسوال الله ؟ والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا .

قال : فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدراً ووردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان فيقول : مالي علم بأبي سفيان ، ولكن هذا أبوجهل وعتبة وشيبة وأميّة بن خلف ، فإذا ذلك ضربوه ، فقال : نعم أنا أخبركم ، هذا أبو سفيان ، فاذا تركوه فسألوه فقال مالي بأبي سفيان علم ، ولكن أبوجهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس ، فإذا قال ذلك ضربوه ، فقال : نعم ، أنا أخبركم ، هذا أبو سفيان ، فإذا تركوه فسألوه فقال : مالي بأبي سفيان علم ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس ، فإذا قال هذا أيضًا ضربوه ، ورسول الله ﷺ قائم يصلي .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٢/٣٦٦ -٣٦٨، كتاب الجهاد والسير ، باب (٣٠) غزوة بدر ، حديث رقم (١٧٧٩) . قال الإمام النووي : قال العلماء : إنما قصد ﷺ اختبار الأنصار ، لأنه ﷺ لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطلب العدو ، وإنما بايعهم على أن يمنعوه ممن يقصده ، فلما عرض الخروج لعير أبي سفبان ، أراد أن يعلم أنهم يوافقون على ذلك ، فأجابوه أحسن جواب بالموافقة التامة في هذه المرة وغيرها . وفيه استشارة الأصحاب وأهل الرأى والخبرة . (شرح النووي) .

فلما رأى ذلك انصرف ، قال : والذي نفسي بيده لتضربونه إذا صدقكم، وتتركونه إذا كذبكم قال : فقال رسول الله ﷺ : هذا مصرع فلان ، قال : ويضع يده علي الأرض ، هاهنا وهاهنا ، قال : فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ .

وخرجه أبو داود[1] من حديث موسى بن إسماعيل عن حماد فذكره إلي أن، قال : وقال أنس قال رسول الله ﷺ : هذا مصرع فلان غداً ووضع يده على الأرض وهذا مصرع فلان وفلان غداً ووضع يده على الأرض ، فقال : والذي نفسي بيده ماجاوز واحد منهم عن موضع يد رسول الله ﷺ فأمربهم رسول الله ﷺ فأخذ بأرجلهم فسحبوا في قليب بدر .

وخرج مسلم[2] من حديث سلميان بن المغيرة حدثنا ثابت عن أنس قال ، كنا مع عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه بين مكة والمدينة ، قال : فتراءينا الهلال - وكنت رجلاً حديد البصر- فرأيته وليس أحد يزعم أنه رآه غيري قال : أقول لعمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : أماتراه ؟ فجعل لا يراه. قال : يقول عمر : بينا سأراه وأنا مستلقٍ على فراشي ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال : إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع القوم بالأمس يقول هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله . قال : فقال عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : فوالذي بعثه بالحق ما أخطؤا الحدود التي حدّ رسول الله ﷺ قال : فجعلوا في بئر

---

(١) (سنن أبي داود) : ٣/١٣٠ - ١٣١ ، كتاب الجهاد ، باب (١٢٥) في الأسير ينال منه ، ويضرب ويقرر ، حديث رقم (٢٦٨١) ، وفيه دليل على جواز ضرب الأسير الكافر ، إذا كان في ضربه طائل . (معالم السنن) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٨/٢١١ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (١٧) عرض مقعد الميت من الجنة أوالنار عليه ، وإثبات عذاب القبر ، والتعوذ منه ، حديث رقم (٢٨٧٣)، وفيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ ، قال القاضي عياض : يحمل سماعهم على مايحمل عليه سماع الموتى في أحاديث عذاب القبر وفتنته التي لا مدفع لها ، وذلك بإحيائهم ، أو إحياء ، جزء منهم يعقلون به ويسمعون ، في الوقت الذي يريد الله ، هذا كلام القاضي ، وهو الظاهر المختار الذي يقتضيه أحاديث السلام على القبور ، والله تبارك وتعالى أعلم .(شرح النووي)

بعضهم على بعض ، فانطلق رسول الله ﷺ حتي انتهي إليهم فقال : يافلان ابن فلان ، ويافلان بنِ فلان ، هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً ؟ فإني وجدت ما وعدني الله حقاً قال عمر : يارسول الله ! كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها ؟ قال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لايستطيعون أن يردّوا عليّ شيئاً .

وخرّج البيهقي[1] من طريق أبي نعيم قال : حدثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمه عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من القتلى قيل له : عليك العير[2] ليس دونها شئ فناداه العباس وهو في وثاقه : أنه لايصلح لك قال : لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أنجز ما وعدك .

❁ ❁ ❁

(١) (دلائل البيهقي) : ٩٦/٣ ، باب إجابة الله عزوجل دعوة رسول الله ﷺ على كل من كان يؤذيه بمكة من كفار قريش حتى قتلوا مع إخوانهم من الكفرة ببدر . وأخرجه الترمذي في (صحيحه) في تفسير سورة الأنفال ، حديث رقم (٣٠٨٠) ، عن عبد بن حميد ، وقال أبوعيسي : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) وهى عير أبي سيفان التي خرج النبي ﷺ من المدينة يريدها ، وليس دونها شئ ، أي ليس دون العير شئ يزاحمك .

وأما تَبَرّؤ إبليس من قريش في يوم بدر
بعد مازين لهم أن يخرجوا لقتال رسول الله ﷺ
وقال إني جارلكم فقال الله تبارك وتعالى :

﴿ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريئ منكم إني أخاف الله والله شديد العقاب﴾[1]

فقوله : **﴿ زين لهم الشيطان أعمالهم ﴾** هي ماكانو فيه من الشرك بالله وعبادة الأصنام ومسيرهم إلى بدر ، وعزمهم على قتال الرسول ﷺ ، وقوله :**﴿جار لكم﴾** أي مجيركم من بني كنانة والفئتان جمعاً المؤمنين والكافرين، وقيل : فئة المؤمنين وفئة الملائكة ، **﴿نكص﴾** رجع على عقبيه في ضد إقباله ،**﴿ وقال إني بريئ منكم ﴾** مبالغة في الخذلان والانفصال عنهم، لم يكتف بالفعل حتى أكد ذلك بالقول **﴿ أرى ما لا ترون ﴾** أي خرق العادة ، ونزول الملائكة **﴿ إني أخاف الله ﴾** قال قتادة ، وابن الكلبي : معذرة كاذبة لم يخف الله قط .

وقال الزجاج وغيره : بل خاف مما رأى أن يكون اليوم الذي أنظر اليه **﴿ والله شديد العقاب ﴾** قال ذلك بسطاً لعذره عندهم وهو متحقق أن عقاب الله شديد ، ويحتمل أن يكون من كلام الله تعالى ، استأنفه تهديداً لإبليس ومن تابعه من مشركي قريش وغيرهم ، واتفق الجمهور على أن هذا التزيين والنكوص والقول صدر حقيقة ، وزعم الزمخشري جرياً على عادته في بدعته أنه وسوس إليهم أنهم لايغلبون ، ولايطاقون وأن نكوصه وتبرئه منهم هو بطلان كيده حين نزل جنود الله ، فيكون ما ذكر الله يعبر عن إبليس على قوله : إنما هو على سبيل المجاز .

---

(١) الأنفال : ٤٨ .

ونقل عن الحسن أن ذلك كان على سبيل الوسوة ولم يتمثل لهم ، هذا مبني على ما أصله المعتزلة من امتناع رؤية الجن أو امتناع وجودهم ، والقرآن والسنة وآثار السلف يردون[1] ذلك ، قال ابن إسحاق ، وقد ذكر الحرب التي كانت بين قريش وبين بني بكر : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال : لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر فكان يثنيهم فتبّرى لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي ، وكان من أشراف بني كنانة فقال : أنا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم ، فخرجوا سراعا .

ثم ذكر محمد بن إسحاق من رواية أبي محمد عبد الملك بن هشام وقعه بدر إلى أن قال : وعمير بن وهب أو الحارث بن هشام فذكر أحدهما رأى إبليس حين نكص على عقبية يوم بدر فقال : أين سراقة ؟ ومثل عدو الله فذهب فأنزل الله فيه .

﴿ **وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم** ﴾ فذكر استخراج إبليس إياهم وتشبهه بسراقه بن مالك بن جعشم لهم حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر من عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهم بقول الله عز وجل ﴿ **فلما تراءت الفئتان نكص** ﴾ ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة قد أيّد الله بهم رسوله ﷺ والمؤمنين على عدوهم ﴿ **نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى مالا ترون** ﴾ وصدق عدوالله ، رأى مالم يروا وقال : ﴿ **إني أخاف الله والله شديد العقاب** ﴾ فذكر لي أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقه لا ينكرونه ، حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان نكص على عقبيه فأوردهم ثم أسلمهم [2] .

---

(١) في الأصل : " يردان " ، وما أثبتناه حق اللغة .

(٢) (سيرة ابن هشام) : ٢١٥/٣ – ٢١٦ ، من رأى إبليس عندما نكص على عقبيه يوم بدر ، وقال في هامشه : وذكر غير ابن إسحاق : أن الحارث بن هشام تشبث به ، وهويرى أنه سراقة ابن مالك ، فقال : إلى أين يا سراقة ؟ أين تفر ؟ فلكمه لكمة طرحه إلى قفاه . =

وقال يونس بن بكير عن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن بعض بني ساعدة قال : سمعت أبا أسيد مالك بن ربيعة بعد ما أصيب بصره يقول : لو كنت معكم ببدر الآن ومعي بصرى لأخبركم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى ، فلما نزلت الملائكة ورآها إبليس وأوحى الله إليهم﴿ إني معكم فثبتوا الذين آمنوا ﴾ وتثبيتهم أن الملائكة تأتي الرجل في صورة الرجل يعرفه فيقول أبشروا فإنهم ليسوا بشئ كروا عليهم والله معكم ، كروا عليهم ، فلما رأى إبليس الملائكة نكص على عقبيه وقال إني برئ منكم وهو في صورة سراقة ، وأقبل أبوجهل يحرض أصحابه ويقول لا يهولنكم خذلان سراقة إياكم فإنه كان على موعد من محمد وأصحابه ، ثم قال : واللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمد وأصحابه في الجبال ، فلا تقتلوهم ، وخذوهم أخذا[1] .

وقال عثمان بن سعيد الدرامي : حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه في قوله تعالى : ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين ﴾ قال : أقبلت عير أهل مكة تريد الشام فبلغ أهل المدينه ذلك فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ

- وإنما تمثل في صورة سراقة المدلجي ، لأنهم خافوا من بني مدلج أن يعرضوا لهم ، فيشغلوهم من أجل الدماء التي كانت بينهم ، فتمثل لهم إبليس في صورة سراقة المدلجي ، وقال: إني جاركم من الناس ، أي من بني مدلج .

ويروى أنهم رأوا سراقة بمكة بعد ذلك ، فقالوا له : ياسراقة ! أخرقت الصف ، وأوقعت بنا الهزيمة ، فقال : والله ماعلمت بشئ من أمركم حتى هزيمتكم ، وماشهدت ، وماعلمت ، فما صدقوه ، حتى أسلموا وسمعوا ماأنزل الله تعالى ، فعلموا أنه إبليس تمثل لهم . وقول اللعين:﴿إني أخاف الله ﴾ لأهل التأويل فيه أقوال ، أحدها : أنه كذب من قوله : إني أخاف الله، لأن الكافر لايخاف الله ، والثاني : أنه رأى جنود الله تنزل من السماء ، فخاف أن يكون اليوم الموعود الذي قال الله فيه : ﴿ يوم يرون الملائكة لابشرى يومئذ للمجرمين ﴾ ، الثالث : إنما خاف أن تدركه الملائكة لما رأي من فعلها بحزبه الكافرين .

(١) (دلائل البيهقي) : ٣ / ٥٢ - ٥٣ .

يريدون العير فبلغ ذلك أهل مكة فأسرعوا السير إليها لكي لايغلب عليها النبي ﷺ وكان الله تعالى وعدهم إحدى الطائفتين وكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكة وأحضر مغنماً ، فلما سبقت العير وفاتت رسول الله ﷺ بالمسلمين يريد القوم فكره القوم مسيرهم لشوكة القوم ، فنزل النبي ﷺ والمسلون وبينهم وبين الماء رملة دعصة فأصاب المسلمين ضعف شديد وألقى الشيطان في قلوبهم القنط ، يوسوسهم : تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم كذلك فأمطر الله عليهم مطراً شديداً فشرب المسلمون وتطهروا ، فأذهب الله عنهم رجز الشيطان وصار الرمل كذا[1] ، ذكر كلمة أخبر أنه أصابه المطر ، ومشى الناس عليه والدواب ، فساروا إلى القوم وأمدّ الله نبيه والمؤمنين بألف من الملائكه وكان جبريل عليه السلام في خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل عليه السلام في خمسمائة مجنبة ، وجاء إبليس لعنه الله في جند من الشياطين معه ، رأيته في صورة رجال بني مدلج والشيطان في صورة سراقه بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين : لاغالب لكم اليوم من الناس وإني جارلكم فلما اصطفّ القوم قال أبوجهل : اللهم أولانا بالحق فانصره ، ورفع رسول الله ﷺ يديه وقال : اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً فقال له جبريل : خذ قبضة من التراب ، فأخذ قبضة من تراب فرمى بها وجوهم ، فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين ، وأقبل فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع إبليس يده ثم ولّى مدبراً وشيعته ، فقال رجل : ياسراقه ألم تزعم أنك لنا جار ؟ قال : ﴿ **إني أرى مالا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب** ﴾ [2]وذلك حين رأى الملائكة .

وذكره موسى بن عقبة في مغازيه في غزوة بدر إلى أن قال : وأقبل المشركون ومعهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي يحدثهم أن بني كنانة وراءه قد أقبلوا للنصر وقال : ﴿ **لاغالب لك اليوم من الناس وإني**

---

(١) في بعض النسخ : " مستقا " ، أي يصلح للسير عليه بعد جفافه .

(٢) الأنفال : ٤٨ .

جار لكم ﴾[1] لما أخبرهم من مسير بني كنانة ، وقال : وأنزل الله تعالى : ﴿ولاتكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورءاء الناس ﴾[2] هذه الآيه والتي بعدها ثم ساق القصة ونزول الملائكة إلى أن قال: ونكص الشيطان على عقبيه حين رأى الملائكة وتبرأ من نصرأصحابه .

وقد ذكر ذلك الواقدي أيضاً في (مغازيه)[3]قال : فلما اجمعت قريش المسير وذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من تخلف وكان أشدهم خوفاً عتبة بن ربيعة ، وكان يقول : يامعشر قريش إنكم وإن ظفرتم بالذي تريدون فإنا لا نأمن على من تخلف إنما تخلف نساء وذرية ، ومن لاطعم به فارتأوا رأيكم فتصور لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي فقال:يا معشر قريش قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي ، وأنا لكم جار أن تأتيكم كنانة بشئ تكرهونه فطابت نفس عتبة فقال له أبوجهل : فما تريد ؟ هذا سيد كنانة هو لنا جار على من تخلف . فقال عتبة : لا شئ أنا خارج .

ثم ذكر القصه وقال[4] : فحدثني عمر بن عقبة عن سعيد مولى بن عباس قال : سمعت ابن عباس يقول : لما تواقف الناس أغمي على رسول الله ﷺ ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبريل في جند من الملائكة ميمنة الناس ، وميكائيل في جند آخر في ميسرة رسول الله ﷺ ، وإسرافيل في جند آخر بأف ، وإبليس قد تصور في صورة سراقه بن جعشم يذمر المشركين ويخبرهم أنه لا غالب لهم اليوم من الناس فلما أبصرعدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال : ﴿إني برئ منكم إني أرى مالا ترون﴾ [5]، فتشبث به الحارث بن هشام وهو يرى أنه سراقة ، لما سمع من كلامه ، فضرب في صدر الحارث فسقط الحارث

---

(١) الأنفال : ٤٨ .

(٢) الأنفال : ٤٧ .

(٣) (مغازي الواقدي) : ١/٣٧ – ٣٨ .

(٤) الأنفال : ٤٨ .

(٥) الأنفال : ٤٨ .

وانطلق إبليس لا يرى حتي وقع في البحر، فرفع يديه وقال : يارب موعدك الذي وعدتني .

وأقبل أبو جهل على أصحابه يحضهم على القتال ، وقال : لا يغرنكم خذلان سراقة إياكم فإنما كان على ميعاد من محمد وأصحابه ، سيعلم إذا رجعنا إلى قديد ما نصنع بقومه لا يهولنكم مقتل عتيه وشيبة والوليد ، فإنهم عجلوا وبطروا حتى قاتلوا ، وأيم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدٍ وأصحابه في الحبال ، ولا ألفين أحداً منكم قتل منهم أحداً ، ولكن خذوهم أخذاً نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما كان يعبد آباؤكم .

وحدثني أبو إسحاق بن محمد عن إسحاق بن عبدالله عن عمر بن الحكم قال : نادى يومئذ نوفل بن خويلد بن العدوية : يامعشر قريش إن سراقة وقد عرفتم قومه وخذلانهم لكم في كل موطن فاصدقوا القوم الضرب فإني أعلم أن ابني ربيعة قد عجلا في مبارزتهما من يبارز.

وحدثني عبيد بنِ يحيى عن معاذ بن رافعة بن رافع عن أبيه قال: إن كنا لنسمع من إبليس خوراً ، ودعا بالويل والثبورِ ، وتصور في صورة سراقة بن جعشم حتى هرب فاقتحم البحر ورفع يديه مداً يقول : يارب ماوعدتني ، ولقد كانت قريش بعد ذلك تُعير سراقة بما صنع يومئذ فيقول : والله ما صنعت منه شيئا [١].

وحدثني أبو إسحاق الأسلمي عن الحسن بن عبيد الله بن حنين مولى بني العباس عن عمارة بن أكيمة الليثي قال : حدثني شيخ عَرَّاك من الحي كان يومئذ على الساحل مطلاً على البحر ، قال : سمعت صياحاً : ياويلاه ! قد ملأ الوادي ، ياحزناه ، فنظرت فإذا سراقة بن جعشم فدنوت منه فقال مالك : فداك أبي وأمي ؟ فلم يرجع إليّ شيئاً ، ثم أراه اقتحم البحر فرفع يديه مداً يقول : يارب ماوعدتني ، فقلت في نفسي : جُنَّ وبيت الله سراقة ، وذلك حين زاغت الشمس وذلك عند انهزامهم يوم بدر [٢] .

---

(١) (مغازي الواقدي) : ٧٤/١ - ٧٥ .

(٢) (المرجع السابق) : ٧٥ ، وعراك يعني صياد .

وقال الضحاك : جاءهم إبليس يومئـذ برايتـه وجنـوده وألقـى فـي قلوبهـم أنهم انهزموا وهم يقاتلون على دين آبائهم .

وخرج مالك[1] رحمه الله في (الموطأ) عن إبراهيم بن أبي عبلـة عـن طلحة بن عبيد اللّه بن كريز أن رسول الله ﷺ قـال مـاروي الشـيطان يومـاً هـو فيه أصغر، ولا أحقر ، ولا أدحر، ولا أغيظ منه ، في يوم عرفة ، ومـا ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز اللّه عن الذنوب العظام ، إلا ما رأى يوم بـدر فقيل : ما رأى يـوم بـدر يارسـول اللـه ؟ فقـال أمـا إنـه قـد رأى جـبريل يـزع[2] الملائكة .

قال أبو عمر بن عبدالبر : هكذا هذا الحديث في (الموطأ) عند جماعـة الرواة له عن مالك . ورواه أبو النضر إسماعيل بن ابراهيم العجلي عن مالك ، عن إبراهيم بن أبي عبلة ، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ، عن أبيه ولـم يقـل في هذا الحديث : عن أبيه غيري وليس بشئ ، وطلحة بن عبيـد اللـه بـن كريـز هذا خزاعي مـن أنفسـهم ، تـابعي ، مدنـي ، ثقـة سـمع ابـن عمـر وغـيره ، قـال البخاري : سمع أم الدرداء . قال أبو عمر : هذا حديث حسـن فـي فضـل شـهود ذلك الموقف المبارك ، قال ومعني هذا الحديث محفـوظ مـن وجـوه كثـيرة واللـه أعلم .

❁ ❁ ❁

(١) (الموطأ) :٢٩١ ، جامع الحج ، حديث رقم (٩٥٤) .

(٢) أي يصفهم للقتال ويدفع بهم لنصر المؤمنين .

وأما تصديق الله تعالى الرسول ﷺ في إخباره بمكة لأبي جهل أنه يقتل فقتله الله ببدر وأنجز وعده لرسوله

فخرج أبو نعيم[١] من حديث إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا عبدالعزيز بن عمران ، حدثنا سعيد بن محمد ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال أبو جهل بن هشام : إن محمداً يزعم أنكم إن لم تطيعوه كان لكم منه ذبح ، فقال رسول الله ﷺ : أنا أقول ذلك ، فلما نظر إليه يوم بدر مقتولاً قال : اللهم قد أنجزت لي ما وعدتني ، فوجه أباسلمة بن عبد الأسد قبل أبي جهل ، فقيل لابن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه : أنت قتلته؟ قال : بل الله قتله ، فقال أبو سلمة : فأنت قتلته ؟ قال : نعم ، فقال أبو سلمة : لو شاء لجعلك في كفه ، قال ابن مسعود : فو الله لقد قتلته وجردته ، قال : فما علامته ؟ قال : شامة سوداء ببطن فخده اليسرى ، فعرف أبو سلمة النعت ، فقال جردته ولم تجرد قرشياً غيره ، وقد تقدم قوله ﷺ : اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ودعاؤه ﷺ على قوم آخرين ، وقول ابن مسعود : فوالذي بعث محمداً بالحق لقد رأيت الذي سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب ، قليب بدر .

وخرج البخاري[٢] ومسلم[٣] من حديث يوسف بن الماجشون ، عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبدالرحيم بن عوف ، عن أبيه ، عن عبدالرحمن بن عوف - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه قال : بينما أنا

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٧٧ - ٤٧٨ ، حديث رقم (٤١١) بسند اخر ، (سيرة ابن هشام) : ١٨٢/٣ - ١٨٥ ، فقتل أبي جهل ، (دلائل البيهقي) : ٣ / ٨٤ - ٨٦ .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٣٠٣ ، كتاب فرض الخمس ، باب (١٨) من لم يخمس الأسلاب ، ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يخمس ، وحكم الإمام فيه ، حديث رقم (٣١٤١) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٢ / ٤٠٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٤١) قتل أبي جهل ، حديث رقم (١١٨) .

واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانها فتمنيت أن لو كنت بين أضلع منهما ، فغمزني أحدهما فقال : ياعم هل تعرف أبا جهل ؟ قال : قلت : نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال : أخبرت أنه يسبّ رسول الله ﷺ ! والذي نفسي بيده لئن رأيته لايفارق سوادي سواده حتي يومت الأعجل منا قال : فتعجبت لذلك ، فغمزني الآخر فقال لي مثلها فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يرفل إلى الناس .

وقال البخاري : يجول في الناس ، فقلت : ألا تريان هذا صاحبكم الذي تسألان عنه ؟ قال : فابتدراه فضرباه بسيفهما حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال : أيكما قتله ؟ فقال كل واحد منهما : أنا قتلته ، فقال : هل مسحتها سفيكما فقالا : لا فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله ، وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح ، والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء[1] ، ذكره البخاري في كتاب فرض الخمس في باب من لم يخمس الأسلاب .

وقال محمد بن إسحاق[2] حدثني ثور بن يزيد عن عكرمة مولى ابن عباسٍ ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما وعبدالله بن أبي بكر أيضاً قد حدثني ذلك قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة : سمعت القوم وأبوجهل في مثل الحرجة[3] وهم يقولون : أبو الحكم لايخلص إليه ، فلما سمعتها جعلته من شأني ، فصمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه ، فوالله ما أشبهها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخه النوى حين تضرب بها ، وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي فأجهضني القتال عنه ، ولقد قاتلت عامة

---

(١) ثم قال بعد ذلك : قال محمد سمع يوسف صالحاً ، وسمع إبراهيم أباه عبد الرحمن بن عوف .

(٢) (سيرة ابن هشام) : ٣ / ١٨٢ - ١٨٤ ، فقتل أبي جهل عليه لعنة الله تعالى .

(٣) قال ابن هشام : الحرجة : الشجر الملتف ، وفي الحديث عن عمربن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه : أنه سأل أعرابيًا عن الحرجة ؛ فقال : هي شجرة من الأشجار لايوصل إليها ، وهم يقولون : أبو الحكم لايخلص إليه . (المرجع السابق) .

يومي وإني لأسحبها خلفي فلما آذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت حتي طرحتها ، قال[1] : ثم عاش معاذ بعد ذلك حتى كان زمان عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : ثم مّر بأبي جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته فتركته وبه رمق ، وقاتل معوذ ، فمر عبدالله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله ﷺ أن يلتمس في القتلى ، قال : ولقد قال لهم رسول الله ﷺ - فيما بلغني- : انظروا إن خفى عليكم في القتلى إلى أثر جرح بركبته فإني ازدحمت أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلمانٍ ، فكنت أسن منه بيسير، فدفعته فوقع على ركبتيه فجحش في إحديهما ، جحشاً لم يزل أثره [به][2]. قال عبدالله بن مسعود : فوجدته بآخر رمق ، فعرفته ، فوضعت رجلي على عنقه ، وقد كان ضبث بي مرة بمكة فآذاني [ولكزني][3] ثم قلت : هل أخزاك الله أي عدو الله ؟ قال : وبماذا أخزاني عدا رجل فتلتموه ، أخبرني لمن الدبرة؟ قلت الله ورسوله أعلم ، وزعم رجال من بني مخزومٍ أن ابن مسعود كان يقول: قال لي : لقد ارتقيت يارويعي الغنم مرتقىً صعباً ، ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، هذا رأس عدو الله أبي جهل! فقال رسول الله ﷺ : آلله الذي لاإله غيره ؟ قلت : نعم والله الذي لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يديه ، فحمد الله[4] معنا .

وخرج البخاري[5] من حديث إسماعيل بن عليّة قال : حدثنا سلميان التميمي ، حدثنا أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم بدر : من ينظر ما يصنع أبوجهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فقال : أأنت أبوجهل ؟ قال : وهل فوق رجل قتلتموه ؟ قال

---

(١) أي ابن إسحاق في (المرجع السابق) . ومرضخة النووي : كالإرزبة يدق بها النوى للعلف وأجهضتني : غلبتني .

(٢) في (الأصل) : " بعد ذلك " وما أثبتناه من (سيرة ابن هشام) .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) . وضبث : قبض عليه ولزمه .

(٤) (المرجع السابق) : ١٨٤ - ١٨٥ ، رأس عدوّ الله بين يدي رسول الله ﷺ .

(٥) (فتح الباري) : ٧ / ٣٧٢ ، كتاب المغازي باب (٨) قتل أبي جهل (٣٩٦٢) ، (٣٩٦٣) .

سليمان أو قال : قتله قومه . قال : وقال أبومجلز : قال أبوجهل " فلو غير أكار قتلني . وخرج من طريق إسماعيل أنبأنا قيس عن عبدالله أنه أتى أبا جهل وبه رمق يوم بدر، فقال أبوجهل هل أعمد من رجل قتلتموه[١] .

ومن طريق زهير حدثنا سليمان أن أنساً حدثهم أن النبي ﷺ قال : من ينظر ما صنع أبوجهل ؟ فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد قال : أنت أبوجهل ؟ وقال أحمد بن يونس : عن زهير أنت أبوجهل ؟ فأخذ بلحيته قال : وهل فوق رجل قتلتموه أو قتله قومه ؟[٢]. وخرجه مسلم[٣] من طريق ابن علية .

وخرج البيهقي[٤] من طريق غنام بن على قال : حدثنا الأعمش عن أبي إسحاق ، عن عبدالله قال : انتهيت إلي أبي جهل وهو صريع وعليه بيضة ، ومعه سيف جيد ، ومعي سيف رث ، فجعلت أنقف رأسه بسيفي وأذكر نقفاً كان ينقف رأسي بمكة حتي ضعفت يدي فأخذت سيفه فرفع رأسه فقال على من كانت الدبرة ؟ لنا أم علينا ؟ أليست رويعينا بمكة ؟ قال : فقتلته ، ثم أتيت النبي ﷺ فقلت قتلت أباجهل ؟ قال : آلله الذي لا إله إلا هو ؟ فاستحلفني ثلاث مرات ثم قام معي إليهم فدعا عليهم .

ومن طريق أبي صالح قال : حدثنا أبو إسحاق الفراري ، عن سفيان ، عن أبي إساحق ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود قال : أتيت النبي ﷺ يوم بدر فقلت أباجهل، فقال الله الذي لا إله إلا هو ؟ قلت الله الذي لا إله إلا هو ، مرتين أو ثلاثا قال : الله أكبر، الحمد لله الذي صدق عده ، ونصر عبده ، وهزم

---

(١) (المرجع السابق) : باب (٨) قتل أبي جهل ، حديث رقم (٣٩٦٢) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٩٦٣) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٤٠٢/١٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٤١) قتل أبي جهل ، حديث رقم (١٨٠٠) ، ثم قال حدثنا حامد بن عمرالبكراوي ، حدثنا أنس ، قال : قال : رسول الله ﷺ: من يعلم لي ما فعل أبو جهل ، بمثل حديث ابن علية ، وقول أبي مجلز كما ذكره إسماعيل .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٨٧/٣ -٨٨ ، باب إجابة الله عز وجل دعوة رسول الله ﷺ على كل من كان يؤذيه بمكة من كفار قريش حتى قتلوا مع إخوانهم .

الاحزاب وحده ، ثم قال " انطلق فأرنيه فانطلقت فأريته فقال : هذا فرعون هذه الأمة[١] .

وقال الإمام أحمد[٢] حدثنا زهير عن أبي إسحاق عن أبي عبيده عن النبي ﷺ أنه قال : إن هذا فرعون أمتي ، يعني أباجهل .

وقال الواقدي[٣] : وقف رسول الله ﷺ على مصرع ابني عفراء فقال يرحم الله ابني عفراء فهما شركاء في قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر ، فقيل: يارسول الله ومن قتله معهما؟ قال : الملائكة وابن مسعود شرك في قتله .

قال الواقدي : قال رسول الله ﷺ : الحمد الله الذي جعل خدّ أبي جهل الأسفل ، وصرعه ، وشفانا منه .

وذكر يونس بن بكير عن عنبة بن الأزهر ، عن أبي إسحاق قال : لما جاء رسول الله ﷺ البشير يوم بدرٍ بقتل أبي جهل استحلفه ثلاث أيمانٍ بالله الذي لا إله إلا هو ، لقد رأيته قتيلاً فحلف له فخرّ رسول الله ﷺ ساجداً وقد جاء أنه ﷺ صلي ركعتين .



(١) (المرجع السابق) : ٨٨ ، وأخرجه أبو داود فى الجهاد ، باب (١٤٢) في الرخصة في السلاح يقال به في المعركة ، حديث رقم (٢٧٠٩) عن محمد بن العلاء ، عن إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق ، عن أبيه ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وأخرجه النسائي في السير من (السنن الكبري) ، عن عمرو بن يزيد الجرمي ، عن أبيه عن خالد القيسي ، عن شعبة عنه ببعضه .

(٢) (مسند أحمد) : ٦٦٥/١ ، حديث رقم (٣٨١٤) مطولاً ، ٦٦٦ ، حديث رقم (٣٨١٥) مختصراً، كلاهما من مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٩١/١ ، وفيه : " فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما ؟ قال : الملائكة ، وذافّه ابن مسعود ، فكل قد شرك في قتله ، وما اثبتناه من (الأصل) . وذافّه : أجهز عليه . (الصحاح) .

وأما إجابة الله تعالى دعاء الرسول ﷺ على أمية بن خلف وقتله ببدر

فخرج البخاري[1] من حديث يوسف بن الماجشون عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده عبدالرحمن بن عوف رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كاتبت أمية بن خلف كتاباً بأن يحفظني في صاغيتي بمكة وأحفظه في صاغتيه بالمدينة ، فلما ذكرت الرحمن قال: لا أعرف الرحمن ، كاتبني باسمك الذي كان في الجاهلية ، فكاتبته عبد عمرو ، فلما كان يوم بدر خرجت إلى جبل لأحرزه حين نام الناس فأبصره بلال فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار فقال أمية بن خلف : لانجوت إن نجا أمية ، فجمع معه فريق من الأنصار في آثارنا فلما خشيت أن يلحقونا ، خلفت لهم ابنه لأشغلهم به فقتلوه ، ثم أبوا حتى يتبعونا . وكان رجلاً ثقيلاً فلما أدركونا قلت له: ابرك ، فبرك ، فألقيت عليه نفسي لأمنعه ، فجللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه ، وأصاب أحدهم رجلي بسيفه ، وكان عبدالرحمن بن عوف يرينا ذلك الأثر في ظهر قدمه .

قال البخاري سمع يوسف صالحاً وإبراهيم إياه ذكر البخاري هذا الحديث في كتاب الوكالة ، وترجم عليه إذا وكل المسلم حربياً في دار الحرب أوفي دار السلام جاز ، وخرجه في غزوة بدر[2] ، وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق[3]

---

(١) (فتح الباري) : ٤/٦٠٤ ، كتاب الوكالة ، باب (٢) إذا وكل المسلم حربياً في دار الحرب أو في دار الإسلام جاز ، حديث رقم (٢٣٠١) قال الحافظ في (الفتح): ووجه أخذ الترجمة من هذا الحديث أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تبارك وتعالى عنه وهو مسلم في دار الإسلام، فوض إلى أمية بن خلف وهو كافر في دار الحرب ما يتعلق بأموره ، والظاهر اطلاع النبي ﷺ عليه ولم ينكره . قال ابن المنذر : توكيل المسلم حربياً مستأمناً ، وتوكيل الحربي المستأمن مسلماً لاخلاف في جوازه .

(٢) (المرجع السابق) : ٧/٣٧٩ ، كتاب المغازي ، باب (٨) قتل أبي جهل ، حديث رقم (٣٩٧١) .

قال : حدثني يحيى بن عباده بن عبدالله بن الزبير عن أبيه ، وحدثني صالح بن إبراهيم عن عبدالرحمن بنو عوف قالا : كان عبدالرحمن بن عوف يقول كان أمية بن خلف صديقاً لي بمكة وكان اسمي عبد عمرو ، فلما اسلمت سميتُ عبدالرحمن ، فلقيني فقال : ياعبدعمرو أرغبت عن اسم سماك به أبوك ؟ فأقول نعم هداني الله للإسلام فسميت عبد الرحمن قال إني لا أعرف الرحمن أما أنت فلا تجيبني باسمك الأول وأما أنا فلا أدعوك باسمك الآخر فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به تجيبني ، فقلت : يا أباعلى فقل ما شئت ، قال : فأنت عبد الإله، وكان إذا لقيني قال ياعبدالإله فلما كان يوم بدر وهزم الناس استلبت أدراعا فمررت بهم أحملهن فرآني أمية وهو قائم مع ابنه عليّ آخذ بيده فقال : يا عبد عمرو ، فلم أجبه ، فقال: ياعبدالإله فقلت : نعم ، فقال : هل لك فيّ وفي ابني فنحن خير لك من الأدراع التي تحمل ؟ فقلت : نعم هايم الله(1) إذاً فألقيت الأدراع فأخذت بيده وبيد ابنه فجعل يقول : ما رأيت كاليوم قط أما لكم حاجه في اللبن ؟ يقول الفداء فوالله إني لأمشي معهما إذ رآهما معي بلال فقال رأس الكفر أمية بن خلف : لانجوت إن نجوت ! فقلت : أي بلال أباسيري ، فقال لانجوت إن نجا ، فصرخ بأعلى صوته يا معشر الأنصار رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت إن نجا فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وجعلت أذب عنهما وأقول أسيري إذ أخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فطرحها فصاح أمية صيحه والله ما سمعت صيحه مثلها قط ، فقلت: انج بنفسك فوالله ما أغني عنك شيئاً ونجاة فهبروه والله بأسيافهم ، حتى فرغوا منه ، وكان عبدالرحمن يقول يرحم الله بلالاً ذهبت أدراعي وفجعني بأسيري(2) .

---

(3) (سيرة ابن هشام) : ٣/١٧٩ - ١٨١ ، مقتل أمية بن خلف ،عليه لعنة الله تعالى .

(1) كذا في (الأصل) ، في (المرجع السابق) : " ها اللـه ذا " ، ها : حرف تنبيه ، وذا : اسم إشارة يشير به إلى نفسه ، وقال بعضهم : إلى القسم ، أي أضمره ، وقام التنبيه مقامه ، كما يقوم الاستفهام مقامه ، فكأنه قال : هأنذا مقسم ، وفعل بالإسم المقسم به بين ها ، وذا ، فعلم أنه هو القسم فاستغنى عن أنا ، وكذا في قول أبى بكر : لاها الله ذا . (هامش المرجع السابق) .

(2) سبق تخريجه . والمسكة : الحلقة . وأخلف : سلّ .

وخرج أبونعيم من طريق يحيى بن بكير قال : حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبدالله بن مسعود أن سعد بن معاذ خرج معتمراً فنزل على أمية بن خلف وكان أمية إذا خرج إلى الشام نزل على سعد فقال له : أمهل حتى يسكن أو يهدأ الناس ثم تطوف بالبيت فبينا هو يطوف بالبيت إذا رآه أبوجهل فقال من ذا الذي يطوف بالبيت ؟ قال : أنا سعد بن معاذ، قال: تطوف بالبيت وقد آويتم محمداً وأصحابه ؟ فقال له سعد : والله لئن منعتني لأقطعن عليك متجرك من الشام ، فجعل أمية يمسك سعداً ويقول : لاترفع صوتك على أبي الحكم ، فإنه سيّد أهل الوادي ، فغضب سعد ودفع في صدر أمية وقال: دعنا عنك فقد سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك ، قال : إياي ؟ قال: نعم ، قال : فوالله ما يكذب محمد ، فلما رجع إلى أم صفوان قال لها : أما تعلمين ما قال أخي اليثربي ؟ قالت فوالله ما يكذب محمد فلما جاء الصريخ فخرجوا إلى بدر قالت له امرأته : أما تذكر ما قال أخوك اليثربي ؟ فأراد أن يقعد فقال له أبوجهل - أخزاه الله - : إنك من أشراف أهل الوادي فسربنا يوماً أو يومين فسار معهم فقتله الله تعالى .

وقال الواقدي[1]: وكان عبد الرحمن بن عوف يقول إني لأجمع أدراعاً يوم بدر بعد أن ولى الناس فإذا أمية بن خلف وكان لي صديقاً في الجاهلية ، وكان اسمي عبد عمرو فلما جاء الإسلام تسميت عبدالرحمن ، فكان يلقاني فيقول: ياعبد عمرو ، فلا أجيبه فيقول إني لا أقول لك عبد الرحمن إن مسيلمة باليمامة يسمى عبدالرحمن ، فأنا لا أدعوك إليه ، فكان يدعوني عبد الإله، فلما كان يوم بدر ، [رأيته] كأنه [جمل] أورق ومعه ابنه [علىّ] ، فناداني : ياعبد عمرو ، فأبيت أن أجيبه ، [فنادى] : ياعبد الإله ، فأجبته ، فقال : أما لكم حاجة في اللبن نحن خير لك من أدراعك هذه ، فقلت : امضيا ، فجعلت أسوقهما أمامي وقد رأى أميه أنه قد أمن بعض الأمن فقال لي أمية : رأيت رجلاً فيكم اليوم معلما في صدره ريش نعامة من هو ؟ فقلت : حمزة بن عبدالمطلب ، فقال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل ، ثم قال : فمن رجل دحداح قصير معلم

---

(١) (مغازي الواقدي) : ٨٢/١-٨٤ .

حمراء ؟ قلت : ذاك رجل من الأنصار بقال له سماك بن خرشة . فقال : وبذاك [أيضاً] ياعبد الإله صرنا اليوم جزراً لكم ! قال : فبينما هو معي أزجيه أمامي ومعه ابنه إذ بَصُربه بلال وهو بعجن عجيناً له فترك العجين وجعل [يفتل] يديه من اليمين [العجين] [فتلاً] وهو ينادي يا معشر الأنصار، أمية بن خلف رأس الكفر ، لانجوت إن نجا فأقبلوا كأنهم عوذ[1] حنت إلى أولادها ، حتي طرح أمية على ظهره ، واضطجعت عليه ، وأقبل الحباب بن المنذر فأدخل سيفه فاقتطع أرنبه أنفه ، فلما فقد أمية أنفه قال : إيه عنك أي خل بيني وبينهم . قال عبد الرحمن : فذكرت قول حسان * أو عن ذلك الأنف جادع * ، قال : ويقبل إليه خبيب بن يساف فضربه حتى قتله ، وقد[ضرب] أمية خبيب بن يساف حتى قطع يده من المنكب ، فأدعاها النبي ﷺ بيده فالتحمت واستوت ، وتزوج خبيب بعد ذلك ابنة أبيّ بن خلف فرأت تلك الضربة فقالت : لايشلل الله يد رجل فعل هذا ، فقال خبيب وأنا والله قد أوردته شعوب ، فكان خبيب يحدث قال : فأضربه فوق العاتق فأقطع عاتقه حتى بلغت مؤتزره وعليه الدرع وأنا أقول : خذها وأنا ابن يساف ، وأخذت سلاحه ودرعاً مقطوعاً فأقبل عليّ بن أمية فيعرض له الحباب [فقطع] رجله[2].

وذكر الواقدي[3] أن رفاعة بن رافع هو الذي قتل أمية في خبر ذكره . والله تبارك وتعالى أعلم .



---

(١) العوذ : الصبية الصغار . (لسان العرب) : ٣/٥٠٠ .

(٢) (مغازي الواقدي) :٨٢- ٨٤ . وما بين الحاصرتين تصويبات وزيارات للسياق منه .

(٣) سبق تخريجه .

وأما إنجاز الله تعالى وعده للرسول ﷺ وقتله صناديد قريش وإلقاؤهم في القليب

فخرج مسلم[1] من طريق حماد بن سلمة عن ثابت ، عن أنس أن رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثاً ثم أتاهم فقام عليهم ثم ناداهم فقال : يا أباجهل بن هشام ، يا أمية بن خلف ، ياعتبة بن ربيعة ، يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني وجدت ماوعدني ربي حقاً ، فسمع عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه قول النبي ﷺ فقال : يارسول الله كيف يسمعون؟ وأنى يجيبون وقد جيفوا ؟ قال : والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لايقدرون أن يجيبوا ، ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر .

وخرج مسلم[2] من طريق روح بن عبادة قال : حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة قال : لما كان يوم بدر وظهر عليهم نبي الله ﷺ أمر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش ، فألقوا فى طوى من أطواء بدر. وساق الحديث بمعنى حديث ثابت عن أنس

وخرج البخارى[3] حديث روح ، حدثنا سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة قال : ذكر لنا أنس بن مالك ، عن أبى طلحة أن نبى الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش ، فقذفوا فى طوى من أطواء بدر حبيث مخبث وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرضه ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا : مانرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفير الركى ، فجعل يناديهم

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٨/٢١٢ - ٢١٣ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (١٧) عرض مقعد الميت من الجن أو الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، حديث رقم (٢٨٧٤) . وهذا السحب إلى القليب ليس دفناً لهم ، ولا صيانة ، ولا حرمة ، بل لدفع رائحتهم المؤذية ، والله أعلم .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٨٧٥) .

(٣) (فتح الباري) : ٧/٣٨٢ ، كتاب المغازي ، باب (٨) قتل أبي جهل ، حديث رقم (٣٩٧٦).

بأسمائهم وأسماء آبائهم فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ قال : فقال عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : يارسول الله ما تكلم من أجساد ولا أرواح لها فقال النبي ﷺ والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم قال قتادة : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً[1] ، ونقيمة[2] وحسرة وندمًا .

وقال الواقدي في (مغازيه)[3] : قالوا : وأمر الله رسول الله ﷺ يوم بدر بالقلب أن تغور ، ثم أمر بالقتلى فطرحوا فيها اللهم إلا أمية بن خلف فإنه كان مسمناً انتفخ من يومه فلما أرادوا أن يلقوه تزايل لحمه فقال النبي ﷺ : أتركوه ونظر رسول الله ﷺ إلى عتبة يجر إلى القليب وكان رجلاً جسيماً في وجهه أثر الجدري تغير وجه ابنه أبي حذيفة ، فقال له النبي ﷺ : يا أباحذيفة كأنك ساءك ما أصاب أباك ؟ قال : لا والله يارسول الله ، ولكني رأت لأبي عقلاً وشرفاً ، كنت أرجو أن يهديه الله للإسلام فلما أخطأه ذلك ، ورأيت ما أصابه غاظني قال أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه : كان والله يارسول الله أتقى في العشيرة من غيرة وقد كان كارهاً لوجهه ، ولكن الحين ومصارع السوء .

فلما توافوا في القليب وقد كان رسول الله ﷺ يطوف عليهم وهم مصرعون وأبوبكر رضي الله تبارك وتعالى عنه يخبره بهم رجلاً رجلاً ، ورسول الله ﷺ بحمد الله ويشكره ويقول : الحمد لله الذي أنجز لي ما وعدني ، فقد وعدني إحدى الطائفتين .

---

(١) في رواية الإسماعيلي : " وتندمًا وذلة وصغاراً " ، وأراد قتادة بهذا التأويل الرد على من أنكر أنهم يسمعون ، كما جاء عن عائشة أنها استدلت بقوله تعالى : ﴿ إنك لاتسمع الموتى ﴾ .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٦١٠/٣ ، حديث رقم (١٢٠٦) من مسند أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه ، ٦١٠/٤ ، حديث رقم (١٥٩٢١) ، من حديث أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري .

(٢) في بعض المصادر : " تقمئة " ، " نقمة " ، " نقيمة " .

(٣) (مغازي الواقدي) : ١١١/١-١١٢ .

قال : ثم وقف رسول الله ﷺ علـى أهل القليب فنـاداهم رجـلاً رجـلاً : ياعتبة بن ربيعة ، ويا شيبة بن ربيعة ، يا أمية بن خلف ، يا أباجهل بن هشـام ، هل وجدكم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ فـإني قـد وجـدت مـاوعدني ربـي حقـاً ، بئـس القـوم كنتم لنبيكـم ، كذبتمونـي وصدقنـي النـاس ، وأخرجتمونـي وآوانـي النـاس وقاتلتموني ونصرني الناس ، قالوا: يارسول الله ! تنـادي قوماً قـد مـاتوا ؟ قـال رسول الله ﷺ : قد علموا أن ما وعدهم ربهم حقاً.

❁ ❁ ❁

وأما تصديق الله تعالى رسوله ﷺ في قتل عتبة بن أبي معيط بمكة والنبي ﷺ مهاجر بالمدينة فكان يقول بمكة فيه بيتين من شعر

فقال النبي ﷺ لما بلغه قوله اللهم أكبه لمنخره واصرعه ، فجمح به فرسه يوم بدر ، فأخذه عبدالله بن سلمه العجلاني فأمر به النبي ﷺ عاصم بن أبي الأقلح فضرب عنقه صبراً .

وقال الواقدي في (مغازيه)(١) وكان عقبه بن أبي معيط والنبي ﷺ مهاجر بالمدينه فكان يقول بمكة :

ياراكب الناقه القصواء هاجرنا   عما قليل تراني راكب الفرس

أعلّ رمحي فيكم ثم أنهلـــه   والسيف يأخذ منكم كل ملتبس

فقال النبي ﷺ وبلغه قوله : اللهم أكبه لمنخره واصرعه ، فجمح به فرسه يوم بدر ، فأخذه عبدالله بن سلمه العجلاني فأمر به النبي ﷺ عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فضرب عنقه صبراً .

وخرج أبو نعيم(٢) من طريق محمد بن السائب عن أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : كان عقبة بن أبي معيط لايقدم من سفر إلاصنع طعاماً فدعا عليه جبرانه أهل مكة كلهم ، قال : وكان يكثر مجالسة النبي ﷺ ويعجبه حدثيه ، ويغلب عليه الشقاء ، فقدم ذات يوم من سفره فصنع طعاماً ودعا رسول الله ﷺ إلى طعامه ، فقال : ما أنا بالذي آكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، قال : أطمعها يا ابن أخي قال : ما أنا بالذي أفعل حتى تقول فشهد بذلك ، فطعم من طعامه فبلغ ذلك أبي بن خلف فأتاه فقال : أصبوت ياعقبة ؟ - وكان خليله - فقال : لا والله ما

---

(١) (مغازي الواقدي) : ٨٢/١ .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٤٧٠ - ٤٧١ ، ذكر ماجرى من الآيات في غزواته وسراياه ، من غزوة بدر إلى غزوة تبوك ، وفي جميع ذلك دليل على أنه لم يخل شئ من أحواله ﷺ عن آية شاهدة له ، ومعجزة جارية على يديه ، خليق كون ذلك له ، وإذ النبوة مختومة به ، والشريعة إلى قيام الساعة قائمة به ﷺ ، حديث رقم (٤٠١) .

صبوت ، ولكن دخل عليّ رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلا أن أشهد له ، فاستحييت أن يخرج من بيتي قبل أن يطعم فشهدت له فطعم ، قال : ما أنا بالذى أرضي عنك أبداً حتى تأتيه فتبزق في وجهه وتطأ على عنقه ، قال : ففعل عقبة ذلك وأخذ رحماً فألقاه بين كتفيه فقال له رسول الله ﷺ لا ألقاك خارجاً من مكة إلا علوت رأسك بالسيف ، فأسر عقبة يوم بدر فقتل صبراً ، ولم يقتل من الأساري يومئذ غيره ، قتله ثابت بن أبي الأقلح .

قال : ورواه جعفر أبي المغيرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما أن ابن أبي معيط كان يجلس مع النبي ﷺ بمكة لايؤذيه ، وكان رجلاً حليماً وكان يقيه من قريش، وكانت قريش إذا جلسوا معه آذوه وكان ابن أبيّ خلف غائب عنه بالشام فقالت قريش : صبأ ابن أبي معيط فقدم خليله من الشام ليلاً ، فقال لامرأته : ما فعل محمد فيما كان عليه ؟ فقالت : هو أشد ما كان أمراً ، فقال لها مافعل خليلي ؟ ابن أبي معيط ؟ فحيّاه فلم يردّ عليه التحية ، فقال : مالك لاترد عليّ تحيتي ؟ فقال : كيف أردّ عليك تحيتك وقد صبوت ؟ قال : وقد فعلتها قريش ؟ قال : نعم قال : يبرئ صدورهم إن أنا فعلت ؟ قال : تأتيه على مجلسه فتبزق في وجهه وتشتمه بأخبث ما تعلم ، فلم يزد النبي ﷺ على أن مسح وجهه من البزاق ، ثم التفتت إليه فقال: لئن وجدتك خارجاً من جبال مكة لأضربن عنقك صبراً ، فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه ، أبي أن يخرج ، فقال له أصحابه : اخرج معنا فقال وعدني هذا الرجل إن أخذني خارجاً من جبال مكة لضرب عنقي صبراً ، فقالوا : لك جملاً حمولاً بدرك فإن كانت الهزيمة طرت ، فخرج معهم ، فلما هزم الله المشركين وحل به جمله في جدد من الأرض ، فأخذه رسول الله ﷺ أسيراً في سبعين من قريش ، فيهم العباس بن عبدالمطلب ، وعقيل بن أبي طالب ، فجعل عليهم الفداء أربعين أوقيه من ذهب ، وجعل على العباس مائه أوقية ، وعلى عقيل بن أبي طالب ثمانين أوقيه ، وقدم إليه ابن أبي معيط فقال : أتقتلني من بين هؤلاء ، وأنا أكبرهم سناً وأكثرهم مالاً ؟ قال : نعم بما بزقت في وجهي ، فأنزل الله تعالى في ابن أبي معيط **﴿ ويوم يعض الظالم على يديه**

يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً * ياويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً ﴾[1] .

فقال عباس : القرابة صنعت هذا ، فوالذي يحلف به العباس ، لقد تركتني فقير قريش ، وقد استودعت بنادق الذهب أم الفضل ، ثم أقبلت إليّ فقلت لها : إن قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت ، وإن أرجع فلا يهمنك شئ، فقال : إني أشهد أن الذي تقوله قد كان ، وما اطلع عليه إلا الله قال : فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ **﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ﴾**[2] الآيه فقال العباس حين نزلت[3] : لوددت أنك كنت أخذت مني أضعافها ، فأتاني الله خيراً منها[4] .

۞ ۞ ۞

---

(١) الفرقان : ٢٧ - ٢٩ .

(٢) الأنفال : ٧٠ ، وتمامها : ﴿ ويغفرلكم والله غفور رحيم ﴾ .

(٣) (البحر المحيط) : ٣٥٢/٥ .

(٤) (دلائل أبي نعيم) : ٤٧٦ - ٤٧٧ ، حديث رقم (٤١٠) مختصراً ، وقال الحافظ في (الفتح) : إسناده حسين ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٥٨١/١ - ٥٨٢ ، حديث رقم (٣٣٠٠) من مسند عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما .

وأما إجابة دعوة النبي ﷺ في نوفل بن خويلد[1]

قال الواقدي في (مغازيه)[2]فحدثني معمر عن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم اكفني نوفل بن خويلد، وأقبل نوفل يومئذ وهو مرعوب قد رأى قتل أصحابه ، وكان في أول ما التقوا هم والمسلمون يصيح بصوت له زجل رافعاً صوته : يامعشر قريش ، إن هذا اليوم يوم العلاء والرفعة، فلما رأى قريشاً قد انكشفت جعل يصيح بالأنصار : ماحاجتكم إلى دمائنا ؟ أماترون من تقتلون؟ أما لكم في اللبن من حاجة ؟ فأسره جبار بن صخر فهو يسوقه أمامه ، فجعل نوفل يقول لجبار- وقد رأى علياً رضي الله تبارك وتعالى عنه مقبلا نحوه : يا أخا الأنصار ، من هذا ؟ واللات والعزى إني لأرى رجلاً إنه ليريدني، قال : هذا عليّ بن أبي طالب ، قال : مارأيت كاليوم رجلاً أسرع في قومه منه فيصمد له عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه فيضربه فنشب سيف عليّ في جَحَفته ساعة ، ثم نزعه فيضرب ساقيه ودرعه مشمرة فقطعهما ، ثم أجهز عليه فقتله فقال رسول الله ﷺ : من له علم بنوفل بن خويلد ؟ فقال علي أنا قتلته قال : فكبررسول الله ﷺ وقال : الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه.



(١) (مغازي الواقدي) : ١/٩١ - ٩٢ .

(٢) كان يقال لنوفل بن خويلد : أسد قريش ، وأسد المطيبين ؛ وروى أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر : " اللهم اكفنا ابن العدوية ! " ، يعني نوفلاً . وكانت أمه من عدي بن خزاعة . وتقول عامة الرواة : إنّ عليًا قتله ؛ وله من الولد : الأسود بن نوفل . (جمهرة أنساب العرب) :١٢٠ .

وأما إعلام النبي ﷺ عمه العباسَ بما كان بينه وبين امرأته أم الفضل ، لم يَطَّلِعْ عليه أحد

فخرج أبونعيم[١] من طريق محمد بن إسحاق قال : حدثني الحسن بم عمارة عن الحكم عن مقسم ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالي عنه ، قال : كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن سلمة ، ويقال : كعب بن عمرو بن مالك بن عمرو بن عباد بن عمر بن تميم بن شداد بن عثمان بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي ، وكان أبو اليسر رجلا مجموعًا[٢] ، وكان العباس رجلاً جسيماً ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا اليسر كيف أسرت العباس ؟ فقال : يارسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده ، وهيئته كذا وكذا فقال رسول الله ﷺ : لقد أعانك عليه ملك كريم .

وذكر الكلبي أن عبيد بن أوس بن مالك بن سواد بن كعب وهو ظفر ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس أبا النعمان الأنصاري الظفري أسر العباس وعقيلا .

وقال ابن عبد البر[٣] : هو الذي أسر عقيل بن أبي طالب ويقال : إنه أسر العباس ونوفلاً وعقيلاً فقرنهم في حبل وأتى بهم رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : لقد أعانك عليهم ملك كريم ، وسماه رسول الله ﷺ مقرناً ، وبنو سلمة يدّعون أن أبااليسر كعب بن عمرو أسر العباس وكذلك قال ابن إسحاق .

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٧١ - ٤٧٢ ، حديث رقم (٤٠٢) ، وأخرجه الإمام أحمد من مسند عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه بسياقة أتم ، وأخرجه ابن سعد في (الطبقات): ٤/١٢ في ترجمة العباس بن عبد المطلب رضي الله تبارك وتعالى عنهما .

(٢) مجموعًا : دميمًا .

(٣) (الاستيعاب) : ٣/١٠١٥ ، ترجمة رقم (١٧٢٥) .

وخرج أبو نعيم[1] من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عبدالله بن موسى ، حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق ، عن حارثه بن مضرب ، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وذكر وقعة بدر ، قتلنا منهم سبعين وأسرنا سبعين ، قال : فجاء رجل من الأنصار قصير بالعباس أسيرا ، فقال العباس : يارسول الله إن هذا والله ما أسرني لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلق ، وما أراه في القوم ، فقال الأنصاري : أنا أسرته يارسول الله فقال رسول الله ﷺ لقد أيَّدَك الله بملك كريم .

ومن طريق عبدالله بن المبارك قال : حدثني جرير بن حازم ، عن على ابن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قلت لأبي : يا أبت كيف أسرك أبواليسر ولو شئت لجعلته في كفك ؟ قال : يابني ! لاتقل ذلك لقد لقيني وهو أعظم في عيني من الحندمة[2] .

ومن طريق محمد بن إسحاق ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ **يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى** ﴾[3] كان العباس يقول : في نزلت هذه الآيه حين أخبرت رسول الله ﷺ بإسلامي فسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي أخذت مني فأبى رسول الله ﷺ ، وأعطاني بالعشرين أوقيه عشرين عبداً كلهم تاجر بمال معه في يده معها أرجو معفره الله ورحمته .

وعن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن بن عباس ، عن جابر ، عن عبدالله ابن دياب قال : قال العباس في نزلت هذه الآية حين ذكرت لرسول الله ﷺ إسلامي فسألته أن يقاضيني بالعشرين الأوقية التي أخذت مني فأبي فعوضني الله بها بعشرين عبداً كلهم تاجر يضرب بماله ، ومعها أرجو رحمة الله تعالى ومغفرته[4].

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) الحندم : شجر حمر العروق ، واحدته حندمة : (لسان العرب) : ١٦٢/١٢ .

(٣) الأنفال : ٧٠ .

(٤) (طبقات ابن سعد) : ١٥/٤ ، (سير أعلام النبلاء) : ٢٨/٢-٨٣ ، ترجمة رقم (١١) .

قال ابن إسحاق : حدثني بعض أصحابنا عن مقسم ، عن ابن عباسٍ قال: كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو وكان أبواليسر مجموعاً وكان العباس رضي الله تبارك وتعالى عنه رجلاً جسمياً فقال رسول الله ﷺ للعباس: أفدِ نفسك وابني أخيك عقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث ، وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بلحارث بن فهر ، فإنك ذومال ، قال : يارسول الله إني كنت مسلماً ولكن القوم استكرهوني ، قال : الله أعلم بإسلامك ولكن إن يك ماتقول حقاً فالله يجزيك به فأما ظاهر أمرك فكان علينا ، فافد نفسك ، وقد كان رسول الله ﷺ أخذ منه عشرين أوقية من ذهب ، فقال العباس: يارسول الله أحسبها من فدائي ، قال : لا ذاك شئ أعطاناه الله منك ، قال : فإنه ليس لي مال قال : فأين المال الذي وضعت بمكة حين خرجت من عند أم الفضل ابنة الحارث ، وليس معكما أحد ؟ ثم قلت : إن أصبت في سفري فللفضل كذا ، ولعبد الله كذا ؟ قال : والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد غيري وغيرها ، وإني لأعلم أنك رسول الله ، ففدى العباس نفسه وابني أخيه وحليفه .

وقال جرير عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما كان يوم بدر أسر سبعون فجعل رسول الله ﷺ أربعين أوقية ذهب ، وجعل على عمه العباس مائة ، وعلى عقيل ثمانين ، فقال العباس : أللقرابه صنعت هذا ؟ والذي يحلف به العباس لقد تركتني فقير قريش مابقيت ، قال : كيف تكون فقير قريش وقد استودعت أم الفضل بنادق الذهب ؟ ثم أقبلت إليّ فقلت لها : إن قتلت تركتك غنية وإن رجعت فلايهمنك شئ ، فقال : إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، ما أخبرك بهذا إلا الله عزوجل، وأنزل الله تعالى : ﴿ **يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفرلكم والله غفور رحيم**﴾[1] فقال حين نزلت : يانبي الله لوددت أنك كنت أخذت مني أضعافها ، وآتاني الله خيراً منها[2] .

---

(١) الأنفال : ٧٠ .

(٢) سبق تخريجه .

وأما إخباره ﷺ عمير بن وهب بن خلف بن وهب ابن حذافة بن جمح الجمحي أبا أمية وهو المضّرب بماهمّ به من قتله[رسول اللهﷺ]

فقال إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحاق[١] ، عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش بيسير وهو في الحجر ، وكان عمر بن وهب شيطاناً من شياطين قريش ، وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه به ويلقون منه عنتاً وهم بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أساري أصحاب بدر.

قال : فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان : والله إن في العيش خير بعدهم ، فقال له عمير: صدقت والله أما والله لولا ديْن عليّ ليس عندي قضاء له ، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي ، لركبت إلى محمد حتي أقتله فإن لي قبلهم علة : ابني أسير في أيديهم ، فاغتنمها صفوان بن أمية فقال: عليّ دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي[أواسيهم] ، لايسعني شئ ويعجز، عنهم قال له عمير: فاكتم عليّ شأني[وشأنك] ، قال : أفعل .

ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسمّ ، ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينا عمر ابن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه في نفر من المسلمين في المسجد يتحدثون عن يوم بدر، ويذكرون ما أكرمهم الله به ، وما أراهم من عدوهم ، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف ، فقال : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ، ما جاء إلا لشر ، وهو الذي حرّش بيننا وحزرنا [للقوم] يوم بدر .

ثم دخل على رسول الله ﷺ فقال : يانبي الله ! هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً بسيفه ، قال: فأدخله عليّ ، قال : فأقبل عمر حتى أخذ

---

(١) (سيرة ابن هشام) : ٣/٢١٢ - ٢١٥ ، إسلام عمير بن وهب بعد تحريض صفوان له على قتل رسول الله ﷺ ، وما في ذلك من دلائل نبوته ﷺ .وما بين الحاصرتين زيادة للسياق وتصويباً منه .

بحمالة سيفه في عنقه فلبه بها ، وقال لرجال ممن كان معه من الأنصار : ادخلوا على رسول الله فاجلسوا عنده، واحذروا [عليه من] هذا الخبيث ، فإنه غير مأمون ، ثم دخل به على رسول الله ﷺ .

فلما رآه ﷺ وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنه آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال : أرسله يا عمر ، ادن ياعمير؛ فدنا ثم قال : أنعموا صباحاً - وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله ﷺ : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك ياعمير ، بالسلام تحية أهل الجنة ، قال : أما والله يامحمد إن كنت لحديث عهد بها ، قال فما أقدمك ؟ قال: جئتك لهذا الأسير الذى في أيديكم ، فأحسنوا فيه ، قال : فما بال السيف في عنقك ؟ قال : قبحها الله من سيوف ، وهل أغنت شيئاً ؟ قال : أصدقني ما الذي جئت له ؟ قال : ماجئت إلا لذلك .

قال بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت : لولا دَيْنٌ عليّ وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك حتى تقتلني له ، والله حائل بينك وبين ذلك .

قال عمير: أشهد أنك رسول الله ، وقد كنا [يا رسول الله] نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحى ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم إنه ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام ، وساقني هذا المساق ، ثم تشهد بشهادة الحق ، فقال رسول الله ﷺ : فقهوا أخاكم في دينه ، وأقرئوه القرآن ، واطلقوا له أسيره ، قال : ففعلوا .

ثم قال : يارسول الله ، إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وإني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة ، فأدعوهم إلي الله وإلى الإسلام، لعل الله أن يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك .

قال : فأذن له رسول الله ﷺ ، فلحق بمكة ، وكان صفوان بن أمية حين خرج عمير بن وهب يقول لقريش : أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان ، حتى قدم راكب فأخبره بإسلامه فحلف لايكلمه أبداً ولا ينفعه بنفع أبداً، فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى

الإسلام ويؤذي من خالفه إيذاء شديداً ، وكان رجلاً شهماً منعياً ، فأسلم على يديه ناس كثير، [فلما انقضى أمر بدر أنزل الله فيه القرآن [سورة] الأنفال بأسرها] (١).

وقد ذكر قصة عمير بن وهب موسى بن عقبه رحمه الله تعالى وذكرها الواقدي في (مغازيه)(٢)فقال: ثم قال: حدثني محمد بن أبي حميد عن عبدالله بن عمرو بن أمية قال : لما قدم عمير بن وهب في أهله ولم يقرب صفوان بن أمية فأظهر الإسلام ودعا إليه ، فبلغ صفوان فقال : قد عرفت حين لم يبدأ بي قبل منزله أنه قد ارتكس ، وحلف باللات والعزى لا أكلمه من رأسي أبداً ولا أنفعه ولا عياله بنافعة أبداً ، فوقف عليه عمير وهو في الحجر فأعرض عنه ، فقال عمير: أنت سيد من ساداتنا أرأيت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له ، أهذا دين ؟ أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فلم يجبه صفوان بكلمة .

❁ ❁ ❁

---

(١) ما بين الحاصرتين ليس في (سيرة ابن هشام) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١/١٢٧ - ١٢٨.

وأما إخباره ﷺ قباث بن أشْيَم[1] بن عامر بن الملوّح الكناني -- ويقال الليثي - بما قاله في نفسه ، وقد انهزم فيمن انهزم يوم بدر

فقال الواقدي في (مغازيه) [2]: وكان قباث بن أشْيَم الكنانيّ يقول : شهدت مع المشركين بدراً وإني لأنظر لقلة أصحاب محمد في عيني ، وكثرة ما منعنا من الخيل والرجال ، فانهزمت فيمن انهزم ، فلقد رأيتني وإني لأنظر إلى المشركين في كل وجه وإني لأقول في نفسي : ما رأيت مثل هذا الأمر فرّ منه إلا النساء ، وصاحبني رجل ، فبينما هو يسير معي إذ لحقنا من خلفنا ، فقلت لصاحبي : أبِك نهوض ؟ قال : لا والله ، ماهو بي ، قال : وعقر فترفعت ، فلقد صبحت غيقةَ قبل الشمس ، كنت هادياً بالطريق ولم أسلك المحاج وخفت من الطلب فتنكبت عنها ، فلقيني رجل من قومي بغيقة[3] ، فقال : ما وراءك ؟ قلت: لا شئ ! قتلنا ، وأسرنا ، وانهزمنا ، فهل عنك من حملان ؟ قال : فحملني على بعير ، وزودني زاداً حتى لقيت الطريق بالجحفة ، ثم مضيت حتى دخلت مكة ،

---

(١) هو قباث بن أشيم بن عامر بن الملوح الكناني ويقال التميمي ، والأكثر قول من نسبه في كتاب ، سكن دمشق . روي عنه عامر بن زياد الليثي وأبو الحويرث فإنه قال : سمعت عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن أشيم قال : بل رسول الله ﷺ أكبر مني وأنا أسن منه ، ولد رسول الله ﷺ عام الفيل. ووقفت بي أمي على روث الفيل ، وأنا أعقله .وقال البخاري : حدثنا عبدالله بن يوسف ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا ثور ، عن يونس بن يوسف ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن قباث بن أشيم الليثي قال : قال رسول الله ﷺ : صلاة رجلين يؤمهما أحدهما أزكى عند الله من صلاة ثمانية تترى ؛ وصلاة ثمانية يؤمهما أحدهم أزكى عند الله من صلاة مائة تترى . ذكره البخاري في (التاريخ) .(الاستيعاب): ١٣٠٣/٣ - ١٣٠٤ ، ترجمة رقم (٢١٦٥) ، (الإصابة): ٤٠٧/٥- ٤٠٨ ، ترجمة رقم (٧٠٦١) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٩٧/١ - ٩٨ . وترفعت : من رفع البعير في السير ، أي بالغ . (الصحاح) .

(٣) غيقة : بين مكة والمدينة في بلاد غفار. (معجم البلدان) : ٢٥١/٤ ، موضع رقم (٨٩٦٧) .

وإني لأنظر إلى الحيسمان بن حابس الخزاعي بالغميم ، فعرفت أنه تقدم ينعى قريشاً بمكة ، فلو أردت أن أسبقه لسبقته ، فتكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار، فقدمت وقد انتهى إلى مكة خبر قتلاهم وهم يلعنون الخزاعي ويقولون : ما جاءنا بخير، فمكث بمكة ، فلما كان بعد الخندق قلت : لو قدمت المدينه فنظرت ما يقول محمد، وقد وقع في قلبي الإسلام فقدمت المدينة فسألت عن رسول الله ﷺ ، فقالوا : هو ذاك في ظل المسجد مع ملأ من أصحابه ، فأتيته، وأنا لا أعرفه من بينهم ، فسلمت ، فقال : ياقباث بن أشيم ، أنت القائل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الأمر فرّ منه إلا النساء ؟ قلت : أشهد أنك رسول الله وأن هذا الأمر ما خرج مني إلى أحد قط وما ترمرمت[1] به إلا شيئاً حدثت به نفسي فلولا أنك نبي ما أطلعك الله عليه ، هلم حتى أبايعك . فعرض علي الإسلام فأسلمت .

❁ ❁ ❁

(١) ترمرم : حرك فاه : بالكلام . (الصحاح) .

وأماقيام سهيل بن عمرو[1] والمقام الذي خَبَّرَ به النبي ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه يوم بدر

فقال الواقدي[2] - رحمه الله - ولما أسر سهيل بن عمرو يوم بدر ، قال عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : يارسول الله انزع ثنيته يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً ، فقال رسول الله ﷺ : لا أمثل به فيمثل الله بي ، وإن كنت نبياً ، ولعله يقوم مقاماً لاتكرهه ، فقام سهيل بن عمرو حين جاءه وفاة النبي ﷺ بخطبة أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه حين بلغه كلام سهيل : أشهد أنك رسول الله ، يريد حيث قال النبي ﷺ لعله يقوم مقاماً لاتكرهه .

وقال أبوعمر بن عبدالبر:[3] سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري ، يكني أبا يزيد ، كان أحد أشراف قريش وساداتهم في الجاهليه أسر يوم بدر كافراً، وكان خطيب قريش ، فقال عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : يارسول، الله انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيباً أبداً ، فقال ﷺ : دعه فعسى أن يقوم مقاماً تحمده ، وكان الذي أسره مالك بن الدخشم ، فقدم مكرز بن حفص بن الأحنف العامري فقاطعهم في فدائه ، وقال : ضعوا أرجلى في القيد حتي يأتي الفداء ، ففعلوا ذلك .

وكان سهيل أعلم ؛ أي مشقوق الشفة العليا ، وهو الذي جاء في الصلح يوم الحديبية ، فقال رسول الله ﷺ حين رآه : قد سهل أمركم ، وعقد مع رسول الله ﷺ الصلح يؤمئذ وهو كان يتولى ذلك دون سائر قريش .

وكان المقام الذي قام به في الإسلام الذي قاله رسول الله ﷺ لعمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : دعه فعسى أن يقوم مقاماً تحمده ، فكان مقامه ذلك أنه لما هاج أهل مكة عند وفاة النبي ﷺ ، وارتدّ من ارتد من العرب ، قام سهيل بن

---

(١) ترجمته في (الإصابه) : ٢١٢/٣ - ٢١٥ ، ترجمة رقم (٣٥٧٥) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١٠٧/١ .

(٣) (الاستيعاب) : ٦٦٩/٢ -٦٧٢ ، ترجمة رقم (١١٠٦)

عمرو خطيباً ، فقال : والله أعلم أن هذا الذين سيمتد امتداد الشمس في طلوعها إلى غروبها ، فلا يغرنكم هذا من أنفسكم ، يعنى أبا سفيان ، فإنه ليعلم من هذا الأمر ما أعلم ، ولكنه قد ختم على صدره حسد بنى هاشم ، وأتى في خطبته بمثل ما جاء به أبوبكر رضي الله تبارك وتعالى عنه بالمدينة ، فكان ذلك معنى قول رسول الله ﷺ فيه لعمر رضي الله تبارك تعالى عنه أعلم .

وقال أسد بن موسى عن سعيد بن عبدالله الجمحي ، عن عبدالله بن عمير الليثي ، عن أبيه قال : مات رسول الله ﷺ وعلى مكة وعاملها عتاب بن أسيد ، فلما بلغهم موت النبي ﷺ ضج أهل المسجد ، فبلغ عتاب ، فخرج حتى دخل شعباً من شعاب مكة ، وسمع أهل مكة الضجيج ، فوافى رجالهم إلى المسجد ، فقال سهيل بن عمرو : أين عتاب ؟ وجعل يستدل عليه ، حتى أتى عليه الشعب ، فقال : مالك ؟ قال : مات رسول الله ﷺ ! فقال : قم في الناس فتكلم ، قال : لا أطيق الكلام مع موت رسول الله ﷺ ، قال : فاخرج معي فأنا أكفيكه ، فخرجا ، حتى أتيا المسجد ، فقام سهيل خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، وخطب مثل خطبه أبي بكر ، لم يجزم منها شيئاً وكان النبي ﷺ قال لعمر بن الخطاب وسهيل في الأسرى يوم بدر : مايدعوك إلى نزع ثناياه ؟ دعه فعسى أن يقيمه الله مقاماً يسرك ، فكان ذالك المقام الذي قال ، وضبط عتاب عمله وما حوله .

وخرج البيهقي[1] من طريق سفيان ، عن عمر ، عن الحسن قال : قال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - للنبي ﷺ : يارسول الله دعنى أنزع ثنية سهيل ابن عمرو ، فلا يقوم خطيباً في قومه أبداً ، فقال : دعها فلعلها أن تسرك يوماً ، قال سفيان : فلما مات النبي ﷺ نفر منه أهل مكة فقام سهيل بن عمرو عند الكعبة فقال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، والله حيّ لايموت .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦/٣٦٧ ، باب إخباره ﷺ بما يرجع إليه مقال سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، ورجوعه إلى نلك ، فكان كما أخبر . وفيه : من كان محمد إلهه فإن محمداً قد مات"، وما أثبتناه من (الأصل) .

قال البيهقي[١] ثم لحق سهيل في أيام عمر بالشام مرابطاً في سبيل الله حتى مات بها في طاعون عمواسٍ .

وذكر ابن سعد أن سهيلاً قال يومئذ : أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لايموت ، وقد نعى الله نبيكم إليكم ، وهو بين أظهركم ، ونعاكم إلى أنفسكم ، فهو الموت الذي لايبقى أحداً ، ألم تعلموا أن الله قال : ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾[٢] وقال : ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾[٣] وقال : ﴿ **كل نفس ذائقه الموت** ﴾[٤] ثم تلا: ﴿ **كل شئ هالك إلا وجهه** ﴾[٥] فاتقوا الله واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فإن دين الله قائم وكلمة الله تامة ، وإن الله تعالى ناصر من نصره ، ومعز لدينه ، وقد جمعكم الله على خيركم .

فلما بلغ عمر كلام سهيل بمكة قال : أشهد أن محمداً رسول الله وأن ما جاء به حق ، هذا هو المقام الذي تمنى رسول الله ﷺ حين قال لي : لعله يقوم مقاماً لا تكرهه[٦] .

❁ ❁ ❁

---

(١) (المرجع السابق) .

(٢) الزمر : ٣٠ .

(٣) آل عمران : ١٤٤ .

(٤) آل عمران : ١٨٥ ، الأنبياء ٣٥ .

(٥) القصص : ٨٨ .

(٦) (مغازي الواقدي) : ١٠٧/١ .

وأما دعاؤه ﷺ لمن خرج معه إلى بدر
وإجابة الله تبارك وتعالى دعاءه

فقال الواقدي[1] : حدثني أبوبكر بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : خرجنا إلى بدر مع رسول الله ﷺ ومعنا سبعون بعيراً وكانوا يتعاقبون الثلاثه والأربعه والاثنان على بعير، وكنت أنا من أعظم أصحاب النبي ﷺ غناء ، أرجلهم رجلة ، وأرماهم بسهم ، لم أركب خطوة ذاهباً ولا راجعاً ، وقال رسول الله ﷺ حين فصل من بيوت السقيا : اللهم إنهم حفاة فاحملهم ، وعراة فاكسهم ، وجياع فأشبعهم ، وعالة فأغنهم من فضلك .

قال : فما رجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهراً للرجل ، البعير والبعيران ، واكتسى من كان عارياً ، وأصابوا طعاماً من أزوادهم ، وأصابوا فداء الأسرى .

وأما قتل كعب بن الأشرف اليهودي أحد بني النضير
بسؤال رسول الله ﷺ ربه تعالى أن يكفيه إياه بما شاء

فقال الواقدي في (مغازيه)[2] : حدثني عبدالحميد بن جعفر ، عن يزيد بن رومان ، ومعمر ، عن الزهري ، عن ابن كعب بن مالك ، وابراهيم بن جعفر ، عن أبيه عن جابر بن عبدالله ، فكل قد حدثني منه بطائفة ، فكان الذي اجتمعوا لنا عليه قالوا: إن ابن الأشرف كان شاعراً وكان يهجو النبي ﷺ وأصحابه، ويحرض عليهم كفار قريش في شعره .

وكان رسول الله ﷺ قدم المدينة وأهلها أخلاط ، منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة الإسلام ، فيهم أهل الحلقة والحصون ، ومنهم حلفاء للحيين

---

(١) (مغازي الواقدي) : ٢٦/١ .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١٨٤/١ - ١٩٣ .

جميعاً، الأوس والخزرج ، فأراد رسول الله ﷺ حين قدم المدينة استصلاحهم كلهم وموادعتهم ، وكان الرجل يكون مسلماً وأبوه مشركاً ، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة يؤذون رسول الله ﷺ وأصحابه أذى شديداً ، فأمر الله عز وجل نبيه ﷺ والمسلمين بالصبر على ذلك ، والعفو عنهم ، وفيهم أنزل الله تعالى : **﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾**[1] وفيهم أنزل **﴿ ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شئ قدير﴾**[2] .

فلما أبي ابن الأشرف أن ينزع عن أذى النبي ﷺ وأذى المسلمين وقد بلغ منهم ، فلما قدم زيد بن حارثة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بالبشارة من بدر بقتل المشركين ، وأسر من أسر منهم ، ورأى الأسرى مقرنين كُبت وذل ، ثم قال لقومه : والله لبطن الأرض خير لكم من ظهرها اليوم ، هؤلاء سراة الناس قد قتلوا وأسروا ، فما عندكم ؟ قالوا : عداوته ما حيينا . قال وما أنتم وقد وطئ قومه وأصابهم ؟ ولكني أخرج إلى قريش فأحضها وأبكى قتلاهم ، فلعلهم ينتدبون ، وأخرج معهم .

فخرج حتى قدم مكة ووضع رحله عند أبي وداعة بن ضميرة السهميّ، فجعل يرثى قريشًا يقول[3] :

طحنت رحى بدر لتهلك أهلها ولمثل بدر تستهل وتدمعُ
قتلت سراه الناس حول حياضه لاتبعدوا إن الملوك تصرع
ويقول أقوام أذل بسخطهم إن ابن أشرف ظل كعباً يجزع
صدقوا فليت الأرض ساعة قُتلوا ظلت تسيخ بأهلها وتصدع
كم قد أصيب بها من أبيض ماجد ذي بهجه بأوى إليه الضبَّعُ

---

(١) آل عمران : ١٨٦ .

(٢) البقرة : ١٠٩ .

(٣) (مغازي الواقدي) : ١٨٦/١ .

طلق الدين إذا الكواكب أخلفت حمال أثقال يسود ويربع
نبئت أن بني المغيرة كلهم خشعوا لقتل أبي الحكيم وجدّعوا
وابنا ربيعة عنده ومنبة هل نال مثل المُهْلكين التبّع[1]
صار الذي أثر الحديث بطعنة أو عاش أمي مرعشاً لايسمع
نبئت أن الحارث بن هشام في الناس يبنى الصالحات ويجمع
ليزور يثرب بالجموع وإنما يحمي على الحب الكريم الأروع
نبئت أن بني كنانة كلهم خشعوا لقتل أبي الوليد وجدّعوا

قال فأجابه حسان بن ثابت رضي الله تبارك وتعالى عنه وقليلاً قال :

بكت عين كعب[2] ثم عُلّ بعبرة منه وعاش مجدعاً لايسمع
ولقد رأيت ببطن بدرٍ منهمو قتلى تسح لها العيون وتدمع
وفابكي فقد أبكيت عبداً رافعا شبه الكليب للكليبة يتبع
ولقد شفى الرحمن منهم سيداً وأهان قوماً قاتلوه وصرّعوا
ونجا وأفلت منهم من قلبه شعف يظل لخوفه يتصدع[3]
نجا وأفلت منهم متسرعاً فلّ قليل هارب يتهزّع[4]

ودعا رسول الله ﷺ حسان بن ثابت ، فأخبره بنزول كعب على من نزل، فقال حسان :

ألا أبلغا عني أسيداً رسالة فخالك عبد بالسراب مجرب
لعمرك ما أوفي أسيد بجاره ولا خالدٌ ولا المفاضة زينب
وعتاب عبد غير موفٍ بذمه كذوب شؤون الرأس قرد مدربُ[5]

---

(١) إلى هنا آخر الأبيات في (المغازي) .

(٢) كذا في (الأصل) ، وفي (ديوان حسان) ، و (مغازي الواقدي) : " أبكى لكعب " ،

(٣)هذه الشطرة في (الديوان) هكذا : * شعفٌ يظل لخوفه يتصدع *

(٤) هذا البيت من (الأصل) فقط .

(٥) هذه الأبيات ليست في (الديوان) وأثبتناه من (الأصل) ، وصوبناها من (المغازي) . والمفاضة من النساء الضخمة البطن .

فلما بلغها[١] هجاوه نبذت رحله وقالت : مالنا ولهذا اليهودي ؟ ألا ترى ما يصنعه بنا حسان ؟ فتحول ، فكلما تحول عند قوم دعا رسول الله ﷺ حساناً، فقال : ابن الأشرف نزل على آل فلان فلا يزال يهجوهم حتى نبذ رحله ،فلما لم يجد مأوى قدم المدينة فلما بلغ النبي ﷺ قدوم ابن الأشرف قال : اكفني ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر وقوله الأشعار ، وقال رسول الله ﷺ : من لي بابن الأشرف ؟ فقد آذاني ، فقال محمد بن مسلمة أنا له يارسول الله وأنا أقتله ، قال فافعل فمكث محمد بن مسملة : أياماً لا يأكل ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، تركت الطعام والشراب ؟ قال : يارسول الله قلت لك قولاً فلا أدري أفي لك به أم لا قال رسول الله ﷺ : إنما عليك الجهد ، وقال رسول الله ﷺ : أشاور سعد بن معاذ في أمره .

فاجتمع محمد بن مسلمة ونفر من الأوس ، منهم عباد بن بشر وأبو نائلة سلكان بن سلامة وأبو عبس بن جبر، والحارث بن أوس ، فقالوا : يارسول الله نحن نقتله ، فأذن لنا فلنقتله فإنه لابد لنا منه ، قال : قولوا ، فخرج أبو نائلة إليه فلما رآه كعب أنكر شأنه ، وكاد يذعر ، وخاف أن يكون وراءه كمين ، فقال أبونائلة : حدثت لنا حاجة إليك ، قال وهو في نادي قومه وجماعتهم : أدنُ إليّ ، فخبرني بحاجتك ، وهو متغير اللون مرعوب وكان أبو نائلة ومحمد بن مسلمه أخويه من الرضاعة ، فتحدثا ساعة وتناشدا الأشعار وانبسط كعب وهو يقول بين ذلك : حاجتك وأبو نائلة يناشده الشعر ، فقال كعب حاجتك ، لعلك تحب أن يقوم من عندنا ؟ فلما سمع ذلك القوم قاموا .

قال أبونائلة : إني كرهت أن يتسمع القوم ذرو[٢] كلامنا فيظنون ، كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء ، حاربتنا العرب ، ورمتنا عن قوس واحدة ، وتقطعت السبل عنا حتى جهدت الأنفس ، وضاعت العيال ، أخذنا الصدقة ، ولاتجد ما نأكل ، فقال كعب : قد كنت والله أحدثك بهذا يا ابن سلامة ، إن الأمر سيصير إليه .

---

(١) الضمير عائد على عاتكة بنت أسيد .

(٢) ذرو القول : طرفه .

وقال أبونائلة : ومعي رجال على مثل رأيي ، وقد أردتُ أن آتيك ثقة بهم، فنبتاع منك طعاماً وتمراً وتحسنِ في ذلك إلينا ، ونرهنك ما يكون لك فيه، قال كعب إما إن رفاقي تقصف تمراً من عجوة تغيب فيها الضرس ، أما والله يا أبا نائلة ماكنت أحب أني أرى هذه الخصاصة بك ، وإن كنت من أكرم الناس عليّ، أنت أخي نازعتك الثدي .

قال سلكان اكتم عنا ماحدثتك من ذكر محمد ، قال كعب : لا ألا ذكر منه حرفاً ثم قال كعب : يا أبا نائلة اصدقني ذات نفسك ، ما الذي تريدون في أمره ؟ قال : خذلانه والتنحى عنه ، قال : سررتني يا أبا نائلة فما الذي ترهنونني ، أترهنونني أبناءكم ونساءكم ؟ قال : لقد أردت أن تفضحنا وتظهر أمرنا ، ولكنا نرهنك من الحلقة ماترضى به ، قال كعب : إن في الحلقة لوفاء وإنما يقول ذلك سلكان لئلا ينكرهم إذا جاؤا في السلاح ، فخرج أبونائلة من عنده على ميعاد فأتى أصحابه وأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسي لميعاده ، ثم أتوا النبي ﷺ عشاءً ، فأخبروه فمشى معهم ، حتى أتى البقيع[1] ، ثم وجههم ، ثم قال : امضوا على بركة الله وعونه . ويقال : وجههم بعد أن صلوا العشاء في ليلة مقمرة مثل النهار ، ليلة أربعة عشرة من ربيع الأول ، على رأس خمسة وعشرين شهراً .

قال : فمضوا حتى أتوا ابن الأشرف فلما انتهوا إلى حصنه هتف به أبونائلة ، وكان ابن الأشرف حديث عهد بُعرس ، فأخذت امرأته بناحية ملحفته وقالت : أين تذهب ؟ إنك رجل محارب ، ولاينزل مثلك في هذه الساعة ، فقال : ميعاد ، إنما هو أخى أبو نائلة ، والله لو وجدني نائماً ما أيقظني ، ثم ضرب بيده الملحفة وهو يقول : لودعي الفتي لطعنة لأجاب ، ثم نزل إليهم فحياهم ، ثم جلسوا فتحدثوا ساعةً حتى انبسط إليهم ، ثم قالوا له : يا ابن الأشرف هل لك أن نتمشى إلى شرج العجوز[2] فنتحدث فيه بقية ليلتنا ؟ قال : فخرجوا يتماشون حتى وجهوا قبل الشرج فأدخل أبو نائلة يده في رأس كعب ثم قال : ويحك ما

---

(١) البقيع : بقيع الغرقد ، وهو مقبرة المدينة .

(٢) شرج العجوز : موضع قرب المدينة .

أطيب عطرك هذا يا ابن الأشرف ! وإنما كان كعب يدهن بالمسك الفتيت بالماء والعنبر حتى يتلبد في صدغيه ، وكان جعداً جميلاً، ثم مشى ساعة فعاد بمثلها حتى اطمأن إليه ، وسلت يداه في شعره ، فأخذ بقرون رأسه وقال لأصحابه : اقتلوا عدو الله ، فضربوه بأسيافهم ، فالتفت عليه فلم تغن شيئاً ، ورد بعضها بعض ولحق بأبي نائلة .

قال محمد بن مسلمة: فذكرت مغولاً كان في سيفي فانتزعته فوضعته في سرته ثم تحاملت عليه فقططته[1] حتى انتهى إلى عانته ، فصاح عدو الله صيحة ما بقى أطم من آطام يهودي إلا أوقدت عليه نار فقال : ابن سنينة - يهودي من يهود بني حارثه وبينهما ثلاثه أميال- إني لأجد ريح دم بيثربٍ مسفوح وقد كان أصاب بعض القوم الحارث بن أوس بسيفه وهم يضربون كعباً ، فَكَلَمه في رجله فلما فرغوا احتزوا رأسه ثم حملوه معهم ، ثم خرجوا يشتدون وهم يخافون من يهود الإرصاد ، حتى أخذوا على بني أمية بن زيد ، ثم على بني قريظة ، وإن نيرانهم في الآطام لعاليه ، ثم على بعاث ، حتى إذا كانوا بحره العريض نزف الحارث فأبطا عليهم فناداهم : أقرئوا رسول الله مني السلام ، فعطفوا عليه حتى أتوا النبي ﷺ فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا ، وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلي ، فلما سمع تكبيرهم بالبقيع كبر وعرف أنهم قد قتلوه .

ثم انتهوا يعدون حتي وجدوا رسول الله ﷺ واقفاً على باب المسجد ، فقال: أفلحت الوجوه ، فقالوا : ووجهك يارسول الله ، ورموا برأسه بين يديه فحمد الله على قتله ، ثم أتو بصاحبهم الحارث فتفل في جرحه فلم يؤذه ، فقال :

صرخت به ولم يجفل لصوتي ... ووافي طالعاً من فوق قصر
فعدت فقال من هذا المنادي ... فقلت أخوك عباد بن بشر
فقال محمد أسرع إلينا ... فقد جئنا لتشكرنا وتقري
وترفدنا فقد جئنا سغابا ... بنصف الوسق من حب وتمر
وهذه درعنا رهناً فخذها ... لشهرٍ إن وفي أونصف شهر

---

(١) كذا في (الأصل) ، و (المغازي) ، والأولى : " فقددته " لأن القدّ : الشق طولاً ، والقطّ : الشق عرضاً ، قال تعالى : ﴿ إن كان قميصه قد ﴾ .

فقال معاشر سغبوا وجاعوا	لقد عدموا الغنى من غير فقر
وأقبل نحونا يهوي سريعاً	وقال لنا لقد جئتم لأمر
وفي أيماننا بيض حداد	مجربة بها الكفار نفري
فعانقه ابن مسلمة المرادي	به الكفان كالليث الهزبز
وشد بسيفه صلتا عليه	فقطره أبوعبس بن جبر
وصلت وصاحباني فكان لما	قتلناه الخبيث كذبح عترِ[1]
ومر برأسه نفر كرام	هم ناهوك من صدق وبر
وكان الله سادساً فأبنا	بأفضل نعمة وأعز نصر[2]

قال فلما أصبح رسول الله ﷺ من الليلة التي قتل فيها ابن الأشرف ، قال رسول الله ﷺ : من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ، [فخافت اليهود] فلم يطلع عظيم من عظمائهم ، ولم ينطقوا ، وخافوا أن يبيتوا كما بُيّت ابن الأشرف، وكان ابن سنينة من يهود بني حارثه ، وكان حليفاً لحويصة بن مسعود ، وقد أسلم بعد . [فعدا محيّصَة علي ابن سنية فقتله] .

فجعل حويصة يضرب محيصة وكان أسنّ منه ، يقول : أي عدوّ الله أقتله ؟ والله لرب شحم في بطنك من ماله ، فقال محيصة : والله لو أمرني بقتلك الذي أمرني بقتله لقتلتك ، قال والله لو أمرك محمد أن تقتلني لقتلتني ؟ قال: نعم قال حويصة إن ديناً يبلغ هذا لدينٌ معجب فأسلم حويّصَة يومئذ ، فقال محيصة :

يلوم ابن أمي لو أمرت بقتله	لطبقت ذفراه بأبيض قاضبِ
حسام كلون الملح أخلص صقله	متى ما تضرب به فليس بكاذبِ
ما سرني أني قتلت طائعاً	وما أن لي ما بين بصري ومأربِ

ففزعت يهود ومن معها من المشركين ، فجاؤه إلى النبي ﷺ حين أصبحوا ، فقالوا : قد ُطرِق صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا قتل غيلة من غير جرم ولا حدث علمناه ، فقال ﷺ : لوقر كما قر غيره من هو على مثل

---

(١) العتر : العتيرة ، وهي شاه كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١٩١/١ . وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

رأيه ما اغتيل ؛ ولكنه نال منا الأذى وهجانا بالشعر ، ولم يفعل هذا أحدٌ منكم إلا كان له السيف .

ودعا رسول الله ﷺ إلى أن يكتب بينهم كتاباً ينتهون إلى ما فيه ، فكتبوا بينهم وبينه كتاباً [تحت العذق] في دار رملة بنت الحارث فحذرت يهود وخافت [وذلت] من يوم قتل ابن الأشرف(١) .

فحدثني إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال : قال مروان بن الحكم وهو على المدينة وعنده ابن يامين النضري : كيف كان قتل ابن الأشرف ؟ قال ابن يامين: كان غدراً ، ومحمد بن مسلمة جالس شيخاً كبيراً ، فقال : يامروان ، أيغدر رسول الله ﷺ [عندك] ؟ والله [ما قتلناه إلا بأمر رسول الله ﷺ] والله لا يؤويني واياك سقف بيت إلا المسجد ، وأما أنت يا ابن يامين فلله عليّ إن أفلت وقدرت عليك وفي يدي سيف إلا ضربتُ به رأسك ! فكان ابن يامين لاينزل في بني قريظة حتى يبعث له رسولاً ينظر محمد بن مسلمة ، فإن كان في بعض ضياعة نزل فقضى حاجته ثم صدر وإلا لم ينزل .

فبيناً محمد بن مسلمة في جنازه وابن يامين بالبقيع فرأى محمد نعشاً عليه جرائد رطبة لامرأة ، فجاء فحله فقام إليه الناس فقالوا : يا أباعبدالرحمن ماتصنع نحن نكفيك ؟ فقام إليه فلم يزل يضربه بها جريدة جريدة حتى كسر ذلك الجريد على وجهه ورأسه حتى لم يترك فيه مصَحاً ، ثم أرسله ولا طباخ به ، ثم قال : والله لو قدرتُ على السيف لضربتك به(٢) .

وقال موسى بن عقبة وكان كعب بن الأشرف اليهودي أحد بني النضير- أو فيهم - قد آذى رسول الله ﷺ بالهجاء ، وركب إلى قريش فقدم عليهم فاستغواهم على رسول الله ﷺ فقال : أناشدك الله أديننا أحب إلى الله أم دين محمد وأصحابه ؟ وأينا أهدي في رأيك وأقرب إلى الحق ؟ فإنا نطعم الجزور والكوماء(٣) ، ونسقي اللبن على الماء ، ونطعم ماهبت السماء ، فقال

---

(١) (مغازي الواقدي) : ١٩٢/١، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(١) (مغازي الواقدي) : ١٩٣/١ . والطَّبَاخ : القوة .

(٣) الكوماء من الإبل : عظيمة السنام . (لسان العرب) .

ابن الأشرف : أنتم أهدي منه سبيلاً ، ثم خرج مقبلاً وقد أجمع رأى المشركين على قتال رسول الله ﷺ من لنا بابن الأشرف ؟ قد استعلن بعد عداوتنا وهجائنا خرج إلى قريش فجمعهم علينا قد أخبرني الله عز وجل بذلك ثم قدم على أخبث ما كان ينتظر قريشاً أن تقدم فيقاتلنا معهم ، ثم قرأ رسول الله ﷺ علي المسلمين ما أنزل الله فيه ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا** ﴾ وآيات في قريش معها ، وذكر لنا – والله أعلم – أن رسول الله ﷺ قال : اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت فقال له محمد بن مسلمة أنا يارسول الله أقتله ، فقال رسول الله ﷺ : نعم فقام محمد بن مسلمة منقلباً إلى أهله فلقى سلكان بن سلامة في المقبرة عامداً إلى رسول الله ﷺ ، فقال له محمد : إن رسول الله ﷺ قد أمرني بقتل ابن الأشرف وأنت نديمه في الجاهلية ، ولن يأمنن غيرك ، فقال له سلكان : إن أمرني فعلت ، فرجع معه ابن مسلمة إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله أمرت بقتل كعب بن الأشرف ؟ قال : نعم قال سلكان : يارسول الله فاحللني فيما قلت لابن الأشرف فقال : أنت في حِلّ مما قلت ، فخرج سلكان، ومحمد بن مسلمة ، وعباد بن بشر، وسلمة بن ثابت ، وأبوعبس بن جبر، حتى أتوه في ليلة مقمرة فتواروا في ظلال جذوع النخل ، وخرج سلكان فصرخ : ياكعب ، فقال له كعب : من هذا ؟ فقال له سلكان : هذا أبوليلى يا أبا نائلة وكان كعب يكني أبا نائلة ، فقالت له امرأته : لاتنزل يا أبا نائلة إنه قاتلك ، فقال ماكان أخي ليأتيني إلا بخير لو يدعى الفتى لطعنة أجاب ، فخرج كعب ، فلما فتح باب الرض قال من أنت ؟ قال : أخوك ، قال : فطأطئ لي رأسك ، فطأطأ فعرفه ، فنزل إليه فمشى به سلكان نحو القوم ، وقال له سلكان : جعنا وأصابتنا شدة مع صاحبنا هذا ، فجئتك لأن تحدث معك ، ولأرهنك درعي في شعير ، فقال له كعب قد حدثتكم أنكم ستلقون ذلك ، ولكن نحن عندنا تمر وشعير وعبير، فأتونا ، فقال : لعلنا أن نفعل ، ثم أدخل سلكان يده في رأس كعب فشمها فقال : ما أطيب عبيركم هذا ! صنع ذلك مرة أو مرتين حتى أمَّنه ، ثم أخذ سلكان برأسه أخذة فصاه منها ، فجار والله جارة رفيعة وصاحت امرأته ، وقال ياصباحاه ، فعانقه سلكان وقال : اقتلوا عدوّ الله ، فلم يزالوا يتخلصون

بأسيافهم حتى طعنه أحدهم في بطنه طعنة بالسيف ، خرج مصرانه ، وخلصوا إليه ، فضربوه بأسيافهم ، وكانوا في بعض مايتخلصون إليه وسلكان معانقه، أصابوا عابد بن بشر في يده أو في رجله ولايشعرون ، وخرجوا يشتدون سراعاً حتى إذا كانوا بجرف بعاث[1] فقدوا صحابهم ، ونزفه الدم ، فرجعوا فوجدوه من وراء الجرف ، فاحتملوه حتى أتو به أهلهم من ليلتهم ، فقتل الله ابن الآشرف ، بعد أذيته الله ورسوله ، وهجائه إياه ، وتأليبه قريشًا ، وإعلانه عليه قريشًا بذلك.

وخرج البيهقي[2] من طريق سفيان قال : حدثنا عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : قدم حيي بن أخطب ، وكعب بن الأشرف مكة على قريش فحالفوهم على قتال رسول الله ﷺ، فقالوا لهم أنتم أهل العلم القديم وأهل الكتاب ، فأخبرونا عنا وعن محمد ، قالوا : ما أنتم وما محمد ؟ قالوا نحن ننحر الكوماء ونسقي اللبن على الماء ونفك العناة ونسقي الحجيج ، ونصل الأرحام ، قالوا : فما محمد ؟ قالوا : صنبور قطع أرحامنا واتبعه سراق الحجيج بنو غفار ، قالوا : لا ، بل أنتم خير منهم وأهدى سبيلا فأنزل الله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت** ﴾[3] إلى آخر الآية ، قال سفيان : وكان غفار أهل سلة [في الجاهليه[4]] يعني سرقة .

---

(١) جرف بعاث : اسم موضع على ميل من المدينة .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٣ / ١٩٣ - ١٩٤ ،باب ما جاء في قتل كعب بن الأشرف ، وكفايه الله عزّ و جلّ رسوله ﷺ والمسلمين شره .

(٣) النساء : ٥١ .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

وخرج البخاري[1] من حديث سفيان قال عمرو : سمعت جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : قال رسول الله ﷺ : من لكعب ابن الأشرف فإنه قد أذى الله ورسوله ؟ فقام محمد بن مسلمة فقال : يارسول الله أتحب أن أقتله ؟ قال : نعم ، قال : فأذن لي أن أقول شيئاً ، قال ، فأتاه محمد بن مسلمة فقال : إن هذا الرجل قد سألنا صدقة وأنه قد عنانا ، وأني قد أتيتك استسلفك ، قال : وأيضاً والله لتملنه ، قال : إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى تنظر إلي أي شئ يصير أمره ، وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين فقال : أرهنوني ، قال أي شئ تريد ؟ قال : أرهنوني نساءكم ! قال : كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ؟ قال : فأرهنوني أبنائكم ، قال : كيف نرهنك

---

(١) (فتح الباري) : ٧ / ٤٢٧ ، كتاب المغازي ، باب (١٥) قتل كعب الأشرف ، حديث رقم (٤٠٣٧) ، قال السهيلي : في قصة كعب بن الأشرف قتل المعاهد إذا سب الشارع ، خلافاً لأبي حنيفة . قال الحافظ : وفيه نظرا ، وصنيع المصنف في الجهاد يعطي أن كعبًا كان محاربًا حيث ترجم لهذا الحديث : " الفتك بأهل الحرب " وترجم له أيضًا : " الكذب في الحرب" ، وفيه جواز قتل المشرك بغير دعوة إذا كانت الدعوة العامة قد بلغته ،وفيه جواز الكلام الذي يحتاج إليه في الحرب ، ولو لم يقصد قائله إلى حقيقته . (فتح الباري) .

وأخرجه مسلم في (صحيحه) : ١٢ / ٤٠٣ ، كتاب (الجهاد والسير) ، باب (٤٢) قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود ، وقد استدل بهذا الحديث بعضهم على جواز قتل من بلغته الدعوة من الكفار ، وتبييته من غير دعاء إلى الإسلام . (شرح النووي) .

وأخرجه أبو داود في (السنن) : ٣ / ٢١١ - ٢١٢ ، كتاب الجهاد ، باب(١٦٩) في العدوّ يؤتى على غرة ويتشبه بهم ، حديث رقم (٢٧٦٨) . وفي هذا الحديث من الفقه إسقاط الحرج عن تأول الكلام فأخبر عن الشى بما لم يكن إذا كان يريد بذلك استصلاح أمر دينه ، أو الذود عن نفسه وذويه ، ومثل هذا الصنيع جائز في الكافر الذي لا عهد له ، كما جاز البيات والإغارة عليهم في أوقات الغفلة وأوان الغرة .

وكان كعب لهج بسب النبي ﷺ وهجائه فاستحق القتل مع كفره بسببه رسول ﷺ . (معالم السنن) .

أبناءنا فيسب أحدهم فيقال : رهن بوسق أو وسقين ؟ هذا عار علينا ولكن نرهنك اللأمة ، قال سفيان : يعني السّلاح ، فواعده أن يأتيه فجاءه ليلاً ومعـه أبـو نائلـة وهو أخو كعب من الرضاعـة - فدعـاهم إلـى الحصـن ، فنـزل إليهم فقـالت لـه أمرأته : أين تخرج هذه الساعة ؟ فقال : إنما هـو محمـد بـن مسـلمة وأخـي أبـو نائلة ، وقال غير عمرو ، قالت : أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الـدم ، قـال : إنمـا هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة ، إن الكريم لودعى إلى طعنة بليـل لأجـاب ، قـال : ويدخـل محمـد بـن مسلمـة معه رجلين وقـال غـير عمـرو ، أبوعبس بن حيير والحارث بن أوس وعباد بن بشر . قال عمـرو: جـاء برجليـن فقال إذا جاء فإني شام شعره فإذا رأيتموني استمكنت من رأسـه فدونكم : قـال : فلما نزل وهو متوحش قال : إنا نجد منك ريح الطيب ، قال : نعم ، تحتي فلانة، هى أعطر نساء العـرب ، قـال : فتـأذن لـي أن أشـم منـه ؟ قـال : نعـم ، فشُـمّ ، فتناول فشم ثم قال: أتأذن لي أن أعـود ؟ قـال : فاسـتكمنت مـن رأسـه ثـم قـال : دونكم ، قال : فقتلوه .

قال : ابن إسحاق[1] فاجتمع في قـتله محمـد بـن مسـلمة ، وسلكان بـن سلامة بن وقـش ، وهـو أبـو نائلـة ، حدثنـي عبدالأشـهـل وكـان أخـاً لكعـب مـن الرضـاعة ، وعباد بن بشر بن وقش ، وأبوعبس بن جبر، أخو بني حارثة .

قال ابن إسحاق : فحدثنـي ثـور بـن يزيـد عـن عكرمـة عـن ابـن عبـاس رضي الله تبارك وتعـالى عنهمـا ، قـال بعثنـي معهـم رسـول اللـه ﷺ إلـى بقيـع الغرقد ، ثم وجههـم قال : انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم .

قال مؤلفه : ولقتل كعب بن الأشرف طرق كـثيرة ، وقـد تضمـن أربعـه أعلام من أعلام النبوة ، وهى : إخبار رسول الله ﷺ عن الله تعالى بما كان من تحريض كعب قريشاً بمكة علـى محاربـة رسـول اللـه ﷺ ، ودعائـه اللـه تعـالى بإعانة من بعثهم لقتله ، وأعانهم الله تعالى علـى ذلـك إجـابة لدعـاء المصطفـى ﷺ ، وثالثهـا دُعـاؤه ﷺ أن يكفيـه كعبـاً فكفـاه أمـره ، ثـم نفثـه ﷺ فـي جـرح الحارث بن أوس فلم يؤذه .

---

(١) (سيرة ابن هشام) : ٣ /٣٢٢ - ٣٢٣، مقتل كعب بن الأشرف .

وأما كفاية الله تعالى رسوله ﷺ دعثور بن الحارث إذ عزم على قتله وقد أمكنته الفرصة

فقال الواقدي في (مغازيه)[1]: حدثني محمد بن زياد بن أبي هنيدة ، حدثنا زيد بن أبي عتاب ، وحدثني عثمان بن الضحاك بن عثمان ، وحدثني : عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر عن عبيد الله بن أبي بكر، فزاد بعضهم على بعضٍ في الحديث ، وغيرهم قد حدثنا أيضاً ، قالوا : بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من بني ثعلبه ومحارب بذي أَمَرّ[2] قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله ﷺ ، جمعهم رجل منهم يقال له دعثور بن الحارث بن محارب ، فندب رسول الله ﷺ المسلمين وخرج في أربعمائة رجل وخمسين ، ومعهم أفراس ،.فذكر الخبر إلى أن قال : وهربت منه الأعراب فوق الجبال وقبل ذلك ما قد غيبوا سرحهم في ذرى الجبال ، فلم يلاق رسول الله ﷺ أحداً، إلا أنه ينظر إليهم في رءوس الجبال ، فنزل رسول الله ﷺ ذا أمر وعسكر معسكره ، فأصابهم مطر شديد فذهب رسول الله ﷺ لحاجته فأصابه ذلك المطر فبَلّ ثوبه ، وقد جعل رسول الله ﷺ وادي ذي أمرّ بينه وبين أصحابه ، ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف ، وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون كل ما يفعل ، فقالت الأعراب لدعثور - وكان سيدها وأشجعها - : قد أمكنك محمد ، وقد انفرد من أصحابه حيث إن غَوّث بأصحابه لم يُغَث حتى تقتل ، فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً ، ثم أقبل مشتملاً بالسيف حتى قام على رأس النبي ﷺ بالسيف مشهوراً ، فقال : يامحمد ! من يمنعك مني اليوم ؟ قال : الله ! وقال : ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده ، فأخذه رسول الله ﷺ وقام

---

(١) (مغازي الواقدي) : ١ /١٩٤ - ١٩٦. وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٢) موضع غزاه رسول الله ﷺ ، قال الوقدي : هو من ناحيه النخيل ، وهو بنجد من ديار غطفان، وكان رسول الله ﷺ خرج في ربيع الأول من سنة ثلاث للهجرة لجمع بلغه أنه اجتمع من محارب وغيرهم ، فهرب القوم منهم الى رؤوس الجبال ، وزعيمها دعثور بن الحارث المحاربي ، فعسكر المسلمون بذى أمرّ .

به على رأسه ، فقال : من يمنعك منى اليوم ؟ قال : لا أحد ، قال : فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً ، فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه ، ثم أقبل بوجهه فقال : أما والله لأنت خير مني ، قال : رسول الله ﷺ أنا أحق بذلك منك ، فأتى قومه فقالوا : أين ما كنت تقول ؟ وقد أمكنك والسيف في يدك ؟ فقال : قد والله كان ذلك ، ولكني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري ، فوقعت لظهري فعرفت أنه مَلَك ، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ولا أكثر عليه ، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام ونزلت هذه الآية فيه ، وهي قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذهم قوم أن يبسطوا إليكم أيدهم فكف أيدهم عنكم**﴾[١].. الآية ، وكانت غيبة النبي ﷺ إحدى عشرة ليلة . [واستحلف النبي ﷺ على المدينة عثمان بن عفان رضي الله تبارك وتعالى عنه] .

قال البيهقي: كذا قال الواقدي ، وقد روي في غزوة ذات الرقاع[٢] قصة أخرى في الأعرابي الذي قام على رأسه بالسيف وقال : من يمنعك مني ؟ فإن كان الواقدي حفظ ماذكر في هذه الغزوة فكأنهما قصتان . قال المؤلف رحمه الله : وذكر الواقدي قصة ثالثة في غزوة حنين[٣] سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى ، والحمد الله رب العالمين .



---

(١) المائدة : ١١ .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١ /٣٩٥ .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٣ / ٨٥٥ .

وأما إخباره ﷺ باستشهاد زيد بن صوحان العبدي[1]

فخرج البيهقي[2] من حديث الهذيل بن بلال المدائني الفزاري ، عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي ، عن على رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من سرهُ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة سبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان .

قال البيهقي : هذيل بن بلال غير قوي[3] . قال المؤلف : قال ابن معين ليس بشئ وقال البخاري : سمع منه ابن مهدي وأبوداود . وقال النسائي : ضعيف . وقال ابن عدي : وليس في حديثه حديث منكم .

وقال أبو عمر بن عبدالبر: وروى من وجوه أن النبي ﷺ كان في مسير له فبينما هو يسير إذ هَوم فجعل يقول : زيد وما زيد ، جندب وماجندب ، فسئل عن ذلك فقال : رجلان من أمتي ؛ أما أحدهما فتسبقه يده أو قال : بعض جسده إلى الجنة ، ثم يتبعه سائر جسده ، وأما الآخر فيضرب ضربة يفرق بها بين الحق والباطل .

قال أبو عمر : أصيبت يد زيد يوم جلولاء[4] ثم قتل يوم الجمل مع عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وجندب قاتل الساحر .

---

(١) ذكره ابن حجر في (الاصابة) : ٢ /٦١٠ ، ترجمة رقم (١٩١٢) وقال : يقال: إن له صحبة .
وقال ابن عبد البر : ولا أعلم له صحبة ، ولكنه ممن أدرك النبي ﷺ بسنه مسلمًا ، وكان فاضلًا ديناً سيداً في قومه هو وإخوته . (الاستيعاب) : ٢ /٥٥٥ -٥٥٧ ، ترجمة رقم (٨٥٢) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤١٦ - ٤١٧ ، باب ما روي في إخباره ﷺ عن قتل زيد بن صوحان شهيداً ، فكان كما أخبر ، قتل يوم الجمل .

(٣) ترجمته في : (ميزان الاعتدال) : ٤ / ٢٩٤ ، ترجمة رقم (٩٢١٣) ، ضعفه النسائي والدارقطني . وقال يحيى ليس بشى ، وقال ابن حبان : يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ، فصار متروكاً . قال أحمد : لا أرى به بأساً . وقال أبو زرعه : ليس بالقوى . =

وللبيهقي[1] من حديث إسحاق الأزرق قال : حدثنا عوف عن ابن سيرين قال : قال خالد بن الواشمة : لما فرغ من أصحاب الجمل ونزلت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - منزلها دخلت عليها فقلتُ : السلام عليك يا أم المؤمنين فقالت : من هذا ؟ قلت : خالد بن الواشمة ، قالت : مافعل طلحة؟ قلت أصيب ! قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ورحمه الله ، قالت مافعل الزبير ؟ قلت أصيب ! قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يرحمه الله ، قلت : بل نحن لله وإنا إليه راجعون في زيد بن صوحان ، قالت : وأصيب ؟ قلت : نعم ، قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون - يرحمه الله - فقلت : يا أم المؤمنين ذكرتُ طلحة فقلت : يرحمه الله ، وذكرت الزبير فقلت : يرحمه الله ، وذكرت زيداً فقلت : يرحمه الله ، وقد قتل بعضهم بعضاً ، والله لايجمعهم الله في الجنة أبداً، قالت : أو لا تدري أن رحمة الله واسعة وهو على كل شئ قدير ؟ .

وخرجه من طريق إسحاق ، حدثنا ابن عون عن ابن سيرين عن خالد بن الواشمة بنحوه[2] .

وقال ابن عبدالبر[3] : روى إسماعيل بن عليه عن أيوب عن محمد بن سيرين قال أنبئت أن عائشة [أم المؤمنين][4] - رضي الله تبارك وتعالى عنها- سمعت [كلام][5] خالد يوم الجمل فقالت : خالد بن الواشمة ؟ قال : نعم، قالت : أنشدك الله ، أصادق أنت إن سألتك ؟ قلت : نعم ، وما يمنعني أن أفعل؟ قالت : مافعل طلحة ؟ قلت : قتل . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قلت : بل

= (٤) اسم موضع في طريق خراسان ، بها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة (١٦) فسميت : جلولاء الوقيعة ، لما أوقع بهم المسلمون . (معجم البلدان) : ٢ / ١٨١ ، موضع رقم (٣١٩٨) مختصراً .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ /٤١٦ -٤١٧ .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (الاستيعاب) : ٥٥٧/٢ ، ترجمة زيد بن صوحان رقم (٨٥٢) .

(٤) مابين الحاصرتين زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٥) في (الأصل) : " سمعت خالداً " ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

نحن لله ونحن إليه راجعون على زيد وأصحاب زيد ، قالت : زيد بن صوحان؟ قلت : نعم ، قالت : له خير ، فقلت : والله لايجمع بينهم في الجنة أبداً ، قالت : لا تقل[1]، فإن رحمة الله واسعه وهو على كل شئ قدير .

وأما إنذاره ﷺ بوقعة صفين

فَخَرَّج البخاري[2] من حديث شعيب ، حدثنا أبو الزناد عن عبدالرحمن ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعواهما[3] واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله ، وحتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال [فيفيض][4] ، حتى يهم بهم صاحب[5] المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه : لا أرب لي به ، وحتى يتطاول الناس في البنيان ، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه ، وحتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنت أجمعون ، فذلك حين﴿**لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً**﴾[6] أولتقو منّ الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولايطويانه ، ولتقومنّ الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومنّ الساعة

---

(١) في (الأصل) : " لاتفعل " ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٢) (فتح الباري) : ١٠٢/١٣ ، كتاب الفتن ، باب (٢٥) بدون ترجمة حديث رقم (٧١٢١) .
والمراد بالفئتين : علي ومن معه ، ومعاوية ومن معه ، ويؤخذ من تسميتهم مسلمين ، ومن قوله: دعوتهما واحدة ، الرد على الخوارج ومن تبعهم في تكفيرهم كلاً من الطائفتين . (فتح الباري) .

(٣) في (المرجع السابق) : " دعوتهما " ، وما أثبتناه من (الأصل) .

(٤) زيادة للسياق من (البخاري) .

(٥) في (البخاري) : " رب " .

(٦) الأنعام : ١٥٨ .

وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه[1] ولتقومنّ الساعةُ وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها . هكذا ذكر البخاري هذا الحديث مجتمعاً .

وذكره مسلم[2] أو أكثره مفرقاً في كتاب الفتن وغيره من كتابه ، فخرج في كتاب الفتن من حديث عبد الرزاق ، حدثنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ماحدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها ، وقال رسول الله ﷺ : لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعواهما واحدة .

وخرجة البخاري[3] في كتاب استتابه المرتدين والمعاندين وقتالهم ، من حديث سفيان ، حدثنا أبو الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال رسول الله ﷺ : لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة . وخرجه في باب علامات النبوة في الإسلام[4] من حديث شعيب عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن أن أباهريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة .

ومن حديث عبدالرزاق[5] أنبأنا معمر عن همام ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان فتكون بينهما مقتلة عظيمة ،

---

(١) في (الأصل) : " منه " .

(٢) أخرجه مسلم برقم (٥٧) في الزكاة ، باب الترغيب في الصدقه قبل أن لا يوجد من يقبلها ، وفي الإيمان ، باب بيان الزمن الذي لايقبل فيه الإيمان ، رقم (٢٩١٢) ، (٢٩٢٢) ، (١٥٧) في الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمني أن يكون مكان الميت من البلاء . (جامع الأصول) : ٤٠٥/١٠ ، في أحاديث جامعة لأشراط الساعة ، تعليقًا على الحديث رقم (٧٩٢٠) .

(٣) (فتح الباري) : ٣٧٤/١٢ . كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب (٨) قول النبي ﷺ : لاتقول الساعة حتى تقتل فئتان دعواهما واحدة ، حديث رقم (٦٩٣٥) .

(٤) (فتح الباري) : ٧٦٤/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٦٠٨) .

(٥) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٦٠٩) .

دعواهما واحدة ، ولاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله .

وخرج الحافظ أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر من حديث عبد السلام عن حرب عن يزيد بن أبي خالد الدالاني ، عن مالك بن الحويرث ، عن أبي هريرة قال : بلغني أن رسول الله ﷺ ، ذكرفتنة فقربها ، قال : فأتيته بالبقيع وعنده أبوبكر ، وعمر ، وعليّ ، وطلحة ، والزبير ، رضي الله تبارك وتعالى عنهم ، فقلت : يارسول الله بلغني أنك ذكرت .. قال : نعم ، كيف أنتم إذا اقتتلت فئتان دينهما واحد ، وحجمهما واحد ، قال أبوبكر : أدركها يارسول الله ؟ قال : لا ، قال : الله أكبر ، قال عمر : أدركها يارسول الله ؟ قال : لا ، قال : الحمد لله ، قال عثمان : أدركها يارسول الله ؟ قال : نعم وبك يبتلون ، وبك يقتتلون ، قال عليّ : أدركها يارسول الله ؟ قال : نعم ، تقود الخيل بأزمتها .

وخرجه الحافظ أبونعيم قال : حدثنا سليمان بن أحمد اللخمي ، حدثنا أحمد بن عبدالوهاب بن نجده الحوطي ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا صفوان بن عمرو ، حدثنا ماعز التميمي قال : سمعت جابر بن عبدالله يقول خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار وهو ينتظرها ، قال : كيف لو رأيتم خيلين من الناس يقتتلان دعواهما واحدة وأصلهما واحد ؟ قال : يكون هذا ؟ قال : نعم ، قال أبوبكر رضي الله تبارك وتعالى عنه : أأدرك ذلك يارسول الله؟ قال : لا ، قال عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : أفأدرك أنا ذلك يارسول الله؟ قال : بك يبتلون ، قال عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه ، أفأدرك أنا ذلك يارسول الله؟ قال : أنت القائد لها والآخذ بزمامها .

وذكر البيهقي[1] من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا أبو اليمان ، حدثنا صفوان بن عمرو ، قال : كان أهل الشام ستين ألفاً فقتل منهم عشرون ألفاً ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفا قُتل منهم عشرون ألفا .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦/٤١٨ – ٤١٩ ، باب ماجاء في إخباره ﷺ باقتتال فئتين عظيمتين تكون بينهما مقاتلة عظيمة ، ودعواهما واحدة ، فكان كما أخبر في حرب صفين .

وأما إخباره ﷺ بأن عمار بن ياسر
رضي الله تبارك وتعالى عنه
تقتله الفئة الباغية ، فقتله أهل الشام بصفين

فخرج مسلم[١] من حديث محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة عن أبي مسلمة قال : سمعت أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري قال : أخبرني من هو خير مني ، أن رسول الله ﷺ قال لعمار بن ياسر حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول : بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية .

ومن حديث خالد بن الحارث والنضر بن شميل عن شعبة ، عن أبي مسلمة بهذا الإسناد نحوه ، غير أن في حديث النضر قال : أخبرني من هو خير مني أبوقتادة .

وفي حديث خالد بن الحرث قال : أراه يعني أبا قتادة . وفي حديث خالد ويقول : ويس أو يا ويس ابن سمية[٢] .

وخرج من حديث غندر وعبد الصمد بن عبد الوارث كلاهما قالا: حدثنا شعبه : قال : سمعت خالد الحذاء عن سعيد بن أبي الحسن والحسن ، عن أمه عن أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية[٣] .

ومن حديث إسماعيل بن إبراهيم[٤] عن ابن عون ، عن الحسن ، عن أمه ، عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : تقتل عماراً الفئة الباغية .

وخرج البخاري[٥] في كتاب الصلاة ، في باب التعاون في بناء المسجد، من حديث مسدد قال : حدثنا عبد العزيز بن جمعان[٦] قال : حدثنا خالد الحذاء

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٨/٢٥٥ - ٢٥٦ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (١٨) لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٧٠) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٧١) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٧٢) .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (٧٣) .

=

عن عكرمة قال : قال لي ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما ولابنه عليّ : انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه ، فانطلقنا ، فإذا في حائط له يصلحه ، فأخذ رداءه فاحتبى ، ثم أنشأ يحدثنا ، حتى أتى على ذكر بناء المسجد، فقال : كنا نحمل لبنة لبنة ، وعمار يحمل لبنتين [لبنتين][1] ، فرآه النبي ﷺ فينفض التراب عنه ويقول : ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ! قال : يقول عمار : أعوذ بالله من الفتن .

وخرجه في الجهاد[2] من حديث عبدالوهاب ، حدثنا خالد عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولعليّ بن عبد الله : ائتيا أبا سعيد فاسمعا من حديثه . فأتيناه وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه ، فلما رآنا جاء فاحتبى وجلس فقال : كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة ، وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين ، فمر به النبي ﷺ ومسح عن رأسه الغبار ، وقال : ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار ! .

وخرج البيهقي[3] من طريق يوسف الماجشون ، عن أبيه ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن مولاةٍ لعمار قالت : اشتكى عمار شكوى أرق منها فغشي عليه ، فأفاق ، ونحن نبكي حوله ، فقال : ما تبكون ،

---

(٥) (فتح الباري) : ٧١٢/١ ، كتاب الصلاة ، باب (٦٣) التعاون في بناء المسجد ، حديث رقم (٤٤٧) ، وفيه ماكان السلف عليه من التواضع وعدم التكبر ، وتعاهد أحوال المعاش بأنفسهم ، والاعتراف لأهل الفضل بفضلم ، وإكرام طلبة العلم ، وتقديم حوائجهم على حوائج أنفسهم .

(٦) في (البخاري) : " ابن مختار " .

(١) زيادة للسياق من (البخاري) .

(٢) (المرجع السابق : ٣٦/٦ ، كتاب الجهاد باب (١٧) مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله تبارك وتعالى حديث رقم (٢٨١٢) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤٢١/٦ ، باب ماجاء في إخباره عن الفئة الباغية منهما ، بما جعله علامة كمعرفتهم ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٤١٨/٥ ، حديث رقم (١٨٤٠٤) ، من حديث عمار بن ياسر رضي الله تبارك وتعالى عنه .

أتخشون أن أموت على فراشي ؟ أخبرني حبيبي ﷺ أنه تقتلني الفئة الباغية ، وأن آخر أُدمي من الدنيا مذقة من لبن .

ومن حديث أبي نعيم[1] ومحمد بن كثير قالا : حدثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت ، عن البحتري أن عمار بن ياسر أُتي بشربة من لبن فضحك ، فقيل له مايضحك ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ قال : آخر شراب أشربه حتى أموت .

وخرجه الحاكم[2] وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وللبيهقي[3] من حديث يعقوب بن سفيان قال : حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البحتري قال : لما كان يوم صفين ، واشتد الحرب قال عمار : ائتوني بشراب أشربه ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال : آخر شراب تشربه من الدنيا شربة لبن ، ثم تقدم فقتل .

وخرج الحاكم[4] من طريق محمد بن عمر قال :حدثني عبد الله بن أبي عبيدة عن أبيه ، عن لؤلؤة مولاة أم الحكم ابنة عمار بن ياسر قالت : لما كان اليوم الذي قتل فيه عمار والراية يحملها أبوهاشم بن عتبة ، وقد قتل أصحاب عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه ذلك اليوم حتى كان العصر ، ثم تقدم عمار بن ياسر ورأى أباهاشم تقدمه ، وقد جنحت الشمس للغروب ، ومع عمار ضيح من لبن ينتظر وجوب الشمس أن يفطر فقال حين وجبت الشمس وشرب الضيح : سمعت رسول الله ﷺ يقول آخر زادك من الدنيا ضيح من لبن ، قال : ثم اقترب فقاتل حين قتل وهو ابن أربع وتسعين سنة .

---

(١) (المرجع السابق) .

(٢) (المستدرك) : ٤٣٩/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب عماربن ياسر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٥٦٦٩) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤٢١/٦ .

(٤) (المستدرك) : ٤٣٥/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب عماربن ياسر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٥٦٥٧) ، أورده الحافظ الذهبي في (التلخيص) مختصرًا .

قال ابن عمر[1]: وحدثني عبد الله بن الحارث عن أبيه عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال : شهد خزيمة بن ثابت رضي الله تبارك وتعالى عنه يوم الجمل وهو لايسلّ سيفًا [وشهد صفين][2] فقال : أن لا أضل أبداً بقتل عمار ، قال خزيمة : قد حانت له الضلالة ثم اقترب فقاتل حتى قتل .

وكان الذي قتل عمار أبوغادية المزني ، طعنه برمح فسقط ، وكان يومئذ يقاتل وهو ابن أربع تسعين سنة ، فلما وقع أكب عليه رجل آخر فاحتز رأسه فأقبلا يختصمان ، كلاهما يقول : أنا قتلته ، فقال عمرو بن العاص رضي الله تبارك وتعالى عنه : والله إن تختصمان إلا في النار ، فسمعها منه معاوية رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو : وما رأيت مثل ما صنعت يوم بذلوا أنفسهم دوننا ، تقول لهم : إنكم تختصمان في النار ، فقال له عمرو : والله ذاك ، والله إنك لتعلمه ، ولوددت أني مت من قبل هذا بعشرين سنة . يقال : إن الذي قتلة ابن الحارث وشريك بن سُميّ اشتركا فيه .

وخرج الحاكم[3] وأحمد[4] من طريق عبدالرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه أخبره قال : لما قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال : قتل عمار وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقتله الفئه الباغية ، فقال له معاويه : أنحن قتلناه ؟ إنما قتله عليّ وأصحابه ، جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا ، أو قال : سيوفنا .

قال الحاكم : صحيح على شرطهما ولم يخرجاه بهذه السياقة .

---

(١) (المرجع السابق) .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) (المرجع السابق) : ٤٣٦ ، حديث رقم (٥٦٥٩) وقال : صحيح على شرطها ، ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

(٤) (مسند أحمد) : ٥/٢٢٤ ، حديث رقم (١٧٣٢٤) من حديث عمرو بن العاص رضي الله تبارك وتعالى عنه .

قال المؤلف – رحمه الله : إن كان عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه هو الذى قتل عماراً إلا أنه جاء به حتى قاتل فقتل ، فقياسه أن يكون رسول الله ﷺ هو الذي قتل [حمزة]، لأنه هو الذي جاء به حتى قتل يوم أحد ، ومعاذ الله من ذلك ، فما قتل عماراً إلا البغاه أهل الشام كما قتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء مشركو مكة .

وخرّج الحاكم[1] من حديث عطاء بن مسلم الحلبي قال : سمعت الأعمش يقول : قال أبو عبد الرحمن السلمي : شهدت صفين فكنا إذا تواعدنا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء ، ودخل هؤلاء في عسكر هؤلاء ، فرأيت أربعة يسيرون : معاوية بن أبي سفيان ، وأبو الأعور السلمي ، وعمرو بن العاص ، وابنه ، فسمعت عبدالله بن عمرو يقول لأبيه عمرو : قد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله ﷺ فيه ما قال! قال : أي رجل ؟ قال عمار بن ياسر ، أما تذكر يوم بني رسول الله ﷺ المسجد فكنا نحمل لبنة لبنة ، وعمار يحمل لبنتين لبنتين ، وأنت ممن حضر ، قال : أما إنك ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهل الجنة، فدخل عمرو على معاوية فقال : قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله ﷺ ما قال ؟ فقال : اسكت فوالله ماتزال ترحض في بولك ! أنحن قتلناه ؟ إنما قتله عليّ وأصحابه ، جاءوا به حتى ألقوه بيننا .

قال المؤلف – رحمه الله – : إني لأعجب كيف ذهل الحاكم أبو عبد الله عن هذا الوهم ؟ فإن عمرو بن العاص لم يحضر بناء مسجد رسول الله ﷺ بلا خلاف ، فإنه كان يوم بنائه على دين قومه ، وإنما أسلم بعد ذلك بسنتين في سنة ثمان قبل الفتح ، وقيل : أسلم بين الحديبية وخيبر ، وقيل: أسلم عام خيبر ، والصحيح أنه أسلم في صفر سنة ثمان قبل الفتح بسته أشهر ، ولا خلاف في أن رسول الله ﷺ بني مسجده عند قدومه إلى المدينة مهاجراً .

---

(١) (المستدرك) : ٤٣٦/٣ – ٤٣٧ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب عمار بن ياسر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٥٦٦٠) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : هو كما ترى خطأ ، فأين كان عمرو وابنه يوم بناء المسجد ؟ وعطاء ضعفه أبو داود .

وخرج أيضاً من حديث ابن وهب قال : أخبرني إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن جده ، سمعت عمار بن ياسر بصفين في اليوم الذي قتل فيه وهو ينادي : أزلفت الجنه ، وزوجت الحور العين ، اليوم نلقي حبيبنا محمداً ، عهد إليّ إن آخر زادك من الدنيا ضيح من لبن[1] . قال الحاكم : صحيح على شرطهما ولم يخرجاه .

وخرج من حديث أبي أسامة ، حدثنا مسلم بن عبدالله الأعور عن حبة العرني قال : دخلنا مع أبي مسعود الأنصاري على حذيفة بن اليمان أساله عن الفتن فقال : دوروا مع كتاب الله حيث دار ، وانظروا الفئه التي فيها ابن سيمة فاتبعوها فإنه يدور مع كتاب الله حيث ما دار . قال : فقلنا له : ومن ابن سمية؟ قال : عمار بن ياسر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول له لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية ، تشرب شربة ضياح تكون آخرَ رزقك من الدنيا[2].

ولعبدالرزاق عن معمر ، عن من سمع الحسن يحدث عن أبيه عن أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ وأصحابه يبنون المسجد فجعل أصحاب النبي ﷺ يحمل كل رجل منهم لبنة [ويحمل عمار لبنتين] فقام إليه النبي ﷺ فمسح ظهره ، وقال : ابن سمية لك أجران[3] وللناس أجر ، آخر زادك شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية .

وخرج البيهقي[4] من حديث عمار الذّهني عن سالم بن أبي الجعد قال جاء رجل إلى عبدالله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه فقال : يا أبا عبدالرحمن! إن الله قد أمَّنا من أن يظلمنا ، ولم يؤمننا من أن يفتننا ، أرأيت إن أدركت فتنة ؟ قال : عليك بكتاب الله ، قال : أرأيت إن كان كلهم يدعو إلى

---

(١) (المستدرك) : ٣/٤٣٩ ، حديث رقم (٥٦٦٨) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص): على شرط البخاري ومسلم .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٥٦٧٦) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٢١ - ٤٢٢ ، باب ماجاء في إخباره عن الفئة الباغية منهما بما جعله علامة لمعرفتهم .

كتاب الله؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا اختلفت الناس كان ابن سُمية مع الحق .

ومن طريق عبدالرزاق قال : أخبرنا ابن عيينة قال : أخبرني عمرو بن دينار عن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال : قال عمر لعبد الرحمن بن عوف - رضي الله تبارك وتعالى عنهما : أما علمت أنا كنا نقرأ : ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾[1] " في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله " قال: فقال عبد الرحمن ومتى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء[2] .

وأما إخباره ﷺ بالحكمين اللذين حكما بين عليّ ومعاوية بعد صِفّين

فخرج البيهقي[3] من حديث قتيبة بن سعيد قال : حدثنا جرير عن زكريا بن يحيى[4] ، عن عبدالله بن يزيد ، وحبيب بن يسار عن سويد بن غفلة قال : إني لأمشي مع عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه بشط الفرات ، فقال : قال رسول الله ﷺ : إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكمين فضلاً وأضلاً ، وأن هذه الأمة ستختلف ، فلا يزال اختلافهم بينهم حتى

---

(١) الحج : ٧٨

(٢) (المرجع السابق) : ٤٢٢ .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤٢٣/٦ ، باب ماجاء في إخباره ﷺ عن الحكمين اللذين بعثا في زمان عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٤) ترجمته في (ميزان الاعتدال) : ٧٥/٢ ، وفيه : زكريا بن يحيى الكندي ، عن الشعبي ، قال يحيى : ليس بشئ ، قلت : وكان ضريرًا .

بعثوا حكمين فضلاً وأضلاّ ، وأن هذه الأمه ستختلف ، فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكمين ، ضلاً وضلّ من اتبعهما [1] .

وفي (كتاب صفين) ، حدثنا عبدالرحمن المسعودي عن صفوان بن موسى البارقي عن سويد بن غفلة ، قال : كنت أساير أبا موسى الأشعري على شاطئ الفرات فقال : ياسويد حدثني ، فقلت : أحدثك وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الفتن لم تزل ببني إسرائيل تخفضهم وترفعهم ، حتى حكموا حكمين ضلا وضل من اتبعهما ، وإن الفتن لم تزل بهذه الأمة تخفضهم وترفعهم ، حتى يحكما حكمين يضلان ويضل من تبعهما ، قال سويد بن غفلة: فقلت : يا أبا موسى فلعل أحدهما ، قال : فأخذ بأسفل ثوبه ثم قال: اللهم يوم يكون أبو موسي ذلك فلا تجعل له في السماء مصعداً ولا في الأرض مهبطاً ، فقال سويد : فما مات حتى رأيته أحدهما [2] .

❁ ❁ ❁

---

(١) وعن البيهقي نقله الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦/٢٤٠ - ٢٤١ وقال : هكذا أورده ولم يبين شيئًا من أمره ، وهو حديث منكر جدًا ، وآفته من زكريا بن يحيى هذا ، وهو الكندي الحميري الأعمي . قال ابن معين : ليس بشئ .

والحكمان كانا من خيار الصحابة وهما عمرو بن العاص السهمي ، من جهة أهل الشام ، والثاني أبوموسى عبدالله بن قيس الأشعري ، من جهة أهل العراق ، وإنما نصبا ليصلحا بين الناس ويتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين ، وحقن لدمائهم ، وكذلك وقع ، ولم يضل بسببها إلا فرقة الخوارج من حديث أنكروا على الأميرين التحكيم ، وخرجوا عليهما وكفروهما. حتى قاتلهم علي بن أبي طالب ، وناظرهم ابن عباس ، فرجع منهم شرذمة إلى الحق ، واستمر بقيتهم حتى قتل أكثرهم بالنهروان وغيره من المواقف المرذولة عليهم .

(٢) راجع التعليق السابق .

وأما إخباره ﷺ بأن مارقة تمرق بين طائفتين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق فخرجوا على عليّ رضي تبارك وتعالى الله عنه وقتلهم فاقتضي ذلك أنه رضي الله تبارك وتعالى عنه على الحق

فخرج مسلم[1] من حديث القاسم بن الفضل الحداني قال : حدثنا أبو نضرة ، عن أبي سعيد الخدري – رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق .

وخرج من حديث أبي عوانه[2] عن قتادة ، عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدريّ قال : قال رسول الله ﷺ : تكون في أمتي فرقتان فتخرج من بينهما مارقه يلي قتلهم أولاهم بالحق .

ومن حديث سفيان عن حبيب[3] بن أبي ثابت عن الضحاك المشرقي عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ في حديث ذكر فيه قوماً يخرجون على فرقة مختلفة يقتلهم أقرب الطائفتين من الحقّ .

وخرج البيهقي[4] من طريق يعقوب بن سفيان الحميدي ، حدثنا سفيان عن مجالد بن سعيد ، عن الشعبي قال : خطبنا الحسن بن على بالنخيلة حين صالح معاوية فقام فحمد الله وأثني عليه ، ثم قال : إن أكيس الكيس التّقي ، وإن أعجز العجز الفجور ، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق أتركه لمعاوية

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٧٤/٧ ، كتاب الزكاة ، باب (٤٧) ذكر الخوارج وصفاتهم ، حديث رقم (١٥٠) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٥١) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٥٢) ، (١٥٣) .

(٤) (تاريخ الطبري) : ١٦٣/٥ ، أحداث سنة (٤١) .

إرادة استصلاح المسلمين وحقن دماءهم ، ﴿ وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاعٌ إلى حين ﴾[١] أقول قولي هذا ، وأستغفرالله لي ولكم .

وخرج من طريق حماد بن واصل قال : حدثتني فاطمة بنت الحارث عن أبيها أن علياً – رضي الله تبارك وتعالى عنه – كان يقول : الحسن – رضي الله تبارك وتعالى عنه – خالع سرباله .

ومن طريق محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، قال : سمعت يزيد بن حمير يحدث أنه سمع عبدالرحمن بن جبير يحدث عن أبيه قال : قلت للحسن بن علي: إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة قال : قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت تركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء أمة محمد ، ثم ابتزها بأتياس أهل الحجارة .

قال المؤلف – رحمه الله : كان أبو عبدالله الحسن بن عليّ – رضي الله تبارك وتعالى عنه – أعلم بالله وأخوف له وأشحّ على دينه وأفقه من أن يأخذ بالإمامة التي وجبت له من الله ورسوله عرضاً من الدُنيا ، أو يعتاض بها شيئاً من معاوية ، وإنما كان الأمر في ذلك أنه ندب الناس إلي حرب معاوية وجهد فيه ووجّه قيس بن سعد وعبد الله بن عباس على مقدمته ، وأتبعهم بنفسه مرتحلاً في عسكره فاختلف أصحابه عليه ميلاً منهم إلى إيثار الدنيا ، وغشوه وكاتبو معاوية ، وسألوه الدنيا الخبيثة ، ثم وثبوا على الحسن فانتبهوا رحله ، فلما لم يجد رحمهُ الله للحق ناصراً ، ولا لدينَ الله ثائراً ، ولا معيناً ، إلاشرذمة قليلة ، خاف إن هو حارب بهم أن يصطلموا فلم يبق لدين الله ناصر ، ولاداعٍ إليه ، ولا قائم بحقه ، فضن بأهل بيته عن الهلكة ، كما فعل أبوه أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، فلما رأى الحسن رضي الله تبارك وتعالى عنه من فعل من معه ، ما استدل به على خلافهم له ، وميلهم

---

(١) الأنبياء : ١١١ .

وأخرجه البيهقي في (الدلائل) : ٦/٤٤٤ – ٤٤٥ ، باب ماجاء في إخباره ﷺ بسيادة ابن ابنته الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، وإصلاحه بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كما أخبر .

عنه إلى الدنيا ، وزهدهم في الآخرة ، ورفضهم الحق ، لم يسعه فيما بينه وبين الله عز وجل إلا الإبقاء على نفسه وأهل بيته فراوغ حينئذ معاوية ، ووثق في الشرط عليه ، والأمان للناس جميعاً ، وأخذ عليه أشد ما أخذ الله على أحد بالوفاء ، إعطاء من نفسه ، مثل ما دخل فيه عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه من الشورى ، فتنبهْ رحمكَ الله لما أوضحته ، ولاتكن كأحد اثنين : أحدهما يرى أن الحسن حين رغب ، عن معاوية حتى أنبه وقال : يامُسود وجوه المؤمنين[1]! والثاني لقلة تفطنه أن الحسن باع الإمامة بعرض من الدنيا حتى لقد جعل ذلك بعض من زعم أنه فقيه ، دليلاً على بيع الجند الإقطاعات ، والفقهاء الوظائف ، وما كان الامر إلا ما أوضحته ، فتنبه لعلل الحوادث ، وافحص عن أسباب الموجود ، أن تظفر بأسرار الله الكامنة في طي مخلوقاته ، واحذر أن تعدّ من الذين ﴿ **يعلمون ظاهراً من الحياة الدُنيا وهم عن الآخرة هم غافلون**﴾[2] فتكون ممن ﴿**انقلب على وجهه خسر الدُنيا والآخرة ذلك الخسران المبين**﴾[3] نسأل الله العصمة في القول والعمل ، من الزيغ والزلل . [آمين] .

❁ ❁ ❁

---

(١) فقال : لاتعذلني ، فإن رسول الله ﷺ رأى في المنام بنى أمية ينزون على منبره رجلاً فرجلاً ، فساءه ذلك ، فأنزل الله عزوجلّ : ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر** ﴾ وهو نهر في الجنة ، ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **خير من ألف شهر** ﴾ يملكها بعدك بنو أمية .(الكامل في التاريخ) : ٤٠٧/٤ ، ذكر تسليم الحسن بن عليّ الخلافة إلى معاوية ، في أحداث سنة إحدي وأربعين .

(٢) الروم : ٧ .

(٣) الحج : ١١ .

وأما إخباره ﷺ بملك معاوية

فخرج أبوبكر بن أبي شيبة من حديث عبد الله بن نمير ، عن إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر[1] قال : سمعت عبدالله بن عمير قال : قال معاويه : مازلت أطمع في الخلافة مذ قال رسول الله ﷺ ماقال : إن ملكتَ يامعاوية فأحسن .

وخرج البيهقي[2]من حديث يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن إسماعيل ، عن عبدالله قال : قال معاوية : والله ما حملني على الخلافة إلا قول النبي ﷺ: إن ملكت فأحسن . قال البيهقي : إسماعيل بن إبراهيم هذا ضعيف عند أهل المعرفة بالحديث غير أن لهذا الحديث شواهد .

قال المؤلف - رحمه الله : إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر البجلي كوفي : قال الدارمي : سألت يحيى عنه فقال : هو ضعيف وقال عباس عنه : إبراهيم بن مهاجر ضعيف وابنه إسماعيل ضعيف . وقال عبد الله بن أحمد : سألت أبي عنه عن إبراهيم بن مهاجر فقال : ليس به بأس وسألته عن ابنه إسماعيل فقال : أقوي في الحديث منه وقال البخاري : إسماعيل بن إبراهيم بن

---

(١) ذكره العقيلي في (الضعفاء الكبير) : ٧٣/١ وضعفه ، وقال ابن حبان في (المجروحين) : ١٢٢/١ : إسماعيل بن مهاجر الكوفي ، يروي عن أبيه وعبد الملك بن عمير روى عنه أبو نعيم والكوفيون ، كان فاحش الخطأ . وقال الحافظ الذهبي في (ميزان الإعتدال) : ١١٢/١ ، ترجمة رقم (٨٢٧) : إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر البجليي الكوفي ، عن أبيه وعبد الملك بن عمير ، وعنه أبو نعيم وطائفة ، ضعفه غير واحد وقال البخاري : في حديثهنظر ، وقال أحمد : أبوه أقوى منه . قال الحافظ الذهبي : من مناكيره ، قال : حدثنا عبدالملك بن عمير ، عن عمرو بن حريث ألا يبارك له فيه إلا أن يجعله في مثله .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٤٦/٦ ، باب ماجاء في إخباره ﷺ بملك معاوية بن أبي سفيان إن صح الحديث فيه ، وماظهر في ذلك من آثار النبوة .

مهاجر عن أبيه ، وعبدالله بن عمير سمع منه أبونعيم ، عنده عجائب وقال ، مرة : فيه نظر ، وقال ابن عدي : في حديثه بعض النكرة وأبوه خير منه[1].

وذكر البيهقي[2] من شواهد حديث إسماعيل بن مهاجر المذكور حديث عمرو بن يحيى بن سعيد بن العاص عن جده سعيد ، أن معاوية أخذ الاداوة وتبع رسول الله ﷺ فنظر إليه وقال له : يامعاويه إن وليت أمراً فاتق الله واعدل ، قال : فمازلت اظن أني مبتلى بعمل لقول رسول الله ﷺ [3] [حتى ابتليت][4].

ومنها حديث راشد بن سعيد ، عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول إنك إن اتبعت عورات الناس أو عثرات الناس أفسدتهم أوكدت أن تفسدهم يقول أبوالدرداء - رضي الله تبارك وتعالى عنه : كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ فنفعه الله بها [5] .

وخرج البيهقي من حديث يحيى بن معين ، ومن حديث عمرو بن عون كلاهما قال : حدثنا هشيم ، عن العوام بن حوشب ، عن سليمان بن أبي سليمان[6] ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : الخلافة بالمدينة والملك بالشام .

---

(١) راجع ترجمته فيما أشرنا إليه من مراجع في ماسبق من تعليقات .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٤٦/٦ - ٤٤٧ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٦٩/٥ ، حديث رقم (١٦٤٨٦) ، من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٤) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٥) (سنن أبي داود) : ١٩٩/٥ ، كتاب الأدب ، باب (٤٤) في النهي عن التجسس ، حديث رقم (٤٨٨٨) .

(٦) ترجمته في (ميزان الإعتدال) : ٢١١/٢ ، ترجمة رقم (٣٤٧٦) ، (تهذيب التهذيب) : ١٧١/٤ ، لايكاد يعرف روى عنه العوام بن حوشب وحده ، وفي روايته عنه اختلاف .

وخرج من طريق يعقوب بن سفيان[1] قال : حدثنا عبدالله بن يوسف حدثنا يحيى بن حمزه عن زيد بن واقد قال : حدثني بُر بن عبدالله قال : حدثني أبو إدريس عائذ الله الخولاني ، عن أبي الدرداء - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : بينما أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت أنه مذهوب به ، فأتبعته بصرى فعُمد به إلى الشام ، وأن الإيمان حين تقع الفتنة بالشام[2] .

قال البيهقي : هذا إسناد صحيح وروي من وجه آخر فذكره من طريق عقبة بن علقمة قال : حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن عطية بن قيس ، عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ: إن عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فنظرت فإذا هو نور ساطع عُمد به إلى الشام ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام .

وذكره من حديث الوليد بن مسلم ، حدثنا سعيد بن عبدالعزيز ، عن يونس بن ميسرة ، عن عبدالله بن عمر .

ومن حديث الوليد قال : حدثني عُفير بن معدان أنه سمع سليم بن عامر يحدث عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ فذكره [3] .

ومن حديث أبي ضمرة محمد بن سليمان السلمي قال : حدثني عبد الله ابن أبي قيس قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه

= قال إسحاق بن منصور عن ابن معين لا أعرفه روى له الترمذي حديثاً واحداً لما خلق الله الأرض جعلت تميد . قلت : ذكره ابن حبان في الثقات في التابعين ، وقال الدارقطني في (العلل) : مجهول لم يرو عنه غير قتادة فهذا يؤيده .ترجمة رقم (٣٣٣) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٤٨ - ٤٤٩ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٥/٢٢٢ ، حديث رقم (١٧٣٢١) من حديث عمرو بن العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقال فيه : " حيث تقع الفتن بالشام " وفي (الأصل): " في الشام " .

(٣) (المرجع السابق) : ٤٤٨ .

يقول: قال رسول الله ﷺ : رأيت عموداً من نور خرج من تحت رأسي ساطعاً حتى أستقر بالشام[1] .

وخرج عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عبدالله بن صفوان قال : قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام فقال عليّ رضي الله تبارك تعالى عنه : لاتسب أهل الشام جَمّا غفيراً فإن بها الأبدال[2] ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال .

وروى أبو سعيد ، عن عبدالرحمن بن أحمد بن يونس المصري من طريق يحيى بن عبدالله بن بكير أخبرني عبدالله بن سويد ، عن عياش بن عباس الكنعي ، عن أبي خارجة أنه خرج إلى عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه في زمانه ليقاتل معه ، فسمعته يقول : إنما أنا سبط من الأسباط أقاتل على حق ، ولن يقوم والأمر لهم والله تبارك وتعالى أعلم بالصواب .



---

(١) (المرجع السابق) : ٤٤٩ .

(٢) (المرجع السابق) : ٤٤٩ ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على (المسند) : إسناده ضعيف لانقطاعه ، شريح بن عبيد الحمصي لم يدرك علياً ، بل لم يدرك إلا بعض متأخري الوفاة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .

وقال الحافظ الذهبي في (سير الأعلام) : في (مسند أحمد) جملة من الأحاديث الضعيفة ، مما يسوغ نقلها ، ولا يجب الاحتجاج بها ، وفيه أحاديث معدودة شبه موضوعة ، لكنها قطرة في بحر .

وللسخاوي في (المقاصد الحسنة) : ٤٣ - ٤٧ ، كلام كثير ، ذكره تعليقاً على الحديث رقم (٨) ، حديث الأبدال ، وقال : له طرق عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - مرفوعاً بألفاظ مختلفة ، كلها ضعيفة . وراجع في ذلك : (كشف الخفا) : حديث رقم (٣٥) ، (ضعيف الجامع الصغير) : حديث رقم (٢٢٦٦) ، (الأسرار المرفوعة) : حديث رقم (٦٧ ، ٤٩١) ، (اللآلئ المصنوعة) : ٣٣٠/٢/٢ ، و(حلية الأولياء) : ٨/١ ، و(الفوائد المجموعة):٢٤٥ .

وأما ظهور صدقه ﷺ في موت ميمونة رضي الله تبارك وتعالى عنها بغير مكة

فخرج البيهقي[1] من حديث موسى بن إسماعيل قال : حدثنا عبد الواحد ابن زياد حدثنا عبد الله بن الأصم : نقلت ميمونة رضي الله تبارك وتعالى عنها بمكة وليس عندها من بني أختها أحد فقالت : أخرجوني من مكة فإني لا أموت بها ، إن رسول الله ﷺ أخبرني أني لا أموت بمكة ، فحملوها حتى أتوا بها سرف ، إلى الشجرة التى بني بها رسول الله ﷺ تحتها ، في موقع القبة ، فماتت.

ومن حديث عفان قال[2] : حدثنا عبدالواحد بن زياد فذكره وزاد : فماتت، فلما وضعتها في لحدها أخذت ردائي فوضعته تحت خدها في اللحد فأخذه ابن عباس فرمى به .

وأما ظهور صدقه ﷺ في ركوب أم حرام البحر مع غزاة في سبيل الله كالملوك على الأسرة

فخرج البخاري[3] ومسلم[4] من حديث مالك عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ ،

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٣٧/٦ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ زوجته ميمونة بنت الحارث رضي الله تبارك وتعالى عنه أنها لاتموت بمكة ، فماتت بسرف سنة ثلاث و ثلاثين .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (فتح الباري) : ١٢/٦ ، كتاب الجهاد و السير ، باب (٣) الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء ، حديث رقم (٢٧٨٨) ، (٢٧٨٩) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ١٣ /٦١ - ٦٢ ، كتاب الإمارة ، باب (٤٩) فضل الغزو في البحر ، حديث رقم (١٩١٢). وفيه معجزات للنبي ﷺ منها إخباره ببقاء أمته بعده وأنه تكون لهم شوكة وقوة وعدد ، وأنهم يغزون، وأنهم يركبون البحر، وأن أم حرام تعيش إلى ذلك الزمان ، وأنها=

كان يدخل على أم حرام بنت ملحان ، فتطعمه ، وكانت أم حرام بنت ملحان تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً فأطعمته ، ثم جلست تفلي رأسه فنام رسول الله ﷺ ، ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت يارسول الله ما يضحكك ؟ قال : ناس من أمتي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج البحر

= تكون معهم وقد وجد بحمد اللّه تعالى كل ذلك . وفيه فضلية لتلك الجيوش وأنهم غزاة في سبيل الله . واختلف العلماء متى جرت الغزوة التى توفيت فيهما أم حرام في البحر وقد ذكر في هذه الرواية في مسلم أنها ركبت البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابتها فهلكت قال القاضي : قال أكثر أهل السير والأخبار أن ذلك كان في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وأن فيها ركبت أم حرام وزوجها الى قبرس فصرعت عن دابتها هناك . فتوفيت ودفنت هناك .

وعلى هذا يكون قوله في زمان معاوية معناه في زمان غزوة في البحر لا في أيام خلافته قال : وقيل : بل كان ذلك في خلافته قال وهو أظهر في دلالة قوله في زمانه .

وفي هذا الحديث جواز ركوب البحر للرجال والنساء وكذا قاله الجمهور ، وكره مالك ركوبه للنساء لأنه لايمكنهن غالباً التستر فيه ولاغض البصر عن المتصرفين فيه ولا يؤمن انكشاف عوراتهن في تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفيان مع ضرورتهن إلى قضاء الحاجة بحضرة الرجال .

قال القاضي - رحمه الله تعالى - وروى عن عمر بن الخطاب ، وعمر بن عبد العزيز - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - منع ركوبه ، وقيل : إنما منعه العمران للتجارة وطلب الدنيا لا للطاعات وقد روى ابن عمر ، عن النبي ﷺ النهي عن ركوب البحر إلا لحاج أو معتمر أو غاز .

وضعف أبو داود هذا الحديث وقال : رواته مجهولون واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على أن في القتال في سبيل الله تعالى والموت فيه الأجر ، لأن أم حرام ماتت ولا دلالة فيه لذلك لأنه ﷺ لم يقل : إنهم شهداء ، إنما يغزون في سبيل الله ، ولكن قد ذكر مسلم في الحديث الذى بعد هذا بقليل حديث زهير بن حرب من رواية أبي هريرة من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، وهو موافق لمعنى قول الله تعالى : ﴿ **ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله** ﴾ .

ملوكاً علـى الأسرة ، أو كالملوك على الأسرة ، تشك أيهما ، قال : قالت : فقلت: يارسول الله ، قال : ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله كما قال في الأول ، قال : فقلـت يارسـول اللـه ادع الله أن يجعلنـي منهـم ، قـال : أنـتِ مـن الأولين ، فركبت أم حرام بنت ملحان البحر فـي زمـن معاويـة ، فصرعـت عـن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت .

وخرجه الترمذي[1] من حديث مالك بهذا الإسناد مثله أو نحوه ولم يقل : تشك أيهما ، قال : ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

قال : وأم حرام بنت ملحان هى أخت أم سليم وهى خاله أنـس بـن مـالك رضـي اللـه تبـارك وتعـالى عنـه ، وترجـم عليـه البخـاري بـاب الدعـاء بالجهـاد والشهاده للرجال والنساء.

وخرج في كتاب الاستئذان[2] من حديث مالك بهذا الإسناد : كان رسـول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل إلى أم حرام بنت ملحان فتطعمه ... الحديث .

وخرجه أبوداود[3] عن مالك به وقال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قبـاء يدخل إلـى أم حـرام ، وكـانت تحـت عبـادة بـن الصـامت ، فدخـل يومـاً . الحديث.

وخرجوه من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن محمد بن يحيى بـن حيان ، عن أنس ، وترجم عليه البخاري باب ركوب البحر[4].

---

(١) (سنن الترمذي) :٤/١٥٢ – ١٥٣ ، كتاب فضائل الجهاد ، باب (١٥) ما جاء في غـزو البحـر، حديث رقم (١٦٤٥) .

(٢) باب (٤١) من زار قومًا فقال عندهم ، حديث رقم (٦٢٨٢) ، (٦٢٨٣) .

(٣) (سنن أبي داود) : ٣/١٤ ، كتاب الجهاد ، باب (١٠) فضـل الغزو فـي البحـر ، حديث رقم (٢٤٩٠) .

(٤) (سنن النسائي) : ٦/٣٤٧ –٣٤٨ ، كتاب الجهاد ، باب (٤٠) فضل الجهاد في البحر ، حديث رقم (٣١٧١) ، وثبيج البحـر : أي وسطه ومعظمـه . وأخرجـه البخـاري فـي كتـاب الجهـاد والسير ، باب (٧٥) ركوب البحر ، حديث رقم (٢٨٩٤) ، (٢٨٩٥) .

وخرجه البخاري[1] من حديث الليث ، عن محمد بن يحيى بن حيان ، عن أنس ، عن أم حرام . ومن حديث أبي إسحاق عن عبدالله بن عبدالرحمن الأنصاري ، عن أنس[2] .

وخرجه في باب ما قيل في قتال الروم[3] من حديث ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان أن عمير بن الأسود العقبي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وهو نازل في ساحل حمص ، وهو في بناء له ، ومعه أم حرام ، قال عمير : فحدثتنا أم حرام : أنها سمعت النبي ﷺ يقول: أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا ، قالت أم حرام : قلت : يارسول الله أنا فيهم ؟ قال : أنتِ فيهم ، قالت : ثم قال النبي ﷺ أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم ، فقلت أنا فيهم يارسول الله ؟ قال : لا .

قال المؤلف - رحمه الله - : وكان ركوب أم حرام البحر مع زوجها عبادة بن الصامت - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، فلما وصلوا إلى جزيرة قبرس ، خرجت من البحر فقربت إليها دابة لتركبها ، فصرعتها ، وماتت فذهبت في موضعها ، وذلك في خلافة عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه سنة ثمان وعشرين ، وأمير تلك الغزاة معاوية بن أبي سفيان ، فقد تضمن هذا الخبر ضروباً من علامات النبوة منها : إعلامه ببقاء أمته بعده ، وأن فيهم أصحاب قوة وشوكه ونكايه في العدو ، وأنهم يتمكنون من البلاد حتى يغزو البحر ، وأن أم حرام تعيش إلى ذلك الزمان ، وأنها تكون مع من يغزو البحر ، وأنها تدرك زمان الغزوة .

---

(١) (فتح الباري) : ٦/٢١-٢٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٨) فضل من يصرع في سبيل الله فمات وهو منهم ، وقول الله عزّ وجلّ : ﴿ **ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله** ﴾ [النساء :١٠٠] ، وقع : وجب ، حديث رقم (٢٧٩٩-٢٨٠٠) ، وفي الإسناد تابعيان ؛ هو وشيخه ، وصحابيان ؛ أنس وخالته ، وكان ذلك سنة ثمان وعشرين في خلافه عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه ، (فتح الباري) .

(٢) (المرجع السابق) : باب (٦٣) غزو المرأة في البحر ، حديث رقم (٢٨٧٧) (٢٨٧٨)

(٣) (المرجع السابق) : باب (٩٣) ماقيل في قتال الروم ، حديث رقم (٢٩٢٤) .

قال ابن عبدالبر : وأما قوله ﷺ : ناس من أمتي عُرضوا عليّ غزاة في سبيل الله فإنه أراد - والله أعلم - أنه رأى الغزاة في البحر من أمته ملوكاً على الأسرة في الجنة ورؤياه وحي ، ويشهد لقوله : ملوكاً على الأسرة ، ماذكر الله تعالى في أهل الجنة ﴿ **على الأرائك متكئون** ﴾[1] قال أهل التفسير : الأرائك السرر في الحجال ، ومثله قوله تعالى : ﴿ **على سُرر متقابلين** ﴾[2] وهذا الحديث إنما ورد تنبيهاً على فضل الجهاد في البحر وترغيباً فيه .

❁ ❁ ❁

(١) ياسين : ٥٦ .

(٢) الحجر : ٤٧ .

وأما ظهور صدقة في إخباره [بتكلم] رجل [من أمته] بعد موته [من خير التابعين فكان كما أخبر]

فخرج البيهقي[1] من حديث عبد الله بن موسى قال : حدثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبدالملك بن عمير ، عن ربعى بن خراش ، قال : أتيتُ فقيل لى: إن أخاك قد مات فجئت فوجدتُ أخى مسجّى ، فأنا عند رأسه أستغفر له وأترحم عليه ، إذا كشف الثوب عن وجهه فقال : السلام عليكم ، فقلت : سبحان الله أبعد الموت ؟! قال : بعد الموت ، إنى قدمت على الله عز وجل بعدكم ، فتلقيت بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، وكساني ثياباً خضراً من سندس وإستبرق ، ووجدت الأمر أيسر مما تظنون ، وتتكلوا . إنى أستأذنت ربي أن أخبركم وأبشركم ، فاحملونى إلى رسول الله ﷺ ، فقد عهد اليّ أن لا أبرح حتى ألقاه ثم طفى كما هو . قال البيهقى[2] هذا إسناد صحيح لايشك حديثى في صحته.

وخرج أيضاً من حديث إسحاق بن يوسف الأزرق[3] ، عن المسعودى ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي بن خراش ، قال : توفى أخى وكان أصوَمنا في اليوم الحار ، وأقومنا في الليلة الباردة ، فسجيته[4] ، وخرجت في شراء كفنه ، فرجعت إليه ، أو قال : البيت ، وقد كشف الثوب عن وجهه ، وقال: السلام عليكم ، فقلنا : بعد الموت ؟! قال : نعم ، إنى قدمت على ربي بعدكم ، فتلقاني بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، وكسانى ثياباً خضراً من سندس وإستبرق ، وإني لقيت محمداً ﷺ ، وقد أقسم أن لا أبرح حتى آتيه ،

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٥٤ ، باب ماجاء في إخباره ﷺ بتكلم رجل من أمته بعد موته من خير التابعين فكان كما أخبر .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (المرجع السابق) : ٤٥٤ - ٤٥٥ .

(٤) كذا في (الأصل) ، وفى (المرجع السابق) : " فجئته " .

فعجلوا بى ، ولا تحبسونى[1] ، والأمر أيسر مما في أنفسكم ، فلا تغتروا ، قال : فما شبهتُ نفسه عند ذلك إلا حصاة ألقيتها في ماء فرسبت.

قال : فذكرت ذلك لعائشة – رضي الله تبارك وتعالى عنها – فقالت : قد بلغنا أنه سيكون في هذه الأمة رجل يتكلم بعد موته[2].

ومن طريق أبي بكر بن أبي الدُنيا قال : حدثنا شريح بن يونس ، حدثنا خالد بن نافع ، عن علي بن عبدالله الغطفاني ، وحفص بن يزيد ، قالا : بلغنا أن ابن خراش حلف أن لايضحك أبداً حتى يعلم أهو في الجنة أو في النار ، فمكث كذلك لايراه أحد يضحك حتى مات ، فذكر نحو حديث عبدالملك بن عمير، غير أنه قال : فبلغ ذلك عائشة – رضي الله تبارك وتعالى عنها – فقالت: صدق أخو بني عيسى رحمه الله ، سمعت رسول الله ﷺ يقول يتكلم رجل من أمتي بعد الموت من خير التابعين[3] .

ومن حديث شريك عن منصور[4] ، عن ربعي قال : مات الربيع فسجيته فضحك ، فقلت يا أخي أحياة بعد الموت؟ قال : لا، ولكن لقيت ربي تبارك وتعالى فلقيني بروح وريحان ، ووجه غير غضبان ، فقلت : كيف رأيت الأمر؟ قال : يسر ولاتغتروا ، قال : فذكر لعائشة – رضي الله تبارك وتعالى عنها – فقالت : صدق ربعي ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أمتي من يتكلم بعد الموت .

❁ ❁ ❁

---

(١) كذا في (الأصل) ، وفى (المرجع السابق) : " تجسونى " .

(٢) (دلائل النبوة) : ٦/ ٤٥٤ – ٤٥٥ ، وأخرجه الحافظ أبونعيم في (حلية الأولياء) : ٤/٣٦٧– ٣٦٨ ، ترجمة ربعي بن خراش رقم (٢٨١) بسياقة أتم .

(٣) (المرجع السابق) : ٤٥٥ .

(٤) (المرجع السابق) : ٤٥٥ .

وأما ظهور صدقه ﷺ في قتل نفر من المسلمين ظلماً بعذراء[1] من أرض الشام [فكان كما أخبر ﷺ][2]

فخرج البيهقي[3] من طريق يعقوب بن سفيان قال : حدثنا ابن بكير قال : حدثني ابن لهيعة ، قال : حدثني الحارث بن سويد ، عن عبد الله بن زرير الغافقي ، قال : سمعت عليّ بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : يا أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود ، فقتل حجر وأصحابه ، قال يعقوب : قال أبو نعيم : ذكر زياد بن سمية ، على بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - على المنبر ، فقبض حجر على الحصباء ثم أرسلها ، وحصبت من حوله زياداً ، فكتب إلى معاوية يقول إن حُجْراً حصبني وأنا على المنبر ، فكتب إليه معاوية : أن يحمل إليه حجراً ، فلما قرب من الشام بعث من يتلقاهم فالتقى معهم بعذراء فقتلهم .

قال البيهقي : لايقول عليّ مثل هذا إلا بأن يكون سمعه من رسول الله ﷺ.

وقد روى عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - بإسناد مرسل مرفوعاً فذكر من طريق يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني حرملة قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود قال : دخل معاوية على عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقالت : ماحملك على قتل أهل

---

(1) عذراء : بالفتح ثم السكون والمد ، وهو في الأصل الرمله التى لم توطأ ، والدرة العذراء التى لم تثقب . وهى قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان معروفة ، وبها منارة ، وبها قتل حجر بن عدى الكندي ، وبها قبره ، وقيل إنه هو الذي فتحها . (معجم البلدان) : ١٠٣/٤ ، موضع رقم (٨٢٥١) ، مختصراً .

(2) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(3) (دلائل البيهقي) : ٤٥٦/٦ ، باب ماروي في إخباره ﷺ بقتل نفر من المسلمين ظلمًا بعذراء من أرض الشام ، فكان كما أخبر ﷺ .

عذراء ، حجر وأصحابه ، فقال : يا أم المؤمنين ، رأيت قتلهم صلاحاً للأمة ، وأن بقاءهم فساد للأمة ، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم ، وأهل السماء[1] .

قال ابن عساكر : رواه ابن المبارك ، عن ابن لهيعة فلم يرفعه .

وذكر بإسناد آخر ، فأخرجه من حديث عبد الله بن المبارك ، عن ابن لهيعة ، حدثني خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، أن معاوية حج فدخل على عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها فقالت : يامعاوية ! قتلت حجر بن الأدبر وأصحابه ؟ أما والله لقد بلغني أنه سيقتل سبعة نفر يغضب الله لهم وأهل السماء .

وخرج البيهقي من طريق يعقوب حدثنا عمرو بن عاصم ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن على بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن مروان بن الحكم ، قال : دخل معاوية على أم المؤمنين عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقالت : سمعت يا معاوية أنك قتلت حُجْراً وأصحابه ، وفعلت[2] مافعلت، أما خشيت أنّ أختبا لك رجلٌ[3] فيقتلك ؟ فقال : لا ، إني في بيت أمان ، سمعت رسول الله ﷺ يقول الإيمان قيد الفتك ، لايفتك مؤمن يا أم المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك وأمرك ؟ قالت : صالح ، قال : فدعيني وحُجراً حتى نلتقي عند ربنا .

❁ ❁ ❁

---

(١) (المرجع السابق) : ٤٥٧ .

(٢) في (المرجع السابق) : " وفعلت الذي فعلت " .

(٣) في (المرجع السابق) : " أختبأ لك رجلاً " ، وما أثبتناه حق اللغة .

وأما ظهور صدقه فيمن قتل عمرو بن الحمق بن الكاهن ابن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو ابن سعد بن كعب بن عمرو الخزاعي الكعبي[1]

فذكر الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر في (تاريخه) من طريق غياث بن إبراهيم ، عن الأجلح بن عبد الله الكندي ، قال : سمعت زيد بن علي وعبد الله بن الحسن وجعفر بن محمد ، ومحمد بن عبدالله ابن الحسن يذكرون تسمية من شهد مع عليّ بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه من أصحاب رسول الله ﷺ ، كلهم ذكره عن آبائه ، وعمن أدرك من أهله ، وسمعته أيضاً من غيرهم فذكرهم ، وذكر فيهم عمرو بن الحمق الخزاعي وكان رسول الله ﷺ قال له : يا عمرو ، أتحب أن أريك آية الجنة ؟ قال : نعم يارسول الله ، فمرّ عليّ فقال هذا وقومه آية الجنة ، فلما قتل عثمان وبايع الناس علياً رضي الله تبارك وتعالى عنه لزمه ، وكان معه حتى أصيب ، ثم كتب معاوية في طلبه ، وبعث من يأتيه به .

قال الأجلح : فحدثني عمران بن سعيد البجلي ، وكان مؤاخياً لعمرو بن الحمق ، أنه خرج معه حين طُلب ، فقال لي : يارفاعة ، إن القوم قاتليّ ، رسول الله ﷺ أخبرني أن الجن والإنس تشترك في دمي ، وقال لي : ياعمرو إن أمّنك رجل على دمه فلا تقتله فتلقى الله بوجه غادر[2] ، قال رفاعة : فما أتم حديثه حتى رأيت أعنة الخيل فودعته وواثبته حية فلسعته ، وأدركوه ، فاحتزوا رأسه ، فكان أول رأس أهدي في الإسلام .

وذكر من طريق أبي سعيد عبيد بن كثير بن عبدالواحد العامري ، قال : حدثنا موسى بن زياد أبي هارون الزيات قال : حدثنا علي بن هاشم بن البريد عن محمد بن عبيدالله بن علي بن أبي رافع ، عن عون بن عبيدالله بن أبي

---

(١) النسب في (الأصل) أطول من ذلك ، واكتفينا بما أمكن تحقيقه من (الإصابة) : ٤/٦٢٣ - ٦٢٤ ، ترجمة رقم (٥٨٢٢) ، (الاستيعاب) : ٣/١١٧٣ - ١١٧٤ ، ترجمة رقم (١٩٠٩) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٨٢ - ٤٨٣ .

رافع عن أبيه عبيد الله ، قال : قال موسى بن زياد : حدثنا يحيى بن يعلى عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه ، عن جده ، وعن ابن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه ، قال علي بن هاشم في حديثه وكان عبيد الله بن أبي رافع كاتب عليّ بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه واللفظ لعبيد الله بن كثير في تسمية من شهد مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه من قريش ، والأنصار ، ومن مهاجرى العرب ، فذكرهم ، وذكر فيهم عمرو بن الحمق الخزاعي ، بقي بعد عليّ فطلبه معاوية ليقتله فهرب منه نحو الجزيرة ومعه رجل من أصحاب علي رضي الله تبارك وتعالى عنه يقال له زاهر ، فلما نزلا الوادي نهشت عمراً حية من جوف الليل ، فأصبح منتفخاً ، فقال لزاهر تنح عني فإن خليلي رسول الله ﷺ قد أخبرني أني سيشترك في دمى الجن والإنس ، ولا بُد لي أن أقتل ، فقد أصابتني بلية الجن بهذا الوادي ، فبينما هما على ذلك إذ رأيا نواصي الخيل في طلبه ، فأمر زاهراً يتغيب ، فإذا قتلت فإنهم يأخذون رأسي فارجع إلى جسدى فادفنه ، فقال له زاهر : بل أنشر نبلي فأرميهم حتى إذا فنيت نبلي قتلت معك ، قال : لا ، ولكني سأزودك مني بما ينفعك الله به ، فاسمع مني آيه الجنة ، محمد ﷺ ، وعلامتهم عليّ بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وتوارى زاهر ، فأقبل القوم فنظروا إلى عمرو فنزل إليه رجل منهم أدم فقطع رأسه ، وكان أول رأس في الإسلام نصب ، وخرج زاهر إليه فدفنه ، ثم بقي حتى قتل الحسين رضي الله تبارك وتعالى عنه بالطف .

❁ ❁ ❁

وأما ظهور صدقه ﷺ في إشارته إلى كيف يموت سمرة بن جندب[1] رضي الله تبارك وتعالى عنه

فخرج البيهقى[2] من حديث سفيان قال : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي ، حدثنا شعبة عن أبي [مسلمة عن أبى][3] نضرة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال لعشرة في بيت من أصحابه : آخركم موتاً في النـاس فيهم سمرة ابن جندب . قال أبونضرة : فكان سمرة آخرهم موتا .

قال البيهقى : رواته ثقات ، إلا أن أبا نضرة العبدي لم يثبت له عن أبي هريرة سماع .

وروى من وجه آخر موصولاً ، عن أبي هريرة فذكره من طريق يونس ابن عبيد ، عن الحسن ، عن أنس بن حكيم الضبى قال : كنت أمر بالمدينة فألقى أبا هريرة فيسألنى فلا يبدأ بشئ حتى يسألنى عن سمرة ، فإذا أخبرت بحياته وصحته فرح وقال : إناكنا عشرة في بيت ، وأن رسول الله ﷺ قام علينا[4] فنظر في وجوهنا ، وأخذ بعضادتى الباب ثم قال : آخركم موتاً في

---

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري ، من علماء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، نزل البصرة . له أحاديث صالحة ، حدَّث : ابنه سليمان ، والحسن البصرى ، وابن سيرين ، وجماعة . وبين العلماء فيما روى الحسن عن سمرة اختلاف في الاحتجاج بذلك ، وقد ثبتَ سماع الحسن من سمرة ، ولقيه بلاريب ، صرح بذلك في حديثين .

وكان زياد بن أبيه يستخلفه على البصرة إذا سار إلى الكوفة ، ويستخلفه على الكوفة إذا سار إلى البصرة ، وكان شديداً على الخوارج ، قتل منهم جماعة . وكان الحسن وابن سيرين يثنيان عليه . رضي الله تبارك وتعالى عنه . مات سمرة سنة ثمان وخمسين . وقيل : سنة تسع وخمسين (تهذيب سير الأعلام) : ٩٤/١ ، ترجمة رقم (٢٦٩) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٥٨/٦ ، باب ما روى في إخباره ﷺ نفراً من أصحابه بأن آخرهم موتًا في النار .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٤) كذا في (الأصل) ، وفى (المرجع السابق) : " قام فينا " .

النار، فقد مات منا ثمانية ولمن يبق غيرى وغيره ، فليس شئ أحب إلـىّ مـن أن أكون قد ذقت الموت

وخرج أيضاً من طريق حماد عن على بن زيد عن أوس بن خالد ، قال : كنت إذا قدمت على أبي محذورة فقلت لأبـى محـذورة : مـالك إذا قدمـت عليـك وسألتنى عن سمرة ؟ وإذا قدمت على سـمرة سـألنى عنـك ؟ فقـال إنـى كنـت أنـا وسمرة وأبوهريرة في بيت ، فجاء النبي ﷺ فقال : آخركم موتاً في النار ، فمات أبوهريرة ، ثم مات أبومحذورة ، ثم سمرة .

قال البيهقي : بهذا وبصحبه رسول الله ﷺ ، نرجوا له بعد تحقيق قـول رسول الله ﷺ[١] وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق ، فصـدق قول رسول الله ﷺ . وبلغنى عن هلال بن العلاء الرقى أن عبداللـه بـن معاويـة حدثهم عن رجل [قد][٢] سماه : أن سمرة استُجمر فغفل عنه أهله ، حتى أخذتـه النار[٣] .

وقال : ابن عبدالبر[٤] : وكان زيـاد يستخلفه علـى البصـرة ستة أشـهر ، وعلى الكوفة ستة أشهر ، فلما مات زياد استخلفه على البصـرة ، فـأقره معاويـة عليها ، عاماً أو نحوه ، ثم عزله ، وكان شديداً على الحروريـة ، وكـان إذا أتـى بواحـد منهـم قتلـه ولـم يقلـه ويقـول : شـر قتلـى تحت أديم الأرض[٥] يكفــرون المسلمين ، ويسفكون الدماء ، فالحرورية ومن قاربهم في مذهبهم يطعنون عليـه وينالون منه .

قال : وكانت وفاته بالبصرة [فى خلافة معاوية][٦] سـنة ثمـان وخمسين ، سقط في قدر مملوءة ماءاً حاراً ، كان يتعالج بالقعود عليها من كـزاز [شـديد][٧]

---

(١) (المرجع السابق) : ٤٥٩ .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) (المرجع السابق) : ٤٦٠ .

(٤) (الاستعاب) : ٦٥٣/٢ – ٦٥٥ ، ترجمة سمرة بن جندب رقم (١٠٦٣) .

(٥) كذا في (الأصل) ، وفى (الاستيعاب) : " أديم السماء " .

(٦) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

أصابه فسقط في القدر الحارة فمات ، فكان ذلك تصديقًا[1] لقول رسول الله ﷺ له ولأبى هريرة ، وثالث معهما : آخركم موتاً في النار .

وروى أبو سعيد بن يونس من حديث داود بن المحبر عن زياد بن عبدالله بن سمرة بن جندب ، كان أصابه كزاز شديد ، وكان لايكاد أن يدفأ ، فأمر بقدر عظيمة فملئت ماءً وأوقد تحتها واتخذ فوقها مجلساً ، وكان يصعد إليه بخارها فيدفئه ، فبينا هو كذلك إذا خفت به . فظن أن ذلك الذي قيل فيه[2] .

❀ ❀ ❀

= (٧) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(١) في (الأصل) : " قصد بها " ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٢) قال البيهقي : وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق فصدق بذلك قول رسول الله ﷺ ويحتمل أن يورد النار بذنوبه ، ثم ينجو بإيمانه ، فيخرج منها بشفاعة الشافعين . والله تعالى أعلم . (دلائل البيهقي) : ٦/٤٦٠ .

وأما ظهور صدقه ﷺ في موت عبدالله بن سلام[1] على الإسلام من غير أن ينال الشهادة [فكان كما أخبر - توفي على الإسلام فى أول أيام معاوية بن أبي سفيان سنة ثلاث وأربعين -]

فخرج البخاري[2] من حديث ابن عون عن محمد [بن سيرين] ، عن قيس بن عباد قال: كنت جالساً في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثــر الخشوع ، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة ، فصلى ركعتين فتجوز فيهما ثم خرج وتبعته ، فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا : هذا رجل من أهل الجنة ! قال : والله ما ينبغي لأحد أن يقول مالا يعلم ، وسأحدثك لم ذاك ، رأيت رؤيا على عهد النبي ﷺ فقصصتها عليه ، ورأيت كأني في روضة ، ذكر من سعتها وخضرتها ، وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة، فقيل لي : ارق ، فرقيت ، حتى كنت في أعلاه فأخذت بالعروة ، فقيل لي : استمسك فاستيقظت ، وإنها لفي يدى ، فقصصتها على النبي ﷺ فقال: تلك العروة الوثقى ، فأنت تموت على الإسلام حين تموت وذلك الرجل عبد الله ابن سلام .

---

(١) هو عبد الله بن سلام بن الحارث ، الإمام الحبر ، المشهود له بالجنة ، أبو الحارث الإسرائيلي، حليف الأنصار ، من خواص أصحاب النبي ﷺ حدث عنه أبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وعطاء بن يسار ، وزرارة بن أوفى ، وآخرون . له إسلام قديم بعد أن قدم النبي ﷺ المدينة ، وهو من أحبار اليهود . اتفقوا على أن ابن سلام توفى سنة ثلاث وأربعين . (تهذيب سير الأعلام) : ١/٧١-٧٢ ، ترجمة رقم (١٩٠) باختصار . وما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (الدلائل) .

(٢) (فتح الباري) : ٧/١٦٢ -١٦٣ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (١٩) مناقب عبد الله بن سلام رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨١٣) .

وخرجه من حديث ابن عون عن محمد [بن سيرين] ، حدثنا قيس بن عباد، عن ابن سلام قال : وصيف مكان منصف . ذكره في كتاب التعبير ، في باب التعلق بالعروة والحلقة [١] .

ومن حديث ابن عون ، عن محمد [بن سيرين] ، حدثنا قيس بن عباد ، عن عبد الله بن سلام ، رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كأني في روضة ذكر من سعتها وخضرتها ، قال : ورأيت في وسط تلك الروضة عموداً وفي أعلى العمود عروة فقيل لي : ارقه ، قلت : لا أستطيع ، قال : فأتاني وصيف ، فرفع ذلك الوصيف ثيابي من خلفي ، فرقيت حتى كنت في أعلاه ، فقيل لي : استمسك بالعروة ، قال : فاستمسكت بتلك العروة فانتبهت وإنها لفي يدي وأنا متمسك بها ، فلما استيقظت أتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه ، فقال : تلك الروضة روضة الإسلام ، وذلك العمود عمود الإسلام ، وتلك العروة العروة الوثقى لاتزال مستمسكاً بالإسلام حتى تموت[٢] .

وخرجه مسلم[٣] من حديث عبدالله بن عون بهذا الإسناد أو نحواً أو قريباً مما تقدم أولاً .

وخرجاه من حديث حرمي بن عمارة ، قال : حدثنا قرة بن خالد ، عن محمد بن سيربن قال : قال قيس بن عباد فذكره .

ولمسلم[٤] من حديث جرير عن الأعمش ، عن سليمان بن مسهر ، عن خرشة بن الحر ، قال : كنت جالساً في حلقة في مسجد المدينة قال : وفيها شيخ حسن الهيئة وهو عبد الله بن سلام ، قال: فجعل يحدثهم حديثاً حسناً قال : فلما قام قال القوم : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ، قال:

---

(١) باب رقم (٢٣) التعليق بالعروة الوثقى ، حديث رقم (٧٠١٤) .

(٢) (فتح الباري) : ٤٩٦/١١ ، كتاب التعبير باب (٢٣) التعليق بالعروة والحلقة ، حديث رقم (٧٠١٤) . وأخرجه البيهقي في (الدلائل) : ٤٦١/٦ - ٤٦٢ .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٢٧٥/٥ ، كتاب فضائل الصحابة باب (٣٣٩) باب من فضائل عبد الله بن سلام ، رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (١٤٨) .

(٤) (المرجع السابق) : ٢٧٦ - ٢٧٧ حديث رقم (١٥٠) .

فقلت : والله لاتبعنه فلأعلمن مكان بيته قال : فتبعته ، قال : فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة ، ثم دخل منزله، قال : فاستأذنت عليه ، فأذن لي ، فقال : ما حاجتك يا ابن أخي ؟ فقلت له : سمعت القوم يقولون لك لما قمت : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ، فأعجبني أن أكون معك ، قال : الله أعلم بأهل الجنة ، وسأحدثك مم قالوا ذاك ، إني بينما أنا نائم ، إذ أتاني رجل فقال لي : قم ، فأخذ بيدي ، فانطلقت معه ، قال : فإذا أنا بجواد عن شمالي ، قال : فأخذت لآخذ فيها ، فقال لي : لا تأخذ فيها ، فإنها طرق أصحاب الشمال ، قال : فإذا جواد منهج على يميني فقال لي : خذ ها هنا ، فأتى بي جبلاً، فقال لي اصعد ، قال : فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على استي ، قال : حتى فعلت ذلك مراراً ، قال : ثم انطلق بي حتى أتى بي عموداً رأسه في السماء وأسفله في الأرض ، في أعلاه حلقة ، فقال لي : اصعد فوق هذا ! قلت : كيف أصعد هذا ورأسه في السماء ؟ .

قال : فأخذ بيدى فزج بي ، قال : فإذا أنا متعلق بالحلقة ، قال : ثم ضرب العمود فخرّ ، قال : وبقيت متعلقاً بالحلقة حتى أصبحت .

قال : فأتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه ، فقال : أما الطرق التى رأيت على يسارك ، فهى طرق أصحاب الشمال ، قال : وأما الطرق التى رأيت عن يمينك ، فهى طرق أصحاب اليمين ، وأما الجبل فهو منزل الشهداء ، ولن تناله، وأما العمود فهو عمود الإسلام ، وأما العروة فهى عروة الإسلام ، ولن تزال متمسكاً بها حتى تموت .

قال ابن عبد البر[1] : توفي في المدينة في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين ، وشهد رسول الله ﷺ لعبد الله بن سلام بالجنة .



---

(١) (الاستيعاب) : ٣/٩٢١ – ٩٢٢ ، ترجمة رقم (١٥٦١) .

وأما ظهور صدقه ﷺ في إخباره لرافع بن خديج [ابن رافع بن عدي بن زيد بن عمرو بن زيد ابن جشم الأنصاري ، البخاريّ ، الخذرجيّ] بالشهادة

فخرج البيهقي[1] من طريق مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا عمرو بن مرزوق الواشحي ، حدثنا يحيى بن عبدالحميد - يعني : ابن رافع - عن جدته أن رافع بن خديج رمى - قال عمرة : لا أدرى أيهما قال؟ يوم أحد أو يوم حنين - بسهم في ثندوته فأتى النبي ﷺ فقال : يارسول الله انزع السهم ؟ فقال له : يارفع إن شئت نزعت السهم والقطبة جميعاً ، وإن شئت نزعت السهم وتركت القطبة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد ، فقال رافع : يارسول الله ، انزع السهم ودع القطبة واشهد لي يوم القيامة أنى شهيد قال : فعاش بعد ذلك حياة النبي ﷺ حتى إذا كان خلافة معاوية انتقض ذلك الجرح فمات بعد العصر .

قال كاتبه : وقد ذكر ابن عبد البر[2] أنه أصيب يوم أحد ؛ انتقضت جراحته في زمن عبدالملك بن مروان ، فمات قبل ابن عمر بيسير سنة أربع وسبعين ، وكذا ذكره الحاكم[3] وغيره عن الواقدي في تاريخ وفاته .



---

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٦٣/٦ ، باب ما جاء في شهادة [النبي ﷺ] لرافع بن خديج بالشهادة وظهور صدقة في ذلك زمن معاوية . والثندوة : الترقوة .

(٢) (الاستيعاب) : ٤٧٩/٢ - ٤٨٠ ، ترجمة رقم (٧٢٧) وما بين الحاصرتين في العنوان زيادة للنسب منه .

(٣) (المستدرك) : ٦٤٨/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر رافع بن خديج رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وأما إنذاره ﷺ بهلاك أمته على يد أغيلمة من قريش فكان منذ وُلِّيَ يزيد بن معاوية

فخرج البخاري[1] من حديث عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال : أخبرني جدى قال : كنت جالساً مع أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه في مسجد النبي ﷺ بالمدينة ، ومعنا مروان ، قال أبوهريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه : " سمعت الصادق المصدوق ﷺ يقول : هلكت أمتي على يدي غلمة من قريش ، فقال مروان : لعنة الله عليهم غلمة ، فقال أبوهريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه لوشئت أن أقول بنى فلان بنى فلان لفعلت " ، فكنت أخرج مع جدي إلى بنى مروان حين ملكوا بالشام ، فإذا رآهم غلماناً أحداثاً قال لنا : عسي هؤلاء أن يكونوا منهم . قلنا : أنت أعلم .

وذكره أيضاً في باب علامات النبوة[2] ، وخرج فيه أيضاً من حديث شعبة عن أبي التياح ، عن أبي رزعة ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يهلك الناس هذا الحي من قريش ، قالوا فما تأمرنا ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم[3] .

---

(١) (فتح البارى) : ١٣ / ١٠ ، كتاب الفتن ، باب (٣) قول النبي ﷺ : هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء ، حديث رقم (٧٠٥٨) ، قال الحافظ : يُتعجب من لعن مروان الغلمة المذكورين، مع أن الظاهر أنهم من ولده ، فكأن الله تعالى أجرى ذلك على لسانه ليكون أشدّ في الحجة عليهم لعلهم يتعظون .

وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد ، أخرجها الطبراني وغيره ، غالبها فيه مقال ، وبعضها جيد ، ولعل المراد تخصيص الغلمة المذكورين بذلك. (فتح الباري).

(٢) باب (٢٥) من كتاب المناقب ، حديث رقم (٣٦٠٥) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٦٠٤) .

وخرج مسلم[1] في كتاب الفتن من حديث أبي أسامة بهذا الإسناد ولفظه: عن النبي ﷺ قال : يهلك أمتى هذا الحى من قريش . الحديث .

وخرج البيهقي[2] من طريق عبدالله بن يزيد المقريء قال : حدثنا حيوة قال : أخبرني بشير بن أبي عمرو الخولاني أن الوليد بن قيس الحسبي أخبره أنه سمع أباسعيد الخدري رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : وتلا هذه الآيه : ﴿ **فخلف من بعدهم خلف** ﴾[3] فقال : يكون خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً ، ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لايعدو تراقيهم ، ويقرأ القرآن ثلاثة : مؤمن ، ومنافق ، وفاجر .

قال بشير : فقلت للوليد : ماهؤلاء الثلاثة ؟ فقال : المنافق كافر به ، والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يؤمن به .

وخرجه الحاكم[4] وقال : هذا حديث صحيح رواته حجازيون وشاميون أثبات .

قال البيهقي[5] : وقد روي عن علي عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنهما ما يؤكد هذا التاريخ ، فذكر من طريق أبي أسامة ، عن مجالد ، عن عامر قال : لما رجع عليّ من صفين قال : يا أيها الناس لاتكرهوا إمارة معاوية فإنه لو قد فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تنزو من كواهلها كالحنظل .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٥٦/١٨ - ٢٥٧ ، كتاب الفتن واشراط الساعة ، باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٢٩١٧) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٦٤/٦-٤٦٧ ، باب ما جاء في إخباره النبي ﷺ بالفتن التى ظهرت بعد الستين من أغيلمة من قريش فكان كما أخبر .

(٣) مريم : ٥٩ .

(٤) (المستدرك) : ٤٠٦/٢ ، كتاب التفسير ، باب (١٩) تفسير سورة مريم . حديث رقم (٣٤١٦)، وقال الحافظ الذهبى في (التلخيص) : صحيح .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٤٦٦/٦ ، باب ما جاء في إخبار النبي ﷺ بالفتن التى ظهرت بعد الستين من أغيلمة من قريش فكان كما أخبر .

ومن حديث العباس بن الوليد[1] بن مزيد البيروتي قال : أخبرنا أبي قال: حدثنا ابن جابر عن عمير بن هانيء أنه حدثه قال : كان أبوهريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه يمشي في سوق المدينة وهو يقول اللهم لا تدركني سنة الستين، ويحكم! تمسكوا بصدغي معاوية : اللهم لا تدركني إمارة الصبيان .

قال البيهقى[2] : وهما إنما يقولان مثل هذا الشئ سمعاه من النبي ﷺ .

وخرج البيهقى[3] من طريق هوذة بن خليفة قال : حدثنا عوف بن أبي خلدة عن أبي العالية قال : لما كان يزيد بن أبي سفيان أميراً بالشام غزا الناس فغنموا وسلموا ، فكان في غنيمتهم جارية نفيسة فصارت لرجل من المسلمين في سهمه ، فأرسل إليه يزيد فانتزعها منه ، وأبوذر رضي الله تبارك وتعالى عنه يومئذ بالشام قال : فاستغاث الرجل بأبي ذر على يزيد ، فانطلق معه ، فقال ليزيد : ردّ على الرجل جاريته - ثلاث مرات - ، قال أبو ذر : أما والله لئن فعلت لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : أن أول من يبدل سنتى رجل من بني أمية ، ثم ولّى عنه ، فلحقه يزيد فقال : أذكرك بالله أنا هو؟ قال : اللهم لا ، وردّ على الرجل جاريته .

قال البيهقي[4] : يزيد بن أبي سفيان كان من أمراء الأجناد بالشام في أيام أبي بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما ولكن سَميه يزيد بن معاوية يشبه أن يكون هو ، قال : وفى هذا الإسناد إرسال بين أبي العالية وأبي ذر ، وقد روى من وجه آخر .

فذكر من طريق يعقوب بن سفيان قال : أخبرنا عبدالرحمن بن عمرو الحرانى ، حدثنا : محمد بن سليمان ، عن ابن غنيم البعلبكى ، عن هشام بن الغاز ، عن مكحول ، عن أبي ثعلبة الخشني ، عن أبي عبيدة بن الجراح رضي

---

(١) (المرجع السابق) .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (المرجع السابق) : ٤٦٦ - ٤٦٧ .

(٤) (المرجع السابق) : ٤٦٧ .

الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : لايزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية[1] .

وأما ظهور صدقه ﷺ في أن قيس بن خرشة القيسي لايضره بشر

فخرج الحافظ أبو عمر بن عبدالبر[2] من طريق ابن وهب قال : حدثني حرملة بن عمران عن يزيد بن أبي حبيب أنه سمعه يحدث محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي ، قال : اصطحب قيس بن خرشة وكعب الكتابيين حتى إذا بلغا صفين وقف كعب ، ثم نظر ساعة ، قال : فقال لا إله إلا الله ، ليهرقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شئ لم يهرق ببقعة من الأرض ، فغضب قيس ، ثم قال : وما يدريك يا أبا إسحاق ما هذا ؛ فإن هذا من الغيب الذي استأثر الله به ، فقال كعب : ما من شبر من الأرض إلا وهو مكتوب في التوراة التى أنزل الله على نبيه موسى بن عمران عليه السلام – مايكون عليه إلى يوم القيامة ، فقال : محمد بن يزيد : ومن قيس بن خرشة ؟ فقال له رجل : تقول : ومن قيس بن خرشة ؟ وما تعرفه وهو رجل من أهل بلادك ؟ قال : والله ما أعرفه ، قال : فإن قيس بن خرشة قدم على رسول الله ﷺ فقال : أبايعك على ماجاءك من الله، وعلى أن أقول بالحق ، فقال رسول الله ﷺ : ياقيس عسى إن مر بك

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٦٧/٦ . باب ما جاء في إخبار النبي ﷺ بالفتن التى ظهرت بعد الستين من أغيلمة من قريش فكان كما أخبر . (المطالب العالية) : ٣٣٢/٤ ، باب لعن رسول الله ﷺ الحكم بن العاص وبنيه وبني أمية ، حديث رقم (٤٥٣٢) .

وقال البوصيري : رواه ابن منيع والحارث وأبو يعلى بسند منقطع وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى والبزار ورجال أبي يعلي رجال الصحيح إلا أن مكحولاً لم يدرك أبا عبيدة .

(٢) (الاستيعاب) : ١٢٨٦/٣ – ١٢٨٨ ، ترجمة رقم (٢١٢٩) قيس بن خرشة القيسي .

الدهر أن يليك بعدي ولاة لا تستطيع أن تقول لهم[1] الحق ، قال قيس : لا والله، لا أبايعك على شئ إلا وفيت به ، فقال رسول الله ﷺ : إذاً لا يضرك بشر .

قال : فكان قيس يعيب زياداً أو ابنه عبيدالله بن زياد من بعده ، فبلغ ذلك عبيدالله بن زياد ، فأرسل إليه فقال : أنت الذي تفتري على الله وعلى رسوله ﷺ ؟ فقال : [لا والله ، ولكن إن شئت أخبرتك بمن يفتري على الله وعلى رسوله ﷺ ، قال : ومن هو؟ قال : من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، قال:][2] ومن قال : من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، قال : ومن ذلك ؟ قال : أنت ، وأبوك ، والذي أمركما ، قال : وأنت الذي تزعم أنه لا يضرك بشر ؟ قال : نعم ، قال : لتعلمن اليوم أنك كاذب ، ائتوني بصاحب العذاب ، فمال قيس عند ذلك فمات - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وخزي ابن مرجانة[3] .

❁ ❁ ❁

---

(١) في (الأصل) : " معهم " ، وما أثبتناه من (الاستيعاب) .

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من (الأصل) ، وأثبتناه من (الاستيعاب) .

(٣) (الاستيعاب) : ٣/١٢٨٦ - ١٢٨٨ ، ترجمة قيس بن خرشة القيسي رقم (٢١٢٩) .

وأما إنذاره ﷺ بقتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنهما

فخرج الإمام أحمد[1] من حديث مُؤمل قال : حدثنا عمارة بن زاذان ، حدثنا ثابت عن أنس[بن مالك][2] رضي الله تبارك وتعالى عنه أن ملك القطر[3] استأذن [ربه][2] أن يأتي النبي ﷺ ، فأذن له فقال لأم سلمة : املكي علينا الباب ، لايدخل علينا أحد ، قال : وجاء الحسين [بن عليّ][4] ليدخل فمنعته ، فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي ﷺ ، وعلى منكبه ، وعلى عاتقه ، قال: فقال الملك للنبي ﷺ : أتحبه ؟ قال : نعم ، قال [أما][2] إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء، فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها ، قال ثابت : بلغنا أنها كربلاء .

وخرجه البيهقي من حديث عبدالصمد بن حسان عن عمارة بن زاذان نحوه أو قريباً منه ، إلا أنه قال : فضرب بيده فأراه ترابا أحمر فأخذته أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنها فصرته في طرف ثوبها ، فكنا نسمع ، أن يقتل بكربلاء ، قال : وكذلك رواه سفيان بن فروخ ، عن عمارة فذكره نحوه[5].

وقال أبو يعلي : حدثنا عبدالرحمن بن صالح الأزدي ، عن ليث بن أبي سليم ، عن جرير ، عن الحسن العبسي ، عن مولى لزينب ، أو عن بعض أهله ، عن زينب قالت : بينا رسول الله ﷺ في بيتي وحسين رضي الله تبارك وتعالى عنه عندي حين درج ، فغفلت عنه ، فدخل عليّ رسول الله ﷺ فجلس على بطنه فبال فانطلق لأخذه ، فاستيقظ رسول الله ﷺ فقال : دعيه ، فتركته

---

(١) (مسند أحمد) ٤/١٢٧ ، حديث رقم (١٣١٢٧) من مسند أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (١٣٣٨٣) .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) كذا في (الأصل) ، وفي(المرجع السابق) : " ملك القطر " .

(٤) من (الأصل) فقط .

(٥) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

حتى فرغ ، ثم دعا بماء ، فقال : إنه يصب من الغلام ، ويغسل من الجارية ، فصبوا صباً ، ثم توضأ ، فقام فصلى ، فلما قام احتضنه إليه ، فإذا ركع أوجلس وضعه ثم جلس فشكا ، ثم مدّ يده فقلت حين قضى الصلاة : يارسول الله ، إني رأيتك اليوم صنعت شيئاً مارأيتك تصنعه ؟ قال : إن جبريل أتاني فأخبرني أن ابنى هذا تقتله أمتي ، فقلت : أرني تربته ، فأراني تربة حمراء .

وخرج الإمام أحمد[1] وأبوبكر بن أبي شيبة من حديث محمد بن شرحبيل بن مدرك الجعفي عن عبد الله بن نجي الحضرمي ، عن أبيه ، أنه صار مع عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه وكان صاحب مطهرته ، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى عليّ : صبراً أباعبد الله ، بشط الفرات ، فقلت : وماذاك ؟ قال : دخلت على النبي ﷺ ذات يوم وإذا عيناه تذرفان ، قلت : يانبى الله أغضبك أحد ؟ ماشأن عينيك تفضيان ؟ قال : بل قام جبريل من عندي قبل ، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات ، قال : فقال هل لك أن اشمك من تربته ؟ قلت : نعم ، فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضتا .

وخرج الإمام[2] أحمد من حديث وكيع قال : حدثنى عبدالله بن سعيد ، عن أبيه ، عن عائشة ، أو أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قال لإحداهما لقد دخل عليّ البيت ملك لم يدخل عليّ قبلها ، فقال : إن ابنك هذا حسين مقتول ، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التى يقتل بها ، قال : فأخرج تربة حمراء .

---

(١) (مسند أحمد) : ١٣٧/١ ، حديث رقم (٦٤٩) ، من مسند على بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (المرجع السابق) : ٤١٨/٧ ، حديث رقم (٢٥٩٨٥) ، من حديث أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنها زوج النبي ﷺ .

وخرج الحاكم[1] من حديث مصعب قال : حدثنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد بن عبدالله ، عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله إني رأيت حلماً منكراً الليلة ، قال : [وماهو] ؟ قالت : إنه شديد ، قال : [وماهو] ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري ، فقال رسول الله ﷺ : رأيت خيراً ، تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك ، فولدت فاطمة الحسين رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ ، فدخلت يوماً إلى رسول الله ﷺ فوضعته في حجره ، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان الدموع ، قالت : فقلت : يارسول الله ، بأبي أنت وأمي ، مالك ؟ قال : أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابنى هذا ، فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، وأتاني بتربة من تربته حمراء .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين[2] [ولم يخرجاه]

وخرج من طريق أبي نعيم قال : حدثنا عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبيه، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال: أوحى الله إلى محمد ﷺ أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإني قاتل بابن ابنتك سبيعن ألفاً وسبعين ألفاً . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد[3] .

---

(١) (المستدرك) : ٣/١٩٤ ، كتاب معرفة الصحابة ، أول فضائل أبي عبد الله الحسين بن على الشهيد رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٤٨١٨)، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص): بل منقطع ضعيف ، فإن شداداً لم يدرك أم الفضل ، ومحمد بن مصعب ضعيف .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المستدرك) .

(٣) (المستدرك) : ٣/١٩٥ - ١٩٦ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٨٢٢) . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط مسلم .

وخرّج من حديث قرة بن خالد قال : حدثنا عامر بن عبدالواحد ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس قال : ماكنا نشك وأهل البيت متوافرون أن الحسين بن عليّ يقتل بالطف[1] .

وخرج أبوبكر بن أبي شيبة[2] من حديث يعلي بن عبيد ، عن موسى الجهني ، عن صالح بن أربد النخعي ، قال : قالت أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنها : دخل الحسين بن عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنهما على النبي ﷺ وأنا جالسة على الباب ، فاطلعت فرأيتُ في كفّ النبي ﷺ شيئاً يقلبه وهو نائم على بطنه! فقلت : يارسول الله تطلعت فرأيتك تقلب شيئاً في كفك ، والصبي نائم على بطنك ، ودموعك تسيل ، فقال : إن جبريل عليه السلام أتاني بالتربة التى يقتل عليها ، وأخبرني أن أمتي يقتلونه .

وخرّج أبو نعيم أحمد من حديث عبدالله بن أحمد ، قال : حدثني عبد بن زياد الأسدي ، حدثنا عمرو بن ثابت عن الأعمش ، عن أبي وائل شقيق بن سلمة ، عن أم سلمة قالت : كان الحسين والحسن رضي الله تبارك وتعالى عنهما يلعبان بين يدي النبي ﷺ في بيتي ، فنزل جبريل فقال : يامحمد ، إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك ، وأومأ بيده إلى الحسين ، فبكى رسول الله ﷺ ، وضمه إلى صدره ، ثم قال : وديعة عندك هذه التربة ، فشمها رسول الله ﷺ وقال : ريح كرب وبلاء ، وقال رسول الله ﷺ : يا أم سلمة ، إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل ، قال : فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول : تحولين دماً ليوم عظيم[3] .

وخرج من حديث يحيى بن عبد الحميد قال : حدثنا سليمان بن بلال عن كثير بن زيد ، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، عن أم سلمة قالت : كان

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٨٢٦) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : حجاج بن نصير متروك .

(٢) (المصنف) : ٤٧٧/٧ - ٤٧٨ ، كتاب الفتن ، باب (٢) ما ذكر في فتنة الدجال ، حديث رقم (٣٧٣٥٥) .

(٣) سبق تخريجهما .

النبي ﷺ جالساً في بيتي ذات يوم ، فقال : لايدخلن عليّ أحد ، فانتظرت ، فدخل الحسين ، فسمعت نشيج النبي ﷺ يبكي ، فاطلعت ، فإذا الحسين في حجره ، وإلى جنبه يمسح رأسه وهو يبكي ، فقلت : والله ما علمت به حتى دخل ، قال النبي ﷺ : إن جبريل كان معنا في البيت فقال : أتحبه ؟ فقلت : أما من حيث الدُنيا فنعم ، فقال:إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء ، فتناول جبريل من ترابها فأراه النبي ﷺ ، فلما أحيط بالحسين رضي الله تبارك وتعالى عنه حين قتل ، قال : ما أسم هذه الأرض ؟ قالوا : أرض كربلاء ، قال : صدق رسول الله ﷺ ، أرض كرب وبلاء[1] .

وخرّج البيهقي[2] من حديث موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، عن عبد الله بن وهب بن زمعة ، قال : أخبرتني أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنها أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ وهو حائر ، ثم اضطجع فرقد ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت منه في الكرة الأولي ، ثم اضطجع واستيقظ وفى يده تربة حمراء يقلبها ، فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال : أخبرني جبريل عليه السلام أن هذا يقتل بأرض العراق – للحسين – فقلت : يا جبريل أرني تربة الأرض التى يقتل بها فهذه تربتها .

تابعه موسى الجهني عن صالح بن زيد النخعي عن أم سلمة وأبان ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة .

وخرّج البيهقي[3] من طريق سعيد بن الحكم بن أبي مريم قال : حدثني يحيى بن أيوب قال : حدثني ابن غزية وهو عمارة عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : كان لعائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها مشربة ، فكان رسول الله ﷺ إذا أراد لقي جبريل عليه السلام لقيه فيها ، فرقاها مرة من ذلك ، وأمر عائشة أن لايطلع [إليهم] أحد ، قال : وكان رأس الدرجة

---

(١) سبق تخريجهما .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٦٨/٦ .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤٧٠/٦ . في (الأصل) : " إليه " .

في حجرة عائشة ، فدخل الحسين بن علي فرقى ولم تعلم حتى غشيها ، فقال جبريل : من هذا ؟ قال : ابني ، فأخذه رسول الله ﷺ فجعله على فخده ، قال جبريل : سيقتل ، تقتله أمتك ، فقال رسول الله ﷺ : أمتي ؟ قال : نعم ، وإن شئت أخبرتك بالأرض التى يقتل فيها فأشار جبريل بيده إلى الطف بالعراق ، فأخذ تربة حمراء ، فأراه إياها .

قال البيهقي[1]: هكذا رواه يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية مرسلاً. ورواه إبراهيم بن أبي يحيى ، عن عمارة موصولاً فقال : عن محمد بن ابراهيم، عن أبي سلمة ، عن عائشة .

وخرّجه الحافظ أبونعيم[2] من حديث عطاء بن مسلم الخفاق ، عن الأشعث بن سحيم ، عن أبيه ، عن أنس بن الحارث ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أمتي تقتل هذا بأرض من أراضي العراق ، فمن أدركه منكم فلينصره ، قال : فقتل أنس مع الحسين بن علي رضي الله تبارك وتعالى عنهم .

وذكر أبوبكر بن أبي شيبة[3] حدثنا : أحوص بن حبان عن يونس ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن نعجة قال : إن أول ذل دخل على العرب قتل الحسين بن علي وادّعاه زياد .

وخرّج البيهقي[4] من حديث شبابة بن سوار ، قال : حدثنا يحيى بن سالم الأسدي ، قال : سمعت الشعبى يقول : كان ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه قدم المدينة ، فأخبر أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق ، فلحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة ، فقال : أين تريد ؟ قال : العراق ، ومعه

---

(١) (المرجع السابق) : ٤٧٠ .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٥٥٤ ، إخباره ﷺ عن قتل الحسين رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٤٩٣) ، ونقله الحافظ السيوطي في (الخصائص الكبرى) : ٢ /٤٥١ ، وقال : رواه ابن السكن والبغوي في الصحابة .

(٣) (المصنف) : ٧ / ٢٥٨ ، كتاب الأوائل ، باب (١) أول ما فعل ومن فعله ، حديث رقم (٣٥٨٤٩) .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٤٧٠/٦ - ٤٧١ .

طومير وكتب ، فقال : لاتأتهم ، فقال : هذه كتبهم وبيعتهم ، فقال : إن الله عز وجل خيّر نبيه ﷺ بين الدنيا وبين الآخره فاختار الآخرة ، ولم يرد الدنيا وإنكم بضعه من رسول الله ﷺ والله لا يليها أحد منكم أبدا ، وماصرفها الله عنكم إلا للذى هو خير لكم ، فارجعوا فأبى ، وقال : هذه كتبهم وبيعتهم ، قال : فاعتنقه ابن عمر وقال : استودعك الله من قتيل .

وخرج الإمام أحمد[1] من حديث عبدالرحمن ، قال : حدثنا : حماد بن سلمة ، عن عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : رأيت النبي ﷺ في المنام نصف النهار ، أشعث أغبر ، معه قارورة فيها دم يلتقطه ، أو يتبع فيها شيئاً ، فقلت : ما هذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم ، قال : فحفظنا ذلك فوجدناه قتل ذلك اليوم .

وخرج من حديث عفان ، حدثنا حماد ، حدثنا : عمار فذكره بنحو منه[2] .

وخرج البيهقي[3] من حديث مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثتنا أم شوق العبدية ، قالت : حدثتني نضرة الأزدية قالت : لما قتل الحسين بن على أمطرت السماء دماً فأصبحت وكل شئ [لنا][4] ملآن [دماء][5] .

ومن حديث سليمان بن حرب قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن معمر قال: أول ماعرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك ، فقال الوليد : أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي ؟ فقال الزهري: بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط[6] .

---

(١) (مسند أحمد) : ١ / ٤٠٠ ، حديث رقم (٢١٦٦) من مسند عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٥٤٩) من مسند عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٧١ .

(٤) من (الأصل) : فقط .

(٥) في (الأصل) : دماء ، وما أثبتناه من (الدلائل) .

(٦) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٧١ .

وخرج الحاكم[1] من طريق نوح بن دراج عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري أن أسماء الأنصارية قالت : ما رفع حجر بإيليا ليلة قتل عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه إلا ووجد تحته دم عبيط .

وخرجه البيهقي[2] من حديث ابن عفير ، حدثنا حفص بن عمران عن السرى بن يحيى ، عن ابن شهاب قال : قدمت دمشق وأنا أريد الغزو فأتيت عبد الملك يعنى ابن مروان لأسلم عليه ، فوجدته في قبه على فرش يفوق القائم ، والناس تحته سماطان فسلمت وجلست ، فقال : يا ابن شهاب أتعلم ماكان في بيت المقدس صباح قتل ابن أبي طالب ؟ قلت : نعم ، قال : هلم ، فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة وحوّل وجهه فأحنى عليّ فقال : ماكان ؟ فقلت : لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا وجد تحته دم ، قال : فقال : لم يبق أحد يعلم هذا غيرى وغيرك ، ولايسمعن منك ، قال : فما تحدثت به حتى توفى.

قال البيهقي هكذا روى في قتل عليّ بهذا الإسناد ، وروى بإسناد أصح من هذا عن الزهري ، أن ذلك كان في قتل الحسين بن عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنهما .

قال كاتبه : يريد ماتقدم ذكره من طريق سليمان بن حرب ، عن حماد .

وخرج من طريق أيوب بن محمد الرقى حدثنا : سلام بن سليمان الثقفي ، عن زيد بن عمرو الطندي ، قال : حدثتني أم حبان ، قالت : يوم قُتل الحسين أظلمت علينا ثلاثا : ولم يمس أحد منا من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه إلا احترق ، ولم يقلب حجر في بيت المقدس إلا أصبح تحته دم عبيط .

---

(1) (المستدرك) : ٣/١٥٥ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه بأصح الأسانيد على سبيل الاختصار ، حديث رقم (٤٦٩٤) قال الحاكم : قد اختلفت الروايات في مبلغ سنّ أمير المؤمنين حين قتل ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : نوح كذاب .

(2) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٤٠-٤٤١ ، باب ماروى في إخباره بتأمير علي رضي الله تبارك وتعالى عنه وقتله فكانا كما أخبر .

ومن حديث علي بن مسهر قال : حدثتني جدتي ، قالت : كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء أياماً كأنها علقة[1] .

ومن حديث أبي بكر الحميدي حدثنا سفيان ، قال : حدثتني جدتي ، قالت : لقد رأيت الورس عاد رماداً ، ولقد رأيت اللحم كأن فيه النار حين قتل الحسين[2] .

ومن طريق سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد ، قال : حدثني جميل بن مرة ، قال : أصابوا إبلاً في عسكر الحسين يوم قُتل ، فنحروها وطبخوها قال : فصارت مثل العلقم ، فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً[3] .

❁ ❁ ❁

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٧٢/٦ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٧٢/٦ .

(٣) (المرجع السابق) .

وأما إنذاره ﷺ بقتل أهل الحرة وتحريق الكعبة المشرفة

فخرج البيهقي[1] من طريق يعقوب بن سفيان قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، قال : حدثني ابن فليح عن أبيه ، عن أيوب بن عبد الرحمن ، عن أيوب بن بشير المعافري ، أن رسول الله ﷺ خرج من سفر من أسفاره ، فلما مَرّ بحرة زهرة وقف فاسترجع فساء ذلك من معه ، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه : يارسول الله ! ما الذي رأيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما إن ذلك ليس من سفركم هـذا ، قالوا: فما هو يارسول الله ؟ فقال : يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي .

قال البيهقي[2] : هذا مرسل وقد روي عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما في تأويل آيه من كتاب الله تعالى مايؤكده ، فذكر من طريق ثور ابن يزيد عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ﴿ **ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لأتوها** ﴾[3] قال : لأعطوها ، يعنى إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة .

وخرج الإمام أحمد[4] من حديث شعبة بن أوس عن بلال العبسي ، عن ميمونة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ كيف أنتم إذا مرج الدين وظهرت الرغبة واختلف الإخوان ، وحرق البيت العتيق ؟ .

وذكر محمد بن الحسن بن زبالة ، عن إبراهيم بن محمد ، عن أبيه قال : أمطرت السماء على عهد عمر بن الخطاب فقال لأصحابه : هل لكم في هذا

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٧٣/٦ ، باب ما روى عن النبي ﷺ في إخباره بقتل أهل الحرة فكان كما أخبر .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) الأحزاب : ١٤ ، كذا في (الأصل) ، برواية ورش عن نافع وهى برواية حفص عن عاصم : ﴿ لآتوها ﴾ .

(٤) (مسند أحمد) : ٤٦٩/٧ ، حديث رقم (٢٦٢٨٩) .

الماء الحديث العهد بالعرش لننزل به ونشرب منه ؟ فلو جاء من مجيئه راكب لتمسحنا به ، فخرجوا حتى أتوا حرة واقم ، وشراجها تطرد ، فشربوا منها وتوضئنا فقال كعب : والله يا أمير المؤمنين ليسيلن هذا الشراج بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء ! فقال عمر : دعنا من أحاديثك ، قال : فدنا منه عبد الله بن الزبير فقال : يا أبا الحق ومتى ذلك ؟ وفى أى زمان ؟ قال : إياك أن يكون ذلك على يدك .

وعن موسى بن عقبة ، عن عطاء بن أبي مروان الواسطى ، عن أبيه ، عن كعب الأحبار قال : افنجد في كتاب الله حرة في المدينة تقتل بها مقتلة تضئ وجوههم يوم القيامة كما يضيء القمر ليلة البدر .

وذكر من حديث زيد بن كثير عن المطلب بن عبدالله ، عن ابن أبي ربيعة أنه مر بعروة بن الزبير وهو يبنى قصره بالعقيق ، فقال : أردت الحرث يا أبا عبدالله ؟ قال : لا ، ولكنه ذكر لي أنه سيصيبها عذاب يعنى المدينة ، فقلت: إن أصابها شئ كنت متنحياً عنها .

قال كاتبه : وكان من خبر وقعة الحرة[1] أن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عامل المدينة ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، بعث بوفد من أهل المدينة إلى يزيد فيهم عبدالله بن حنظلة الغسيل وعبدالله بن عمرو بن أبي حفص ، بن المغيرة المجذومي ، والمنذر بن الزبير بن العوام ، فأكرمهم يزيد وأعظم جوائزهم ، فلما عادوا إلى المدينة أظهروا شيم يزيد ، وعابوه بشرب الخمر ، وعزف القيان ، واللعب بالكلاب ، وخلعوه ، وبايعوا عبدالله بن حنظلة في سنه اثنين وستين ، فندب يزيد لحربهم مسلم بن عقبة المزني ، ويسمى مسرفاً ، في اثنى عشر ألف ، وعهد إليه إن ظهر عليهم أن يبيح المدينة ، وقاتلهم بعد مادعاهم إلى طاعة يزيد ، وأجّلهم ثلاثاً فلم يجيبوه ، فهزمهم بعد قتال شديد قتل فيه عبدالله بن حنظلة ، وعبدالله بن زيد المازني ، ومعقل بن سنان الأشجعي، في سبعمائة من حملة القرآن وعدة كثيرة .

قال أبو الهيثم : قتل يوم الحرة حرة واقم نحو من ستين ألف وخمسمائة.

---

(١) (تاريخ الطبري) : ٥/٤٩٥ من أحداث سنة (٦٣هـ) .

وقال : أبو مخنف : المقتولون من وجوه قريش سبعمائة. وقال أبو جعفر الطبرى : قتل من القراء سبعمائة ومن الصاحبة أربعة : عبد الله بن يزيد ابن عاصم ، ومعقل بن يسار ، ومحمد بن عمرو بن حزم ، وعبد الله بن حنظلة الغسيل ، وأنهب المدينة ثلاثاً فانتهبت ، وذلك يوم الأربعاء لثلاث أيام ، افتضّ فيها ألف عذراء ! وكان الذي أدخل أهل الشام بنو حارثه من خلف الناس حينئذ، فانهزموا حنيئذ ، ودعا مسرف الناس إلى بيعة يزيد على أنهم خول له يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ماشاء ، وقتل من امتنع من ذلك حتى أسرف في القتل والظلم ، فسموه مسرفاً لذلك قَبَّحهُ الله[1] .

وخرج الحاكم[2] من حديث يزيد بن هارون ، أخبرنا ابن عون ، عن خالد بن عبد الحويرث عن عبد الله بن عمرو رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، عن النبي ﷺ قال : الآيات خرزات منظومات في سلك ، يقطع السلك فيتبع بعضها بعضا .

قال ابن الحويرث : كنا نادين بالصباح وهناك عبد الله بن عمرو وكان هناك امرأة من بني المغيره يقال لها فاطمة ، فسمعت عبد الله بن عمرو يقول: ذاك يزيد بن معاوية ، فقالت : أكذاك ياعبد الله بن عمرو ، تجده مكتوباً في الكتاب ؟ قال : لا أجده باسمه ولكن أجد رجلاً من شجرة معاوية يسفك الدماء ، ويستحل الأموال ، وينقض هذا البيت حجراً حجراً ، فإن كان ذلك وأنا حي ، وإلا فاذكريني ، قال : وكان منزلها على أبي قبيس[3] فلما كان زمن الحجاج وابن الزبير ورأت البيت ينقض ، قالت : رحم الله عبد الله بن عمرو قد كان حدثنا بهذا .

قال كاتبه إنما أحرق البيت في حصار أيام يزيد بن معاوية وقال الليث : رمى الحجاج البيت بالنار فأحرقه ، فجاءت سحابة فمطرت على البيت لم

---

(١) (تاريخ الطبري) : ٤٩٥/٥ ، من أحداث سنة (٦٣هـ) .

(٢) (المستدرك) : ٥٢٠/٤ - ٥٢١ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٤٦١) ، وسكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) .

(٣) أبو قبيس : اسم جبل .

تجاوزه وأطفأت النار ، وجاءت صاعقة فأحرقت المنجنيق ومـا فيه ، وانكسر الحجر الأسود حين رمى الحجاج البيت[١] .

وأما إنذاره ﷺ بذهاب بصر عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه فكان كذلك وعمي قبل موته

فخرج البيهقي[٢] من حديث عبدالعزيز بن محمد الدراوردي عن ثور بن يزيد ، عن موسى بن ميسرة ، أن بعض بني عبد الله سـايره فـي طريـق مكـة ، قال : حدثني العباس بن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبدالله إلى رسول الله ﷺ في حاجة فوجد عنده رجلاً ، فرجع ولم يكلمه من أجل مكان الرجل معه ، فلقـي رسول الله ﷺ العباس بعد ذلك ، فقال العباس : أرسلت إليك ابنـي فوجد عندك رجلاً فلم يستطع أن يكلمك ، فرجع ، قال : ورآه ؟ قال : نعم ! ، قـال : أتدري من ذلك الرجل؟ ذاك الرجل جبريل - عليه السلام - ، ولن يمـوت حتى يذهب بصره ويؤتى علما .

وخرّجه الحاكم[٣] من حديث عاصم بن على ، قال : حدثتنـا زينب بنت سليمان بن علىّ بن عبدالله بن عبـاس ، قـال : حدثنـي أبـي قـال : سـمعت أبـي يقول: بعث العباس ابنه عبدالله إلى النبي ﷺ فنام وراءه ، وعند النبي ﷺ رجـلا فالتفت النبي ﷺ فقال : متى جئت ياحبيبى ؟ قـال : مـذ سـاعة قـال : هـل رأيـت عندى أحداً ؟ قال : نعم ، رأيت رجلاً ، قال : ذاك جبريل عليه السلام ولـم يـره خلق إلا عمي إلا أن يكون نبياً ، ولكن عسى أن يجعل ذلك في آخر عمرك ، ثم قال : اللهم علّمه التأويل ، وفقهـه فـي الدين ، واجعلـه مـن أهـل الإيمـان . قـال الحاكم : هـذا حديث صحيح الإسناد .

---

(١) راجع التعليق : رقم (١) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٧٨/٦ ، قال في (مجمع الزوائد) : فيه من لم أعرفه .

(٣) (المستدرك) : ٦١٧/٣ - ٦١٨ ، كتاب معرفة الصحابة حديث رقم (٦٢٨٧) ، وقـال الحـافظ الذهبي في (التلخيص) : بل منكر .

وخرج أبونعيم[1] من حديث صالح بن أبي الأسود ، عن أبي الجارود ، عن شوذب ، عن عكرمة ، قال : خرجت بابن عباس وهو على راحلته فلما أخرجها من الحرم قال : إن رسول الله ﷺ حدثني أنه سيذهب بصري وقد ذهب، وحدثني أني سأغرق وقد غرقت في بحيرة طبرية ، وحدثني أني سأهاجر من بعد فتنة ، اللهم وأني أشهدك أن هجرتي اليوم إلى محمد بن علي بن أبي طالب .

وأما إنذاره ﷺ زيد بن أرقم بالعمى فكان كذلك

فخرج البيهقي[2] من طريق المعتمر قال : حدثنا نباته بن بنت بريد ، عن حمادة ، عن أنيسة بنت زيد بن أرقم ، عن أبيها : أن النبي ﷺ دخل على زيد يعوده من مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك إذا أعمرت بعدي فعميت ؟ قال : إذا احتسب وأصبر . قال : إذاً تدخل الجنة بغير حساب قال ، فعمي بعد ما مات النبي ﷺ ثم ردّ الله عليه بصره ثم مات .

وأما إخباره ﷺ من يأتي بعده من الكذابين [وإشارته إلى من يكون] منهم من ثقيف فكان كما أخبر

فخرج مسلم[3] من حديث مالك عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : لاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله ﷺ .

---

(١) لم أجده .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٧٩ .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٨/٢٦٠ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٨٤) .

خرجه أيضاً من طريق عبدالرزاق قال : حدثنا معمر ، عن همام عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه بمثله ، غير أنه قال : ينبعث[1] .

وخرج الحافظ[2] أبو أحمد بن عدي ، من حديث أبي يعلي الموصلي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن الحسن ، حدثنا : شريك عن أبي الحق ، عن عبد الله بن الزبير رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول ﷺ لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً منهم مسيلمة والعنسى ، والمختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي ، وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، أمه دومة بنت عمرو بن وهب بن معتقبة بن مالك بن كعب بن عمرو بن عوف بن ثقيف ، كان المختار خارجياً ، ثم صار زبيرياً ، ثم صار رافضياً في ظاهره ، وزعم أنه يوحى إليه فيسجع به سجعاً . وولاه ابن الزبير الكوفة ، ثم خرج يطلب بدم الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، فقتل عبيدالله بن زياد في حرب ، وقتل أناساً كثيرة ، ثم قتله مصعب بن الزبير سنة سبع وستين ، وشر قبائل العرب بنو أمية ، وبنو حنيفة ، وثقيف .

قال ابن عدي : وهذا لا أعلم رواه عن شريك إلا محمد بن الحسن الأسدي ، وله إفرادات ، وحدث عنه الثقات من الناس ، ولم أجد بحديثه بأساً .

قال البيهقي : ولحديث هذا المُختار بن أبي عبيد الثقفي شواهد صحيحة .

وذكر من طريق أبي داود الطيالسى قال : حدثنا الأسود بن سفيان ، عن أبي نوفل بن أبي عقرب ، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنهما أنها قالت للحجاج بن يوسف : أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيراً ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه قال : فقام عنها ولم يراجعها .

---

(١) (المرجع السابق) الحديث الذي يلى الحديث السابق .

(٢) (الكامل في ضعفاء الرجال) لابن عدي : ٦/١٧٣-١٧٤ ، حديث رقم ٣٦/١٦٥٧ .

خرجه مسلم[1] في الصحيح من وجه آخر عن الأسود بن شيبان .

وذكر من طريق عبدالله بن الزبير الحميدي قال : حدثنا سفيان هو ابن عيينة حدثنا أبو المحياة عن أمه ، قالت : لما قتل الحجاج بن يوسف عبدالله بن الزبير، دخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر فقال لها : يا أمّه ، إن أمير المؤمنين أوصاني بك فهل لك من حاجة ؟ فقالت : لست لك بأم ، ولكنى أم المصلوب على رأس الثنية ، وما لى من حاجة ، ولكن انتظر حتى أحدثك بما سمعت من رسول الله ﷺ ، يقول : يخرج في ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد رأيناه يعنى المختار[2]، وأما المبير فأنت ، فقال الحجاج : مبير المنافقين .

ومن طريق أبي داود الطيالسى قال : حدثنا شريك عن أبي علوان عبدالله بن عصمة ، عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن في ثقيف كذاباً ومبيراً .

قال كاتبه : المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن غمير بن عوف ابن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي بن منبه ، وقسي هو ثقيف ، كان شاباً مع عمه سعد بن مسعود الثقفي وهو على المدائن لعلي رضي الله تبارك وتعالى عنه ، ثم نزل الكوفة وأنزله في داره ، فأراد نصرته ، فقبض عليه عبيدالله بن زياد بعد ماضرب وجهه بقضيب فشتر عينه ، ثم حبسه حتى قتل الحسين رضي الله تبارك وتعالى عنه ، لأنه كان زوج أخته صفيه بنت أبي عبيد ، وأخرجه إلى الحجاز ، فأقسم ليأخذن بثأر الحسين وليقتلن بقتله عدة من على دم يحيى بن زكريا عليهما السلام ، ونزل الطائف وزعم أنه مبيد الجبارين ثم تبع عبدالله بن الزبير وقاتل معه ، فلما مات يزيد بن معاوية مضى إلى الكوفة فكان لايمر على مجلس إلاَّ سلَّم عليه ، قال : أبشروه بالنصر والفتح ، أتاكم ماتحبون فأجمعت الشيعة إليه ، فقال : لهم إن المهدي يعني محمد بن الحنيفة -بعثنى إليكم أميناً ووزيراً ، وأمرنى بقتال الملحدين ، والطلب بدم أهل بيته ، فبايعوه ، فقبض عليه

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦/٣٣٢-٣٣٤ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥٨) ذكر كذاب ثقيف ومبيرها ، حديث رقم (٢٢٩) .

(٢) (المرجع السابق) .

وسجن ، فلما قتل سليمان بن حرد آخرج من السجن ، فأخذ يجمع الشيعة وخرج يظاهر الكوفة ليلاً في ربيع الأول سنة ستة وستين ، ونادى مناديه : يامنصور أمت ، ونادى آخر : يالثأرات الحسين ، فملك الكوفة بعد حروب شديدة ، وبايعة الناس ، فأحسن السيرة ، وسير بعوثة إلى أرمينية ، وأذربيجان ، والموصل، والمدائن ، وغير ذلك ، ثم وثب بمن في الكوفة من قتلة الحسين ، وقد خرج عليه أهل الكوفة وقاتلوه فظهر بهم في ذى الحجة منها ، وقتل منهم نحو الثمانمائة ، وتجرد لقتلة الحسين حتى أفناهم ، فكانوا ألوفاً ، فبعث عبدالله ابن الزبير لقتاله أخاه مصعب بن الزبير ، فكانت بينهم حروب عظيمة ، قتل فيها المختار ، وعمره سبع وستون سنة .

قال البيهقي[1]: وقد شهد جماعة من أكابر التابعين على المختار بن أبي عبيد بما كان يستبطن ، وأخبر بعضهم بأنه من جملة الكذابين الذين أخبر النبي ﷺ بخروجهم بعده ، فذكر عن أبي داود الطيالسي قال : حدثنا قرة بن خالد ، عن عبدالملك بن عمير ، عن رفاعه بن شداد ، قال : كنت أبطن شيء بالمختار – يعنى : الكذاب – قال : فدخلت عليه ذات يوم ، فقال : دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي ! قال : فأهديت إلى قائم سيفي يعني لأضربه ، حتى ذكرت حديثاً حدثته عمرو بن الحمق الخزاعى ، أن النبي ﷺ قال : إذا أمن الرجل الرجل على دمه ، ثم قلته رفع له لواء الغدر يوم القيامة ، فكففت عنه ، وقال زائدة عن السدي عن رفاعة القتباني : قال : كنت بالسيف على رأس المختار بن أبي عبيد ، فسمعته ذات يوم يقول : قام جبريل من هذه النمرقة فأردت أن أسل سيفى فأضرب عنقه فذكرت حديثاً حدثنيه عمرو بن الحمق الخزاعي أنه سمع النبي ﷺ يقول : من أمن رجلاً على نفسه فقتله فأنا من القاتل برئ ، وإن كان المقتول كافراً ، قال : فتركته .

---

(١) (دلائل البيهقي) :٦/٤٨٢ ، باب ما جاء في إخباره بمن يكون من الكذابين وإشارته إلى من يكون منهم من ثقيف فكان كما أخبر .

قال البيهقي[1] وكذلك رواه سفيان الثوري وأسباط بن نصر ، وغيرهما ، عن إسماعيل بن عبدالرحمن السندي .

وخرجه الإمام[2] أحمد من طريق ابن نمير ، حدثنا : عيسى[القاري] أبو عمر حدثنا السدى عن رفاعة القتبانى قال : دخلت على المختار فألقى لي وسادة فقال : لولا أخي جبريل قام عن هذه لألقيتها لك ، قال : فاردت أن أضرب عنقه، فذكرت حديثاً حدثنيه [أخي] عمرو بن الحمق قال : قال رسول الله ﷺ: أيما مؤمن أمن مؤمناً على دمه فقتله ، فأنا من القاتل برئ .

ومن طريق الحميدي[3] حدثنا : سفيان بن عيينة ، عن مجالد ، عن الشعبي قال : فأخرت أهل البصرة فغلبتهم بأهل الكوفة ، والأحنف ساكت لايتكلم، فلما رآني غلبتهم أرسل غلاماً له فجاءه بكتاب فقال لي : هاك اقرأ ، فقرأته، فإذا فيه من المختار إليه يذكر أنه نبي فقال : يقول الأحنف : أنى فينا مثل هذا .

قال البيهقي[1]: وقد روينا عن يحيى بن سعيد ، عن مجالد ، عن الشعبي قصة ما كان في الكتاب من موضوعه الذي كان يعارض به القرآن .

ومن طريق عبيد الله بن معاذ ، حدثنا أبي حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مُرة ، سمعَ مرة يعنى الهمذانى ، قال : قال عبد الله بن مسعود : القرآن مامنه حرف ، أو قال : آية – شك – إلا وقد عمل به قوم أو قال سيعملون بها ، قال مُرة: فقرأت : ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء أو قال سأنزل مثل ما أنزل الله** ﴾[4] فقلت من عمل بهذه حتى كان المختار بن أبي عبيد .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٨٣/٦ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بمن يكون بعده من الكذابين ، وإشارته ﷺ إلى من يكون منهم من ثقيف ، فكان كما أخبر .

(٢) (مسند أحمد) : ٢٩٤/٦ ، حديث رقم (٢١٤٤٠) ، من حديث عمرو بن الحمق الخزاعى رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤٨٣/٦ .

(٤) الأنعام : ٩٣ .

قال البيهقي[1]: ولعكرمة مولى ابن عباس فيما يقال عن الوحي والموضوع [سئل] [2]يريدون ماكان المختار يدّعيه من أنه يوحى إليه ، وأنّ عنده كتاب يسمى الموضوع .

ومن طريق أبي داود حدثنا : عبدالله بن الجراح عن جرير ، عن مغيرة، عن إبراهيم قال : قال عبيدة السلماني يعنى عن النبي ﷺ في خروج الكذابين ، قال إبراهيم : فقلت له أترى هذا منهم ؟ يعنى المختار بن أبي عبيد؟ قال عبيدة: أما إنه من الرؤوس[3] .

قال جامعه : وكانت سيرة المختار بن أبي عبيد في تتبع قتله الحسين وقتلهم ، شاهدة بصدق على ماخرجه الحاكم[4] من حديث أبي يعلى محمد بن شداد المسمعي ، حدثنا أبونعيم حدثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبيه، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : أوحي الله إلى نبيكم أني قتلت بيحيى سبعين ألفاً ، وأني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً .

قال الحاكم : قد كنت أحسب دهراً أن المسمعي تفرد بهذا الحديث عن أبي نعيم حتى حدثناه أبو محمد السبيعي الحافظ ، حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية حدثنا حميد بن الربيع ، حدثنا أبو نعيم ، فذكره بإسناد نحوه .

❁ ❁ ❁

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٨٤.

(٢) في (الأصل) : " يقال " وما أثبتناه من (الدلائل) .

(٣) (المرجع السابق) : ٤٨٤ .

(٤) (المستدرك) : ٢/٢١٩ ، كتاب التفسير ، من سورة البقرة ، حديث رقم (٣١٤٧) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : عبد الله ثقة ، ولكن المتن منكر جداً ، فأما محمد بن شداد ، فقال الدارقطني : لا يكتب حديثه ، وأما حميد ، فقال ابن عدي : كان يسرق الحديث .

وأما إخباره ﷺ عبدالله بن الزبير رضي الله تبارك وتعالى عنه بأمره ومالقي

فخرج الحاكم[1]، وأبو نعيم[2] أحمد من طريق سعد أبي عاصم مولى سلميان بن عليّ ، قال : زعم لي كيسان مولى عبد الله بن الزبير قال : دخل سلمان على[رسول الله ﷺ] وإذا عبدالله بن الزبير معه طست بشرب مافيها ، فدخل عبدالله على رسول الله ﷺ فقال له : فرغت ؟ قال : نعم ، قال سلمان رضي الله تبارك وتعالى عنه : ماذاك يارسول الله ؟ قال : أعطيته غسالة محاجمى يهريق مافيها ، قال سلمان : ذاك شربة ، والذي بعثكم بالحق ، قال : شربته ؟ قال : نعم ، قال : لم ؟ قال : أحببت أن يكون دم رسول الله ﷺ في جوفي فقال بيده على رأس ابن الزبير وقال : ويل للناس منك ، وويل لك من الناس ، لاتمسك النار إلا قسم اليمين .

وخرجه من طريق الهنيد بن القاسم[3] بن عبدالرحمن بن ماعز قال : سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير يحدث أن أباه حدثه أنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم ، فلما فرغ قال : يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لايراك أحد ، فلما برزت عنه ﷺ حسوته فلما رجعت إلى النبي ﷺ قال : ماصنعت ؟ قلت جعلته في مكان ظننت أنه خاف عن الناس ، قال : فلعلك شربته ؟ قلت : نعم ، قال : ومن أمرك أن تشرب الدم ؟ ويلٌ لك من الناس وويلٌ للناس منك .

---

(١) (المستدرك) : ٦٣٨/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، حديث رقم (٦٣٤٣) ، وسكت عنه الحافظ الذهبى في (التلخيص) .

(٢) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) : ٣٣٠/١ ، ترجمة عبد الله بن الزبير رقم (٤٦) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٣) (المرجع السابق) : باختلاف يسير في اللفظ ، والمعنى واحد .

وخرج الحاكم[1] من طريق الأعمش عن شمر بن عطية ، عن هلال بن يساف ، قال : حدثني البريد الذي أتى ابن الزبير برأس المختار فلما رآه قال ابن الزبير : ماحدثني كعب بحديث إلا وجدت مصداقة ، إلا أنه حدثني أن رجلاً من ثقيف سيقتلني ، قال الأعمش : ومايدرى أن أبا محمد خذله الله خبأ له .

وأما إخباره ﷺ بالمبير الذي يخرج من ثقيف فكان كما أخبرﷺ

فخرج مسلم[2] من حديث يعقوب بن إسحاق الحضرى قال : حدثنا الأسود بن شيبان ، عن أبي نوفل رأيت عبدالله بن الزبير على عقبة المدينة ، قال : فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه ، فقال : السلام عليك أباخبيب ، السلام عليك أباخبيب ، السلام عليك أباخبيب ، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ، والله إن كنت ماعلمت صواماً وصولاً للرحم، أما والله لأمة أنت أشرها ، لأمة خير، ثم نفذ عبد الله بن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه.

فبلغ الحجاج موقف عبدالله بن عمر وقوله ، فأرسل إليه ، فأنزل عن جذعه فألقى في قبور اليهود ، ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، فأبت أن تأتيه ، فأعاد إليها الرسول لتأتين أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك قال : فأبت ، وقالت : والله لا آتيك حتى تبعث إلى من يسحبني بقروني ! قال : فقال : أروني سبتي ! فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذف حتى دخل عليها ، فقال لها : كيف رأيتني صنعت بعدوّ الله ؟ قالت : رأيتك أفسدت

---

(١) (المستدرك) : ٦٣٣/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر عبد الله بن الزبير رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، حديث رقم (٦٣٣٣) ، وسكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٣٢/١٦ - ٣٣٤ كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥٨) ذكر كذاب ثقيف، حديث رقم (٢٢٩) .

عليه دنياه ، وأفسد عليك آخرتك ، بلغني أنك تقول له : يا ابن ذات النطاقين ، أنا والله ذات النطاقين ، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبي بكر من الدواب ، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لاتستغني عنه ، أما إن رسول الله ﷺ قال : حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، فأما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا إخالك إياه ، قال : فقام عنها ولم يراجعها .

وخرج الترمذي[1] من حديث شريك عن عبدالله بن عصم ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ في ثقيف كذاب ومبير .

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث شريك ، وشريك يقول : عبد الله بن عصم وإسرائيل يقول : عبدالله بن عصمة قال : أبوعيسى يقال الكذاب المختار بن أبي عبيد ، والمبير الحجاج بن يوسف .

قال الترمذي : حدثنا أبو داود سليمان بن سلم البلخي أخبرنا النضر بن شميل ، عن هشام بن حسان قال : احصوا ما قتل الحجاج صبراً فبلغ مائه ألف وعشرين ألف قتيل .

قال البيهقي : وقد حذر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ثم أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، أمة محمد ﷺ شأن الحجاج بن يوسف ، وأخبرا بخروجه ، ولا يقولان ذلك إلا توفيفاً ، فذكر من طريق عثمان بن سعيد الدرامي قال : قرأت على أبي اليمان أن جرير بن عثمان حدثه عن عبدالرحمن بن ميسرة بن أزهر ، عن أبي عذبة الحمصي قال: قدمت على عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه رابع أربعة من الشام ، ونحن حجاج فبينا نحن عنده أتاه آت من قبل العراق فأخبرهم أنهم قد حصبوا إمامهم ، وقد كان عوضهم به مكان إمام كان قبله فحصبوه ، فخرج إلى الصلاة مغضباً فيها في صلاته ثم أقبل على الناس ، فقال : من هاهنا من أهل الشام ؟ فقمت أنا وأصاحبي ، فقال : يا أهل الشام ، تجهزوا لأهل العراق فإن الشيطان قد باض فيهم وفرخ ، ثم قال : اللهم إن قد لَبَّسوا عليّ فألبس عليهم ،

---

(١) (سنن الترمذي) : ٤٣٢/٤ - كتاب الفتن ، باب (٤٤) ما جاء في ثقيف ، حديث رقم (٢٢٢٠)

اللهم عجل لهم الغلام الثقفى يحكم فيهم بحكم الجاهلية ، لايقبل من محسنهم ، ولايتجاوز عن مسيئهم .

قال : أبواليمان : علم عمر رضي اللـه تبارك وتعالى عنـه أن الحجاج خارج لامحالة ، فلما أغضبوه استعجل لهم العقوبة التى لابد لهم منها ، قال عثمان : وقلت له : إن هذا أحد البراهين على أمر الحجاج ، قال : صدقت .

وقد خرجه الدرامي من حديث عبدالله بن صالح ، أن معاوية بن صالح حدثه عن شريح بن عبيد ، عن أبي عذبة ، وذكر نحو ما تقدم أو قريباً منه ، قال : عبدالله : وحدثه ابن لهيعة بمثله قال : وما ولد الحجاج يومئذ .

ومن طريق عبدالرزاق ، حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار عن الحسن ، قال : قال علي رضي الله تبارك وتعالى عنه لأهل الكوفة : اللهم كما ائتمنتهم فخانوني ، ونصحت لهم فغشوني ، فسلط عليهم فتى ثقيف الذيال ، الميال ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكم بحكم الجاهليه ، قال : يقول الحسن : وما خلق الحجاج يومئذٍ .

ومن طريق المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أيوب بن مالك بن أوس ابن الحدثان عن عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : الشاب الذيال أمير المصرين يلبس فروتها ، ويأكل خضرتها ، ويقتل أشراف أهلها ، يشتد منه الفرقُ ، ويكثر منه الأرقُ ، يسلطه الله على شيعته .

ومن طريق يزيد بن هارون أخبرنا العوام بن حوشب قال : حدثني حبيب بن أبي ثابت قال : قال عليّ لرجل : لا متَّ حتى تدرك فتى ثقيف ، قيل له : يا أمير المؤمنين مافتى ثقيف ؟ قال : ليقالن له يوم القيامة أكفنا زاوية من زوايا جهنم ، رجل يملك عشرين سنة أو بضعاً وعشرين لايدع لله معصية إلا ارتكبها، حتى لو لم تبق إلا معصية واحدة ، وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها ، يقتل بمن أطاعه من عصاه[1] .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٨٩/٦ ، باب ما جاء في إخباره بالمبير الذي يخرج من ثقيف وتصديق الله سبحانه قوله في الحجاج بن يوسف الثقفي غفر الله لنا ولجميع المسلمين .

ومن طريق أبي حاتم الرازى : حدثنا : عبدالله بن يوسف التنيسي ، حدثنا هشام بن يحيى الغساني قال : قال عمر بن عبدالعزيز لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئناهم بالحجاج لغلبناهم[١].

وقال : أبوبكر بن عياش ، عن عاصم بن أبي النجود قال : مابقيت لله حرمة إلا وقد انتهكها الحجاج[٢] .

وقال : عبدالرزاق أخبرنا معمر ، عن ابن طاووس ، قال : دخل رجل على أبي فقال : مات الحجاج بن يوسف يا أبا عبد الرحمن ! قال لأبى : أربعوا على أنفسكم حبس رجل عليه لسانه وعلم ما يقول ، فقال له الرجل : يا أباعبد الرحمن برح الخفاء هذه نساء وافد بن سلمة قد نشرن أشعارهن وخرقن ثيابهن ينحن عليه ، قال : أفعلوا ؟ قال : نعم ، قال : ﴿ **فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين** ﴾ [٣].

وخرج الحاكم[٤] من طريق سفيان الثورى ، عن سلمة بن كهيل قال : اختلفت أنا والمرهبى في الحجاج ، فقال : مؤمن ، وقلت ، كافر .

ومن طريق ابي بكر بن عياش قال : سمعت الأعمش يقول : والله لقد سمعت الحجاج بن يوسف يقول : ياعجباً من عبد هذيل يزعم أنه يقرأ قرآناً من عند الله ، والله ماهو إلا رجز من رجز الأعراب ، والله لو أدركت عبد هذيل لضربت عنقه[٥] .

---

(١) (المرجع السابق) .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (المرجع السابق) .

(٤) (المستدرك) : ٣ / ٦٤٠ – ٦٤١ ، كتاب معرفة الصحابة حديث رقم (٦٣٥١) ، ثم قال بعقبه : وبيان صحته ما أطلق فيه مجاهد بن جبير رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٥) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦٣٥٢) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : يتأسف على ما فاته من قتل ابن مسعود بعد قتل ابن عمر ، وابن الزبير .

قال الحاكم : هذا بعد قتله عبدالله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، يتأسف على مافاته من قتل عبدالله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه و عن العبادلة ولعن من أبغضهم وخذلهم .

وقيل للشعبي : الحجاج مؤمن ؟ فقال : مؤمن بالجبت والطاغوت و كافر بالله ، وسئل مجاهد عنه فقال : اسألوني عن الشيخ الكافر ، وينقل عنه أنه قال – وقد رأى الناس حول قبر الرسول ﷺ – : إنما يطوفون بأعواد ورمّة .

وخرج الإمام أحمد[١] من حديث إسحاق بن سعيد بن عمرو عن عبدالله بن عمرو قال : أشهد بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول يُحلها وتحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها .

وخرجه البزار من حديث محمد بن كثير ، عن الأوزاعيّ ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن ، عن عبدالله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال : يلحد رجل بمكة يقال له عبدالله ، عليه نصف عذاب العالم. قال البزار لم يتابع محمد بن كثير عليه .

ورواه غيره عن الأوزاعي عن رجل من آل المغيرة ، عن المغيرة بن شعبة ، عن عثمان بن عفان .

وخرجه الإمام أحمد أيضاً[٢] من حديث إسحاق بن سعيد ، حدثنا سعيد بن عمرو ، قال : أتى عبدالله بن عمرو بن الزبير وهوجالس في الحجر ، فقال : يا ابن الزبير إياك والإلحاد في حرم الله ، فإني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : يحلها وتحل به رجل من قريش ، لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها ، قال : فانظر ألا تكون هو ، قال : يا ابن عمرو ! فإنك قد قرأت الكتب وصحبت الرسول ﷺ قال : فإني أشهدك أن هذا وجهي إلى الشام مجاهداً .

ومن حديث إسحاق بن سعيد[٣] عن أبيه قال : أتى عبدالله بن عمرو بن الزبير فقال : يا ابن الزبير ، إياك والإلحاد في حرم الله فإني سمعت رسول الله

(١) (مسند أحمد) : ٢ / ٤٠٢ ، حديث رقم (٦٨٠٨) .

(٢) (المرجع السابق) : ٢ / ٤٤٠ ، حديث رقم (٧٠٠٣) .

(٣) (مسند أحمد) : ٢ / ٢٩٨ ، حديث رقم (٦١٦٥) .

ﷺ يقول : إنه سيلحد فيه رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت ، قال فانظر ألا تكونه .

وخرج من حديث جعفر بن أبي المغيرة[1] عن ابن أبزى ، عن عثمان بن عفان ، رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال له عبدالله بن الزبير عند حصره : إن عندى غائبة قد أعددتها لك ، فهل لك أن تحول إلى مكة ، فيأتيك من أراد أن يأتيك ؟ قال : لا ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبدالله ، عليه نصف أوزار الناس .

وقال الزبير بن بكار : وحدثني محمد بن حسن يعني ابن زبالة ، عن إبراهيم بن محمد ، عن نافع بن ثابت ، عن محمد من كعب القرظي ، أن رسول الله ﷺ دخل على أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنها حين وُلد عبدالله بن الزبير فقال : أو هو ؟ تركت أسماء رضاع عبدالله بن الزبير لما سمعت رسول الله ﷺ يقول : أهو هو ، فقيل لرسول الله ﷺ إن أسماء تركت رضاع عبدالله بن الزبير لما سمعتك تقول أهو هو؟ فقال : أرضيعه ولوبماء عينيك ، كبش بين ذئاب ، ليمنعن الحرم وليقتلن به .

وأما إخباره بأن معترك المنايا بين الستين إلى السبعين فكان كما أخبر ﷺ

فخرج أبو يعلي الموصلي في مسنده ، قال : حدثنا إسحاق بن موسى بن عبد الله الأنصارى ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ، عن إبراهيم بن الفضل بن سليمان ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ معترك المنايا بين الستين إلى السبعين ورواته رواة الصحيح ، إلا إبراهيم بن الفضل فهو ضعيف .

واختلفت في تأويل هذا الحديث فذهب بعضهم إلى أن معناه الإشارة إلى الفتن الواقعه فيما بين الستين والسبعين من الهجرة النبوية ، وقال آخرون بل

---

(١) (المرجع السابق) : ١ / ١٠٤ ، حديث رقم (٤٦٣) .

ذلك يشير إلى أن أعمار هذه الأمة المحمدية في الغالب والأكثر تكون مابين ستين سنة إلى سبعين ، ولكل على ما ذهب إليه دليل ، وشواهد الأحوال تصدق ذلك وتؤيده ، فقد وقعت بين الستين إلى السبعين من سني الهجرة ، فمنها : قتل الحسين وقتال الحرة ، ومرج راهط ، ويوم جبانة السبيع[١] ، ووقائع المختار بن أبي عبيد ، ويوم جازر[٢] ، وفتنة عبدالله بن الزبير ، والطاعون الجارف الذي هلك فيه بالبصرة في ثلاثة أيام في كل يوم سبعون ألفاً ، ومات فيه لأنس بن مالك ثلاثة وثمانون ابناً ، ويقال ثلاثة وسبعون ، ومات لعبدالرحمن بن أبي بكرة أربعون ابناً ، ومات لصدقة بن عامر الحارثي سبعة بنين في يوم واحد ، وطاعون الكوفة .

ويؤيد ذلك ماخرجه الإمام أحمد[٣] من حديث يحيى بن أبي بكير ، حدثنا كامل أبو العلاء ، قال : سمعت أبا صالح عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : تعوذوا بالله من السبعين ، ومن إمارة الصبيان ، وقال : لاتذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع ، وله عنده طرق .

والأكثر يتأول قوله : معترك المنايا مابين الستين إلى السبعين ، أن أكثر موت الناس وقد بلغوا من السنين مابين الستين والسبعين ، واحتجوا لذلك بما خرجه البخاري[٤] من حديث معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال :

---

(١) يوم جبانة السبيع ، للمختار على أهل الكوفة ، وكان هذا اليوم لست ليال بقين من ذى الحجة سنة (٦٦هـ) وجبانة السبيع : من مواضع الكوفة . (أيام العرب في الإسلام) : ٤٤٥ - ٤٥٠ ، يوم جبانة السبيع ، رقم (٥٩) .

(٢) يوم خازر ، وكان لابن الأشتر على بن زياد ، سنة (٦٧هـ) ، وخازر إلى جنب قرية بينها وبين الموصل خمسة فراسخ . (المرجع السابق) : ٤٥١ .

(٣) (مسند أحمد) : ٢ / ٦٢٤ ، حديث رقم (٨١٢١) والحديث رقم (٨٤٤٠) .

(٤) (فتح الباري) : ٢٨٦/١١ - ٢٨٧ . كتاب الرقاق ، باب (٥) من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر حديث رقم (٦٤١٩) .

أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة . تابعه أبوحازم وابن عجلان عن المقبري .

وقال عبدالرزاق ، عن معمر والثورى ، عن أبي خثيم ، عن مجاهد عن بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه في قوله تعالى :﴿ **أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر**﴾ قال : ستون سنة .

وخرج الأمام أحمد[1] من طريق محمد بن عجلان ، عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من أتت عليه ستون فقد اعذر الله إليه في العمر. وعلق البخاري طريق ابن عجلان هذه .

وخرجه أبوبكر بن مردويه في (التفسير) من طريق أبي معشر، عن سعيد المقبرى ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من عمر ستين أوسبعين سنة فقد عذر الله إليه في العمر، وأبومعشر فيه ضعف .

وخرج الترمذي[2] من حديث محمد بن ربيعة ، عن كامل أبي العلاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : عمر أمتي من ستين إلى سبعين .

قال أبوعيسى : هذا حديث حسن غريب من حديث أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة .

وخرجه في كتاب الدعاء[3] من حديث عبدالرحمن بن محمد المحاربى عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه

---

(١) (مسند أحمد) : ٢ / ٦١٥ ، حديث رقم (٨٠٦٣) ، من مسند أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (سنن الترمذي) : ٤ / ٤٨٩ - ٤٩٠ ، كتاب الزهد ، باب (٢٣) ما جاء في فناء أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين ، حديث رقم (٢٣٣١) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

(٣) (المرجع السابق) : ٥/٥١٧ باب (١٠٢) ، في دعاء النبي ﷺ ، حديث رقم (٣٥٥٠) . وأخرجه ابن ماجة في الزهد ، باب الأمل والأجل ، حديث رقم (٤٢٣٦) وإسناده حسن .

قال : قال رسول الله ﷺ : أعمار أمتي مابين ستين إلى سبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك .

قال أبوعيسى : هذا حديث حسن غريب من حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وزعم بعضهم أن التأويل الأول أليق بالحديث ، لأن أكثر من الناس يموت في الصغر ، ومن تأمل هذا في الأطفال والأحداث عرف الحقيقة .

وقال المبرد في كتاب (الأزمنة) : تأمل حكيم إلى أخ له : لاتغتر بشبابك فإن أكثر من يموت الشباب ، والدليل على ذلك أن الشيوخ أقل الناس .

قال أبوالفتح البستي :

لاتغترن بشباب رائع خضل   فكم يعدم قبل الشيب شبانُ .

❁ ❁ ❁

أما إخباره ﷺ بوقوع الشر بعد الخير الذي جاء به ثم وقوع الخير بعد ذلك الشر ، ثم وقوع الشر بعد الخير ، فكان كما أخبر

فخرج البخاري[1] في الفتن ، ومسلم[2] في الإمارة ، من حديث الوليد بن مسلم قال : حدثنا عبدالرحمن بن زيد بن جابر حدثنا بُسر بن عبيد الله

---

(1) باب (11) كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ؟ حديث رقم (٧٠٨٤) ، وفيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين ، وترك الخروج على أئمة الجور ، لأنه وصف الطائفة الأخيرة بأنهم دعاة على أبواب جهنم .

وفيه إنه متى لم يكن للناس إمام ، فافترق الناس أحزاباً فلا يتبع أحداً في الفرقة ، ويعتزل الجميع إن استطاع خشية من الوقوع في الشر . وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث ، وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها .

وفيه حكمة الله في عباده ، كيف أقام كلاً منهم فيما شاء ، فحبب إلى أكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير ليعملوا بها ، ويبلغوها غيرهم ، وحبب لحذيفة رضي الله تبارك وتعالى عنه السؤال عن الشر ليجتنبه ، ويكون سبباً في دفعه عمن أراد الله له النجاة ، وفيه سعة صدر النبي ﷺ ، ومعرفته بوجوه الحكم كلها ، حتى كان يجيب كل مسألة بما يناسبه .

ويؤخذ منه أن كل من حبب إليه شئ فإنه يفوق فيه غيره ، ومن ثم كان حذيفة رضي الله تبارك وتعالى عنه صاحب السرّ الذي لا يعلمه غيره ، حتى خُصّ بمعرفة أسماء المنافقين ، وبكثير الأمور الآتية .

ويؤخذ منه أن من أدب التعليم أن يعلم التلميذ من أنواع العلوم ما يراه مائلاً إليه من العلوم المباحة ، فإنه أجدر أن يسرع إلى تفهمه ، والقيام به ، وأن كل شئ يهدى إلى طريق الخير يسمى خيراً ، وكذا بالعكس .

ويؤخذ منه ذم من جعل للدين أصلاً خلاف الكتاب والسنة ، وجعلهما فرعاً لذلك الأصل الذي ابتدعوه .

وفيه وجوب ردّ الباطل ، وكل ما خالف الهدى النبوي ، ولو قاله من قاله من رفيع أو وضيع .

الحضرمي أنه سمع أبا إدريس الخولاني يقول : سمعت حذيفة بن اليمان رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يارسول الله إنّا كنا في جاهلية وشرّ فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير شر ؟ قال : نعم ، فقلت : هل بعد ذلك شر من خير قال : نعم ؟ وفيه دخن ، قال : قلت : ومادخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي ، تعرف منهم وتذكر ، فقلت : هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها ، قلت : يارسول الله ، صفهم لنا ، قال : نعم ، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، قلت : يارسول الله ، فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت فإن لم يكن جماعة ولا إمام ؟ قال : فتعتزل تلك الفرق كلها ولو أنْ تعض [على أصل] شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك . اللفظ لمسلم ، ولم يقل فيه البخاري : يستنون بغير سنتي .

وذكر البخاري هذا الحديث أيضاً في باب علامات النبوة في الإسلام[1]، ولم يقل يستنون بغير سنتي ، وفي رواية الأصيلي : قوم يهدون بغير هديي ، وفي رواية أبي ذر : بغير هديي .

وخرجه البخاري[2] أيضاً من حديث يحيى بن سعيد عن إسماعيل ، حدثني قيس عن حذيفة ، قال : تعلم أصحابي الخير ، وتعلمت الشر .

ووجد بخط أبي إسحاق بن قرقول على هذا الحديث ، قال أبوالحسن القابسي : ينبغي أن يتخذ هذا الحديث أصلا يرجع إليه عند نزول الحوادث .

وقد خرجه مسلم[3] أيضاً من حديث يحيى بن حسان قال : حدثنا معاوية بن سلام قال : حدثنا زيد بن سلام ، عن أبي سلام قال : قال حذيفة :

---

(٢) باب (١٣) وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، وفي كل حال . وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ، حديث رقم (١٨٤٧).

(١) (فتح الباري) : ٦ / ٧٦٣ - ٧٦٤ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٦٠٦) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٦٠٧) .

قلت : يارسول الله إنّا كنا بشّر ، فجاء الله بخير ، فنحن فيه ، فهل من وراء هذا الخير شر ؟ قال : نعم ، قلت : هل وراء ذلك الشر خير ؟ قال : نعم ، قلت: فهل من وراء ذلك الخير شر ؟ قال : نعم ، قلت : كيف ؟ قال : يكون بعدى أئمة لايهتدون بهداي ، ولايستنون بسنتى سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين أئمة في إنس ، قال : قلت : كيف أصنع يارسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال: نسمع وتطيع ، وإن ضُرب ظهرك ، وأخذ مالك فاسمع وأطع .

قال الدارقطني[1] : هذا عندي مرسل ، أبو سلام لم يسمع من حذيفة ، ولامن نظرائه الذين نزلوا العراق ، لأن حذيفة توفي بعد قتل عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وقد قال فيه : قال حذيفة ، فهذا يدل على إرساله .

وخرج البيهقي[2] من طريق عباس بن الوليد بن مزيد قال : أخبرنى أبي قال : وسُئل الأوزاعي عن تفسير حديث حذيفة حين سأل رسول الله ﷺ عن الشر الذي يكون بعد ذلك الخير ، قال الأوزاعي : هى الردة التى كانت بعد وفاة رسول الله ﷺ .

---

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٢ / ٤٧٩ - ٤٨٠ ، كتاب الإمارة ، باب (١٣) وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، وفى كل حال ، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ، حديث رقم (٥٢) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٢/ ٤٨٠ ، ضمن شرح الحديث رقم (٥٢) ، قال الدارقطنى : هذا عندى مرسل ، لأن أبا سلام لم يسمع حذيفة ، وهو كما قال الدارقطنى ، لكن المتن صحيح ، متصل بالطريق الأول ، وإنما أتى مسلم بهذا متابعة كما ترى ، وقد قدمنا في (الفصول) وغيرها أن الحديث المرسل إذا روى من طريق آخر متصلا ، تبين به صحة المرسل ، وجاز الاحتجاج به ، ويصير في المسألة حديثان صحيحان .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤٩١ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بالشر الذي يكون بعد الخير الذي جاء به ، ثم بالخير الذي يكون بعد ذلك ، ثم بالشر الذي يكون بعده ، وما يستدل به على إخباره بعمر بن عبد العزيز رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وإشارته إلى ما ظهر من عدله وإنصافه في ولايته.

قال الأوزاعي : وفى مسألة حذيفة : فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن .

قال الأوزاعي : الخير الجماعة ، وفى ولاتهم من تعرف سيرته ، وفيهم من تنكر سيرته ، قال : فلم يأذن له رسول الله ﷺ في قتالهم ماصلوا الصلاة .

وخرج من طريق أبي داود الطيالسي[١] قال : حدثنا داود الواسطي - وكان ثقة - قال : سمعت حبيب بن سالم قال : سمعت النعمان بن بشير بن سعد في حديث ذكره ، قال : فجاء أبو ثعلبة ، قال : يابشير بن سعد ، أتحفظ حديث رسول الله ﷺ في الأمراء ، وكان حذيفة قاعداً مع بشير ، فقال حذيفة : أنا أحفظ خطبتة ، فجلس أبو ثعلبة فقال حذيفة : قال رسول الله ﷺ إنكم في النبوة ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء ، ثم تكون جبرية تكون ماشاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، قال : فقدم عمر يعنى ابن عبدالعزيز ، ومعه يزيد بن النعمان فكتبت إليه أذكره الحديث ، وكتبت إليه أني أرجو أن يكون أمير المؤمنين بعد الجبرية ، فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فسرّ به وأعجبه .

وخرج الحاكم[٢] من طريق سعيد بن عامر قال : حدثنا أبو عامر صالح بن رستم عن حميد بن هلال ، عن عبد الرحمن بن قرط قال : دخلت المسجد فإذا حلقة كأنما قطعت رؤوسهم ، وإذا فيهم رجل يحدث ، فإذا حذيفة قال : كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أساله عن الشر كيما أعرفه فأتقيه ، وعلمت أن الخير لايفوتنى ، قال : فقلت : يارسول الله ، هل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : ياحذيفة تعلم كتاب الله واعمل بما فيه ، ثم قال : في الثالثه : فتنه واختلاف ، قلت : يارسول الله هل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : ياحذيفة تعلّم كتاب الله واعمل بما فيه قلت : يارسول أبعد ذلك الشر من خير ؟

---

(١) (المرجع السابق) .

(٢) (المستدرك) : ٤ / ٤٧٨ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٣٣٠) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

قال : فتن على أبوابها دعاة إلى النار، فلأن تموت وأنت عاض على جذل [شجرة] خير لك من أن تتبع أحداً منهم . قال الحاكم[1] : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

قال كاتبه : هو معنى ماخرجاه في الصحيحين وتلك أحسن سياقة وأتم .

وخرج الحاكم[2] من طريق أبي داود الطيالسي قال : حدثنا أبوعوانة عن قتاده ، عن نضر بن عاصم ، عن سبيع بن خالد قال : خرجت إلى الكوفة زمن فتحت تستر لأجلب منها بغالاً ، فدخلت المسجد ، فإذا صدع من الرجال تعرف إذا رأيتهم أنهم من رجال الحجاز ، قال : قلت من هذا ؟ قال : فحدقني القوم بأبصارهم وقالوا : ماتعرف هذا ؟ هذا حذيفة صاحب رسول الله ﷺ قال : فقال حذيفة : إن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر.

قال : قلت يارسول الله ! أرأيت هذا الخير الذي أعطانا الله يكون بعده شر كما كان قبله ؟ قال : نعم ، قلت : يارسول الله فما العصمة من ذلك ؟ قال : السيف ، وقلت وهل للسيف من بقية ؟ قال : نعم ، قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم هدنة على دخن ، قال : جماعة على فرقة ، فإن كان لله عزوجل يومئذ خليفة ضرب ظهرك وأخذ مالك ، فاسمع وأطع ، وإلا فمت وأنت عاضاً بجذل شجرة ، قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال : يخرج الدجال ، ومعه نهر ونار ، فمن وقع في ناره أجره وحط وزره ، ومن وقع في نهره ، وجب وزره ، وحط أجره، قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم إنما هى قيام الساعة .

وخرج الحاكم[2] من طريق أبي داود الطيالسي قال حدثنا أبوعوانه عن قتادة ، عن نصر بن عاصم ، عن سبيع بن خالد قال : خرجت إلى الكوفة زمن فتحت تستر لأجلب منها بغالاً فدخلت المسجد فإذا صدع من الرجال تعرف إذا رأيتهم أنهم من رجال الحجاز ، قال : قلت من هذا ؟ قال : فحدقني القوم

---

(١) في (الأصل) : هذا حديث حسن صحيح الإسناد ، وما أثبتناه من (المستدرك) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٢) (المرجع السابق) : حيث رقم (٨٣٣٢) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

بأبصارهم وقالوا : ما تعرف هذا ، هـذا حذيفـة صـاحب رسـول اللـه ﷺ قـال : كان الناس سيألون رسول اله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر .

قال : قلت : يا رسول الله ! أرأيت هذا الخير الذي أعطانا الله يكون بعـده شر كما كان قبله ؟ قال : نعم ، قلت : يا رسول الله فما العصمة من ذلك ؟ قال: السيف ، وقلت : وهل للسيف من بقية ؟ قال : نعم ، قال : قلت : ثم ماذا ؟ قـال: ثم هدنة على دخن ، قال : جماعة على فُرقـة ، فـإن كـان للـه عـز وجـل يومئـذ خليفة ضرب ظهرك ، وأخذ مالك ، فاسمع وأطع ، وإلا فمت وأنت عاض بجذل شجرة ، قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال : يخرج الدجال ، ومعه نهر ونار ، فمن وقع في ناره وحط وزره ، ومن وقع في نهره وجب وزره ، وحط أجره ، قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم إنما هى قيام الساعة . قال الحاكم : هـذا حديـث صحيـح الإسـناد ولم يخُرجاه .

وخرج الإمام أحمد[1] من حديث زيد بن أرطـاة عـن بعـض إخوتـه عـن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : كل شئ ينقص إلا الشر ، فإنه يزاد فيـه . واللـه تبارك وتعالى أعلم .

قال كاتبه : هو معنى ما خرجاه في الصحيحين وتلك أحسن سياقه وأتم.



(١) (مسند أحمد) : ٧ / ٥٩٤ ، حديث رقم (٢٦٩٣٧) ، من حديث أبي الدرداء عويمر .

وأما إخباره ﷺ بيزيد بن معاوية[1] وإحداثه في الإسلام الأحداث العظام

فخرج الحاكم[2] من طريق مجاشع بن عمرو ومنصور بن عمارة قالا : حدثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل قال حدثني عبدالله بن عمرو بن العاص رضي

---

(1) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، الخليفة ، أبو خالد ، القرشيّ ، الأموي ، الدمشقيّ ، أمه ميسون بنت بحدل الكلبية .

جعله أبوه وليّ عهده ، وأكره الناس على ذلك . له على هناته حسنة ، وهي غزو القسطنطينية ، وكان أمير ذلك الجيش ، وفيهم مثل أبي أيوب الأنصاري رضي الله تبارك وتعالى عنه .

عقد له أبوه بولاية العهد من بعده ، فتسلم الملك عند موت أبيه في رجب سنة ستين ، وله ثلاث وثلاثون سنة ، فكانت دولته أقل من أربع سنين ، ويزيد ممن لا نسبّه ولا نحبّه ، وله نظراء من خلفاء الدولتين ، وكذلك في ملوك النواحي ، بل فيهم من هو شرٌّ منه ، وإنما عظم الخطب لكونه وُلي بعد وفاة النبي ﷺ بتسع وأربعون سنة ، والعهد قريب ، والصحابة موجودون، كابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، الذي كان أولى بالأمر منه ، ومن أبيه، وجده .

قال الحسن البصرى : أفسد أمر الناس اثنان : عمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف فحُملت ، ونال من القراء ، فحكم الخوارج ، فلا يزال هذا التحكيم إلى يوم القيامة .

والمغيرة بن شعبة ، فإنه كان عامل معاوية على الكوفة ، فكتب إليه معاوية : إذا قرأت كتابى فأقبل معزولاً ، فأبطأ عنه ، فلما ورد عليه قال : ما أبطأ بك ؟ قال : أمر كنت أوطئه وأهيئه ، قال : وما هو ؟ قال : البيعة ليزيد من بعدك ، قال : أو قد فعلت ؟ قال : نعم ، قال : ارجع إلى عملك ، فلما خرج قال له أصحابه : ما وراءك ؟ قال : وضعت رجل معاوية في غرزغيّ لا يزال فيه إلى يوم القيامة . قال الحسن : فمن أجل ذلك بايع هؤلاء لأبنائهم ، ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة ، توفى يزيد في نصف ربيع الأول سنة أربع وستين . (تهذيب سير الأعلام) : ١ / ١٢٨ ، ترجمة رقم (٣٨٩) ، (تاريخ الخلفاء) : ١٦٤ – ١٦٨ مختصراً .

الله تبارك وتعالى عنهما ، أن معاذ بن جبل أخبره قال : خرج علينا رسول الله ﷺ متغير اللون فقال : أنا محمد أوتيت فواتح الكلام وخواتمه ، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم ، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله ، أحلوا حلاله وحرموا حرامه ، أتتكم الموتة ، أتكلم بالروح والراحة ، كتاب من الله سبق ، أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم كلما ذهب رسل جاء رسل تناسخت النبوة فصارت ملكاً رحم الله من أخذها بحقها وخرج منها كما دخلها ، وذلك أن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أحد رءوس الكفر، جاء يزيد من قبل أبيه فإن أباه معاوية ، أمه هند بنت عتبة هذا ، وقتله الله يوم بدر ، فهو يقول في سفره أنه ينتفي من عتبة رأس الكفر إن لم يأخذ بثأره من أحمد رسول الله ﷺ وينعق في شعره بأنه تشفى إذا أخذ بثأر عتبة لما قتل الحسين ابن بنت رسول الله ﷺ ، وكانت قتلة الحسين إحدى مصائب الإسلام التي انتهكت فيها بحرمات الله .

ومن شنائع يزيد أنه لما جهز الجيش إلى المدينة مع مسلم بن عقبة المري قال : خذها إليك أبا خبيب إنها كناصية الحصان الأشقر وادع إلهك في السماء فإنني داعٍ إليك رجال سُمر وأشعر .

يريد بأبي خبيب عبدالله بن الزبير - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، ويستخف بدعائه إلى الله تعالى فإنه كان قد عاذ بالبيت الحرام . فكانت وقعة الحرة[1]، إحدى مصائب الإسلام الشنيعة ومضت جيوش يزيد بعدها من المدينة

- (٢) لم أجده في (المستدرك) .

(١) قال يعقوب : حدثنا يحى بن عبد بن بكير ، عن الليث بن سعد قال : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين .

أخبرنا أبو الحسن بن الفضل ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا جرير عن مغيرة ، قال: أنهب مسرف بن عقبة المدينة ثلاثة أيام ، فزعم المغيرة أنه افتضّ فيها ألف عذراء .

ومسرف بن عقبة هو الذي يقال له : مسلم بن عقبة ، الذي جاء في قتال أهل الحرة ، وإنما سماه مسرفاً لإسرافه في القتل والظلم . (دلائل البيهقي) .

إلى مكة لمحاربه ابن الزبير بمكة وقد رميت الكعبة بالمنجنيق واحترقت من شرارة هبت بها الريح .

وأما إخباره ﷺ بأن جباراً من جبابرة بني أمية يرعف على منبره فكان كما أخبر ﷺ

فخرج الإمام أحمد[1] من حديث عبدالصمد قال : حدثنا حماد قال حدثني علي بن زيد قال : أخبرني من سمع أباهريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليرعفن على منبري جبار من جبابرة بني أمية ، فيسيل رعافة . قال : فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر رسول الله ﷺ حتى سال رعافه .

وعمرو هذا هو أبو أمية عمرو الأشدق بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبدمناف الأموي القرشي أحد أشراف قريش ، ولاه معاوية مكة ثم استعمله يزيد بن معاوية على المدينة في رمضان سنة ستين فباشرها ، وكان عظيم الكبر حتى عزله في سنة إحدى وستين في ولايته ، رعف على المنبر أول ماخطب ، ثم شهد مع مروان بن الحكم مرج راهط[2] وحرب مصر ، فلما قام عبدالملك بن مروان قتله في سنة سبعين أو قبلها ، وقد ذكرتة ذكراً شافياً في كتاب (التاريخ الكبير المقفى)[3] .

---

(١) (مسند أحمد) : ٣ / ٣٣٠ ، حديث رقم (١٠٣٨٥) من مسند أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) مرج راهط : بنواحي دمشق ، وهو أشهر المروج في الشعر ، فاذا قالوه مفرداً فإياه يعنون . (معجم البلدان) : ٥ / ١١٨ ، موضع (١١٠٩٢) .

(٣) ترجمتة في (المقفى الكبير) :٢ / ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٣ / ١٥٦ ، ٢٧٩ ، ٥٧٧ ، ٥٨٠ ، ٦٠٧ ، ٦١٥ ، ٤ / ٣٣٣ ، ٤٥٧ ، ٣٥٨ ، ٦١٣ ، ٦ /٢٩٠ .

ولما رعف وهو يخطب قال : أعرابي جاء بالدم ، وناوله إنسان عمامة فمسحه بها فقال أعرابي : عمّ الناس الدم ، ثم ناوله إنسان عصا ذات شعبتين فقال أعرابي : شعب بين الناس[1] .

وأما إخباره ﷺ بتمليك بني أمية

فخرج الإمام أحمد[2] والحاكم[3] من حديث حجاج بن محمد ، حدثنا شعبة عن أبي حمزة قال : سمعت حميد بن هلال يحدث عن عبدالله بن مطرف ، عن أبي برزة الأسلمي ، قال : كان أبغض الأحياء إلى رسول الله ﷺ بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

وخرج الحاكم[4] من حديث أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي مؤذن المسجد الحرام ، قال : حدثنا مسلم بن خالد الزنجي ، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : إني رأيت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على

---

(١) وخرج الحاكم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : إني رأيت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة . قال : فما رؤي النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط مسلم . كتاب الفتن والملاحم (المستدرك) : ٥٢٧/٤ ، حديث رقم (٨٤٨١) .

(٢) (مسند أحمد) : ٥ / ٥٧٩ ، حديث رقم (١٩٢٧٦) . من حديث أبي بردة الأسلمي ، ولفظه : كان أبغض الناس - أو أبغض الأحياء - إلى رسول الله ﷺ ثقيف وبنو حنيفة .

(٣) (المستدرك) : ٤ / ٥٢٨ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٤٨٢) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

(٤) راجع التعليق رقم (١) .

منبري كما تنزو القرود ، قال : فما رؤي النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي.

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

وخرج الترمذي[1] من حديث أبي داود الطيالسي حدثنا : القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال : قام رجل إلى الحسن بن عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنهما بعد ما بويع معاوية رضي الله تبارك وتعالى عنه فقال : سوّدت وجوه المؤمنين ! قال : لاتؤنبني رحمك الله ، فإن النبي ﷺ أرى بنو أمية على منبره فساءه ذلك ، فزلت : ﴿ **إنّا أعطيناك الكوثر** ﴾[2] يامحمد يعني نهراً في الجنة ، ونزلت ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر** ﴾[3] تملكها بعدك بنو أمية يا محمد ، قال القاسم : فعددناها فإذا هي ألف شهر لايزيد يوم ولا ينقص .

قال أبوعيسى : هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه ، والقاسم بن الفضل الحداني هو ثقة ، وثقه يحيى بن سعيد ، وعبدالرحمن بن مهدى ، ويوسف بن سعد مجهول ، ولانعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه .

وقد خرج هذا الحديث البيهقي[4] من طريق أحمد بن زهير بن حرب حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا القاسم بن الفضل الحداني .

ومن طريق أبي داود يعني الطيالسي حدثنا القاسم بن الفضل قال حدثنا يوسف بن مازن الراسبي قال : قام رجل إلى الحسن بن علي فقال : يامسّود وجه المؤمنين ! فقال الحسن : لاتؤنبني رحمك الله . الحديث .

---

(١) (سنن الترمذي) : ٥/ ٤١٤ ، كتاب تفسير القرآن ، باب (٨٥) تفسير سورة القدر ، حديث رقم (٣٣٥٠) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٢) الكوثر : ١ .

(٣) القدر : ١-٣ .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٠٩ - ٥١٠ ، باب ما جاء في رؤياه ﷺ في ملك بني أمية .

وخرج الحاكم[1] من حديث بقية بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله نحلاً ، وكتاب الله دغلاً .

وخرجه[2] من حديث بقية وعبدالقدوس بن الحجاج قالا : حدثنا : أبوبكر ابن أبي مريم عن راشد بن سعد عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً ، ومال الله نحلاً ، وكتاب الله دغلاً .

قال أبوبكر بن أبي مريم : وحدثني عمار بن أبي عمار أنه سمع أبا هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ [يقول] هلاك هذه الأمة على يدى أغيلمة من قريش .

[قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين]، قال : ولهذا الحديث توابع وشواهد عن رسول الله ﷺ وصحابته والأئمة من التابعين ، لم يسعنى إلا ذكرها ، فذكرت بعض ماحضرنى منها .

فذكر من طريق عبد الرزاق بن همام[3] قال : حدثني أبي عن مينا مولى عبدالرحمن ، عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : كان لايولد لأحد مولود إلا أتي به النبي ﷺ فدعا له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال : هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد [ولم يخرجاه] الملعون .

---

(١) (المستدرك) : ٤ / ٥٢٥ - ٥٢٦ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٤٧٥) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على ضعف رواته منقطع .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٤٧٦) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٤٧٧) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : لا والله ، وميناء كذبه أبو حاتم .

وذكر أيضاً من طريق إسحاق بن يوسف[1] ، حدثنا شريك بن عبد الله، عن الأعمش ، عن شقيق بن سلمة ، عن حلام بن جزل الغفاري قال : سمعت أباذر جندب بن جنادة الغفاري يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً ، وعباد الله خولاً ودين الله دغلاً، قال حلام : فأنكرت ذلك على أبي ذر ، فشهد عليّ بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أظلت الخضراء ، ولاأقلت الغبراء ، على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ، وأشهد أن رسول الله ﷺ قاله .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، وشاهده حديث أبي سعيد الخدري ، فذكر عن طريق أبي صالح بن عمر[2] ، حدثنا مطرف بن طريف عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً ، وعبادالله خولاً ، ومال الله دولاً .

قال وهكذا رواه الأعمش عن عطية ، فذكره من طريق محمد بن حميد[3] حدثنا جرير عن الأعمش ، عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولاً ، ودين الله دغلاً ، وعباد الله خولاً .

قال كاتبه : وقد خرج هذا الحديث من طريق أبي بكر بن أبي إدريس ، قال : حدثني سليمان بن بلال عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه أن النبي ﷺ قال : إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلاً ، وعبادالله خولاً ، ومال الله دولاً .

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٤٧٨) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٤٧٩) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : ورواه محمد بن حميد عن جرير عن الأعمش عن عطية .

(٣) (المرجع السابق) حديث رقم (٨٤٨٠) .

وخرج الحاكم[1] من حديث أمية بن خالد عن شعبة ، عن محمد بن زياد قال : لما بـايع معاويـة لابنـه يزيـد قـال مـروان : سُنَّة أبـي بكـر وعمـر ، فقـال عبدالرحمن بن أبي بكر ، سُنَّة كسرى وقيصر ، قال مروان : هو الذي أُنزل فيه ﴿ والذى قال لوالديه أف لكما ﴾[2] الآية . قال : فبلغ عائشة رضي اللـه تبـارك وتعالى عنها ، فقالت كذب والله ماهو به ، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مـروان، ومروان في صلبه ، فمروان قصص من لعنـة اللـه . قـال الحـاكم : هـذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

وخـرج من طريـق مسلم بـن إبراهيم[3] ، حدثنـا : جعفـر بـن سـليمان الضبعى، حدثنا على بن الحكم البنانى ، عن أبي الحسن الجزرى ، عـن عمـرو ابن مرة الجهني ، وكانت له صحبـة ، أن الحكـم بـن أبـي العـاص استأذن علـى النبي ﷺ فعرف صوته وكلامه ، فقال : ائذنوا له ، عليه لعنة اللـه ، وعلـى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم ، وقليل ماهم ، يشرفون في الدنيا ، ويوضعون في الآخرة ، ذوو مكر وخديعة ، يعطون في الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق. قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد . [ولم يخرجاه] .

وخرجه البيهقي[4] من حديث مسلم بن إبراهيم ، حدثنا سعيد بن زيـد أخـو حمَّاد بن يزيد ، عن علي بن الحكم عـن أبـي الحسـن ، عـن عمـرو بـن مـرة ،

---

(١) (المستدرك) : ٤ / ٥٢٨ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقـم (٨٤٨٣) ، وقـال الحـافظ الذهبي فـي (التلخيص) : فيه انقطـاع ، محمد لم يسمع من عائشة رضـي اللـه تبـارك وتعـالى عنها ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المستدرك) ، وفيه " هرقل وقيصر " .

(٢) الإحقاف : ١٧ .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٤٨٤) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : لاواللـه ، فأبو الحسن من المجاهيل ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المستدرك) .

(٤) (دلائـل البيهقـي) : ٦ / ٥١٢ ، بـاب مـا جـاء فـي رؤيـاه ﷺ فـي ملـك بنـى أميـة ، ومـا بيـن الحاصرتين زيادة للسياق منه ، ثم قال في آخرة قال الدارمي : عبـد اللـه بـن عبـد الرحمـن أبـو الحسن هذا حمصىّ.

وكانت له صحبة ، قال : جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن على رسول الله ﷺ ، فعرف كلامه ، فقال : ائذنوا له ، حية أو ولد حية ، فذكره بنحو منه .

قال الحاكم[1] : وشاهده ، فذكر من حديث أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين ، حدثنا إبراهيم بن منصور الخراساني حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن محمد بن سوقة ، عن الشعبي ، عن عبدالله بن الزبير رضي الله تبارك وتعالى عنهما أن رسول الله ﷺ لعن الحكم وولده . قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ، وقال الحاكم[2] : ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ماروى ، وأن أول الفتن في هذه الأمة فتنتهم ، ولم يسعني فيما بيني وبين الله تعالى أن أخلي الكتاب من ذكرهم .

وخرج البيهقي[3] من حديث كامل بن طلحة ، حدثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل أن ابن موهب أخبره أنه كان عند معاوية بن أبي سفيان ، فدخل عليه مروان ، فكلمه في حاجته ، فقال : اقض حاجتي يا أمير المؤمنين ، فوالله إن مؤونتي لعظيمة ، وإني أبوعشرة ، وعم عشرة ، وأخو عشرة ، فلما أدبر مروان وابن عباس جالس [مع][4] معاوية ، على السرير ، قال معاوية : أنشدك الله[5] يا ابن عباس[6] ألم تعلم أن رسول الله ﷺ قال : إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولاً ، وعباد الله خولاً ، وكتاب الله دغلاً ،

---

(١) (المستدرك) : ٤ / ٥٢٨ - ٥٢٩ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٤٨٥) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : الرشديني ضعفه ابن عديّ ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المستدرك) .

(٢) (المرجع السابق) : ٤ / ٥٢٩ .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٠٧ - ٥٠٨ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بصفة بني عبد الحكم بن أبي العاص ، إذا كثروا ، فكانوا كما أخبر .

(٤) في (الأصل) : "عند " ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٥) كذا في (الأصل) ، وفي (المرجع السابق) : " أشهد بالله " .

(٦) كذا في (الأصل) ، وفي (المرجع السابق) : " أما تعلم " .

فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة؟ فقال [ابن عباس] (١) : اللهم نعم(٢) .

وذكر مروان حاجة له ، فرد مروان عبدالملك إلى معاوية فكلمه فيها ، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية : أنشدك الله يا ابن عباس ! أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا ؟ فقال : أبو الجبابرة الأربعة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم .

وخرج من حديث سفيان(٣) عن على بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال : رأى النبي ﷺ بني أمية على منابرهم فساءه ذلك ، فأوحى الله إليه إنما هى دُنيا أُعطوها ، فقرت عينه ، وهى قوله تعالى : ﴿ **وماجعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس** ﴾(٤) يعنى بلاء الناس.

وخرج الحاكم(٥) من حديث الفريانى حدثنا سفيان عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذى مر عن عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه في قوله تعالى : ﴿**وأحلوا قومهم دار البوار** ﴾ قال : هم الأفخران من قريش ، بنو أمية ، وبنو المغيرة ، فأما بنو المغيرة فقد قطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمتعوا حتى حين ، قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد [ولم يخرجاه] .

ولأبى بكر بن أبي شيبه(٦) من حديث هوذة بن خليفة عن أبي خلدة عن عوف ، عن أبي العالية ، عن أبي ذر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول من يبدل سنتي رجل من بنى أمية .

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٢) قال ابن كثير : فيه غرابة ونكارة شديدة .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٠٩ ، باب ما جاء في رؤياة ملك بنى أميه .

(٤) الإسراء : ٦٠

(٥) (المستدرك) : ٢ / ٣٨٣ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة إبراهيم ، حديث رقم (٣٣٤٣) : قال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المستدرك) .

(٦) (المصنف) : ٧ / ٢٥٩ ، حديث رقم (٣٥٨٦٦) .

وأما إخباره عليه الصلاة والسلام بالوليد وذَمّه له

فخرج البيهقي[1] من حديث بشر بن بكر ، قال : حدثني الأوزاعي ، قال حدثني الزهري ، قال : حدثني سعيد بن المسيب ، قال : ولد لأخي أم سلمة من أمها غلام فسموه[2] الوليد ، فقال رسول الله ﷺ : تسمون بأسماء فراعنتكم ؟ غيروا اسمه ، فسموه عبدالله ، فإنه سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد ، هو شر لأمتي من فرعون وقومه قال البيهقي : هذا مرسل حسن .

وخرجه الحافظ أبو نعيم[3] من حديث إسماعيل بن عياش ، عن الأوزاعي بنحوه وزاد ، قال الأوزاعي : قلت له : أيّ الوليد هو ؟ إن استخلف الوليد بن يزيد فهو هو ، وإلا فالوليد بن عبد الملك .

وقد خرجه الإمام أحمد[4] من حديث الأوزاعي ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٠٥ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ برجل يكون في أمته يقال له : الوليد صاحب ضرر ، فكان كما أخبر .

(٢) في (الأصل) : " فسمته " ، وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

(٣) أخرجه أيضاً الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ٢٧١ ، باب الإخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد ، وإن صحّ فهو الوليد بن يزيد ، لا الوليد بن عبد الملك ، ثم قال : قال أبو عمرو الأوزاعي : فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد، لفتنة الناس به ، حتى خرجوا عليه فقتلوه ، وانفتحت على الأمة الفتنة والهرج .

وقد رواه نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم به ، وعنده قال الزهريّ : إن استخلف الوليد ابن يزيد ، فهو هو ، وإلا فهو الوليد بن عبد الملك .

وقال نعيم بن حماد : حدثنا هشيم عن أبي حمزة عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ : سيكون رجل اسمه الوليد ، يسدّ به ركن من أركان جهنم وزاوية من زواياها ، وهذا مرسل أيضاً .

(٤) (مسند أحمد) : ١ / ٣٢ ، حديث رقم (١١٠) ، من مسند عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وخرجه الحاكم[1] من حديث الأوزاعي عن الزهري عن ابن المسيب . عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، [قال الحاكم :] وهو الوليد بن يزيد بلا شكّ ولا مرية .

وخرجه البيهقي[2] أيضا من حديث الوليد بن مسلم قال : حدثنا أبو عمر الأوزاعي بنحوه وزاد في آخره : قال الأوزاعي : وكان الناس يرون أنه الوليد ابن عبدالملك بن مروان ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد بن عبدالملك لفتنة الناس به حين خرجوا عليه فقتلوه ، ففتحت الفتن على الأمة والهرج .

قال كاتبه : كان الوليد بن عبدالملك بن مراون جباراً عنيداً قال : كنتم تسمون الخلفاء ومن سماني قتلته ، قال : فكف الناس عن تسمية الخلفاء ، وسمعت عمر بن عبد العزيز يقول في خطبته : يا ليتها كانت القاضية[3] ، فقال: عليك وأراحتنا منك ، وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ماجناً ، فاسقاً ، معلناً بالفسق ، واقع جارية ، ثم دعى إلى الصلاة ، فأمرها فخرجت متلثمة فصلت بالناس ، وأخذ القوس ، ورمى المصحف ، وخرقه ، وقال : إذا لاقيت ربك يوم حشر فقل يارب خرقني الوليد[4] ويقال : إنه كان يقول مقالة التنويه .

---

(١) (المستدرك) : ٤ / ٥٣٩ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٥٠٩) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٠٥ – ٥٠٦ .

(٣) الحاقة : ٢٧ .

(٤) (حياة الحيوان الكبرى) : ١/٦٦ – ٦٧ ، خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، قال الدميرى : فأقام في الخلافة سنة واحدة ، ثم أجمع أهل دمشق على خلعه وقتله ، لاشتهاره بالمنكرات ، وتظاهره بالكفر والزندقة . قال الحافظ ابن عساكر وغيره: انهمك الوليد في شربه الخمر ولذاته، ورفض الآخرة وراء ظهره ، وأقبل على القصف واللهو ، والتلذذ مع الندماء والمغنين ، وكان يضرب بالعود ، ويوقع بالطبل ، ويمشي بالدف ، وكان قد انتهك محارم الله تعالى ، حتى قيل له : الفاسق .
=

وأما إشارته ﷺ إلى خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله تبارك وتعالى عنه

فخرج البيهقي[1] من حديث عفان بن مسلم قال : حدثنا عثمان بن عبد الحميد بن لاحق ، عن جويرة بنت أسماء ، عن نافع ، قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : إن من ولدي رجلاً بوجهه شين يلى ، فيملأ الأرض عدلاً ، قال نافع من قبله : لا أحسبه إلا عمر بن العزيز .

- وكان أكمل بنى أمية أدباً ، وفصاحة ، وظرفاً ، وأعرفهم بالنحو واللغة والحديث ، وكان جواداً مفضالاً . ومع ذلك لم يكن في بنى أمية أكثر إدماناً للشراب والسماع ، ولا أشدّ مجوناً ، وتهتكاً ، واستخفافاً بأمر الأمة من الوليد بن يزيد .

يقال : إنه واقع جارية له وهو سكران ، وجاء المؤذنون يؤذنون بالصلاة ، فحلف أن لا يصلى بالناس إلا هى ، فلبست ثيابه ، وتنكرت ، وصلت بالمسلمين ، وهى جنب سكرى .

ويقال : إنه اصطنع بركة من خمر ، وكان إذا طرب ألقى نفسه فيها ، وشرب منها ، حتى يبين النقص في أطرافها . وحكى الماوردى في كتاب (أدب الدين والدنيا) عنه أنه تفاءل يوماً في المصحف ، فخرج له قوله تعالى : ﴿ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴾، [إبراهيم:١٥] فمزق المصحف وأنشأ يقول :

أتوعد كلَّ جبار عــنيد ... فها أنا ذاك جبار عنيدُ

إذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل : يارب مزقني الوليد

فلم يلبث إلا أياماً يسيرة حتى قُتل شرّ قتله ، وصلب رأسه على قصره ، ثم على أعلى سور بلده.

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤٩٢ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بالشر الذي يكون بعد الخير الذي يكون بعد ذلك ، ثم بالشر الذي يكون بعده ، وما يستدل به على إخباره بعمر بن عبد العزيز رضي الله تبارك وتعالى عنه . وإشارته إلى ما ظهر من عدله وإنصافه في ولايته .

وأخرجه الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ٢٨٦ ، نقلاً عن البيهقي في (الدلائل) .

ومن طريق عثمان بن طالوت[1] ، قال : أخبرنا سليمان بن حرب ، حدثنا مبارك بن فضالة عن عبيدالله بن عمر ، عن نافع ، قال : كان ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول كثيراً : ليت شعرى ! من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً ؟ [فأمر ابن أيوب بالحديث] .

ومن حديث عبد العزيز بن عبد الله[2] بن أبي سلمة ، قال : أخبرنا عبد الله بن دينار ، قال : قال عمر : ياعجباً كيف يزعم الناس أن الدنيا لن تتقضى حتى يلى رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر ؟ قال : فكانوا يرونه بلال بن عبد الله بن عمر ، قال : وكان بوجهه أثر قال : فلم يكن هو ، وإذا هو عمر بن عبدالعزيز ، وأمه ابنة عاصم بن الخطاب .

ومن طريق أصبغ بن الفرج ، قال : أخبرنى عبدالرحمن بن القاسم ، قال: حدثني مالك عن سعيد بن المسيب أنه وجد نشطة ، فقال لرجل : من الخلفاء ؟ قال الرجل : أبوبكر ، وعمر وعثمان ، فقال سعيد : الخلفاء أبوبكر، والعمران ، فقال : أبوبكر ، وعمر ، قد عرفناهما فمن عمر الآخر ؟ قال يوشك إن عشت أن تعرفه ، يريد عمر بن عبدالعزيز ، قال محمد بن أصبغ : الرجل عبد الرحمن بن حرملة[3] .

قال البيهقي[4] : عن الحارث بن مسكين ، عن ابن القاسم عن مالك ، عن عبدالرحمن بن حرملة ، عن سعيد بن المسيب ، وابن المسيب مات قبل عمر بن عبدالعزيز بسنتين ، ولايقول إلا توقيفاً .

وخرج أيضاً من حديث ابن وهب[5] قال : حدثني أسامه بن زيد ، عن عمر بن أسيد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب ، قال : إنما ولى عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم ، فيقول اجعلوا هذا ، كيف ترون

---

(١) (المرجع السابق) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (دلائل البيهقي) ٦ / ٤٩٣ ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٤) (المرجع السابق) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٥) (المرجع السابق) .

في الفقراء فما يبرح حتى يرجع بماله ، يتذكر من يضعه فيهم فلا يجده ، فيرجع بماله ، قد أغنى عمر بن عبدالعزيز الناس .

قال البيهقي[١] : وفى هذه الحكاية تصديق ماروينا في حديث عدي بن حاتم ، عن النبي ﷺ من قوله : ولئن طالت بك حياة لترى الرجل يخرج ملء كفه ذهباً أو فضة فيلتمس من يقبله ولا يجد أحداً يقبله .

وأما إخباره ﷺ بأحوال وهب بن منبّه وغيلان القدري

فخرج البيهقي[٢] من حديث هشام بن عمار ، والهيثم بن خارجة ، قالا : حدثنا الوليد بن مسلم عن مروان بن سالم القرقساني ، قال : حدثنا الأحوص بن حكيم ، عن خالد بن معدان ، عن عبادة بن الصامت ، رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ يكون في أمتي [رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة ، ورجل يقال له غيلان ، هو أضر على أمتي من إبليس] .

قال البيهقي: تفرد به مروان بن سالم الجزري وكان ضعيفاً في الحديث .

قال كاتبه : هو مروان بن سالم بن عبد الله البغدادى الشامي سكن قرقيسياء[٣] من الجزيرة ، وروى عن عبد الملك بن أبي سليمان والأعمش وابن

---

(١) (المرجع السابق) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٩٦/٦ ، باب ما روي من إخباره بحال وهب بن منبه ، وغيلان القدريّ ، إن صح هذا الحديث ولا أراه صحيحاً ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٣) قرقيسياء : بالفتح ثم سكون ، وقاف أخرى ، وياء ساكنة ، وسين مكسورة ، وياء أخرى ، وألف ممدودة ، ويقال بياء واحدة .

قال حمزة الأصبهاني : قرقسياء معرب كركسيا ، وهو مأخوذ من كركيس ، واسم معرب لأرسال الخيل ، المسمى بالعربية بالحلْبة ، وكثيراً ما يجئ في الشعر مكسوراً .

وهى بلد على نهر الهابور ، وعندها مصب الخابور في الفرات ، فهى مثلث بين الخابور والفرات . وإليها فرّ زفر بن الحارث العامريّ ثم الكلابيّ بعد وقعة مرج راهط . (معجم البلدان) : ٣٧٣/٤ ، موضع رقم (٩٥٤٣) .

جريج وأبى حنيفة وجماعة ، وروى عنه بقية وعبد الصمد بن عبد الوارث وعبد المجيد بن أبي داود ونعيم بن حماد ، وطائفة البخاري : منكر الحديث، وقال أحمد : ليس بثقة ، وقال النسائي متروك الحديث ، وقال : أبوحاتم : منكر الحديث جداً ، وقال ابن عدى : ومروان هذا قريب من مروان بن نهيك ، وليس بالمعروف[١] .

وقال البيهقي[٢] : وروى ذلك من وجه آخر أضعف من هذا ، فذكره من حديث أحمد بن العباس ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه، قال : قال النبي ﷺ : ينعق الشيطان بالشام نعقة يكذب ثلثاهم بالقدر .

قال البيهقي : وهذا إن صح ، فيه إشارة إلى غيلان القدرى ، وماظهر بالشام بسببه من التكذيب بالقدر حتى قتل[٣] .

قال كاتبه : وقد خرج ابن عساكر من حديث عبد بن حميد ، حدثنا إسماعيل بن عبدالكريم ، حدثني الوليد بن مسلم ، وعبدالمجيد بن أبي داود ، عن مروان بن سالم ، عن خالد بن معدان ، عن عبادة ، فذكره ، ثم قال : وقد أسقط من إسناده الأحوص بن حكيم ، فذكره من طريق أحمد بن زهير ابن حرب ويعقوب بن كعب الأنطاكي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن مروان بن سالم ، حدثنا الأحوص عن خالد عن عباده ، فذكره ثم قال : وروى من وجه آخر عن خالد بن معدان ، فذكره من حديث حسان بن إبراهيم بن يحيى بن زيان عن عبد الله بن راشد ، عن خالد بن معدان ، عن عبادة ، فذكره . قال : ورواه عليّ ابن المديني عن حسان فزاد في إسناده رجلاً غير مسمى فأورد من حديث ابن المدينى حسان بن إبراهيم ، حدثنا يحيى بن زيان أخبرنا عبدالله بن راشد ، عن مولى لسعيد بن عبدالملك ، قال : سمعت خالد بن معدان يحدث عن عبادة ، فذكره . قال : وروي من وجه آخر مرسلاً ، فأورده من طريق أبي الجهم

(١) له ترجمة في : (ميزان الإعتدال) : ٤/٩٠ ، ترجمة رقم (٨٤٢٥) .
(٢) (المرجع السابق) : ٤٩٦ – ٤٩٧ .
(٣) (المرجع السابق) .

أحمد بن الحسين بن طلاب حدثنا العباس بن الوليد بن صبح الخلال ، حدثنا مروان بن محمد ، حدثنا محمد بن عبد الله الشعيثي ، قال : كنت جالساً عند مكحول ، قال : ومعه غيلان ، قال : إذ أقبل شيخ من أهل البصرة ، قال : فجلس إلى مكحول ، قال : فسلم عليه ثم قال له مكحول : كيف سمعت الحسن يقول في آية كذا أو كذا؟ فأخبره بشئ لم أحفظه ، قال : ثم أقبل عليه يسأله عن شيئ من كلام الحسن ، فقال له غيلان : يا أبا عبدالله أقبلْ عليَّ ودع هذا عنك ، فغضب مكحول ، وكان شديد الغضب ، ثم قال له : ويلك ياغيلان إنه قد بلغني أن رسول الله ﷺ قال : سيكون في أمتي رجل يقال له غيلان هو أضرّ عليها من إبليس ، فإياك أن تكون هو ! ثم قام وتركه .

قال المؤلف : فقد وجد لحديث مروان متابعات . والله تبارك وتعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

وأما إشارته ﷺ إلى حال محمد بن كعب القرظي[1]

فخرج البيهقي[2] وغيره من حديث ابن وهب قال : أخبرني أبوصخر ، عن عبدالله بن مغيث بن أبي بردة الظفري ، عن جده ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لايدرسها أحد يكون من بعده .

ومن حديث يعقوب بن سفيان[3] حدثنا سعيد بن أبي مريم ، حدثنا نافع ابن يزيد ، حدثنا أبوصخر ، عن عبدالله بن معتب أن معتب بن أبي بردة . فذكره بإسناده نحوه .

ومن حديث ابن وهب[4] ، قال : حدثني عبد الجبار بن عمر عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن قال : قال رسول الله ﷺ : يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لايدرسها أحد غيره ، قال : وكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظي [قال أبو ثابت : الكاهنانِ قريظة والنضير] ، قال البيهقي : هذا مرسل ، وروى من وجه آخر مرسلاً ، فذكره من طريق موسى ابن عقبة[5] قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : يخرج من الكاهنين رجل أعلم الناس بكتاب الله . قال سفيان : يرون أنه محمد بن كعب القرظي[6] .

---

(١) هو محمد بن كعب بن سليم القرظيّ المدنيّ ، من أئمة التفسير ، ثقة ، عالم ، متبحر ، وفاته سنة (١٠٨) ، وولادته قيل : في حياة رسول الله ﷺ ، ولم يصح ، وقيل : أنه كان مجاب الدعوة ، كبير القدر . له ترجمة في : (التاريخ الكبير) : ١ / ٢١٦ ، (حلية الأولياء):٣/٢١٢، (شذرات الذهب) : ١ / ١٣٦ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤٥٨ ، باب ما روى في إشارته إلى من يكون بعده من قريظة يدرس القرآن .

(٣) (المرجع السابق) .

(٤) (المرجع السابق) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٥) (المرجع السابق) .

(٦) (المرجع السابق) .

وقال عون بن عبد الله : ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من محمد بن كعب القرظي .

وأما إخباره ﷺ بانخرام قرنه الذي كان فيه على رأس مائة سنة ، فكان كما أخبر ﷺ

فخرج البخاري في كتاب العلم[1] ، في باب السمر بالعلم ، من حديث الليث، قال : حدثني عبدالرحمن بن خالد بن مسافر ، عن ابن شهاب ، عن سالم وأبي بكر بن سليمان ، عن أبي حثمة .

وخرج في كتاب الصلاة[2] في باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء ، من حديث شعيب ، عن الزهري ، قال : حدثني سالم بن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : صلى النبي ﷺ صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام النبي ﷺ ، فقال : أرأيتكم ليلتكم هذه ؟ فإن على رأس مائة سنة لايبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد . فَوَهَلَ الناس في مقالة النبي ﷺ إلى مايتحدثون من هذه الأحاديث على مائة سنة ، وإنما قال النبي ﷺ : لايبقى ممن هو اليوم عن ظهر الأرض . يريد بذلك أنها تخرم ذلك القرن . هذا لفظ حديث شعيب . وانتهى ابن مسافر إلى قوله : أحد[3]وقال فيه صلى ﷺ العشاء ، وقال: فإن رأس مائة سنة منها .

---

(١) (فتح الباري) : ١ / ٢٨١ - ٢٨٢ ، كتاب العلم ، باب (٤١) السمر في العلم ، حديث رقم (١١٦) .

(٢) (المرجع السابق) : ٢ / ٩٣ ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب (٤٠) السمر في الفقه والخير بعد العشاء ، حديث رقم (٦٠١) .

(٣) (المرجع السابق) : باب (٢٠) ذكر العشاء والعتمة ، ومن رآه واسعاً ، حديث رقم (٥٦٤) .

وخرج مسلم[1] في كتاب المناقب من حديث عبد الرزاق ، قال : حدثنا معمر عن الزهري ، قال أخبرني سالم بن عبد الله ، وأبو بكر بن سليمان ، أن عبدالله بن عمر ، قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته ، فلما سلم قام فقال : أرأيتكم ليلتكم هذه ؟ فإن على رأس مائة سنة منها لايبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد قال ابن عمر : فوهل الناس في مقالة رسول الله ﷺ ، فيما يتحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة ، وإنما قال رسول ﷺ لايبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد ، يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن .

وخرجه أبوداود[2] في كتاب الملاحم من حديث عبدالرزاق . وخرج مسلم[3] من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر تسألوني عن الساعة وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة .

ومن حديث معتمر بن سليمان ، قال : سمعت أبي قال : حدثنا نضرة ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبي ﷺ أنه قال ذلك وقبل موته بشهر أو نحو

---

(1) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٣٢٣ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥٣) قوله ﷺ : لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم ، حديث رقم (٢٥٣٧) . قال الإمام النووي : لكن قال النبي ﷺ ذلك لما رجع من تبوك هذه الأحاديث ، وقد فسر بعضها بعضاً ، وفيها علم من أعلام النبوة ، والمراد أن كل نفس منفوسة كانت تلك الليلة على الأرض ، لا تعيش بعدها أكثر من مائة سنة .. وليس فيه نفي عيش أحد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة ، ومعنى نفس منفوسة أي مولودة . وفيه احتراز من الملائكة ، وقد احتج بهذه الأحاديث من شذ من المحدثين ، فقال : الخضر عليه السلام ميت ! والجمهور على حياته ، ويتأولون هذه الأحاديث على أنه أي الخضر كان على البحر لا على الأرض ، أو أنها عام مخصوص . (شرح النووي) . وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(2) (سنن أبي داود) : ٥١٦/٤ ، كتاب الملاحم ، باب (١٨) قيام الساعة ، حديث رقم (٤٣٤٨) .

(3) (مسلم بشرح النووي) : ٣٢٤/١٦ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥٣) قوله ﷺ : لا تأتي مائة سنة ، وعلى الأرض نفس منفوسة ، حديث رقم (٢٥٣٨) .

ذلك : مامن نفس منفوسة اليوم تأتي عليها مائة سنة ، وهي حية يومئذ [وعن عبد الرحمن صاحب السقاية عن جابر بن عبد الله ، عن النبي ﷺ بمثل ذلك ، وفسرها عبد الرحمن قال : نقص العمر] .

ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا سليمان[١] بن حيان عن داود ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدرى ، قال : لما رجع النبي ﷺ من تبوك سألوه عن الساعة فقال : لاتأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم .

ومن حديث أبي عوانة ، عن حصين ، عن سالم ، عن جابر بن عبدالله قال : قال نبي الله ﷺ : ما من نفس منفوسة تبلغ مائة سنة : فقال سالم : تذاكرنا ذلك عنده إنما هى كل نفس مخلوقة يومئذ[٢] .

وخرج مسلم[٣] من حديث الجريرى ، قال : كنت أطوف مع الطفيل فقال لي : لم يبق أحد ممن لقى رسول الله ﷺ غيرى .... الحديث .

قال البيهقي[٤] وأبو الطفيل ولد عام أحد ، ومات بعد المائة من الهجرة وقيل من وفاة النبي ﷺ فيكون موته على رأس المائة من إخباره النبي ﷺ بما أخبر.

وقال الأمام أحمد[٥] : حدثنا ثابت بن الوليد بن عبدالله بن جميع قال : حدثني أبي قال : حدثنا أبو الطفيل ، ادركت ثماني سنين من حياة رسول الله ﷺ ، وولدت عام أحد .

---

(١) (المرجع السابق) ، حديث رقم (٢٥٣٩) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٠٢) .

(٣) (المرجع السابق) : كتاب الفضائل ، باب (٢٨) كان النبي ﷺ أبيض ، مليح الوجه ، حديث رقم (٩٨) ، عن الجريري ، عن أبي الطفيل قال : قلت له : أرأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم كان أبيض مليح الوجه . قال مسلم بن الحجاج : مات أبو الطفيل سنة مائة ، وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٠١ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بانخرام قرنه الذي كان فيه على رأس مائة سنة فكان كما أخبر .

وقال أبو عيسى الترمذي[1] : سمعت الحسن بن على الحلواني يقول : آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ أبو الطفيل ، مات بعد المائة . قال البيهقي : يريد بعد المائة من الهجرة .

قال كاتبه : ويؤيده أنه ﷺ أراد بذلك انخرام قرنه الذي هو فيه ، ماخرجه البخاري[2] في كتاب الرقاق من حديث عبدة عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : كان رجال من الأعراب جفاة يأتون النبي ﷺ يسألونه متى الساعة ؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول إن يعش هذا لايدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم . قال هشام : يعني موتهم .

وخرجه مسلم[3] في آخر كتاب الفتن من حديث أبي أسامه ، عن هشام عن أبيه ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة ، متى الساعة ؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال : إن يعشْ هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم .

- (٥) (مسند أحمد) : ٥ / ٦٣٥ ، حديث رقم (٢٣٢٨٧) من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(١) (دلائل البيهقي) ٦ / ٥٠٢ .

(٢)(فتح الباري) : ١١ / ٤٣٩ - ٤٤٠ ، كتاب الرقاق ، باب (٤٢) سكرات الموت ، حديث رقم (٦٥١١) ، سكرات الموت بفتح المهملة والكاف : جمع سكرة ، قال الراغب وغيره : السكر حالة تعرض بين المرء وعقله ، وأكثر ما تستعمل في الشراب المسكر ، ومطلق في الغضب ، والعشق ، والألم ، والنعاس ، والغشى الناشئ عن الألم ، وهو المراد هنا . قال تعالى: ﴿ **كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار** ﴾ وأطلقت الساعة على ثلاثة أشياء : الساعة الكبرى : وهى بعث الناس للمحاسبة ، والوسطى : وهى موت أهل القرن الواحد نحو ما روى أنه ﷺ رأى عبد الله بن أنيس فقال : إن يطل عمر هذا الغلام لم يمت حتى تقوم الساعة ، فقيل : إنه آخر من مات من الصحابة . والصغرى : موت الإنسان ، فساعة كل إنسان موته . (فتح الباري) مختصراً .

(٣) (مسلم بشرح النووى) : ١٧ / ٣٠١ - ٣٠٢ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (٢٧) قرب الساعة ، حديث رقم (١٣٦) .

وخرجه من حديث يونس بن محمد[1] عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، أن رجلاً سأل رسول ﷺ متى تقوم الساعة ؟ وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد ، فقال له رسول الله ﷺ : إن يعشْ هذا الغلام لايدركه الهرم حتى تقوم الساعة .

ومن طريق سليمان بن حرب[2] قال : حدثنا حماد يعنى ابن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزى عن أنس بن مالك ، أن رجلاً سأل النبي ﷺ قال : متى تقوم الساعة ؟ قال : فسكت رسول الله ﷺ هنية ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزد شنوءة ، فقال : إن عمِّر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة . قال أنس : ذلك الغلام من أترابى يومئذ .

ومن حديث عفان بن مسلم[3] قال : حدثنا همام عن قتادة ، عن أنس قال : مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقرانى فقال النبي : إن يؤخرْ هذا فلن يدركة الهرم حتى تقوم الساعة .

وخرجه البخاري[4] في كتاب الأدب من حديث عمرو بن عاصم ، قال : حدثنا همام عن قتادة ، عن أنس ، أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال: يارسول متى الساعة قائمة ؟ قال : ويلك وما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها إلا أنى أحب الله ورسوله ، قال : إنك مع من أحببت ، فقلنا : ونحن كذلك ؟

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٣٧) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٣٨) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٣٩) .

(٤) (فتح الباري) : ١٠/٦٧٧ ، كتاب الأدب ، باب (٩٥) ما جاء في قول الرجل : " ويلك " ، حديث رقم (٦١٦٧) . ثم قال في آخره : واختصره شعبة عن قتادة : " سمعت أنساً عن النبي ﷺ ... " ، قال الحافظ : وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة ، ولم يسق لفظه ، بل أحال به على رواية سالم بن أبي الجعد عن أنس ، وساقها أحمد في (مسنده) ... فكأن مراد البخاري بالاختصار ما زاده همام في آخر الحديث من قوله : " فقلنا : ونحن كذلك ؟ قال : نعم، ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً ، فمرّ غلام إلخ " . (فتح الباري) مختصراً .

قال: نعم ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً ، فمرغلام للمغيرة - وكان من أقراني - فقال : إن أخر هذا فلم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة .

قال المؤلف : ولم يبق بعد سنة مائة من الهجرة أحد رأى النبي ﷺ .

وأما ظهور صدقه ﷺ في إخباره بعمر سماه لغلام وهلاك آخر أنذره سرعة هلاكه

فخرج البيهقي[١] من حديث حيوة بن شريح [بن يزيد الحضرمى][٢] عن إبراهيم بن محمد بن زياد عن أبيه ، عن عبد الله بن بُسر ، أن النبي ﷺ قال له: يعيش هذا الغلام قرناً ، فعاش مائة سنة .

ومن طريق البخاري وأبى حاتم الرازي حدثني داود بن رشيد حدثنا أبو حيوة عن إبراهيم بن محمد عن أبيه ، عن عبدالله بن بسر فذكره .

ومن طريق الواقدي حدثني شريح بن يزيد عن إبراهيم بن محمد بن زياد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن بُسر قال : وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي فقال : هذا الغلام يعيش [قرناً فعاش][٢] مائة سنة.

قال الواقدي : يقول الله عزوجل : ﴿ **وقروناً بين ذلك كثيراً** ﴾[٣] فكان بين نوح وآدم عشرة قرون ، وبين إبراهيم ونوح عشرة قرون ، فولد إبراهيم عليه السلام على رأس ألفي سنة من خلق آدم[٤] .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٠٣ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بعمر من سماه فعاش إليه ، وبهلاك من ذكره فهلك سريعاً كما قال . قال البيهقي : زاد فيه غيره وكان في وجهه ثألول . قال : لا يموت هذا حتى يذهب الثألول من وجهه ، فلم يمت حتى ذهب الثألول من وجهه . ثم قال : أنبأنيه أبو عبد الله الحافظ إجازة أخبرنا الحسين بن أيوب ، حدثنا أبو حاتم الرازى ، حدثنا داود بن رشيد ، فذكره بإسناده وزيادته .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) الفرقان : ٣٨ .

(٤) (المرجع السابق) : ٥٠٤ .

ولابن منده من طريق أحمد بن سليمان بن داود بن حذلم ، حدثنا موسى بن أبي عوف ، حدثنا سلمة بن جواس ، حدثنا محمد بن القاسم الطائي ، أن عبدالله بن بسر كان معهم في قريته ، فقال : هاجر أبي وأمي إلى النبي ﷺ وأن النبي ﷺ مسح رأسي بيده ، وقال : ليعيش هذا الغلام قرناً ، فقلت:بأبي وأمي يارسول الله ! وكم القرن ؟ قال : مائة سنة ، قال عبدالله : فلقد عشت خمساً وتسعين سنة وبقيت خمس سنين إلى أن أتم قول رسول الله ﷺ قال محمد: فحسبنا بعد ذلك خمس سنين ثم مات .

وخرج البيهقي[١] من طريق إبراهيم بن محمد الشافعي قال : قرأت على داود بن عبدالرحمن عن ابن أبي مليكة ، عن حبيب بن سلمة الفهري أنه أتى النبي ﷺ وهو بالمدينة ليراه ، فأدركه أبوه ، فقال : يارسول الله ، يدي ورجلي، فقال له : ارجع معه فإنه يوشك أن يهلك فهلك في تلك السنة .

❁ ❁ ❁

(١) (المرجع السابق) : ٥٠٤ .

وأما إخباره ﷺ بتملك بنى العباس
[ابن عبد المطلب رضي الله تبارك وتعالى عنه]

فخرج البيهقي[١] من حديث حماد عن عطاء بن السائب قال : سمعت عبدالرحمن بن العلاء الحضرمي ، قال : حدثني من سمع النبي ﷺ يقول : إنه سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، يقاتلون أهل الفتن .

ومن حديث الوليد بن مسلم[٢] ، قال : حدثني أبوعبد الله ، عن الوليد بن هشام المعيطى ، عن أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، قال : قدم عبد الله بن عباس على معاوية ، وأنا حاضر ، فأجازه فأحسن جائزته ، ثم قال : يا أبا العباس ، هل يكون لكم دولة ؟ قال اعفنى يا أمير المؤمنين ، قال : لتخبرنى ، قال : نعم ، قال : فمن أنصاركم ؟ قال أهل خراسان ، ولبنى أمية من بنى هاشم بطحات .

ومن طريق يعقوب بن سفيان[٣] قال : حدثني إبراهيم بن أيوب حدثنا الوليد حدثنا عبد الملك بن حميد بن أبي غنية ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه ، ونحن نقول : اثنى عشر أميراً ، ثم لا أمير ، واثنى عشر أميراً ، ثم هى الساعة، فقال ابن عباس : ما أحمقكم إن منا أهل البيت بعد ذلك المنصور والسفاح والمهدى ، يدفعها إلى عيسى ابن مريم .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥١٣ ، باب ما جاء في الإخبار عن ملك بنى العباس بن عبد المطلب رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (المرجع السابق) : ٥١٣ – ٥١٤ .

ومن حديث أبي خيثمة[١] ، قال : حدثنا ميسرة ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، قال كنت عند ابن العباس ، فتذاكروا المهدي ، فقال : يكون منا ثلاثة أهل البيت : سفاح ، ومنصور ، ومهديّ.

ومن حديث أبي عوانة[٢] ، عن الأعمش ، عن الضحاك ، عن ابن عباس يرويه عن النبي ﷺ قال : منا السفاح ، والمنصور ، والمهدي .

ومن حديث أحمد بن عبدالجبار[٣] ، حدثنا أبومعاوية عن الأعمش عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان ، وظهور من الفتن ، يقال له : السفاح يكون عطاؤه حثياً[٤] .

ومن طريق عبدالرزاق ، حدثنا الثوري ، عن خالد الحذاء عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : يقتتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ولد خليفة ، ولايصير إلى واحد منهم ، ثم تقبل الرايات السود من خراسان ، فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ، ثم يجئ خليفة الله المهدى . وفى رواية: فإذا رأيتموهم فبايعوهم ولوحبواً على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدي .

قال البيهقي : تفرد به عبدالرزاق عن الثورى ، وروى من وجه آخر عن أبي قلابة وليس بالقوي ، فذكره من حديث كثير بن يحيى ، حدثنا شريك ، عن عليّ بن زيد عن أبي قلابة عن أبي أسماء ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أقبلوا برايات سود من عقب خراسان فأتوها ولو حبواً فإن فيها خليفة الله المهدي .

---

(١) (المرجع السابق) : ٥١٤ .

(٢) (المرجع السابق) : ٥١٤ قال ابن كثير : موقوف ورواه البيهقي مرفوعاً ، وهو ضعيف .

(٣) (المرجع السابق) : ٥١٤ .

(٤) قال ابن كثير : هذا الإسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه .

ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان موقوفاً ، قال : إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي[١] .

وخرجه الحاكم[٢] بهذا السند موقوفاً ، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين .

وخرج البيهقي[٣] من حديث عبدالله بن يوسف ، حدثنا رُشد بن رشدين ابن سعد ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن قبيصة بن ذويب ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه عن النبي ﷺ قال : تخرج رايات سود من خراسان لايردها شئ حتى تنصب بإيلياء .

قال البيهقي[٤] : تفرد رشدين بن سعد[٥] ، عن يونس بن يزيد ، ويروى قريب من هذا اللفظ عن كعب الأحبار ، ولعله أشبه ، فذكره من طريق يعقوب بن سفيان ، حدثنا محدث عن أبي المغيرة ، عبدالقدوس ، عن ابن عياش عمن حدثه عن كعب ، قال : تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا الشام ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعدوّ لهم .

وروى في ذلك عن ابن عباس من قوله بإسناد ضعيف ، فذكره من طريق أحمد بن المظفر البكري[٦] ، حدثنا ابن أبي خثيمة حدثنا يحيى بن معين ،

---

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) (المستدرك) : ٤ / ٥٤٧ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٥٣١) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه، وهذا الحديث ساقط من (التلخيص) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥١٦ .

(٤) (المرجع السابق) : ٦ / ٥١٧ .

(٥) رشدين بن سعد المهريّ المصري ، قال الإمام أحمد : لا يبالي عمن روى ، وقال ابن معين : ليس بشئ ، وقال أبو زرعة : ضعيف ، وقال الجوزجاني : عنده مناكر كثيرة ، وقال النسائي : متروك ، وقال ابن حبان : يقلب المناكير في أخباره على مستقيم حديثه . له ترجمة في : (الضعفاء الكبير للعقيلي) ، (المجروحين لابن حبان) ، (الميزان للذهبي) .

(٦) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥١٧ .

حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار عن أبي معبد ، قال : قال ابن عباس: كما فتح الله بأولنا أرجو أن يختمه بنا[1] .

ومن حديث ابن أبي أويس ، عن محمد بن إسماعيل بن دينار أبي فديك عن محمد بن عبد الرحمن العامرى عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه أن النبي ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب رضي الله تبارك وتعالى عنه : فيكم النبوة والمملكة[2] .

قال البيهقي : تفرد به محمد بن عبدالرحمن العامرى ، عن سهيل وليس بالقوى .

ومن حديث عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني يحيى بن معين حدثنا عبيد ابن أبي قرة ، حدثنا الليث بن سعد ، عن أبي قبيل ، عن أبي ميسرة ، مولى العباس ، قال : سمعت العباس يقول : كنت عند النبي ﷺ ذات ليلة فقال : انظر هل ترى في السماء من شئ ؟ قلت : نعم ، قال : ماترى ؟ قلت : الثريا ، فقال : إنه يملك هذه الأمة بعددها من صلبك[3] .

قال ابن عدي : سمعت ابن حماد يقول : قال البخاري : عن عبيد بن قرة سمع الليث بن سعد ، بغدادي ، لايتابع في حديثه في قصة العباس .

ومن طريق الحافظ أبي أحمد بن عدي ، قال : حدثنا محمد بن عبدة بن حرب ، حدثنا سويد بن سعيد ، حدثنا حجاج بن تميم ، عن ميمون بن مروان ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : مررت بالنبي ﷺ وإذا معه جبريل عليه السلام ، وأنا أظنه دحية الكلبي ، فقال جبريل للنبي ﷺ إنه لوسخ الثياب ، وسيلبس ولده من بعده السواد ، فقلت للنبي ﷺ : مررت وكان معك

---

(١) (المرجع السابق) ، وقال ابن كثير في (البداية والنهاية) : هذا إسناد جيد ، وهو موقوف على ابن عباس من كلامه.

(٢) (المرجع السابق) ، وقال ابن كثير في (البداية والنهاية) : محمد بن عبد الرحمن [العامري]: ضعيف .

(٣) (المرجع السابق) : ٥١٨ ، قال البخاري : عبيد الله بن أبي قرة لا يتابع على حديثه في قصة العباس .

دحية ، قال : فذكره ، وذكر قصة ذهاب بصره وردها عليه عند موته[1] . تفرد به حجاج بن تميم وليس بالقوى[2] .

وخرج الحافظ أبونعيم[3] من حديث ابن وهب قال : حدثنا ابن لهيعة ، قال حدثني واهب بن عبدالله المعافرى ، قال : سمعت عقبة بن عامر الجهني ، يقول : رأيت رسول الله ﷺ أخذ بيد عمه العباس ، ثم قال : ياعباس إنه لاتكون نبوة إلا كانت بعدها خلافه ، وسيلي من ولدك في آخر الزمان سبعة عشر : منهم السفاح ، ومنهم المنصور ، ومنهم المهدي ، وليس بمهدي ، ومنهم الجموح، ومنهم العاقب ، ومنهم الراهن من ولدك ، وويل لأمتي منه ، كيف يعقدها ويهلكها ، ويذهب بأمرها .

ومن حديث محمد بن جابر عن الأعمش ، عن أبي الوداك عن أبي سعيد ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : منا القائم ، ومنا المنصور ، ومنا السفاح ، ومنا المهدي ، فأما القائم فتأتيه الخلافه ولم يهرق فيها محجمة دم .

وأما المنصور فلا ترد له راية ، وأما السفاح فهو يسفح المال والدم ، والمهدي يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً .

قال ابن جابر حسبت المنصور أباجعفر ، والسفاح المهدي .

قال أبونعيم رواه الأعمش عن الضحاك عن ابن عباس نحوه ، فذكره من حديث أبي عوانة عن الأعمش عن الضحاك ، عن ابن عباس نحوه .

ومن طريق حفص بن عبدالله بن الشخير قال : دخلنا على إسحاق بن عيسى بن على بن عبد الله بن عباس داره ، فحدثنا عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : أقبل العباس يوماً فنظر إليه رسول الله ﷺ ، ثم أقبل على أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه متبسماً ، فقال : هذا العباس ، قد أقبل وعليه ثياب بياض ، وسيلبس ولده من بعده السواد، ويملك منهم اثنا عشر رجلاً .

---

(١) (المرجع السابق) .

(٢) حجاج بن تميم : ذكره الذهبي في (الميزان) ، وقال : أحاديثه تدل على أنه واه .

(٣) راجع رأى المقريزى في هذه الأحاديث في آخر هذا الباب .

ومن حديث أحمد بن عمر بن يونس اليمامي ، قال : حدثنا محمد بن شروين الصفاتي ، حدثنا عبدالرحمن بن مينا ، عن أبيه ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : لن تذهب الدُنيا حتى يملك من ولدك يا عم في آخر الزمان عند انقطاع دولتهم ، وهو الثامن عشر يكون معه فتنه عمياء صماء يقتل من كل عشرة آلاف تسعه آلاف وتسعمائة ، لا ينجو منها إلا اليسير ، ويكون قتالهم بموضع من العراق .

ومن حديث أحمد بن [راشد] بن خيثم ، حدثنا عمي سعيد بن خيثم ، عن حنظلة ، عن طاووس ، عن ابن عباس ، قال : حدثتني أم الفضل ، قالت : مررت بالنبي ﷺ ، فقال إنك حامل بغلام ، فإذا ولدت فأتيني به ، قالت : يارسول الله ، أنى ذلك ؟ وقد تحالفت قريش أن لا يأتوا ، النساء ، قال : هو ما أخبرتك ، قالت : فلما ولدته أتيت به النبي ﷺ ، فأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في أذنه اليسرى ، والبأه[1] من ريقه ، وسماه عبدالله ، وقال : اذهبي بأبي الخلفاء ، فأخبرت العباس وكان رجلاً لباساً فلبس ثيابه ، ثم أتى النبي ﷺ فلما بصر به قام ، فقبل بين عينيه ثم قال : هذا عمي ، فمن شاء فليباهي بعمه ، قال : قلت : يارسول الله ، أو بعض القول ؟ قال : ولم لا ؟ وأنت عمي وصنو أبي ، قال ماشيئ أخبرتني به أم الفضل؟ قال : هو ما أخبرتك ، وهذا أبو الخلفاء ، يكون منهم السفاح ، حتى يكون منهم المهدي ، حتى يكون منهم من يصلي بعيسى ابن مريم[2].

قال المصنف رحمه الله : هذا الحديث ينادى على نفسه ، أنه موضوع ، وذلك لأنه لاخلاف بين علماء الأخبار ، ونقلة الحديث ، وأهل الآثار ، أن عبد الله بن عباس ولد بمكة ، وأن الأذان إنما ابتدئ به بالمدينة ، فكانت ولادة عبد الله في الشعب قبل خروج بني هاشم منه ، وذلك قبل الهجرة

---

(١) ألبأه: أى صب ريقه في فمه كما يصب اللبأ في فم الصبي . واللبأ : أول ما يحلب في الولادة .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٥٥٠ - ٥٥١ ، حديث رقم (٤٨٧) . قال الذهبي في (الميزان) هذا خبر باطل اختلقه بجهله أحمد بن راشد بن خيثم ، وفى (الأصل) : " أحمد بن رشيد " ، وصوبناه من (الميزان) .

بثلاث سنين وقيل: غير ذلك، والأذان إنما أريه عبد الله بن زيد بالمدينة بلا خلاف ، وكان في السنة الأولى من الهجرة ، فكيف يمكن أن تكون ولادة عبدالله بمكة قبل الهجرة ؟ ويؤذن النبي ﷺ في أذنه لما ولد ، والأذان إنما كان بعد ولادته بأربع سنين أو نحوها ، والله الموفق ، وهكذا عامة أحاديثه لا تكاد تثبت صحتها عند الانتقاد .

وأما إخباره ﷺ بما نزل بأهل بيته من البلاء

فخرج الحاكم[1] من حديث نعيم بن حماد ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن أبي رافع إسماعيل بن رافع ، عن أبي نضرة ، قال : قال : أبوسعيد الخدري رضي الله تبارك وتعالى عنه : قال رسول الله ﷺ : إن أهل بيتي سيلقون من بعدى من أمتي قتلا وتشديداً ، إن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

وخرج الحافظ أبو نعيم من حديث الحسن بن سفيان حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله ، قال : حدثني أبي عن يزيد بن زياد ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبدالله قال : بينما نحن نجلس عند رسول الله ﷺ ، إذ أقبل فتية من قريش فتغير لونه ، فقلنا : مالنا نرى في وجهك أمراً تكرهه؟ قال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتطريداً وتشديداً ، حتى يأتي قوم من هاهنا - وأومأ بيده نحو المشرق - وأصحاب رايات سود ، فيسألون الحق فلا يعطونه مرتين أو ثلاثا ، فيقاتلون ، فيضربون ، فيعطون ما سألوا فلا يقبولنه حتى يدفعوها إلى رجلٍ من أهل بيتي ، فيملأها عدلاً ، كما ملئت ظلما ، فمن أدرك ذلك فليأتهم ولو حبواً على الثلج . قال أبونعيم : رواه على بن صالح ومحمد بن فضيل عن يزيد نحوه .



---

(١) (المستدرك) : ٤ / ٥٣٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٥٠٠) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : لا والله ! كيف ؟ وإسماعيل متروك ، ثم لم يصح السند إليه .

وأما إخباره ﷺ بقيام اثنى عشر خليفة
وبظهور الجور والمنكرات
فكان كما أخبرنا ﷺ

فخرج مسلم[١] من حديث جرير ، عن حصين ، عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبي ﷺ يقول ، ومن حديث خالد بن عبد الله الطحان ، عن حصين ، عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع أبي على النبي ﷺ فسمعته يقول : إن هذا الأمر لاينقضي حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة ، قال : ثم تكلم بكلام خفيّ عليّ ، قال : فقلت لأبي ما كان ؟ قال : قال : كلهم من قريش .

ومن حديث سفيان عن عبدالملك بن عمير[٢] ، عن جابر بن سمرة ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : لايزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً ، ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة خفيت عليّ ، فسألت أبي : ماذا قال رسول الله ﷺ ؟ فقال : كلهم من قريش .

ومن حديث أبي عوانة عن سماك[٣] ، عن جابر بن سمرة بهذا الحديث ، ولم يذكر : لايزال أمر الناس ماضياً .

ومن حديث حماد بن سلمة عن سماك بن حرب[٤] قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لايزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم أفهمها ، فقلت لأبي : ماقال ؟ فقال : كلهم من قريش .

وخرجه أيضاً من حديث أبي معاوية عن داود[٥] ، عن الشعبى ، عن جابر بن سمرة قال : قال النبي ﷺ : لايزال الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ، قال : ثم تكلم بشئ لم أفهمه فقلت لأبى : فقال : كلهم من قريش .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤٤٢/١٢ ، كتاب الإمارة ، باب (١) الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ، حديث رقم (٥) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦) .

(٣) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلى الحديث السابق بدون رقم .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (٧) .

ومن حديث ابن عون عن الشعبى[1] ، عن جابر بن سمرة قال : انطلقت إلى رسول الله ﷺ ومعى أبي فسمعته يقول لايزال هذا [الدين] [2] عزيزاً منيعاً إلى اثنى عشر خليفة فقال كلمة صمنيها[3] الناس فقلت لأبى : ماقال ؟ قال : كلهم من قريش .

قال البيهقي[4] : وليس في إثباته هذا العدد نفى الزيادة عليه ، وقد قيل : أراد اثنى عشر أميراً كلهم يجتمع عليه الأمة ، ثم يكون الهرج ، واستدل لذلك بما خرجه من حديث مروان بن معاوية ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبيه، عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لايزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم يجتمع عليه الأمة ، فسمعت كلاماً من النبي ﷺ لم أفهمه ، فقلت لأبى : مايقول ؟ قال : كلهم من قريش .

وبما رواه زهير بن معاوية[5] قال : حدثنا زياد بن خيثمة حدثنا الأسود بن سعيد الهمدانى ، عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : لاتزال هذه الأمة مستقيم أمرها ، ظاهرة على عدوها ، أو على غيرها ، حتى يمضى منهم اثنا عشر خليفة ، قال : فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون الهرج .

قال البيهقي[6] : ففى الرواية الأولى بيان العدد ، وفى هذه الرواية الثانية بيان المراد بالعدد ، وفى الرواية الثالثة بيان وقوع الهرج وهو القتل بعدهم ،

- (٥) (المرجع السابق) : حيث رقم (٨) .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٩) .

(٢) في (الأصل) : " الأمر " ، وما أثبتناه من (صحيح مسلم) .

(٣) صمنيها : هو بفتح الصاد وتشديد الميم المفتوحة ، أى أصمونى عنها . فلم أسمعها لكثرة الكلام، ووقع في بعض النسخ " صمنيها الناس " أى سكتونى عن السؤال عنها .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٥١٩/٦-٥٢٠ ، وأخرجه أبو داود في أول كتاب المهدى ، ، والإمام أحمد في (مسنده) .

(٥) (المرجع السابق) : ٥٢٠ .

(٦) (المرجع السابق) .

وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبدالملك ، ثم وقع الهرج والفتنه العظيمة ، كما أخبر في هذه الرواية ، ثم ظهر ملك العباسيين كما أشار إليه في الباب قبله [وإنما][1] يزيدون على العدد المذكور في الخبر إذا تركت الصفة المذكورة فيه . أووعدً معهم من كان بعد الهرج المذكور فيه . وقد قال النبي ﷺ : لايزال هذا الأمر في قريش مابقى من الناس اثنان[2] .

فذكره من حديث عثمان بن سعيد الدارمي ، قال : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا عاصم بن محمد قال : سمعت أبي يحدث عن ابن عمر عن النبي ﷺ ، وذكر حديث البخاري[3] من طريق الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن معاوية ، عن النبي ﷺ إن هذا الأمر في قريش لايعاديهم أحدٌ إلا كبه[4] الله على وجهه ما أقاموا الدين ، قال : والمراد بإقامة الدين - والله تبارك وتعالى أعلم- إقامة معالمه ، وإن كان بعضهم يتعاطى بعد ذلك ما لايحل .

واستدل بحديث الأوزاعي عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : سيكون بعدي خلفاء يعملون مايعلمون ، ويفعلون مايؤمرون وسيكون بعدهم خلفاء يعلمون بما لا يعلمون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، ، فمن أنكر عليهم برئ ، ومن أمسك يده سلم ، ولكن من رضى وبايع[5] .

---

(١) في (الأصل) : " فإنما به ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٢) (فتح الباري) : ١٤٣/١٣ ، كتاب الأحكام ، باب (٢) الأمراء من قريش ، حديث رقم (٧١٤٠) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٧١٣٩) .

(٤) في (الأصل) : " أكبه " ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٥٢١/٦ ، وفيه : " من رضى وتابع " .

وبحديث الإمام أحمد[1] قال : حدثني عبد الرزاق قال : [أخبرنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم] ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن جابر بن عبد الله قال: حدثنا أن رسول الله ﷺ قال : ياكعب بن عجرة ، أعيذك بالله من إرادة السفهاء ، قال : وماذاك يا رسول الله ؟ قال : أمراء سيكونون من بعدي ، من دخل عليهم فصدقهم بحديثهم وأعانهم على ظلمهم فليسوا مني ولست منهم ، وما يردوا على الحوض ، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بحديثهم ولم يعنهم على ظلمهم ، فأولئك مني وأنا منهم ، وأولئك يردون على الحوض .

ياكعب بن عجرة ، الصلاة قربان ، والصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة ، كما يطفئ الماء النار ، يا كعب بن عجرة ،لا يدخل الجنة من نبت لحمه من سحت ، النار أولى به ، يا كعب بن عجرة ، الناس غاديان : فغاد بائع نفسه وموبق رقبته ، وغادٍ مبتاع نفسه ومعتق رقبته .

وخرجه الحاكم[2] وقال : حديث صحيح الإسناد .

وبحديث الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : إنه ستكون بعدى أثره وأمور تكرهوها ، فقالوا : فما يصنع من أدرك منا

---

(١) (مسند أحمد) : ٣٩٦/٤ - ٣٩٧ ، حديث رقم (١٤٨٦٠) من مسند جابر بن عبد الله رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وما بين الحاصرتين تصويب للمسند من (المسند) ، وباقي الحديث سياقه مضرب في (الأصل) ، وصوبناه من (المسند) .

(٢) (المستدرك) : ٤٥٦/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب كعب بن عجرة الأنصاري رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٦٠٣٠) ، ورواية الإمام أحمد في (المسند) أتم . وقد سكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) .

وخرج الحاكم أيضاً في كتاب الإيمان ، حديث رقم (٢٦٢) بنحوه مختصرًا ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وشاهده الحديث المشهور عن الشعبي ، عن كعب ابن عجرة مع الخلاف عليه فيه ، وهذا الحديث رقم (٢٦٣) وقال في آخره : رواه مسعر بن كدام ، وسفيان الثوري ، عن أبي حصين ، عن عاصم العدوى ، عن كعب بن عجرة . والحديث رقم (٢٦٤) بنحوه أو قريب منه ، وقال في آخره : وقد شهد جابر بن عبد الله قول رسول الله ﷺ هذا لكعب بن عجره .

يارسول الله ؟ قال : أدوا الحق الذي عليكم ،وسلوا الله الذي لكم . وخرجاه في الصحيح[1] .

قال البيهقي[2] : وقد قيل إنه أراد اثنا عشر خليفة كلهم يعمل ثم يكونون متفرقين في الأمراء ، فمن عدل منهم وعمل بالهدى ودين الحق فهو من جملة الإثنا عشر ، وقد قال أبو الجلد وكان ينظر في الكتب - : إن هذه الأمة لن تهلك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق ، فمنهم رجلان من أهل بيت النبي ﷺ أحدهما يعيش أربعين والآخر ثلاثين سنة .

قال البيهقي[3] : معقول لكن من خوطب بما روينا عن النبي ﷺ في اثنى عشر خليفة ، وفي بعض الروايات اثنى عشر أميراً ، أنه أراد خلفاء أو أمراء تكون لهم ولاية ، وعدة ، وقوة ، وسلطة ، والناس يطيعونهم وتجرى أحكامهم عليهم ، فأما أناس لم تقم لهم راية ، ولم تجز لهم على الناس ولاية ، وإن كانو

---

(١) رواه الترمذي برقم (٦١٤) في الصلاة ، باب ما ذكر في فضل الصلاة ، والنسائي ١٦٠/٧ في البيعة ، باب الوعيد لمن أعان أميراً على الظلم ، وباب من لم يعن أميراً على الظلم ، من حديث عبيد الله بن موسى ، عن غالب بن نجيح القطان ، عن أيوب بن عائذ الطائي ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، عن كعب بن عجرة .

وغالب بن نجيح القطان ، لم يوثقه غير ابن حبان وباقي رجاله ثقات . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، لا نعرفه إلا من حديث عبيد الله بن موسى ، قال : وسألت محمداً - يعني البخاري - عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث عبيد الله بن موسى واستغربه جداً ، وقال محمد - يعني البخاري - : حدثنا ابن نمير عن عبيد الله بن موسى ، عن غالب بهذا .

وأورد المنذري في (الترغيب والترهيب) : ١٥/٣ قطعة منه ، ونسبه لابن حبان في (صحيحه) ، وقد ورد هذا الحديث بإسناد آخر مختصراً ، رواه الترمذي في الفتن من طريق مسعر عن أبي حصين . عن الشعبيّ ، عن عاصم العدوي ، عن كعب بن عجرة ، وقال : صحيح غريب . فالحديث أقل أحواله أن يكون حسناً .(جامع الأصول) : ٧٦/٤ هامش .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٥٢٣/٦ .

(٣) (المرجع السابق) : باختلاف يسير في بعض الألفاظ ، والمعنى واحد .

يستحقون الإمارة بما كان لهم من حق القرابة ، والكفاية ، فلا يتناولهم الخبر ، ولايجوز أن يكون المخبَر بخلاف الخبر. والله تبارك وتعالى أعلم.

قال المؤلف - رحمه الله - : يشير الإمام الحافظ أبوبكر البيهقي رحمه الله بهذا إلى مازعمته الفرقة الإمامية من فرق الرافضة[1] ، الأئمة اثنا عشر ، وهو مذهب محدث ، ابتداء حدوثة بعد موسى بن جعفر الصادق .

خرج الأمام أحمد[2] من حديث يحيى بن أبي بكير ، حدثنا مطرف عن أبي الجهم مولى البراء ، عن خالد بن وهبان ، - أو وهبان - عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنت وأئمة من بعدى يستأثرون بهذا الفيء ؟ فقلت إذاً والذى بعثك بالحق أضع سيفى على عاتقى ، ثم أضرب به حتى ألقاك أو ألحق بك ، قال : أولا أدلك على ماهو خير من ذلك ؟ تصبر حتى تلقاني .



(١) هؤلاء الإمامية المخالفة الزيدية والكيسانية والغلاة : خمس عشرة فرقة : الكاملية ، والمحمدية ، والباقرية ، والناووسية ، والشميطية ، والعمارية ، والإسماعيلية ، والمباركية ، والموسوية ، والقطعية ، والإثناعشرية ، والهاشمية ، والزرارية ، واليونسية ، والشيطانية . (الفرق بين الفرق) : ٥٣ ، (مقالات الإسلاميين) : ٩٨/١ ، (الملل والنحل) : ١٦٢/١ .

(٢) (مسند أحمد) : ٢٢٨/٦ -٢٢٩ ، حديث رقم (٢١٠٤٨) ، من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وأما إشارته ﷺ بأن قريشاً إذا أحدثت في دين الله الأحداث سلط الله عليها شرار خلقه فنزعوهم من الملك ونزعوا الملك منهم حتى لم يبقوا لهم شيئاً فكان كما أخبر ، وصارت العرب بعد الملك همجاً ورعاعاً لايعبأ الله بهم

فخرج البخاري من حديث شعيب عن الزهريّ قال : سمعت محمد بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهم عنده في وفد من قريش – أن عبد الله بن عمرو يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فغضب فقام ، فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد فإنه بلغني أن رجالا منكم يحدثون بأحاديث ليست في كتاب الله ، ولاتؤثر عن رسول الله ﷺ ، وأولئك جهالكم فإياكم والأماني التي تضل أهلها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن هذا الأمر في قريش لايعاديهم أحدٌ إلا أكبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين . تابعه أبو نعييم ، عن ابن المبارك، عن معمر ، عن الزهري ، عن محمد بن جبير ، ذكره في أول كتاب الأحكام[1]، وفي مناقب قريش[2] بهذا الإسناد وقال فيه : إن عبد الله بن عمرو بن العاص .

وخرج أبوبكر بن أبي شية[3] من حديث أبي أسامة ، عن عوف ، عن زياد بن مخراف ، عن أبي موسى ، قال : قام رسول الله ﷺ على باب فيه نفر من قريش ، وأخذ بعضادتي الباب ثم قال : هل في البيت إلا قريش ؟ قالوا : يارسول الله ، غير فلان ابن أختنا ، فقال : ابن أخت القوم منهم ، ثم قال إن هذا

---

(١) (فتح الباري) : ١٤٢/١٣ – ١٤٣ ، كتاب الأحكام ، باب (٢) باب الأمراء من قريش ، حديث رقم (٧١٣٩) .

(٢) (المرجع السابق) : ٦٦١/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢) مناقب قريش حديث رقم (٣٥٠٠) .

(٣) (المصنف) : ٣١٩/٥ ، باب (١٨١) من قال : ابن أخت القوم منهم ، حديث رقم (٢٦٤٧٣)، (٢٦٤٧٤) ، (٢٦٤٧٥) بألفاظ متقاربة والمعنى قريب من (الأصل) .

الأمر في قريش ، ماداموا ، إذا ما استرحموا رحموا ، وإذا ماحكموا عدلوا ، واذا ماقسموا أقسطوا ، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لايقبل منهم صرف ولاعدل .

وخرج أيضاً من حديث الفضل بن دكين ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن الحارث بن القاسم ، عن عبدالله بن عتبة ، عن أبي مسعود قال: قال رسول الله ﷺ لقريش : إن هذا الأمر لايزال فيكم وأنتم ولاته ، مالم تحدثوا ، فإذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرار خلقه يلتحونكم كما يلتحى القضيب[1].

وخرجه الحاكم[2] من طريق الحسين بن حفص قال : حدثنا سفيان بن أبي ثابت ، عن القاسم بن الحارث ، عن عبدالله بن عتبه ، عن أبي مسعود الأنصاري ، قال : قال رسول الله ﷺ : لايزال هذا الأمر فيكم ، وأنتم ولاته ما لم تحدثوا أعمالاً تنزعه ، فإذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرار خلفه ، فالتحوكم كما يلتحى القضيب . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

وخرج الإمام أحمد[3] من حديث هشام ، عن قتادة ، عن أبي الطفيل ، قال : انطلقت أنا وعمرو بن صليع حتى أتينا حذيفة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول إن هذا الحي من مضر لاتدع لله في الأرض عبداً صالحاً إلا فتنته وأهلكته، حتى يدركها الله بجنود من عباده فيذلها حتى لا تمنع ذنب تلعه . وله عنده طرق .

---

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) (المستدرك) : ٥٤٨/٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٥٣٤) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٣) (مسند أحمد) : ٥٤٠/٦ ، حديث رقم (٢٢٨٠٥) ، من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وخرج الحاكم[1] من حديث محمد بن المثنى قال : حدثنا معاذ بن هشام قال : حدثني أبي عن قتاده عن عبدالله بن بريدة ، عن سلمان بن ربيعة قال : انطلقت في نفر من أصحابى حتى قدمنا مكة ، فطلبنا عبدالله بن عمرو فلم نوافقه ، فإذا قريب من ثلاثمائة راحل ، فرجعناه فلقيناه في المسجد ، فإذا شيخ عليه بردان قطريان ، وعمامة ليس عليه قميص ، فقال : ممن أنتم؟ قلنا : من أهل العراق ، قال : أنتم يا أهل العراق تكذبون وتكذبون وتسخرون ، قلنا لا نكذب ولا نكذب ولانسخر ، قال : كم بينكم وبين الأيلة[2]؟ قلنا : أربعة فراسخ ، قال : يوشك بنو قنطوراء بن كركر أن يسوقكم من خراسان وسجاستان سوقاً عنيفاً ، ثم يخرجون حتى يربطوا ويربطون خيولهم بنهر دجلة ، قوم صغار الأعين خنس الأنوف ، كأن وجوهم المجان المطرقة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم [ولم يخرجاه] .

وخرج أبو نعيم الحافظ والإمام أحمد والحاكم[3] وصححه من حديث موسى بن إسماعيل وابن عائشة قالا : حدثنا . ماد بن سلمة ، عن يونس بن

---

(1) (المستدرك) : ٥٤٧/٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٥٣٢) وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه ، وهذا الحديث ساقط من (التلخيص) .

(2) الأبلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام . (معجم البلدان) : ٣٤٧/١ ، موضع رقم (١١٩٦) .

(3) (المستدرك) : ٥٦٤/٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٥٨٣) ، قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) بل محمد بن زيد بن سنان واهٍ كأبيه .

ولفظ الحاكم : " يوشك الله أن يملأ أيديكم من العجم ، ويجعلكم أسداً لا يفرون فيضربون رقابكم ويأكلون فيأكم " .

وللإمام أحمد من حديث سمرة بن جندب ، قال رسول الله ﷺ : " يوشك أن يملأ الله عز وجل أيديكم من العجم ، ثم يكونون أسداً لا يفرون ، فيقتلون مقاتلتكم ، ويأكلون فيأكم . حديث رقم (١٩٦١٥) ، وحديث (١٩٧٣٤) ، (١٩٧٣٥) ، (١٩٧٣٦) كلهم من حديث سمرة بن جندب رضي الله تبارك وتعالى عنه .

عبيد ، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب ، أن رسول الله ﷺ قال : يوشك الله أن يملأ أيديكم من العجم يجعلهم أسد لايفرون ، فيضربون رقابكم ، ويأكلون فيأكم .

وخرج أيضاً من حديث ابن أبي داود عن مراون بن سالم عن الأعمش ، عن زيد بن وهب وأبى وائل شقيق بن سلمة ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : اتركوا الحبشة ماتركوكم فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة [١] .

قال : أبونعيم : رواه إبراهيم بن قتيبة ، عن أبي داود فقال : زيد بن وهب عن حذيفة .

وخرج الحاكم[٢] من حديث عبد الوهاب بن عطاء ، حدثنا سعد بن إياس الجريرى ، عن أبي نضرة ، عن جابر بن عبد الله رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : يوشك أهل العراق أن لايجيئ إليهم درهم ولا قفيز ، قالوا : مما ذاك يا أبا عبدالله ؟ قال من قبل العجم يمنعون ذاك[٣] . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

---

(١) (المستدرك) : ٥٠٠/٤ ، باب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٣٩٦) ، ولفظه : " اتركوا الحبشة ما تركوكم ، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة " . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، واتفق البخاري ومسلم على حديث أبي هريرة : " يخرب الكعبة ذو السويقتين " .

(٢) (المستدرك) : ٥٠١/٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٤٠٠) .

(٣) هذا آخر الحديث في (الأصل) ، ثم زاد في (المستدرك) : " ثم سكت هنية ، ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجيئ إليهم دينار ولا مدْ ، قالوا : مم ذاك ؟ قال : من قبل الروم يمنعون ذلك...." . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة .. وسكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) .

وخرجه أبو داود[1] من حديث بشير بن بكر قال : حدثنا جابر قال : حدثني أبو عبد [السلام][2] عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : يوشك الأمم أن تداعى عليكم ، كما تداعى الأكله إلى قصعتها ، فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء[3] كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلبوكم الوهن[4] ، فقال قائل : يارسول الله وما الوهن ؟ قال : حب الدُنيا وكراهية الموت .

وخرجه الإمام أحمد[5] من حديث عبدالصمد بن حبيب الأزدي عن أبيه ، عن شبيل بن عوف ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه بنحوه أو قريب منه .

وخرج البخاري[6] تعليقاً من حديث سعيد بن عمر عن أبي هريرة قال : كيف أنتم إذ لم تجبيوا دينار أو درهماً ؟ فقيل وكيف ترى ذلك كائناً يا أبا هريرة؟ . قال : إى والذى نفس أبي هريرة بيده ، عن قول الصادق المصدوق ﷺ قال: عمّ ذاك ؟ قال : تنتهك ذمة الله وذمة رسوله ، فيشدّ الله قلوب أهل الذمة فيمنعون ما في أيديهم .

---

(١) (سنن أبي داود): ٤/٤٨٣ – ٤٨٤ ، كتاب الملاحم ، باب (٥) في تداعي الأمم على الإسلام، حديث رقم (٤٢٩٧) .

(٢) في (الأصل) : " أبو عبد الله " وصوبناه من (سنن أبي داود) ، وأبو عبد السلام هذا هو صالح بن رستم الهاشمي ، مولاهم الدمشقي ، سُئل عنه أبو حاتم الرازى فقال : مجهول لا نعرفه .

(٣) الغثاء – بضم الغين – : ما يحمله السيل من وسخ ، شبههم به لقلة غنائهم .

(٤) الوهن : الضعف ، فاستعمله هنا في دواعيه وأسبابه .

(٥) (مسند أحمد) : ٤/٣٧٥ ، حديث رقم (٢١٨٩١) ، من حديث ثوبان رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٦) (فتح الباري) : ٦/٣٤٤ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (١٧) إثم من عاهد ثم غدر ، وقول الله تعالى : ﴿ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون ﴾ [الأنفال:٥٦] حديث رقم (٣١٨٠) .

وخرج مسلم[1] معنى هذا الحديث بلفظ آخر ، أوجب تفريقه وإلا فهو في المعنى متفق عليه ، وهو الحادي والتسعون من أفراد مسلم ، وأوله : منعت العراق درهمها وقفيزها . قاله أبو نصر الحميدي .

وخرج مسلم من حديث زهير عن سهل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : إذا منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت الشام مديها ودينارها ، ومنعت مصر إردبّها ، ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم ، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه[2] .

وخرج مسلم[3] من حديث الجريرى عن أبي نضرة ، قال : كنا عند جابر بن عبدالله فقال : يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولادرهم ، قلنا من أين ذاك ؟ قال من قبل العجم ، يمنعون ذلك ، قال : يوشك أهل الشام أن لايجبى اليهم دينار ولمُدّ ، قلنا من أين ذاك ؟ قال من قبل الروم ، ثم سكت هنية ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : يكون في آخر أمتى خليفة يحثي المال حثياً ، لايعده عدداً ، قال : قلت لأبي نضرة ، وأبي العلاء : أترين أنه عمر بن عبدالعزيز ؟ فقالا : لا .

قال المؤلف رحمه الله : هذا الحديث موقوف على جابر ، ومثله لايقال بالرأى ، فيحمل على أنه سمعه من رسول الله ﷺ ، وكذا رواية الحاكم لهذا الحديث ، فإنها موقوفة أيضاً على جابر ، وقد منعت العجم جباية خراج

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٣٧/٨ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (٨) لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ، حديث رقم (٢٨٩٦) ، ولفظه : " حدثنا زهير عن سهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت الشام مديها ودينارها ، ومنعت مصر إردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم ، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٢٥٤/١٨ - ٢٥٥ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٢٩١٣) .

العراق ، وتغلبوا عليه منذ عهد بني العباس ، لما خرجت الديلم سنة بضع وعشرين وثلاثمائة .

وخرج الإمام أحمد[1] من حديث أبي بكر بن داود عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : أقبل سعد إلى النبي ﷺ فلما رآه قال : إن في وجه سعد خيراً ، قال : قتل كسرى : قال : يقول رسول الله ﷺ : لعن الله كسرى إن أول الناس هلاكاً العرب ، ثم أهل فارس .

وخرج الإمام أحمد[2] من حديث عبدالله حدثني أبي حدثنا موسى بن داود قال حدثنا عبد الله بن المؤمل : عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : " قال النبي ﷺ : ياعائشة أن أول من يهلك من الناس قومك ، قالت : قلت : جعلني الله فداءك ، ابني تيم ؟ قال لا ، ولكن هذا الحي من قريش تستحليهم المنايا وتنفس عنهم أول الناس هلاكاً ، قلت : فما بقاء الناس بعدهم ؟ قال : هم صلب الناس فإذا هلكوا هلك الناس" .

ومن حديث إسحاق بن سعيد[3] عن أبيه عن عائشة قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ وهو يقول : يا عائشة قومك أسرع أمتي بي لحاقاً ، قالت : فلما جلس ، قلت : يارسول الله جعلني الله فداءك لقد دخلت وأنت تقول كلام ذعرني ، قال : وماهو ؟ قالت : تزعم أن قومي أسرع أمتك بك لحاقاً ، قال : نعم . قالت : ومم ذاك ؟ قال : تستحليهم المنايا ، وتنفس عليهم أمتهم ، قالت : فقلت : فكيف الناس بعد ذلك ؟ - أو عند ذلك - قال : دبي يأكل شداده ضعافه

---

(١) (مسند أحمد) : ٣/٣١٤ ، حديث رقم (١٠٢٧٧) ، من مسند أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (المرجع السابق) : ٧/١٠٩ ، حديث رقم (٢٣٩٣٦) من حديث السيدة عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها .

(٣) (مسند أحمد) : ٧/١١٩ ، حديث رقم (٢٣٩٩٨) من حديث السيدة عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها . وزاد في آخره: قال أبو عبد الرحمن: فسره رجل هو الجنادب التى لم تنبت أجنحتها .

حتى تقوم عليهم الساعة ، قال أبو عبد الرحمن : فسره رجل هو الجنادب التى لم تنبت أجنحتها " .

قال المؤلف – رحمه الله – : ويؤيد ذلك كله ما خرجه البخاري[1] في باب أيام الجاهليه من آخر المناقب من حديث أبي عوانة عن بيان بن بشر أبي بشر عن قيس بن أبي حازم قال : دخل أبوبكر رضي الله تبارك وتعالى عنه على امرأة من أحمس يقال لها زينب فرآها لاتتكلم فقال : مالها لاتتكلم ؟ قالوا: حجت مصمتة قال لها : تكلمى فإن هذا لايحل ، هذا من عمل الجاهلية ، فتكلمت فقالت: من أنت ؟ قال : امرؤ من المهاجرين قالت : أي المهاجرين ؟ قال : من قريش ، قالت : من أى قريش أنت ؟ قال : إنك لسؤول ، أنا أبوبكر ، قالت : ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية ؟ قال : بقاؤكم عليه ما استقامت أئمتكم ، قالت : وما الأئمة ؟ قال : أما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم ؟ قالت : بلى ، قال : فهم أولئك على الناس .

وخرج الإمام أحمد[2] من حديث يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن سعيد بن طارق عن أبي حازم ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ أسرع قبائل العرب فناء قريش ، أن تمر المرأة بالنعل فتقول: هذا نعل قرشى .

قال المؤلف – رحمه الله – : قد صدق الله ورسوله فقد كان من بعد رسول الله ﷺ خلفاء قضوا بالهدى ودين الحق ، ثم قامت خلفاء خلطوا وبدلوا سنن الهدى ، فسلط الله عليهم أولاً شيعة بني العباس ، وهم العجم أهل خراسان، فاجتاحوا بنى أمية الذين بدلوا نعمه الله كفراً ، واتخذوا دين الله دغلاً ، ومال الله دولاً ، وعبيد الله خولاً ، حتى أفنوهم إلا قليلاً مشردين في أقطار الأرض ، جزاء بما كسبوا ، فلما ملك بنو العباس عتوا وتجبروا وطغوا فسلط الله تعالى عليهم مماليكهم الأتراك ، فقتلوا المتوكل جعفر بن محمد ، ثم قتلوا المستعين

---

(١) (فتح الباري) : ٧/١٨٦ – ١٨٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، (٢٦) أيام الجاهلية ، حديث رقم (٣٨٣٤) .

(٢) (مسند أحمد) : ٢/٦٤٣ ، حديث رقم (٨٢٣٢) .

أحمد بن محمد ، وتحكموا في الدولة ، وتلاعبوا بدين اللـه ، ثم بعث اللـه علـى بني العباس الديلم بنو بويـه ، فتغلبـوا علـى البـلاد وسـاموا النـاس بعتوهـم سـوء العـذاب ، وتحكمـوا فـي بنـي العبـاس ، تحكـم المـالك فـي مماليكـه ، يقتلونـهـم ويسملون أعينهم ، وأظهروا مع ذلك مذاهب رديئـة ، حتـى أخـرج اللـه الأتـراك فبطشت السلجوقية بطش الجبابرة ، وتحكمت تحكم الفراعنة ، إلى أن يـأذن اللـه بانقراض تحكم العرب ، وأدال الله العجـم عليهـا ، فقتـل عـدو اللـه جنكيز خـان وأشياعه الناس ، حتى محوهم من المشرق ، وأزالو كلمة الإسلام وشـرائعه مـن تلك الجهات بأسرها ، ثم قام حفيده عدو اللـه هولاكـو ، فشـمل قتلـه عامـة أهـل بغداد ، والجزيرة ، ودمر المعتصم بالله فلم يقم بعده قـائم مـن قريـش ، وصـار ممالك العالم شرقاً وغرباً ، وشمالا وجنوبـا ، بـأيدى العجـم ، ففـى المشـرق مـن حدود الصين إلى الجزيرة أشياع جنكيز خان ، وفى المغرب بأسـره البـرابر فـي الشمال ، والروم ثم الفرنجة إلا قليلاً مع بنى عثمـان وبنـى فرمـان ، وهـم أروام في مصر والشام ، والحجاز ، المماليك الأتراك ، ثم الممـاليك الحراكسـة ، وفـى اليمن بنو على بن عمر بن رسول الأكراد إلا قليلاً مع الشريف الرضـى صـاحب صنعاء ، والهند كله بأيدى العجم وأكثر الشمال بيد الفرنـج ، ومعظـم الجنـوب بأيدى الحبشة وكلا الفريقين نصـارى ، يأسـرون مـن المسـلمين ويعذبونـهم أشـد العذاب ، فتحت أيديهم في الأسر ، من المسلمين والمسلمات ، عشرات الألـوف ، ويمر بهم من أنـواع البـلاء مـالا يمكـن وصفـه ، ومـع ذلـك فـأن جميـع قبـائل العرب، قيسها وتميمها ، رعاع غوغـاء لايملكـون دنيـا ، ولايقيمـون دينـا ، دأب ملوك الأرض يقتلونهم ويأسرونهم ، جزاء بما كسبت أيديهـم ، ومـا ربـك بظـلام للعبيد ، ولايعترض بخلفاء مصر فإنهم منذ أولهم الحاكم أحمـد وإلـى يومنـا هـذا ليس لأحد منهم أمر ولا نهى ولانفوذ كلمة ، وإنما هو واحد من عرض النـاس ، والسلاطين مع هذا تسجنهم وتنفيهم عن المدينة إلى الأطراف إذا تنكروا لهم ، قد رضي الخليفة منهم من دينهم ودنياهم أن يقال له أمير المؤمنين ، وحكـم الملـوك

الأقطار في رعاياهم ، قد تساوى الناس في معرفتهم ، فلا حاجة بنا إلى وصفه وتبيينه ، ولله در أبي دعبل وهب بن ربيعة الجمحى[1] . حيث يقول :

تبيت النشاوى من أمية وبالطف قتلى ما ينام حميمها

وما أهلك الإسلام إلا قلةٌ تأمّر نوماها ودام نعيمها

وصارت قناة الدين في كف ظالم إذا مال منها ظالم لايقيمها

والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب[2] .

❁ ❁ ❁

---

(١) هو وهب بن ربيعة الجمحي ، من جميح ، وكان شاعراً محسناً ، وأكثر أشعاره في عبد الله بن عبد الرحمن الأزرقي والي اليمن . (الشعر والشعراء) : ٤٠٨ .

(٢) هذه العبارة في (الأصل) قبل الأبيات ، وما أثبتناه أجود للسياق .

وأما إخباره عليه الصلاة والسلام باتساع الدنيا على أمته حتى يلبسوا الذهب والحرير ويتنافسوا فيها ويقتل بعضهم بعضاً

فخرج البيهقي[1] من حديث سليمان بن حيان قال : حدثنا داود بن أبي هند عن أبي حرب ، عن أبي الأسود الدؤلي ، عن طلحة البصري قال : قدمت المدينة مهاجراً وكان الرجل إذا قدم المدينة فإن كان له عريف نزل عليه وإن لم يكن عريف نزل الصفة فقدمتها وليس لي بها عريف فنزلت الصفة وكان رسول الله ﷺ يرافق بين الرجلين ويقسم بينهما مداً من تمر ، فبينا رسول الله ﷺ ذات يوم في صلاته إذا ناداه رجل فقال : يا رسول الله أحرق بطوننا التمر وتخرقت عنا الخنف قال : وإن رسول الله ﷺ حمد الله وأثنى عليه وذكر ما لقى من قومه ثم قال : لقد رأيتني وصاحبي مكثنا بضع عشرة ليلة مالنا طعام غير البرير - والبرير تمر الأراك - حتى أتينا إخواننا من الأنصار فآسونا من طعامهم وكان جلّ طعامهم التمر- والذي لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز واللحم لأطعمتكموه سيأتى عليكم زمان - أو من أدركه منكم يلبسون مثل أستار الكعبة ويغدا ويراح عليكم بالجفان قالوا:يا رسول الله أنحن يومئذ خير أو اليوم قال : بل أنتم اليوم خير ، أنتم اليوم إخوان ، وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض .

ومن حديث سفيان ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي موسى يحنس قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض " ورواه أبو الربيع قال : حدثنا زيد بن الحباب ، عن

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٢٤ ، باب ما جاء في إخباره باتساع الدنيا على أمته حتى يلبسوا أمثال أستار الكعبة ويغدا ويراح عليهم بالجفان ويتنافسوا فيها حتى يضرب بعضهم رقاب بعض.

موسى بن عبيدة ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ نحوه[١].

وخرجه الحافظ[٢] أبو نعيم من حديث أبي معاوية الضرير ، عن يحيى بن سعيد ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: إذا مشت أمتى المطيطاء ، وخدمتها أبناء الملوك ، أبناء فارس والروم ، سلط شرارهم على خيارهم .

ومن حديث بقية [٣] ، عن بجير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن جبير بن نفير ، عن عوف بن مالك قال : " قام رسول الله ﷺ في أصحابه فقال: الفقر تخافون ؟ أوتهمكم الدنيا ؟ فإن الله فاتح لكم أرض فارس والروم ويصب عليكم الدنيا صباً حتى لا يزيغكم بعدي إن زعمتم إلا هي ."

---

(١) وخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) ٦ / ٥٢٥ باب ما جاء في إخباره ﷺ باتساع الدنيا على أمته حتى يلبسوا أمثال أستار الكعبة ويغدا ويراح عليهم بالجفان ويتنافسوا فيها حتى يضرب بعضهم رقاب بعض .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٥٣٩ ، ما أخبر به ﷺ من الغيوب فتحقق ذلك على ما أخبر به في حياته وبعد موته ، حديث رقم (٤٦٦) .

وأخرجه أيضا الترمذي في (السنن) : ٤ / ٤٥٦ ، باب (٧٤) بدون ترجمة ، حديث رقم (٢٢٦١) ، قال أبوعيسى: هذا حديث غريب ، وقد رواه أبو معاوية عن يحيى بن سعيد الأنصاري . والمطيطاء رواها ابن الأثير المطيطا ، وذكر أنها بالمد والقصر، وهى مشية فيها تبختر ومد اليدين .

وقد روى مالك بن أنس هذا الحديث عن يحيى بن سعيد مرسلاً ، ولم يذكر فيه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر . ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه لكنه قال في آخره : " سلط بعضهم على بعض " وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) : ٢٣٧/١: إسناده حسن .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٦٧) ، وأخرجه الطبراني وفى إسناده بقية - انظر المنذري في الترغيب والترهيب ٤ / ١٨١ - وهو بقية بن الوليد الكلاعي ، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب : صدوق كثير التدليس عن الضعفاء .

ومن حديث الحرث[1] بن أبي أسامة حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زايد ، حدثنا يزيد بن أبي زياد ، عن يزيد بن وهب ، عن أبي ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أكلتنا الضبع - يعنى السنة - فقال : أنا لغير الضبع أخوف عليكم ، أن تصب الدنيا على أمتي صباً ، فليت أمتى لا يلبسون الذهب .

ومن حديث هشام عن عبيدة ، عن ربيع ، عن حذيفة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أكلتنا الضبع فقال رسول الله ﷺ : إن الدنيا ستفتح عليكم فيا ليت أمتي لا تلبس الذهب .

وأما إخباره ﷺ بوقوع بأس أمته بينهم وأن السيف لا يرتفع عنها بعد وضعه فيها فيهلك بعضها بعضا

فقد قال الله تعالى : ﴿ **هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون** ﴾[2] عذابا من فوقكم كالصواعق ، وكما أمطر على قوم لوط وأصحاب الفيل الحجارة . وأدخل على قوم نوح الطوفان ، ومن تحت أرجلكم كالزلازل ، ونبع الماء المهلك ، وكما خسف بقارون .

وقال السدي عن أبي مالك وسعيد بن جبير : من فوقكم أو من تحت أرجلكم ، الرجم والخسف ، وقال ابن عباس : ﴿**من فوقكم** ﴾، ولاة الجور ، ﴿**ومن تحت أرجلكم** ﴾، سفلة السوء وخدمته . ﴿**أو يلبسكم شيعاً**﴾ أي يخلطكم فرقاً مختلفين على أهواء شتى ، كل فرقة من مشايعة لأخرى ، ومعنى انسياب خلطهم : اِنتساب القتال بينهم ، فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال .

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٦٨) .

(٢) الأنعام : ٦٥ .

وقال ابن عباس ومجاهد : يبث فيكم الأهواء المختلفة فتصيرون فرقاً ، وقيل : المعنى يقوى عدوكم حتى يخالطوكم ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ البأس : الشدة من قبله ، والإذاقة : الإنالة والإصابة به .

وهذا إخبار يتضمن الوعيد ، وقد اختلف فيه ؛ فذهب الطبري إلى أنه خطاب للكفار ، وقال أُبيّ وأبو العالية وجماعة : الآية خطاب للمؤمنين [ويؤيد قول من ذهب إلى ذلك] ما خرجه البخاري[1] في كتاب التوحيد، من حديث حماد بن زيد ، عن أيوب عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله زوى [لي] الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن ملك أمتي سيبلغ ملكها .

قال أبو داود : وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها فأعطيت الكنزين : الأحمر والأبيض وأنى سألت ربي لأمتى أن لا يهلكها بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، وإن ربي قال : يا محمد ، إني

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٨ / ٢٢٩ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (٥) هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ، حديث رقم (١٩) ، وله من حديث ثوبان أن الكنزين : الأحمر والأبيض، ثم ذكر نحو حديث أيوب عن أبي قلابة ، وفى (الأصل) : البخاري والصواب ما أثبتناه ، أما زوى ، فمعناه جمع ، وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة وقد وقعت كلها بحمد الله كما أخبر به ﷺ .

قال العلماء : المراد بالكنزين : الذهب والفضة ، والمراد كنزي كسرى وقيصر ملكى العراق والشام ، فيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتى المشرق والمغرب وهكذا وقع ، وأما في جهتى الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب وصلوات الله وسلامه على رسوله ﷺ الصادق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى . (شرح النووي) .

وأخرجه أبو داود في (السنن) : ٤ / ٤٥٠ - ٤٥٢ ، كتاب الفتن والملاحم ، باب (١) ذكر الفتن ودلائلها ، حديث رقم (٤٢٥٢) .

وأخرجه ابن ماجة في (السنن) : ٢ / ١٣٠٤ ، كتاب الفتن ، باب ما يكون من الفتن ، حديث رقم (٣٩٥٢) .

إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ، ولا أهلكهم بسنة عامــة ، ولا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، ولو اجتمعـت عليهـم مـن بيـن أقطارهـا ، أو قال: بأقطارها ، حتى يكون بعضهم يهلك بعضـاً ، وحتـى يكـون بعضهـم يسـبي بعضاً ، وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ، وإذا وضع السيف في أمتي لـم يرفـع عنهـا إلـى يـوم القيامـة ، ولا تقـوم الســاعة حتى تلحق قبـائل مــن أمتــي بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان ، وأنه سيكون في أمتي كذابـون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق . قال أبو عيسى : " ظاهرين " ثم اتفقا " لا يضرهم مـن خـالفهم حتى يأتى أمر الله " .

وخرجه الترمذي[١] إلى قوله : ويسبي بعضهم بعضاً . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وبهذا الإسناد أيضاً قال رسول اللـه ﷺ : إذا وضـع السـيف فـي أمتـي لا يرفع عنها إلى يوم القيامة وقال : هذا حديث حسن صحيح[٢] .

وبهذا الإسناد أيضاً قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الســاعة حتـى تلحـق قبـائل مـن أمتى بالمشركين ، وحتى يعبدوا الأوثان وإنه سيكون في أمتـى ثلاثـون كذابـون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبـي بعـدي[٣] . وسـألت ربـي أن لاتهلـك أمتى بالغرق فأعطانيـها ، وسألت أن لايجعل بأسهم بينهم فمنعينها .

وخرج الترمذي[٤] من حديث الزهري ، عن عبداللـه بـن الحـرث ، عـن عبدالله بن خبـاب بـن الأرت ، عـن أبيـه ، قـال : صلـى رسـول اللـه ﷺ صـلاة

---

(١) (سنن الترمذي) : ٤ / ٤١٠ ، كتاب الفتن ، باب (١٤) ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثـة فـي أمته ، حديث رقم (٢١٧٦) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٢٠٢) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٢١٩) .

(٤) (سنن الترمذي) : ٤٠٩/٤ حديث رقم (٢١٧٥) ، باب (١٤) ماجاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثـاً في أمته، وأخرجه ابن ماجة في (السنن) ١٠٣٠/٢ ، باب (٩) مايكون من الفتن ، حديـث رقـم (٣٥٩١) بسياقة أتم ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) ٦١٣/٦ ، حديث رقم (١٠٢٧٧) ، =

فأطالها، قالوا : يارسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها ! قال : أجل إنها صلاة رغبة ورهبة ، إنى سألت الله فيها ثلاثاً ، فأعطاني اثنتين ، ومنعني واحدة، سألته أن لايهلك امتى بسنة فأعطانيها ، وسألته أن لايسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها ، وسألته أن لايذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها . قال أبوعيسى هذا حديث حسن صحيح .

وخرج الدمشقي من حديث حماد بن سلمة ، عن يونس وثابت وحميد وحبيب ، عن الحسن ، عن خطاب بن عبدالله ، عن أبي موسي الأشعري رضي الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : بين يدى الساعة الهرج ، قالوا: يارسول الله ! وما الهرج ؟ قال : القتل ، قالوا : أكثر مما يقتل؟ أن يُقتل في العام الواحد أكثر من كذا ألفاً ، قال : إنه ليس يقتلكم المشركون ولكن يقتل بعضكم بعضاً ، قالوا : ومعنا يومئذ عقولنا ؟ قال : إنه ينتزع عقول أكثر أهل ذلك [الزمان] ويخلصوا له من الناس ، يحسب أكثرهم أنه على شئ وليسوا على شئ .

قال أبو موسى : والذي نفسي بيده ولا أجد لي ولكم وإن أدركنا إلا أن نخرج منها كما دخلناها . لم يصب فيها دماً ولامالاً .

ومن حديث بشر بن شعيب ، عن أبيه ، عن الزهري قال : أخبرنى عروة بن الزبير أن كرز بن علقمة الخزاعى قال : بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ جاءه رجل من أعراب نجد ، قال : يارسول الله . هل للإسلام من منتهى ؟ قال : نعم ، أيما أهل بيت من العرب أو العجم أراد الله بهم خيراً أو دخل عليهم الإسلام ، قال الأعرابي : ثم ماذا يارسول الله ؟ قال : ثم تجمع الفتن كأنها الظلل، قال الأعرابي : كلا يارسول الله ، قال : والذي نفس محمد بيده لتعودن فيها أساود ضباً يضرب بعضهم رقاب بعض .

وخرجه الإمام أحمد من حديث الزهري .

= وحديث رقم (١٢١٧٩) ، كلاهما من مسند أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه ، ٣٢٨/٦ ، حديث رقم (٢١٦٢٠) ، كلاهما من حديث معاذ بن جبل رضي الله تبارك وتعالى عنه وأخرجه النسائي في (السنن) ٣/٢٣٩-٢٤٠ باب (١٦) إحياء الليل ، حديث رقم (١٦٣٧) .

وخرجه أبو نعيم[1] من طريق أبي داود والحميدي وسعيد بن منصور ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، كلهم من حديث سفيان بن عيينة ، حدثنا الزهري بنحوه وزاد في آخره : قال الزهري : والأسود الحية إذا أراد أن ينهس ينتصب هكذا ورفع الحميدي يده ثم انصبَّ .

وخرج من طريق عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : أبونعيم : رواه عقيل وابن يسار ومعاوية بن يحيى عن الزهري مثله ، ورواه عبدالواحد بن قيس عن عروة بن الزبير وأكثر من طريق يحيى وعبد الله ، قال: حدثني عبد الواحد بن قيس ، أنه سمع عروة بن الزبير يقول : حدثني كرز الخزاعي قال: أتى النبي ﷺ فقال يارسول الله هل للإسلام منتهى ؟ قال : نعم ، فمن أراد الله به خيراً من العرب والعجم أدخله عليه ، ثم تقع الفتن كالظلل قال: كلا والله يارسول الله [قال رسول الله ﷺ] : بلى والذي نفسي بيده[2] لتعودون فيها أساود صباً يضرب بعضكم رقاب بعض ، وأفضل الناس يومئذ معتزل في شعب من الشعاب يتقي ربه ويدع الناس من شره[3] .

ومن حديث الوليد بن مسلم حدثنا بن جابر قال : حدثني سليمان بن حبيب عن كرز الخزاعي أن أعرابياً قال : يارسول الله جاءنا الله بهذا الإسلام فجعل له من منتهى ؟ قال : نعم ، فمن يرد الله قال : خيراً يدخله عليه ، ثم ماذا يارسول الله ؟ قال : ثم تقع فتن كالظلل قال : كلا يارسول الله ، قال : بلي ، والذي نفسى بيده ثم تعودون فيها أساود صباً يضرب بعضكم رقاب بعض ، فخير الناس[4] يومئذ هو من يعتزل .

وخرج أيضاً من حديث الدمشقي ، قال : قال أبواليمان بن شعيب عن الزهري ، عن أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن أم حبيبة أن

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٥٤٨ ، حديث رقم (٤٨١) ، وفيه : " إذا أراد أن ينهس ارتفع " وما أثبتناه من (الأصل) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٨٢) .

(٣) مابين الحاصرتين زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٤) في (أبي نعيم) : " وأفضل الناس "

رسول الله ﷺ قال : أرأيت ماتلقى أمتى من بعدي ، وسفك بعضهم دماء بعض، وكان ذلك سابقاً من الله فسألته أن يولينى بشفاعة فيهم ففعل .

وخرجه أبومحمد بن أحمد بن حماد والدولابي من حديث محمد بن عوف بن سفيان الطائى قال أبواليمان : قال الزهري : قال أنس بن مالك: عن أم حبيبة رضي الله تبارك وتعالى عنها ، عن النبي ﷺ ، قال : أرأيت ما تلقى أمتى من بعدي ؟ سفك بعضهم دماء بعض فأحزنني وشق ذلك عليّ ، وسبق ذلك من الله كما سبق الأمم قبلها فسألته أن يوليني الشفاعة فيهم يوم القيامة ففعل.

وخرجه ابن موسى عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن عبدالرحمن ، عن أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : قد أريت ماتلقى أمتي من بعدي فأخرت لهم شفاعتى إلى يوم القيامة .

وخرج الحاكم[1] من حديث عبدالله بن وهب قال : أخبرنى عمرو بن الحرث ، عن سعيد بن هلال ، عن إبان بن صالح ، عن الشعبي ، عن عون بن مالك الأشجعي قال : [بينا] نحن مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ورسول الله ﷺ في قبة من أدم إذ مررت فسمع صوتى فقال : " ياعوف بن مالك ادخل " فقلت : يارسول الله أكلي أم بعضي ؟ فقال : " بل كلك " قال : فدخلت ، فقال : "ياعوف اعدد ستاً بين يدى الساعة " فقلت : ماهن يارسول الله ؟ قال : موت رسول الله " فبكى عوف ، ثم قال رسول الله ﷺ : " قل: إحدى " قلت : إحدى ، ثم قال : "وفتح بيت المقدس قل اثنتين " قلت اثنين ، قال : "وموت يكون في أمتى كعقاص الغنم ، قل: ثلاث ، " قلت: ثلاث ، قال : وتفتح لهم الدنيا حتى يعطى الرجل المائه فيسخطها ، قل: أربع " وفتنه لايبقى أحد من المسلمين إلا دخلت عليه بيته قل خمس " قلت: خمس " وهدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر يأتونكم على ثمانين غاية ، كل غاية اثنا عشر ألفاً ثم يغدرون بكم حتى حمل أمرأة "، فلما كان عام عمواس زعموا أن عوف بن مالك قال لمعاذ بن جبل : إن

---

(١) (المستدرك) : ٤٦٩/٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، باب (٤٩) ، حديث رقم (٨٣٠٣) ، وفى (الأصل) : " بهذا الإسناد " بدلاً من : " بهذه السياقة " .

رسول الله ﷺ قال لي : اعدد ستاً بين يدي الساعة فقد كان منهن الثلاث وبقى الثلاث فقال معاذ : إن لهذا مدة ولكن خمس أظللنكم من أدرك منهن شيئاً ثم استطاع أن يموت فليمت [قبل] أن يظهر التلاعن على المنابر ، ويعطى مال الله على الكذب والبهتان ، وسفك الدماء بغير حق ، وتقطع الأرحام ، ويصبح العبد لايدرى أضال هو أم مهتد .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة .

وخرج الإمام أحمد[1] من حديث وكيع حدثنا أبوجعفر عن الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب في قوله تعالى : ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم** ﴾[2] الآية ، قال من أربع وكلهن رفع لامحالة مضت اثنتان بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة ، فألبسوا شيعاً ، وذاق بعضهم بأس بعض ، وبقيت هنا فقال : لا محالة الحيف والرجم .

وخرج الحاكم [3] من حديث أنس ، عن الأعمش فإني برؤوس خوارج فكلما مروا عليه برأس ، قال : إلى النار ، فقال له عبد بن يزيد : أولا تدرى ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : عذاب هذه الأمة جعل بأيديها في دنياها . قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، إنما أخرج مسلم وحده حديث طلحة بن يحيى ، عن أبي بردة ، عن أبي موسي : أمتى أمة مرحومة .

❁ ❁ ❁

---

(١) (مسند أحمد) : ٢٧٨/١ ، حديث رقم (١٤٦٩) ، ٣٠٩/٣ ، حديث رقم (١٣٩٠٣) ، ١٦١/٦ حديث رقم (٢٠٧٢١)

(٢) الأنعام : ٦٥ .

(٣) (المستدرك) : ٢٨٣/٤ ، كتاب التوبة والإنابة ، باب (٤٠) حديث رقم (٧٦٥٠) .

وأما إخباره ﷺ بظهور المعادن فيكون فيها شرار الناس فكان كما أخبر

فخرج البيهقي[1] من حديث عاصم بن يوسف ، قال سعير بن الخمس ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قال: أتى النبي ﷺ بقطعة من ذهب وكانت أول صدقة قد جاءت به بنو سليم من معدن لهم فقالوا : يارسول الله هذه من معدن لنا فقال رسول الله ﷺ : تكون معادن ويكون فيها شرار خلق الله .

رواه محمد بن يوسف الفريابي قال : ذكر سفيان ، عن زيد بن أسلم ، عن رجل من بني سليم ، عن جده ، قال أتيت النبي ﷺ بشئ من فضة ، من معدن لنا فقال أما إنه ستظهر معادن وسيحضرها شرار الناس .

قال البيهقي : وهكذا رواه قبيصة بن عقبة ، عن سفيان وقال أبوبكر بن أبي شيبة ، عن ابن مهدي ، عن سفيان ، عن زيد بن أسلم عن رجل من بني سليم عن أبيه أنه أتى النبي ﷺ بفضة فقال هذا معدن لنا . فقال النبي : إنها ستكون معادن يحضرها شرار الناس . قال البيهقي : هذا هو المحفوظ من حديث زيد بن اسلم .

وخرجه[2] الإمام أحمد من حديث سفيان ، عن زيد بن أسلم ، عن رجل من بني سليم ، عن جده ، أنه أتى النبي ﷺ بفضة ، فقال : هذه من معدن لنا فقال النبي ﷺ : ستكون معادن يحضرها شرار الناس .



---

(١) (دلائل البيهقي) ٦/٥٣٠-٥٣١ ، باب ما جاء في إخباره بكون المعادن وأنه يكون فيها من شرار خلق الله عز وجل فكان كما أخبر .

(٢) (مسند أحمد) : ٦/٥٩٨ ، حديث رقم (٢٣١٣٣) .

وأما إخباره ﷺ بمجئ قوم بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات فكان كما أخبر

فخرج مسلم[1] في آخر كتاب اللباس ، وفى آخر كتاب بدء الخلق ، من حديث جرير ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مميلات مائلات ، رؤسهن كأسنمة البُخت المائلة ، لايدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا .

وخرجه من حديث زيد بن حباب ، حدثنا أفلح بن سعيد : حدثنا عبد الله ابن رافع مولى أم سلمة قال : سمعت أباهريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٤/٣٥٦ ـ ٣٥٧ ، باب (٣٤) النساء الكاسيات والعاريات المائلات المميلات ، حديث رقم (٢١٢٨) ، قال في (جامع الأصول) : " كاسيات عاريات " المعنى : أنهن كاسيات من نعم الله عز وجل ، عاريات من شكره . المعنى : أنهن يكشفن بعض أجسامهن ، ويسدلن الخمر من ورائهن ، فيكشفن صدروهن ، فهن كاسيات عاريات ، إذ بعض ذلك مكشوف ، وقيل هو أن تلبس ثياباً رقاقاً تصف ماتحتها فهن كاسيات في ظاهر الأمر ، عاريات في الحقيقة .

" مائلات مميلات " مائلات ، أي : زائغات عن طاعة الله وعما يلزمهن من حفظ الفروج، ومميلات يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن ، وقيل : مائلات ، أي : يمتشطن المشطة الميلاء ، وهي التي جاءت كراهيتها في بعض الحديث ، وهي مشطة البغايا ، والمميلات : اللاتي يمشطن غيرهن المشطة الميلاء ، وقيل : مائلات إلى الشر ، مميلات للرجال إلى الفتنة .

" رؤوسهن كأسنمة البخت " أراد تشبه رؤوسهن بأسنمة البخت بما يكبرن رؤسهن به من المقانع والخمر والعمائم ، أو بصلّه الشعور ، وخرجه البيهقي في (الدلائل) : ٦/٥٣٢ .

وأخرجه مسلم أيضاً في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (١٣) النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء حديث رقم (٥٢) .

يقول : قال رسول الله ﷺ : يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوماً في أيديهم مثل أذناب البقر ، يغدون في غضب الله ، ويروحون في سخط الله[1] .

ومن حديث أبي عامر العقدى قال أفلح بن سعيد قال : حدثنى عبدالله بن رافع مولى أم سلمة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول إن طالت به مدة أوشكت أن ترى قوماً يغدون في سخط الله ، ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذناب البقر[2] .

وخرجه الحاكم في (المستدرك)[3] من حديث أبىعبد الله محمد بن يعقوب الشيبانى ، حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي حدثنا مسدد من حديث بشر بن المفضل حدثنا عبد الله بن بجير حدثنا سيار بن سلامة عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ يخرج في هذه الأمة في آخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه ، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وخرج من حديث ابن وهب قال : أخبرنى عبدالله بن عياش القتبانى عن أبيه ، عن عيسى بن هلال الصدفى عن عبد الله بن عمرو رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : سيكون في هذه الأمة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم ونساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كاسنمة البخت العجاف العنوهن فإنهن ملعونات لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمهم كما خدمكم نساء الأمم السابقة .

فقلت لأبى : وما المياثر ؟ قال سروجاً عظاماً .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٩٦/١٧ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (١٣) ، حديث رقم (٥٣) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٥٤) .

(٣) المرجع السابق : ٤٨٣/٤ ، كتاب الفتن ، حديث رقم (٨٣٤٧) . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

قال سروح : قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين[1] .

قال الحافظ أبونعيم[2] النساء المذكورات في هذا الحديث قيل : إنهن المغنيات بالعراق يتعممن بكارات كبار على رؤوسهن ثم يتجلببن فوقهن .

وأما إشارته ﷺ إلى أن بغداد تبنى ثم تخرب[3] فكان كما أشار وأخبر ﷺ

خرج الحافظ أبو نعيم من حديث عمار بن سيف ، عن عاصم الأحول ، عن أبي عثمان المتعلج ، عن جابر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول تبنى مدينة بين دجلة ، ودجيل وقطربل ، والصراة ، تجبى إليها خزائن الأرض وجبابرتها ، لهى أسرع ذهاباً في الأرض من الوتد الحديد في الأرض الرخوة[4].

ومن حديث محمد بن جابر ، عن عاصم ، عن أبي عثمان ، عن أبي جرير قال : قال رسول الله ﷺ : تبنى مدينة بين دجلة ، ودجيل ، والصراة ،

---

(١) (المستدرك) : ٤/٤٨٣ ، كتاب الفتن ، حديث رقم (٨٣٤٦) . ثم قال : فقلت لأبي : وما المياثر؟ قال : سروجاً عظاماً . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : عبد الله بن عياش وإن كان قد احتج به مسلم فقد عافاه أبو داود والنسائي ، وقال أبو حاتم هو قريب من ابن لهيعة .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٥٤٧ ، حديث رقم (٤٨٠) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) باب (١٣) النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء حديث رقم (٢١٢٨) .

(٣) ذكر الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) : ٣٨/٢٧ جميع أحاديث الباب ثم أوردها تحت عنوان ذكر أحاديث رويت في السلب لبغداد والطعن على أهلها ، وبيان فسادها وعللها ، وشرح أحوال رواتها وناقليها ، فلتراجع هناك .

(٤) (تاريخ بغداد) : ١/٣٢ .

وقطربل يجتمع فيها خزائن الأرض ، يخسف بها فلهى أسرع خسفاً بأهلها من التيه في الأرض الصبخة والخوراة[1].

ومن حديث إسماعيل ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : ستبنى مدائن بين نهرين من المشرق ، وتحشر إليها خزائن الأرض وسروها ، يسكنها أشر خلق الله وخبأت أمتى يخسف الله بها[2] .

وأما إخباره ﷺ عن البصرة ومصير أمرها[3]

فخرج الحافظ أبو نعيم من حديث محمد بن عبدالله الخزاعى قال : حدثنا حماد بن سملة ، عن على بن زيد ، عن أبي نضره قال : أتينا عثمان بن أبي العاص يوم جمعة فجلسنا إليه فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : والشام ، تكون المسلمين بلدة أمصار ومقر بملتقى البحرين ، ومقر بالحيرة ، ومصر ، بالشام فيخرج للمسلمين ثلاث فزعات .

ومن حديث صالح المري عن المغيرة بن حبيب صهر مالك قال : قلت لمالك بن دينار : يا أبا يحيى لو ذهبت بنا إلى بعض جزائر البحر كنا فيها حتى تسكن بأمر الناس فقال : ماكنت بالذي أفعل .

حدثنى الأحنف بن قيس ، عن أبي ذر رضي الله تبارك وتعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول إني لأعرف أرضاً يقال لها : البصرة أقوفها قبلة ، وأكثر مساجد ومؤذنين ، يدفع عنها من البلاء مايدفع عن سائر البلاد .

ومن حديث صالح المري عن سعيد الريعي ، عن صالح عن مالك بن دينار، عن الأحنف بن قيس ، عن أبي ذر رضي الله تبارك وتعالى عنه أن النبي ﷺ ذكر أهل الكوفة فذكر أنهم سينزل بهم بلايا عظام ، وذكر أهل البصرة وذكر أنهم أفضل من الأمصار .

---

(١) (المرجع السابق) : ١/٣٣ .

(٢) (المرجع السابق) : ١/٣٣ ، أنظر (معجم البلدان) : ١/٥٤١ وما بعدها .

(٣) راجع تعليقات الفصل السابق ، وانظرا (معجم البلدان) : ١/٥١٠ وما بعدها .

ومن حديث إسماعيل بن أبي إسماعيل قال : حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن جرهم بن الحارث ، عن العوام بن حوشب ، عن سعيد بن جهمان، عن أبي بكره قال : ذكر رسول الله ﷺ أن أرضاً تسمى البصرة أو البصيرة فنزلها أناس من المسلمين فبينما هم على ذلك إذا جاءهم بنو قنطور حتى ينزلوا بين دحلمة ذى نخل فتتصرف الناس عن ذلك ثلاث فرقٍ فأما فرقة فتلحق بأصلها فتهلكها فتأخذ على نفسها وكفروا ، وفرقة تقاتل قتالاً شديداً فيفتح الله عليهم .

ومن حديث داود بن سعيد بن حيان ، عن مسلم ، عن أبي بكرة ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ إن ناساً من أمتى ينزلون بغائط موته البصره عندهم نهر يقال له دجله يكون لهم عليها جسر ويكون أهلها وتكون من أنصار المهاجرين ، فإذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطور عراض الوجوه صفن الأعين حتى ينزلوا على شاطئ البصرة فيضيق أهلها على ثلاث فذكر قتله .

ومن حديث عبدالرحمن بن أبي غياث قال الحرث بن سليمان الكوفى ، عن سالم بن أبي الجعد ، قال : لما فرغ على بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه من قتال أهل البصرة دخل المسجد فاستنزل حائط القبلة ثم أمر منادٍ ينادى : الصلاة جامعة وبرئت الذمة من رجل يحلق .

❁ ❁ ❁

وأما إخباره ﷺ بما يكون في هذه الأمة من الفجور وتناول المال الحرام والتسرع إلى القتل[1]

فخرج البيهقي[2] من حديث علي بن عاصم ، عن داود بن أبي هند ، قال : نزلت الجديلة جديلة قيس فسمعت شيخاً أعمى يُقال له ، أبوعمر يقول : سمعت أباهريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : قال رسول الله ﷺ ليأتين على الناس زمان يخير الرجل فيه بين العجز أو الفجور فمن أدرك ذلك الزمان منكم فليختر العجز على الفجور .

وخرجه أحمد[3] والحاكم[4] من حديث سفيان عن داود بن أبي هند قال : أخبرني شيخ سمع أبا هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان يخير الرجل فيه بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور .

قال الحاكم[5] هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأن الشيخ الذي لم يسم سفيان الثوري عن داود بن أبي هند هو سعيد بن أبي جبيرة ، رواه من حديث عباد بن العوام ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن أبي جبيرة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ فذكره .

وخرج الحاكم[6] من حديث معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه ، عن كعب بن عياض رضي الله تبارك وتعالى

---

(١) هذا العنوان في (دلائل البيهقي) هكذا : باب ماجاء في إخباره بزمان يخير الرجل فيه بين العجز والفجور وبزمان لايبالي المرء بما أخذ المال بحلال أو بحرام فكان كما أخبر .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٥٣٥/٦ .

(٣) (مسند أحمد) : ٥٤٣/٢ حديث رقم (٧٦٨٦) .

(٤) (المستدرك) : ٤٨٥/٤ حديث رقم (٨٣٥٣) ، (كتاب الفتن) .

(٥) (المستدرك) : ٤٨٤/٤-٤٨٥ حديث رقم (٨٣٥٢) (كتاب الفتن) .

(٦) (المستدرك) : ٣٥٤/٤ ، (كتاب الرقاق) حديث رقم (٧٨٩٦) .

عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول " إن لكل أمة فتنة وإن فتنة أمتي المال " قال : هذا حديث صحيح الإسناد .

وخرجه الحاكم[1] من حديث عبد الله بن صالح قال : أخبرني معاويه بن صالح قال : حدثني أبوالزاهرية ، عن كثير بن مُرة عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ليغشين أمتي من بعدي فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدُنيا قليل . قال[2] الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

ومن حديث ابن أبي وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث وابن لهيعه عن زيد أبي حبيب ، عن سنان بن سعد ، عن أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : " بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل " .

وخرج الحاكم[3] من حديث عمرو بن محمد بن منصور العدل ، حدثنا عمر بن حفص ، حدثنا عاصم بن عليّ ، حدثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن، عن النعمان بن بشير رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : صحبنا رسول الله ﷺ فسمعناه يقول : " إن بين يدى الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع أقوام خلاقهم فيها بعرض من الدنيا يسير " .

قال الحسن : والله لقد رأيناهم صوراً بلا عقول أجساماً بلا أحلام فراش نار وذبان طمع يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين يبيع أحدهم دينة بثمن العنز.

---

(١) (المرجع السابق) : ٤/٤٨٥ ، (كتاب الفتن) حديث رقم (٨٣٥٤) .

(٢) (المرجع السابق) : ٤/٤٨٥ ، (كتاب الفتن) حديث رقم (٨٣٥٥) .

(٣) (المستدرك) : ٣ /٦١١، كتاب (معرفه الصحابه) حديث رقم (٦٢٦٣) .

وخرجه أبو نعيم من حديث عاصم بن علي قال : المبارك بن فضالة عن الحسن ، عن النعمان بن بشير قال : صحبنا رسول الله ﷺ وسمعناه يقول : إن من بين يدى الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ويبيع أقوام اخلاقهم في عرض أو بعرض من الدنيا[1] يسير ، ومن حديث[2] حفص بن عمر ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، عن النعمان بن بشير أنه كتب إلى قيس بن سعد [أما بعد فإنكم إخواننا أسقافاً وأما شهدنا ولم يشهدوا وسمعنا ولم يسمعوا] وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن بين يديّ فتنا كقطع الدخان يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع الرجل دينه بثمن عرض . قال الحسن : قد رأيناهم والله .

وخرج الإمام أحمد من حديث ابن لهيعه حدثنا يونس عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ويل للعرب من شر قد اقترب فتنا كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل ، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر أو قال: على الشوك قال حسن في حديثه : [3] خبط الشوك .

ومن حديث شعبه عن محمد بن يعقوب سمعت شقيق بن حيان يحدث عن مسعود بن قبيصة أو قبيصة بن مسعود يقول : صلى هذا الحي من محارب الصبح فلما صلوا قال شاب منهم : سمعت رسول الله ﷺ يقول إنه سيفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها ، وأن عمالها في النار إلا من اتقى الله وأدى الأمانة[4].

---

(١) (المرجع السابق) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦٢٦٣) .

(٣) (مسند أحمد) ٣/٩٧ ـ ٩٨ ، حديث رقم (٨٨٣١) .

(٤) (مسند الإمام أحمد) : ٦/٥٠٤ - ٥٠٥ ، حديث رقم (٢٢٥٩٩) .

وخرج [1] مسلم من حديث أبي حازم ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول ﷺ والذي نفسي بيده لاتذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لايدرى القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل فقيل : كيف يكون ذلك ؟ قال: الهرج ، القاتل والمقتول في النار .

وأما إخباره ﷺ عن حال بقعة من الأرض فظهر صدق ما أخبر به

فخرج الحافظ أبو نعيم[2] من حديث الإمام أحمد ، عن عبد الرحمن بن مهندب ، عن سفيان ، عن عاصم بن عبيدالله ، عن عبيد مولى أبي ، رهم ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ نظر إلى بقعة من بقاع المدينة فقال : رب يمين لايصعد إلى الله بهذه البقعة فرأيت فيها النخاسين بعد .

وخرجه الإمام أحمد[3] في (المسند) من حديث عبد الرحمن ولفظه : سمعت رسول الله ﷺ يقول رب يمين لاتصعد إلى الله بهذه البقعة فرأيت فيها النخاسين بعد .

❁ ❁ ❁

---

(1) (مسلم بشرح النووي) : ١٨ / ٢٥١ - ٢٥٢ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٥٦) .

(2) راجع التعليق التالى :

(3) (مسند أحمد) : ٢/٥٨٥ ، حديث رقم (٧٩٦٣) .

(مسلم بشرح النووي) : ٣/١٤٠- ١٤١ كتاب الطهاره ، باب (١٢) حديث رقم (٣٩) ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٢/٥٨١ حديث رقم (٧٩٣٣) .

وأما إخباره ﷺ عن قوم يؤمنون به ولم يروه

فخرج مسلم[١] من حديث إسماعيل بن جعفر قال : أخبرنا العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ أتي المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا إخواننا . قالوا : أولسنا إخوانك يارسول الله ؟ قال : أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يارسول الله ؟ فقال : أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهرى خيل دهم بهم ألا يعرف خيله ؟ قالوا بلى يارسول اللّه ، قال : فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ألاّ ليزادن رجال من حوضي كما يزاد البعير الضال أناديهم ألا هلم فيقال أنهم قد بدلوا بعدك فأقول : سحقاً سحقاً .

وخرج مسلم[٢] من حديث عبدالعزيز الدراوردي ، حدثنا مالك ، جميعاً عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . بمثل حديث إسماعيل بن جعفر غير أن حديث مالك : فليذادن رجال عن حوضى .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣/١٤٠ - ١٤١ ، كتاب الطهارة ، باب (١٢) ، حديث رقم (٣٩) .

(٢) (راجع التعليق السابق) .

وأخرجه النسائي[1] من حديث مالك ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، وددت أني قد رأيت إخواننا ، قالوا : يا رسول الله ، ألسنا إخوانك ؟ قال : بل أنتم أصحابي وإخواني الذين لم يأتوا بعد وأنا فرطهم على الحوض ، قالوا : يا رسول الله ، كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك قال : أرأيت لو كان لرجل خيل غر محجلين في خيل بُهم دُهم ألا يعرف خيله ؟ قالوا : بلى ، قال : فإنهم يأتون يوم القيامة غراً محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض .

وذكر ابن عبد البر من حديث عمرو بن خالد حدثنا ابن لهيعه عن يزيد عن أبي حبيب عن بكير بن عبدالله بن الأشح ، عن عبدالرحمن بن أبي عمر عن أبيه قال : قلت لرسول الله ﷺ أرأيت من آمن بك ولم يرك ؟ فقال : أولئك اخواننا معنا ، طوبى لهم ، طوبى لهم .

ومن حديث ابن أبي أوفى قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وجاءه عُمر فقال : ياعمر إني لمشتاق إلى إخواني ، قال : عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه: ألسنا بإخوانك يارسول الله ؟ قال : لا ، ولكنكم أصحابي ، وإخواني قوم آمنوا بي ولم يروني .

هكذا أورده ابن عبدالبر بغير إسناد . وذكر من طريق موسى بن داود، عن همام ، عن قتاده ، عن أنس عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : طوبى لمن رآني وآمن بي ، وطوبى سبع مرّات لمن لم يرني وآمن بي . قال : ورواه أبو داود الطيالسي عن همام ، عن قتاده به مثله .

ومن مسند أبي داود الطيالسي ، عن محمد بن أبي حميد ، عن زيد بن أسلم عن أبيه ، عن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ فقال : أتدرون أى الخلق أفضل إيماناً ؟ قلنا : الملائكة ، قال : فحق لهم بل غربتم ، قلنا : الأنبياء ، قال : حق لهم بل غربتم ، ثم قال رسول الله

---

(١) (سنن النسائي) : ١/١٠١ - ١٠٢ ، كتاب الطهارة ، باب (١١٠) ، حلية الوضوء حديث رقم (١٥٠) .

ﷺ: أفضل الخلق إيماناً قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني يجدون ورقاً فيتعلمون فيه فهم أفضل الخلق إيماناً .

وذكره ابن عبد البر من طريق زكريا بن يحيى الشامي ، عن محمد بن المثنى بن أبي عدي ، عن ابن أبي حميد ، عن زيد بن أسلم عن أبيه ، عن عمر ابن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ائتوني بأفضل أهل الإيمان إيماناً قلنا الملائكة .... وذكر الحديث كما تقدم .

قال المؤلف عفى الله عنه وغفر ذنوبه : وقد خرجه[1] الحاكم من حديث أبي عامر العقدي ، حدثنا محمد بن أبي حميد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه قال: كنت مع النبي ﷺ جالساً ، فقال رسول الله ﷺ " أتدرون أي أهل الإيمان أفضل إيماناً ؟ " قالوا : يارسول الله الملائكة ؟ قال : هم كذلك ويحق ذلك لهم ومايمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها غيرهم ، قالوا : يارسول الله فالأنبياء الذين أكرمهم الله تعالى بالنبوة والرسالة ؟ قال : "هم كذلك ويحق لهم ذلك ومايمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التى أنزلهم بها بل غيرهم " قال : قلنا فمن هم يارسول الله ؟ قال : " أقوام يأتون من بعدي في أصلاب الرجال فيؤمنون بي ولم يروني ويجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه ، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً " ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

وقال ابن عبد البر: [2] وذكر سنين عن خلف بن خليفة عن عطاء بن السائب قال : قال ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه لأصحابه يوماً : أي الناس أعجب إيماناً قالوا : الملائكة ، قال : وكيف لاتؤمن الملائكة والأمر فوقهم يرونه ؟ قالوا : الأنبياء ، قال : وكيف لاتؤمن الأنبياء والأمر منزل إليهم غدوة وعشية ؟ قال : فنحن ؟ قال : وكيف لاتؤمنون وأنتم ترون من رسول الله ماترون ؟ ثم قال : قال رسول الله ﷺ : أعجب الناس إيماناً قوم يأتون بعدي

---

(١) (المستدرك) : ٩٦/٤ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٦٩٩٣) . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : بل محمد [بن أبي حميد] ضعفوه .

(٢) (الاستيعاب) : ٦٨٩/٢ ، ترجمة رقم (١١٤٧) .

يؤمنون بي ولم يروني ، أولئك إخوانى حقاً ، وكان سفيان بن عُيينة يقول: تفسير هذا الحديث وماكان مثله بين في كتاب الله تعالى وهو قوله تعالى :﴿ وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله﴾[١] .

قال ابن عبد البر: وروى مالك عن صفوان بن سليم ، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : إن أهل الجنة ليتراؤون أهل الغرف من فوقهم كما يتراؤون الكوكب الدري في الأفق من المشرق أو المغرب لا يتفاضل بينهم ، قيل : يارسول الله تلك منازل الأنبياء لايلقاها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين [٢].

وروى فليح بن سليمان عن هلال بن على عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ مثله ، وقال : محمد بن يحيى كلاماً غير مرفوع وذكر من حديث قاسم بن أصبغ ، عن أحمد بن زهيد ، عن مروان بن عزوف ، حدثنا عن مرزوق بن نافع ، عن صالح بن حنز ، عن أبي جمعة قال : قلنا : يارسول الله هل أحد خير منا ؟ قال : نعم قوم يكونون بعدكم فيجدون كتابا بين لوحين يؤمنون بما فيه ويؤمنون بي ولم يروني [٣] .

قال جامعه – رحمه الله وعفى عنه– : وقد خرج الحاكم[٤] هذا الحديث من طريق أبي العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن عوف بن سفيان الطائى بحمص ، حدثنا عبدالقدوس بن الحجاج ، حدثنا الأوزاعى ، حدثنا أسيد ابن عبدالرحمن ، حدثنى صالح بن محمد ، عن أبي جمعة قال : تغدينا مع رسول اللهﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح ، قال : فقلنا : يارسول الله أحد خير

---

(١) آل عمران : ١٠١ .

(٢) باقى هذا الحديث مطموس في الأصل .

(٣) المرجع التالى مع اختلاف يسير في اللفظ .

(٤) (المستدرك) : ٤ / ٩٥-٩٦ ، كتاب معرفة الصحابة حديث رقم (٦٩٩٢) . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

منا معك أسلمنا معنا وجاهدنا معك ؟ قال : نعم قوم يكونـون بعدكم يؤمنـون بـي ولم يروني . قال الحاكم[1] هذا حديث صحيح الإسناد .

قال ابن عبد البر : قد عارض قوم هذه الأحـاديث بمـا جـاء عنـه ﷺ : خير الناس قرني ثم الذين يلونـهم ثم الذين يلونهم ، وهو حديث حسـن المخـرج ، جيد الأسانيد ، وليس ذلك عندى بمعـارض لأن قولـه : خـير النـاس قرنـي ليس على عمومه ، بدليل مايجمع القرن من الفاضل والمفضول ، وقد جمع قرنه مـن السابقين من المهـاجرين والأنصـار جماعـة مـن المنـافقين المظهريـن للإيمـان ، وأهل الكبائر الذين أقام عليهم وعلى بعضهم الحد ، ردّ وقال : أنتم ماتقولون فـي الشارب والسارق والزانى وقال ﷺ : لاتسبوا أصحابي فلو أنفق أحكم مثـل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولانصيفه .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه فـي قولـه تعـالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾[2] قال : من فعل منكم فعلها كان مثلها وقـال ابن عباس رضي الله عنه : في قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للنـاس﴾ ثم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وشهدوا بدراً والحديبية وهذا كلـه يشـهد أن خير قومه فضلاء أصحابه وقد قيل في قول الله -عزوجل- : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ أمة محمد ﷺ يعنى الصالحين منهم وأهل الفضل وكنتم شهداء على الناس يوم القيامة ، قالوا : إنمـا صـار أول هـذه الأمـة خـير القـرون لأنـهم آمنوا به حين كفر الناس ، وصدقوه حين كذبـه النـاس ، وعـزروه ، ونصـروه ، وآووه وواسوه بأموالهم وأنفسهم وقـاتلوا غيرهم علـى كفرهـم حتـى أدخلـوه فـي الإسلام .

وقد قيل في توجيه أحاديث هذا الباب مع قوله خير الناس قرني في قوته إنما قيل : لأنهم كـانوا غربـاء فـي إيمـانهم لكثرة الكفـار وصـبروا علـى إيذائهم وتمسكهم ، وأن آخر هذه الأمة إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على طاعة ربهم في حين ظهـور الشـر والفسـق والهـرج والكبـائر ، كـانوا عنـد ذلك أيضـاً

---

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) سورة آل عمران : ١١٠ .

غُرباء ، وزكت أعمالهم في ذلك الزمـن ، كمـا زكـت أعمـال مـن قبلهـم ، وممـا يشهد لهذا قوله ﷺ [1] بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغربـاء، ويشهد له أيضاً حديث أبي ثعلبة ، ويشهد له قوله ﷺ أمتي كالمطر لايدرى أولـه خير أم آخره .

هذا حديث خرجه الإمام أحمد[2] من حديث رماد عن أبي عمرو عن الحسين عن عمار بن ياسر قال : قال رسول اللـه ﷺ مثل أمتـي مثل المطـر لايدرى أوله خير أم آخره .

وقد ذكر البخاري – رحمه الله – قال : محمد بن بشار بن أبـي عدى عن حميد ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : لاتقوم الساعة علـى أحد يقـول في الأرض الله[3] . قال ابن عبد البر : فما ظنك بعبـادة اللـه وإظهـار دينـه فـي ذلك الوقت ليس هو كالعاص على الجمر ، لصبره على الذل والفاقة وإقامة الدين والسنة .

وروينا أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافه كتب إلى سالم بن عبد الله ابن عمر أن أكتب إليّ سيرة عمر بن الخطاب لأعمل بها ، فكتب إليـه سـالم أن عملت بسيرة عمر ، وأنت أفضـل من عمـر ، لأن لا زمـانك كزمـان عمـر، ولارجالك كرجال عمر. قال : وكتب إلى فقهاء زمانه فكلهم كتب إليه بمثل قـول

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٥٣٦/٢ ، كتاب الإيمان باب (٦٤) رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب حديث رقم (٢٣٢) في (الأصل) : " الدين " وما أثبتناه من سائر المراجع (سلسله الأحـاديث الصحيحـة) : ٢٦٧/٣ ، حديـث رقـم (١٢٧٣) ، وتمامـه : قيل: من هم يارسول الله ؟ قـال : الذين يصلحون إذا فسد النـاس ، قـال الألبـاني : وهـذا سـند صحيح ، رجاله ثقـات ، رجـال الصحيـح ، غير محمد بن آدم المصيصـي وهـو ثقـة كمـا قـال النسائي وغيره .

(٢) (مسند أحمد) : ٥ : ٤١٧ ، حديث رقم (١٨٤٠٢) .

(٣) (جامع الأصول) : ٣٩٤/١٠ ، حديث رقم (٧٩٠٢) .

سالم وقد عدل عن بعض الجملة من العلماء قوله ﷺ (١) " خير الناس قرني بقوله : خير الناس من طال عمره وحسن عمله " ، قال : وهذه الأحاديث تقتضى مع مواثر [صحة] طرقها وحسنها التسويه بين أول هذه الأمة وآخرها ، [والمقنع] في ذلك ماقدمنا ذكره من الإيمان والعمل الصالح في الزمن الفاسد الذي يرفع فيه من أهله العلم والدين ، وبكثر الهرج والفسق ، ويذل المؤمن ، ويعز الفاجر ، ويعود الدين غريباً كما بدأ ويكون القائم فيه بدينه كالقابض على الجمر فيستوي أول هذه الأمة بآخرها في فضل العمل إلا أهل بدر والحديبية والله يؤتى فضله من يشاء .

وأما إخباره ﷺ بأن أقصى أماني من جاء بعده من أمته أن يروه فكان كما أخبر

فخرج البخاري من حديث شعيب عن أبي حمزه عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر حتى تقابلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوهم المجان المطرقة وتجدون خير الناس اشدهم كراهة لهذا الأمر ، حتى يقع فيه ، والناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام ، إذا فقهوا وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله .

---

(١) (إحياء علوم الدين) : ٦٢٦/٤ ، باب المجاهدة " حديث خير الناس من طال عمره وحسن عمله ، أخرجه الطبرانى من حديث عبدالله بن بشر وفيه بقية وهو مدلس . وللترمذي من حديث أبي بكر " خير الناس من طال عمره وحسن عمله " وقال : حسن صحيح .

وأخرجه أيضاً من حديث صالح بن كيسان عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ بمثل حديث شعيب دون الزيادة مع تقديم وتأخير[1] .

وخرج البخاري [2] ومسلم من حديث شعيب عن أبي جمرة ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله .

---

(١) (جامع الأصول) : ١٠/٣٧٥ - ٣٧٦ ، الفصل الرابع في الفتن والاختلاف أمام القيامة ، حديث رقم (٧٨٧٠) ، وقال : قال سفيان : زاد فيه روايه " صغار الأعين " ذلف الأنوف ، كأن وجوهم المجان المطرقة" .

وفي رواية قال : قال رسول الله ﷺ تقاتلون بين يدى الساعة قوماً فعالهم الشعر ، كان وجوهم المجانِ المطرقة ، حُمر الوجوه ، صغار الأعين ، أخرجه البخاري ومسلم .

وللبخارى عن قيس بن أبي حازم قال : أتينا أبا هريرة ، فقال : صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين ، لم أكن في سنى أحرص على أن أعى الحديث منى فيهن ، سمعتهُ يقول : وقال هكذا بيده: بين يدى الساعة تقاتلون قوماً نعالهم الشعر ، وهو هذا البارز قال سفيان مرة : وهم أهل البارز ويعنى بأهل البارز فارس ، كذا هو بلغتهم " .

وللبخاري أيضاً : وزاد في آخره ، وتجدون خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر ، حتى يقع فيه ، والناسُ معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، إذا فقهوا ، وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحبُ إليه من أن يكون له مثل أهله وماله " .

وله أيضاً : قال : قال رسول الله ﷺ لاتقوم الساعة حتى تقاتلون خوزاً وكرمان من الأعاجم ، حُمر الوجوه ، فطس الأنوف ، صغار الأعين ، وجوهم المجان المطرقة ، نعالهم الشعر " ولمسلم : أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك ، قوماً وجوهم كالمجان المطرقة ، يلبسون الشعر ، ويمشون في الشعر " .

وأخرج أبو داود الأولى والآخرة ، وأخرج الترمذي الأولى ، وأخرج [أبوداود] والنسائي الآخرة ، إلا أن أبا داود لم يذكر " يمشون في الشعر " [شرح الغريب] " ذلف الأنوف " الذلف في الأنف ـ بالذال المعجمة ـ استواء في طرفه وليس بالغليظ الكبير .

(٢) (جامع الأصول) : ١٠ / ٣٧٥ - ٣٧٧ ، حديث رقم (٧٨٧٠) .

وخرجه مسلم[1] من حديث همام بن منبه ، عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولايراني ، ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم .

قال أبونصر الحميدي : تأولوه على أنه نعى مصيبة إليهم وعن فهم بما يحدث لهم بعده من تمنى لقائه عند فقدهم ماكانوا يشاهدون من بركاته ﷺ .

وخرج مسلم[2] من حديث يعقوب بن عبدالرحمن ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، حدثنا أبوهريرة عن رسول الله ﷺ قال : والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولايراني ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم.قال أبو إسحاق : المعنى فيه عندي لأن يراني معهم أحب إليه من أهله وماله وهو عندي يقدم ويؤخر .

وخرج أبوبكر بن أبي شيبة من حديث أبي خالد الأجوري عن يحيى بن سعيد ، عن أبي صالح ، عن رجل من بني أسد ، عن أبي ذر رضي الله عنه

---

(١) (المرجع السابق) ٥٤٣/٨ ، حديث رقم (٦٣٤٩) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٢٧/١٥ ، كتاب الفضائل ، باب (٣٩) فضل النظر إليه ﷺ حديث رقم (١٤٢) قوله ﷺ والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولايراني ثم لأن يراني معهم أحب إليه من أهله وماله وهو عندى مقدم ومؤخر ، هذا الذي قال أبو إسحاق هو الذي قاله القاضي عياض واقتصر عليه قال تقديره لأن يراني معهم أحب إليه من أهله وماله ثم لايراني وكذا جاء في مسند سعيد بن منصور ليأتين على أحدكم يوم لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله ثم لايراني أي رؤيته إياى أفضل عنده وأخطر من أهله وماله . هذا كلام القاضي والظاهر أن قوله في تقديم لأن يراني وتأخير من أهله لايراني كما قال.وأما لفظة معهم فعلى ظاهرها وفى موضعها وتقدير الكلام يأتي على أحدكم يوم لأن يرانى فيه لحظة ثم لايراني بعدها أحب إليه من أهله وماله جميعاً ومقصود الحديث حثهم على ملازمة مجلسة الكريم ومشاهدته حضراً وسفراً للتأدب بآدابه ، وتعلم الشرائع وحفظها ليبلغوها ، وإعلامهم أنهم سيندمون على مافرطوا فيه من الزيادة من مشاهدته وملازمته.

قال: قال رسول الله ﷺ إن من أشد أمتي حُباً إليّ مؤمنين يأتون من بعدي يود أحدهم لو رآني أحب إليه من أهله كأنه يراني .

وخرجه الإمام أحمد من حديث أبي صالح .

وخرجه الحاكم من حديث عبدالله بن مسلمة ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد،عن يعقوب بن عبد الرحمن ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ إن ناساً من أمتى يأتون بعدي يود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله . قال الحاكم هذا صحيح الإسناد .

وأما إخباره ﷺ بتبليغ أصحابه ما سمعوا منه حديثهم من بعده وخطبه من بعدهم فكان كما أخبر

فخرج أبو داود[1] من حديث جرير ، عن الأعمش ، عن عبدالله بن عبدالله ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ تسمعون ويُسمع منكم ويُسمع ممن سمع منكم .

وخرجه الحرث عن أبي أسامة من حديث فضيل عن الأعمش به مثله .

وخرج أبونعيم [2] من حديث محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن ثابت بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ : تسمعون ويسمع منكم ويُسمع ممن يَسمع منكم .

وخرج الترمذي [3] من حديث أبي داود الطيالسى قال : عن سماك بن حرب قال : سمعت عبدالرحمن بن عبد الله بن مسعود يتحدث عن أبيه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : نضر الله امرءاً سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع قال أبوعيسى : هذا حديث حسن صحيح . وبه رواه عبدالملك بن عمير عن عبدالرحمن بن عبد الله .

---

(١) (سنن أبي داود) : ٦٨/٤ ، كتاب العلم ، باب (١٠) فضل نشر العلم ، حديث رقم (٣٦٥٩) .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) (جامع الأصول) : ١٨/٨ ، حديث رقم (٥٨٤٩) .

قال المؤلف – رحمه الله تعالى – : ووقع هذا الحديث في سنن أبي داود الطيالسي ، عن شعبة وحماد بن سلمة ، عن سماك بن حرب إلى آخره بمثله .

وروى غافر بن مجد الدورى ، عن يحيى بن معين أن عبد الرحمن بن عبد الله وأخاه أبا عبيد لم يسمعا من أخيهم شيئاً مما يحدث .

وخرج الترمذي[1] من حديث أبي داود عن شعبة أخبرني عمر بن سليمان عن ولد عمر بن الخطاب قال : سمعت عبد الرحمن بن عثمان يحدث عن أبيه قال : خرج زيد بن ثابت من عند مروان نصف النهار ، قلنا مابعث إليه في هذه الساعة إلا لشئ فسألاه عنه ، فقمنا فسألناه فقال : نعم ، سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول : " نضر الله امرؤاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه " .

وخرجه أبوداود[2] في باب نشر العلم من كتاب العلم من حديث يحيى عن شعبة إلى آخره مثله .

وخرج أبوبكر بن أبي شيبة من حديث محمد بن إسحاق ، عن عبد السلام ، عن الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه : قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " نضر الله عبداً سمع مقالتى هذه فحملها ، فرب حامل الفقه فيه غير فقيه ، ورب حامل الفقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهم صدر مسلم : إخلاص العمل لله – عز وجل – ، ومناصحة أولى الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم [3] .

---

(١) (جامع الأصول) : ٨/١٧ ، حديث رقم (٥٨٤٨) أخرجه الترمذي ، وأخرج أبوداود في (السنن) وحده قوله : (نضر الله امرؤاً) دُعاء له بالنضارة ، وهى النعمة والبهجة ، يقال : نضره الله ونضره ـ مثقلاً ومخففاً ـ وأجودهما التخفيف .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) (سنن أبي داود) : ٤/٦٨ ، كتاب العلم ، باب (١٠) فضل نشر العلم ، حديث رقم (٣٦٦٠) ، قوله " نضر الله " معناه : الدعاء له بالنضارة وهى النعمة والبهجة ، يقال : =

وخرج الترمذي من حديث سفيان ، عن عبدالملك بن عمـير ، عـن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : نَضَّرَ الله امرؤاً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها ، فرب حـامل فقـه إلـى مـن هـو أفقـه منـه ، ثلاث لايغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة أئمـة المسـلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإن الدعوة تحيط من ورائهم [١] .

وخرج البخاري [٢] ومسلم [٣] والنسائي من حديث عبد اللـه بـن عـون ، عن محمد بن سيرين ، عن عبدالرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه ، ذكر أن النبـي ﷺ قعد على بعيره وأمسك إنسان بخطامه ـ أوبزمامـه ـ قـال : أى يـوم هـذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيُسميه سوى اسمه . قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا : بلـى . قال : فأى شهر هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسـمه ، فقـال : أليس بذي الحجة ؟ قلنا : بلى . قال : فإن دمـاءكم وأموالكـم وأعراضكم بينكـم حـرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا . ليبلغ الشاهد الغـائب ، فـإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه .

= بتخفيف الضاد وتثقيلها، وأجودهما : التخفيف وفى قوله " فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منـه " دليل على كراهة اختصار الحديث لمـن ليس بالمتنـاهى فىالفقـه ، لأنـه إذا فعل ذلـك فقد قطـع طريق الاستنباط والاستدلال لمعاني الكلام من طريق التفهم ، وفى ضمنه وجوب التفقـه والحـث على استنباط معاني الحديث واستخراج المكنون من سره (معالم السنن) .

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) (فتح الباري) : ٢٠٩/١ ، كتاب العلـم ، بـاب (٩) حديـث رقـم (٦٧) وفـى هـذا الحديـث مـن الفوائد الحث على تبليغ العلم ، وجواز التحمل قبـل كمـال الأهليـة ، وأن الفهـم ليس شـرطاً فـي الأداء ، وأنه قد يأتى في الآخرة من يكون الأهم ممن تقدمه لكن بقله ، واستنبط ابـن المنـير مـن تعليل كون المتأخر أرجح نظراً من المتقدم أن تفسير الرواى أرجح من تفسير غيره . وفيه جواز القعود على ظهر الدواب وهى واقفه إذا احتيج إلى ذلك ، وحمل النهى الوارد في ذلـك علـى مـا إذا كان لغير ضرورة وفيه الخطبة على موضع عال ليكون أبلغ في إسماعه للناس ورؤيتهم إياه.

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٨١/١١ ـ ١٨٢ ، كتاب القسامه باب (٩) حديث رقم (٣٠) .

قال : ثم انكفأ إلى كبشين أملحين فذبحهما ، وإلى جذيعة من الغنم فقسمها بيننا اللفظ لمسلم وهو أتم وزاد البخاري بعد قوله : ليبلغ الشاهد الغائب : فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه .

وقال النسائي[1] : فليدعه أن يبلغ الشاهد من هو أوعى له منه ولم يذكر هو ولا البخاري قوله : ثم انكفأ إلى كبشين إلى آخره .

وذكره مسلم في كتاب الديات وذكره البخاري والنسائي في كتاب العلم وقال فيه البخاري أى يوم هذا ؟ وهكذا فسكتا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه وكذلك قال : في التفسير ولم يقل فيه:قالوا:الله ورسوله أعلم .

وأخرجاه من حديث أبي عامر العقدي عن قرة بن خالد ، عن محمد بن سيرين . ذكره البخاري في كتاب الحج ، وفى كتاب الفتن وأخرجاه من حديث أيوب ، عن ابن سيرين ذكره البخاري في الأضاحي ، وذكره مسلم في الديات .

وخرجه البيهقي من حديث عباد بن العوام ، عن الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ يوصينا بكم .

وأما إنذاره عليه الصلاة والسلام بظهور الاختلاف في أمته

فخرج أبوداود[2] من حديث صفوان ، قال حدثني أزهر بن عبد الله الجرازى ، عن أبي عامر الهوزني ، عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تبارك وتعالى عنه أنه قام فقال : ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال : ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وأن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهى الجماعة .

---

(١) لم أجده في (المجتبى) ولعله في (الكبرى) .

(٢) (سنن أبي داود) : ٤/٥ ، كتاب السنة ، باب (١) شرح السنة ، حديث رقم (٤٥٩٧) .

وأنه سيخرج في أمتي أقوام تجاري بهم الأهواء كما يتجاري الكلب لصاحبه لايبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله .

وخرج الترمذي[1] من حديث الفضل بن موسى ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: تفرقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ، والنصارى مثل ذلك ، وتفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة . قال أبو عيسى : حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح[2] .

وخرج من حديث سفيان [الثورى] عن عبد الرحمن بن زياد الأفريقي عن عبد الله بن يزيد ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله تبارك وتعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك ، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلهم في النار إلا ملة واحدة ، قالوا : ومن هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابى[3] .

قال : أبو عيسى هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه .

قال الترمذي : الأفريقي ضعيف عند أهل الحديث ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره . قال أحمد : لا أكتب حديث الأفريقي .

---

(١) (سنن الترمذي) : ٥ / ٢٥ ، كتاب الإيمان ، باب (١٨) ما جاء في افتراق هذه الأمة ، حديث رقم (٢٦٤٠) .

(٢) ثم قال : وفى الباب عن سعد وعبد الله بن عمرو ، وعوف بن مالك .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٦٤١) ، وأخرجه ابن ماجة في (السنن) : ١ / ١٦ ، المقدمة ، باب (٦) اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، حديث رقم (٢٦٤٢) ، (٢٦٤٣) بسياقه أتم . وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ١٠٩/٥، حديث رقم (١٦٦٩٢) ، (١٦٦٩٤)، (١٦٦٩٥) ، ثلاثتهم من حديث العرباض بن سارية رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وخرج الحاكم[1] من حديث نعيم بن حماد ، عن عيسى بن يونس عن جرير بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، عن عوف بن مالك عن النبي ﷺ قال : تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة ، أعظمها فتنه على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم ، فيحلون الحرام ، ويحرمون الحلال .

وخرج البيهقي[2] من حديث بقية عن بجير بن سعد ، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن أبي عمر السلمى ، عن العرباض بن سارية . أن رسول الله ﷺ وعظهم يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال رجل : يا رسول الله هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبداً حبشياً ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة ، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين [من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ][3] . حدثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان .

قال المؤلف – رحمه الله تعالى – : خرج أبو داود[4] هذا الحديث ، قال: حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا ثور بن يزيد ، قال : حدثني خالد بن معدان ، قال : حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمى ، وحجر بن حجر، قالا : أتينا العرباض بن سارية ، وهو ممن نزل فيه : ﴿ **ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه** ﴾[5] فسلمنا ، وقلنا : أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين ، فقال العرباض : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا ، فوعظنا موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها

---

(١) (المستدرك) : ٣ / ٦٣١ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب عوف بن مالك الأشجعي رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٦٣٢٥) ، وقد سكت عنه الذهبي في (التلخيص) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٤١ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بظهور الاختلاف في أمته ، وإشارته عليهم بملازمة سنته وسنة الخلفاء الراشدين من أمته .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٤) (سنن أبي داود) : ٥ / ١٣ -١٥ ، كتاب السنة باب (٦) في لزوم السنة ، حديث رقم (٤٦٠٧).

(٥) التوبة : ٩٢ .

القلوب فقال قائل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن عبداً حبشياً[1]، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ[2] ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة[3] وكل بدعة ضلالة .

وأخرجه الترمذي[4] من حديث بقية بن الوليد عن بجير بن سعد عن خالد ابن معدان ، عن عبد الرحمن بن معن السلمي عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد العصر موعظة بليغة إلى آخره بنحوه . وحديث

---

(١) قوله : " وإن عبداً حبشياً " يريد به طاعة من ولاه الإمام عليكم ، وإن كان عبداً حبشياً . وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : " الأئمة من قريش " ، وقد يضرب المثل في الشئ بما لا يكاد يصح منه الوجود ، كقوله ﷺ : " من بنى لله مسجداً ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة " وقدر مفحص قطاة لا يكون مسجداً لشخص آدمي . وكقوله ﷺ : " لو سرقت فاطمة لقطعتها " وهي رضوان الله عليها وسلامه لا يتوهم عليها السرقة . وقال ﷺ : " لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده " ونظائر هذا في الكلام كثير . (معالم السنن) .

(٢) النواجذ : " آخر الأضراس ، واحدها ناجذ ، وإنما أراد بذلك الحد في لزوم السنة ، فعل من أمسك الشئ بين أضراسه ، وعض عليها منعاً له أن ينتزع ، وذلك أشد ما يكون من التمسك بالشئ ، إذ كان ما يمسكه بمقاديم فمه أقرب تناولاً وأسهل انتزاعاً .

(٣) قوله : " كل محدثة بدعة " فإن هذا خاص في بعض الأمور دون بعض ، وكل شئ أحدث على غير أصل من أصول الدين وعلى غير عياره وقياسه . وأما ما كان منها مبنياً على قواعد الأصول ومردوداً إليها ، فليس ببدعة ولا ضلالة .

قال الخطابي : وفي قوله ﷺ : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين " دليل على أن الواحد من الخلفاء الراشدين إذا قال قولاً ، وخالفه فيه غيره من الصحابة ، كان المصير إلى قول الخليفة أولى . (معالم السنن) . والخلفاء الراشدون هم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين .

(٤) سبق تخريجه .

أبي داود أتم ، وقال الترمذي:إياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي . قال الترمذي رحمه الله : هذا حديث حسن صحيح .

وأما إخباره ﷺ بإتباع أمته سنن من قبلهم من الأمم فكان كما أخبر

فخرج البخاري[1] ومسلم[2] من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، "عن أبي سعيد الخدرى رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ:لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضب اتبعتموهم قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى " قال : فمن ؟ هذا لفظ مسلم .

ولفظ البخاري عن النبي ﷺ قال : لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه ، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى ! قال النبي ﷺ فمن ؟ .

وخرج بقي بن مخلد عن أنس ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : لتتبعن سنن من كان قبلكم باعاً بباع وذراعاً بذراع وشبراً بشبر حتى لو دخلوا في جحر ضب تبعتموهم ، قلنا : يا رسول الله اليهود والنصاري ! قال فمن ؟ .

وخرجه ابن ماجة[3] عن شيخ ، عن يزيد ، عن محمد بن عمرو .

---

(١) (فتح الباري) : ١٣ / ٣٧١ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب (١٤) ، حديث رقم (٧٣٢٠) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٤٥٩ - ٤٦٠ ، كتاب العلم ، باب (٣) اتباع سنة اليهود والنصارى ، حديث رقم (٢٦٦٩) .

(٣) (سنن ابن ماجة) : ٢ / ١٣٢٢ ، كتاب الفتن ، باب (١٧) افتراق الأمم ، حديث رقم (٣٩٩٤) ، قال في (الزوائد) : إسناده صحيح ورجاله ثقات . وقال في (هامشه) : الجماعة ، أى الموافقون لجماعة الصحابة الآخذون بعقائدهم المتمسكون برأيهم .

وخرج البخاري[1] في كتاب الاعتصام من حديث محمد بن أبي ذئب، عن المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع فقيل: يا رسول الله كفارس والروم ؟ فقال : ومن الناس إلا أولئك ؟ .

قال المؤلف - رحمه الله تعالى - : قد صدق الله تعالى رسوله ﷺ فيما أخبره من أنباء الغيب التي يوجهها سبحانه إليه فاتفقوا في الخلافة الإسلامية كما اتفق فى الملة الموسوية حذو القدوة بالقدوة ، وذلك أن العرب كلها ترجع إلى قحطان وعدنان ، فيقال لسائر قحطان : اليمن ، ويقال لسائر بني عدنان المضرية والنزارية وهى قيس ، والعرب كلها على طبقات شعوب وقبائل وعمائر وبطون وما بينها من الآباء يعرفها أهلها ، وكما أن الله تعالى جعل العرب شعوباً وقبائل فقد جعل بني إسرائيل قوم موسى عليه السلام أسباطاً ، فالسبط من بني إسرائيل كالقبيلة من العرب ، وبنو إسرائيل بأسرهم اثنا عشر سبطاً وهم : يوسف النبي ، وبنيامين ، وكاد ، ويهوذا ، وثعتالى ، وزبولون ، وشمعون ، وروبيل ، وبستاخار ، ولاوى ، وذان ، وياشير ، فكل واحد من هؤلاء الإثنى عشر يقال له سبط ومنهم كلهم سائر بني إسرائيل ، وجميع هؤلاء الإثنى عشر سبطاً هم أولاد يعقوب ، وهو إسرائيل لصلبه ، ويعقوب هو ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل ، سلام الله عليهم ، فموسى عليه السلام هو ابن عمران بن قاهث ابن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فهو من سبط لاوى، وقد قام عليه السلام بأمر بني إسرائيل حتى مات فلم يخلفه على بني إسرائيل بعد موته أحد من سبط لاوى الذين هم قرابته القريبة ، وإنما خلفه يوشع ابن نون بن أليشا ماع ابن عم يهود بن لغدان بن تالخ بن راشف بن بريعا بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب ، فيوشع من سبط أفرايم بن يوسف وهو بعيد من سبط لاوى ، وهكذا وقع في الإسلام ، فإن رسول الله ﷺ سيد بني هاشم هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب

---

(١) (فتح الباري) : ١٣ / ٣٧١ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب (١٤) قول النبي ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم ، حديث رقم (٧٣١٩) .

ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركه بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، قام ﷺ بأمر الأمة حتى توفاه الله تعالى ، فلم يخلفه في أمته أحد من بني هاشم الذين هم أعرب العرب إليه وإنما خلفه في أمته أبو بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه وهو من تيم بن مرة بن كعب فإنه أبو بكر ، واسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن كعب . فانظر ، كيف كان كان أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ في البعد من جذر رسول الله ﷺ في مرة بن كعب بن لؤى بعد عدة آباء ، وكذلك يوشع إنما يلتقى مع موسى في يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، وكما أنه قام بأمر بني إسرائيل بعد يوشع خلف موسى جماعة مختلفو الأنساب بعضهم من سبط يهوذا ، أو بعضهم من سبط يلخار وبعضهم من سبط بنيامين وبعضهم من منشّا بن يوسف وبعضهم من سبط عاش وبعضهم من سبط دان .

وكذلك قام في الخلافة بعد أبي بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه جماعة مختلفة أنسابهم بعضهم من بني عدي وهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدي بن كعب .

وبعضهم من بني أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وهو أمير المؤمنين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية .

وبعضهم من بني هاشم ، [وهو] أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وابنه أبو عبد الله الحسن بن علي ابن أبي طالب رضوان عليهم .

وبعضهم من بني حرب بن أمية بن عبد شمس وهو معاوية بن أبي سفيان ابن صخر بن حرب بن أمية وابنه يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

وبعضهم من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وهو عبد الله بن الزبير بن العوام بن أسد بن عبد العزى .

وبعضهم من بني الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، ثم مروان بن الحكم وابنه عبد الملك بن مروان بن الحكم وبنوه .

وكما أن بني إسرائيل استقر أمرهم بعد من ذكرنا في القائمين من بني يهوذا ، كذلك استقرت الخلافة في بني العباس بعد من ذكرنا ، وكما أن يهوذا عم موسى عليه السلام ، كذلك العباس بن عبد المطلب بن هاشم هو عم رسول الله ﷺ وكما أن يهوذا قدمه يعقوب على إخوانه وبشر هو مدحه كما هو مذكور في التوراة ، كذلك العباس رضي الله تبارك وتعالى عنه كان رسول الله ﷺ يجله ويكرمه ويثني عليه كما هو مذكور في الأحاديث الصحيحة ، وكما أن أمر بني إسرائيل افترق في دولة بني يهوذا فصاروا بعد موت سليمان بن داود عليه السلام فرقة بالقدس مع ابنه رجبعم بن سليمان بن داود وهم سبط يهوذا سبط بنيامين وفرقة بشمرون مع يُربعام بن نياط وهم بقية الأسباط لذلك لما صارت الخلافة في بنى العباس افترق أمر الأمة المحمدية فصار في الأنبار ، ثم في بغداد بنو العباس ، وفى الأندلس عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وبنوه من بعده فلم تدخل الأندلس تحت طاعة بني العباس كما لم تدخل شمرون تحت حكم سبط يهوذا .

وكما أن مدينة القدس التى هى دار ملك بنى يهوذا كان تدعى بالعبرانية أورشليم ، ومعناه دار السلام ، كذلك بغداد دار ملك بني العباس كان يقال لها دار السلام ، وكما أن دولة بربغام ومن معه بشمرون التى عرفت اليوم بنابلس انقرضت قبل دولة يهوذا بالقدس ذاتها لم يقم سوى مائتي سنة وإحدى وستين سنة ، وكذلك دولة بني أمية بالأندلس انقرضت قبل انقراض دولة بني العباس فكانت دولتهم كدولة أصحاب شمرون وكما أن دولة بني يهوذا أقيمت بالقدس من عهد داود عليه السلام وهو أول من ملك منهم إلى أن انقرضت مدة تزيد على خمسمائة سنة ، كذلك بنو العباس أقامت خلافتهم منذ أبي العباس عبد الله السفاح أول قائم منهم إلى أن انقرضت أيامهم خمسمائة سنة وثلاثاً وعشرين سنة، وكما أن يهوذا تميزوا بألقاب تخصهم لا تكون لأحد من رعيتهم ، كذلك بنو العباس كانت لهم ألقاب يخص بها الخليفة كالسفاح ، والمنصور ، والمهدى، ونحو ذلك ، وكما أن دولة بني بربغام بشمرون إذا لقى قوم من غير جنسهم ،

ولا يتكلمون بلغتهم كذلك أزال بني أمية من الأندلس البربر وليسوا من جنسهم ، ولغتهم تخالف لغة العرب وكما أن دولة بني يهوذا انقرضت من القدس على يد بخت نصَّر فإنه صار إليهم من بلاد المشرق حتى قتلهم وهدم مدينة القدس دار ملكهم ، وقتل رجاله بني إسرائيل ، وسبي نساءهم وذرياتهم ، وانتهبت أموالهم فكذلك زالت خلافتهم بالقدس من بعده ، وكما أن بني إسرائيل قوم قطعهم الله في الأرض أمماً ، وكذلك قريش قوم رسول اللله ﷺ تفرقوا في أقطار الأرض وصاروا رعية رعاعاً ليس لهم ملك ولا دولة ، وكما أن أنساب بني إسرائيل بأسرهم جهلت بينهم إلا بعض بنى يهوذا فإن نسبهم يصل عندهم بداود عليه السلام ، كذلك قريش قد جهلت في هذه الأيام أنساب جميع بطونها إلا ما كان في بني حسن وحسين ابني على بن أبي طالب وبني جعفر بن أبي طالب فإن أنساب كثيرة منهم متصلة على مقالات في كثير منهم عند النساء بيّن ، فانظر - أعزك الله - كيف تشابه أمر هذه الأمة المحمدية بأمر الأمة الموسوية تصديقاً لما أنذر به رسول اللهﷺ من اتباع أمته سنن من كان قبلها ، وهذا فضل الله [منّ] به عليَّ في كتابي (النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم) ولم أره لأحد قبلي، والله يختص برحمته من يشاء من عباده ، والله ذو الفضل العظيم .



وأما إخباره ﷺ بذهاب العلم وظهور الجهل
فظهر في ديننا مصداق ذلك في غالب الأقطار

فخرج البخاري[1] ومسلم[2] من حديث عبد الوارث ، عن قتادة ، عن أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويكثر الجهل ، ويكثر الزنا ، ويكثر شرب الخمر . ولفظها في المتن سواء . ذكره في العلم .

وخرج البخاري من حديث يحيى ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : " لأحدثنكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد غيري ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويكثر شرب الخمر ، ويقل الرجال ، ويكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد ".

وخرجه مسلم[3] من حديث محمد بن جعفر قال شعبة : سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم أحد بعدي ؛ سمعت منه : إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ، ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقي النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد .

---

(1) (فتح الباري) : ٩ /٤١٢ ، كتاب النكاح ، باب (١١١) يقل الرجال ويكثر النساء ، وقال أبو موسى : عن النبي ﷺ وترى الرجل الواحد يتبعه أربعون نسوة يلذن به من قلة الرجال ، وكثرة النساء ، حديث رقم (٥٢٣١) .

(2) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٤٦٢ ، كتاب العلم ، باب (٥) رفع العلم وقبضه ، وظهور الجهل والفتن ، في آخر الزمان ، حديث رقم (٩) .

(3) (سبق تخريجه) .

وأخرجه مسلم[1] أيضاً من حديث سعيد ، بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ وفي حديث ابن بشر وعبدة لا يحدثكموه أحد بعدي ، سمعت رسول الله ﷺ ، فذكر مثله .

وأخرجه البخاري[2] أيضاً في آخر كتاب النكاح من حديث هشام الدستواني وهمام بن يحيى ، عن قتادة ، عن أنس ، وأخرجه في كتاب الأشربة[3] وفي كتاب الحدود[4] .

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث وكيع عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن زياد بن لبيد قال : ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال : ذاك عند أوان ذهاب العلم قال : فقلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ العلم وتقرأه أبناؤنا وأبناؤهم إلى يوم القيامة قال : ثكلتك أمك زياد ! إن كنت لأراك من أفقه رجال المدينة أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل ولا يعملون بشئ مما فيها .

وخرجه الحاكم[5]من حديث أبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل القاري ، وأبو الحسن أحمد بن محمد العنبري ، قالا : حدثنا عثمان بن سعيد الدرامي ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمن بن جبير ابن نفير ، عن أبيه جبير ، عن أبي الدرداء قال : كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ثم قال : " هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شئ " قال : فقال زياد بن لبيد الأنصاري : يا رسول الله ، وكيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن ؟ فوالله لنقرأنه ولتقرأنه نساؤنا وأبناؤنا ، فقال : " ثكلتك أمك يا زياد ، إني كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة ، هذه

---

(١) (سبق تخريجه) .

(٢) (سبق تخريجه) .

(٣) (فتح الباري) : ١٠ / ٣٧ ، كتاب الأشربة ، باب (١) قوله تعالى: ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** ﴾ حديث رقم (٥٥٧٧) .

(٤) (فتح الباري) : ١٢/ ١٣٦ ، كتاب الحدود ، باب (٢٠) إثم الزناة ، حديث رقم (٦٨٠٨) .

(٥) (المستدرك) : ١ / ١٧٩ ، كتاب العلم ، حديث رقم (٣٣٨) .

التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى ، فماذا يغنى عنهم ذلك ؟ " قال جبير : فلقيت عبادة بن الصامت فقلت له : ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء ؟ وأخبرته بالذي قال . قال : صدق أبو الدرداء ، إن شئت لأحدثك بأول علم يرفع من الناس : الخشوع ، يوشك أن تدخل مسجد الجماعة فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً. هذا إسناد صحيح من حديث البصريين .

فيه شاهد رابع على صحة الحديث ، وهو عبادة بن الصامت ، ولعل متوهماً أن جبير بن نفير رواه مرة عن عوف بن مالك الأشجعي ، ومرة عن أبي الدرداء ، فيصير به الحديث مطولاً ، وليس كذلك ، فإن رواة الإسنادين جميعاً ثقات ، وجبير بن نفير الحضرمي من أكابر تابعي الشام ، فإذا صح الحديث عنه بالإسنادين جميعاً فقد ظهر أنه سمعه من الصحابيين جميعاً ، والدليل الواضح على ما ذكرته أن الحديث قد روى بإسناد صحيح ، عن زياد بن لبيد الأنصاري الذي ذكر مراجعته رسول الله ﷺ في الحديثين .

ومعاوية بن صالح له عند أهل الحديث ولا نعلم أحداً يتكلم فيه غير يحيى بن سعيد القطان .

وخرج البخاري[1] من حديث مالك ، وخرج مسلم[2] من حديث جرير كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا ، بغير علم فضلوا ، وأضلوا .

وقال البخاري : ينتزعه من العباد ، وقال : حتى إذا لم يبق عالماً . وله عندهما طرق أخر .

---

(١) (فتح الباري) : ٢٥٨/١ ، كتاب العلم باب (٣٤) كيف يقبض العلم حديث رقم (١٠٠) ، وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب (٧) ما يذكر من قول الرأى متكلف القياس ، حديث رقم (٧٣٠٧) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٤٦٥ ، كتاب العلم ، باب (٥) رفع العلم وقبضه ، وظهور الجهل والفتن ، في آخر الزمان ، ٤٦٥/١٦ حديث رقم (٢٦٧٣) .

وخرجه الحاكم[1] من حديث محمد بن مقاتل المروزي عن يوسف بن عطية ، عن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : " يكون في آخر الزمان علماء جهال وقراء فسقة " .

وأما إخباره ﷺ باتباع أهل الزيغ ما تشابه من القرآن

فخرج البخاري[2]ومسلم[3]وأبو داود[4] من حديث عبد الله بن أبي مليكة عن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : تلى رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ **هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات • فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب** ﴾[5] .

قال : قال رسول الله ﷺ : إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم .

وقال أبو داود[6] : وقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ولم يقل مسلم ذكره البخاري في (التفسير) [7]وذكره مسلم[8] في كتاب القدر وذكره أبو داود[9] في

---

(١) (المستدرك) : ٤ / ٣٥١ ، كتاب الرقاق ، حديث رقم (٧٨٨٣) ، قال الحافظ الذهبي في (التلخيص) يوسف بن عطية هالك .

(٢) (فتح الباري) : ٨ / ٢٦٥ ، كتاب التفسير ، سورة آل عمران ، باب (١) حديث رقم (٤٥٤٧) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) ١٦ / ٤٥٧، كتاب العلم ، باب (١) النهي عن اتباع متشابه القرآن ، والتحذير من متبعه ، والنهى عن الاختلاف في القرآن ، حديث رقم (٢٦٦٥) ، في (الأصل) كتاب القدر وصوابه كتاب العلم .

(٤) (سنن أبي داود) : ٥ / ٦ ، كتاب السنة ، باب (٢) النهى عن الجدل واتباع المتشابه من القرآن، حديث رقم (٤٥٩٨) .

(٥) آل عمران : ٧ .

(٦) (سبق تخريجه) .

شرح السنة ، قال أيوب : لا أعلم أحداً من أصحاب الأهواء إلا وهو تعلل بالتشابه .

وأما إخباره ﷺ باكتفاء قوم بما في القرآن وردهم سنته ﷺ فكان كما أخبر

فخرج بقي بن مخلد من حديث زايد بن الخباب قال : حدثني الحسن عن جابر أنه سمع المقدام بن معد يكرب يقول : قال رسول الله ﷺ : يوشك أن يقعد الرجل منكم علي أريكته يحدث بحديثي فيقول : بيني وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه ، وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه ، وإن ما حَرَّم رسول الله ﷺ كما حرم الله عز وجل(1) .

وخرجه الترمذي(2) أيضاً من حديث معاوية بن صالح ، عن الحسن بن جابر اللخمي ، عن المقدام بن معدي كرب قال : قال رسول الله ﷺ : ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكيء على أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالاً أحلناه وما وجدنا فيه حراماً حرمناه ، وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله .

---

(7) (سبق تخريجه) .

(8) (سبق تخريجه) .

(9) (سبق تخريجه) .

(1) (سنن أبي داود) : 12/5 ، كتاب السنة ، باب (6) لزوم السنة ، حديث رقم (4605) ، وفي (مسند أحمد) : 16/7 ، حديث رقم (23349) ، (سنن ابن ماجة) : 1/6-7 ، باب (2) تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ من معارضته حديث رقم (13) ، في (المستدرك) : 1/190 ، 191 ، كتاب العلم حديث رقم (368) ، بسياق مختلف .

(2) (سنن الترمذي) : 37/5، كتاب العلم ، باب (10) مانهى عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ ، حديث رقم (2664) .

قال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، والأريكة السرير، يريد ﷺ أهل الترف والدعة ، الذين لزموا بيوتهم ، ولم يطلبوا العلم من مظانه يحذر بذلك من مخالفة السنن التى سنها ﷺ بما ليس له في القرآن ذكر . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وأما إخباره ﷺ بظهور الروافض والقدرية

فخرج البيهقي[١] وأبوعبد الله بن الحافظ من حديث الأسود بن عامر قال: أخبرني أبو سهل قال : أخبرني كثير النواء قال : أخبرنا إبراهيم بن الحسن عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم : الرافضة برءاء من الإسلام .

ومن حديث المتوكل[٢] عن كثير النواء عن ابراهيم بن الحسن بن علي بن أبى طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يكون فى أمتي قوم فى آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الإسلام .

قال البيهقي تفرد به كثير النواء وكان من الشيعة .

وروي من وجه آخر ضعيف فذكره من حديث الحجاج بن تميم ، عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون فى آخرالزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام ويلفظونه فاقتلوهم فإنهم مشركون .

يقال وروي فى معناه من وجوه أُخَر كلها ضعيفة .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٥٤٧/٦ ، باب (١) ما جاء فى إخباره بظهور الروافض والقدرية إن صح الحديث فيه فظهروا .

(٢) (المرجع السابق) .

وقال الحافظ[1] أبو نعيم : غريب تفرد به الحجاج بن تميم عن ميمون ، ورواه يوسف بن عدي ، عن الحجاج بن تميم نحوه .

وخرج من حديث سعيد بن أبي أيوب قال : أخبرنا أبو صخر ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنه سيكون في أمتى أقوام يكذبون بالقدر .

وأما إخباره ﷺ بالكذب عليه فكان كما أخبر ﷺ

فخرج مسلم[2] من حديث سعيد بن أبي أيوب قال : حدثنى أبو هانئ عن أبي عثمان مسلم بن يسار عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم .

ومن طريق ابن وهب[3] قال : حدثني أبو شريح أنه سمع شراحيل بن يزيد يقول : قال رسول الله ﷺ : يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لايضلونكم ولا يفتنونكم.

ومن حديث أبي عوانة عن سماك ، عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول إن بين يدى الساعة كذابين .

---

(١) (المرجع السابق) .

وأخرجه الترمذي في (السنن) :٣٩٧/٤ ، كتاب القدر ، باب (١٦) بدون ترجمة ، حديث رقم (٢١٥٢) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٩٢/١ ، كتاب مقدمه الصحيح ، باب (٤) النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط من تحملها حديث رقم (٦) .

(٣) (المرجع السابق) : ١٩٣/١ حديث رقم (٧) .

وعن عامر بن عبدة قال : قال عبد الله بن مسعود : إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون" [1] فيقول الرجل منهم سمعت رجلاً أحرقوا وجهه ولا أدرى اسمه يحدث .

وقال مسلم عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : إن في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآناً[2] .

قال البيهقي[3]: وقد روى ذلك عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً .

وخرج البيهقي[4] من حديث عبد الله بن يزيد المقري ، عن سعيد بن أبي أيوب ، عن ابن عجلان ، عن عبد الواحد النصرى ، عن واثلة بن الأسقع قال : قال النبي ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يطوف إبليس في الأسواق ويقول حدثنا : فلان بن فلان بكذا وكذا .

وقال ابن المبارك ، عن سفيان حدثنا من رأى قاصاً يقص في مسجد الخيف أو نحوه قال : فطلبته فإذا هو شيطان[5] .

وقال الحافظ[6] أبو أحمد بن عدي ، عن عمران بن موسى ، عن محمد بن يوسف السراج ، عن عيسى بن أبي فاطمة الفزارى يقول : كنت جالساً عند شيخ في المسجد الحرام أكتب عنه ، فقال الشيخ الشيباني : فقال رجل : حدثني الشيباني فقال عن الشعبي فقال : حدثنى الشعبي فقال : عن الحارث قد والله

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٥٥٠/٦ ، باب ما جاء فى إخباره عما يكون فى آخر أمته من الكذابين والشياطين الذين يكذبون فى الحديث فكان كما أخبر .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٩٤/١ ، مقدمة الصحيح ، باب (٤) النهى عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط من تحملها ، حديث رقم (٧) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٥٥٠/٦ ، باب ما جاء فى إخباره عما يكون فى آخر أمته من الكذابين والشياطين الذين يكذبون فى الحديث فكان كما أخبر .

(٤) (المرجع السابق) : ٥٥١/٦ .

(٥) (المرجع السابق) .

(٦) (المرجع السابق) .

رأيت الحارث وسمعت منه قال عن علي قال : قد والله رأيت علياً وسمعت منه وشهدت معه صفين فلما رأيت ذلك قرأت آية الكرسي فلما قلت:﴿ **ولا يؤوده حفظهما** ﴾ التفت فلم أر شيئاً .

وأما ظهور صدقة فيما أخبر به عليه الصلاة والسلام من تغير الناس بعد خيار القرون

فخرج البخاري في كتاب الشهادات[1] وفي الفضائل[2] من حديث سفيان عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : " خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم. ثم يجيئ أقوام يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته " .

قال إبراهيم : " وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد " .

وخرجه مسلم[3] في كتاب المناقب من حديث أبي الأحوص عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبيدة السلماني ، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ قال : خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال : ثم يتخلف من بعدهم خلف تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته .

وخرج البخاري[4] من حديث يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، قال : حدثني أبو حمزة ، عن زهدم بن مضرب ، سمعت عمران بن حصين يحدث عن النبي ﷺ قال : " خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم -

---

(١) (فتح الباري) : ٣٢٤/٥ ، كتاب الشهادات ، باب (٩) لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد .

(٢) (المرجع السابق) : ٣/٧ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب (١) فضائل النبي ﷺ ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ، حديث رقم (٣٦٥٢) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٣٢٠/١٦ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥٢) فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم حديث رقم (٢١٢) .

(٤) (فتح الباري) : ٣٢٤/٥ ، كتاب الشهادات ، باب (٩) لا يشهد على شهادة جور إذا شهد ، حديث رقم (٢٦٥١) .

قال عمران : لا أدرى أذكر النبي ﷺ بعد قرنين أو ثلاثة - قال النبي ﷺ : إن بعدكم قوماً يخونون ولا يؤتمنون ، ويشهدون ولا يستشهدون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن " .

وخرجه في المناقب[1] وفى الشهادات[2] وفى الرقاق[3] كلها من حديث شعبة عن أبي حمزة . وخرجه مسلم من طرق عن شعبة ، عن أبي حمزة .

وخرج الترمذي[4] من حديث محمد بن فضل ، عن الأعمش عن على بن مدرك ، عن هلال بن يساف ، عن عمران بن حصين قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " خير أمتي القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم . قال : ولا أعلم ذكر الثالث أم لا ، ثم ينشأ أقوام يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ويفشو فيهم السمن " .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، من حديث الأعمش ، عن على بن مدرك ، عن هلال بن يساف ، عن عمران بن حصين ، عن النبى ﷺ فذكر نحوه ، وقال : هذا أصح عندى من حديث محمد بن فضيل ، قال : ومعنى هذا الحديث عند بعض أهل العلم يعطون الشهادة قبل أن يسألوها إنما يعنى شهادة الزور يقول : يشهد أحدهم من غير أن يستشهد ، وبيان هذا في حديث عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبى ﷺ قال : خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل ولا يشهد، ويحلف الرجل ولا يستحلف ، ومعنى حديث النبى ﷺ خير الشهداء

---

(١) (المرجع السابق) : ٣/٧ ، كتاب فضائل أصحاب النبى ، باب (١) فضائل أصحاب النبي ﷺ ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ، حديث رقم (٣٦٥٠) .

(٢) (المرجع السابق) : كتاب الشهادات حديث رقم (٢٦٥١) .

(٣) (المرجع السابق) : ٢٩٣/١١ ، كتاب الرقاق ، باب (٧) مايحذر من زهرة الدنيا ، والتنافس فيها ، حديث رقم (٦٤٢٨) .

(٤) (سنن الترمذي) : ٤٣٣/٤ - ٤٣٤ ، كتاب الفتن باب (٤٥) ما جاء فى القرن الثالث ، حديث رقم (٢٢٢٢) .

الذى يأتى بشهادته قبل أن يسألها هو عندنا إذا أشهد الرجل على الشئ أن يـؤدى شهادته ولا يمنع من الشهادة ، والله أعلم[1].

وأما إخباره ﷺ بأن طائفة من أمته متمسكة بالدين إلى قيام الساعة

فخرج البخاري في كتاب [المناقب][2] وفى كتاب التوحيد[3] من حديث الوليد بن مسلم ، [قال] ابن جابر حدثنى عمير بن هانئ أنه سمع معاوية يقول : " لا تزال طائفة من أمتي أمة قائمة بدين الله لا يضرهم من كذبهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك " .

قال عمير : فقال مالك بن عامر سمعت معاذاً يقول وهم بالشام : فقال معاوية : هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول : وهم بالشام وخرجه مسلم[4] من حديث يحيى بن حمزة ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن عمير بن هانئ حدثه قال : سمعت معاوية على المنبر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس .

---

(١) (المرجع السابق) : ٤٧٦/٤ ، كتاب الشهادات ، باب (٤) ما جاء فى شهادة الزور ، حديث رقم (٢٣٠٣) .

(٢) (فتح الباري) :٣٦٣/١٣ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب (١٠٩) قول النبى ﷺ "لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق وهم أهل العلم " حديث رقم (٧٣١١) ، وما بين الحاصرتين في (الأصل) فقط .

(٣) (المرجع السابق) : ٥٤٢/١٣ ، كتاب التوحيد ، باب (٢٩) ﴿ إنما قولنا لشئ إذا أردناه ﴾ حديث رقم (٧٤٦٠) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) :٧١/١٣ ، كتاب الإمارة ، باب (٥٣) قوله ﷺ " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم " حديث رقم (١٧٤) .

وخرج البخاري في كتاب المناقب [١] من حديث يحيى ، عن إسماعيل ، عن قيس ، سمعت المغيرة بن شعبة ، عن النبي ﷺ قال : " لا يزال ناس من أمتي ظاهرين ، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرين " وخرجه في كتاب الإعتصام[٢] من حديث عبيد الله بن موسى ، عن إسماعيل عن قيس ، عن المغيرة ، عن النبي ﷺ قال : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرين . "

وخرجه في كتاب التوحيد[٣] من حديث إبراهيم بن حميد ، عن إسماعيل ، عن قيس عن المغيرة قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله " .

وخرجه مسلم[٤] من حديث وكيع عن ابن نمير حدثنا وكيع وعبدة كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن ابن أبي عمر " واللفظ له " : حدثنا مروان " يعنى الفزاري " عن إسماعيل ، عن قيس ، عن المغيرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرين " .

وخرج مسلم[٥] من حديث شعبة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة، عن النبي ﷺ قال : لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين

---

(١) (فتح الباري) : ٧٨٤/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٨) بدون ترجمة حديث رقم (٣٦٤٠) .

(٢) (فتح الباري) : ٣٦٣/١٣ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب (١٠) قوله ﷺ " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، وهم أهل العلم " ، حديث رقم (٧٣١١) .

(٣) (المرجع السابق) : ٥٤٢/١٣ ، كتاب التوحيد ، باب (٢٩) قول الله تعالى : ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه ﴾ . حديث رقم (٧٤٥٩) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٧٠/١٣ ، كتاب الإمارة ، باب (٥٣) قوله ﷺ : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم " . حديث رقم (١٧١) .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ٧١/١٣ ، كتاب الإمارة ، باب (٥٣) قوله ﷺ : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم " . حديث رقم (١٧٢) .

حتى تقوم الساعة . ومن حديث ابن جريج[1] أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر ابن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة " .

وخرج من حديث عبد الله[2] بن وهب قال : حدثنا عمرو بن الحرث حدثنى يزيد بن أبي حبيب حدثني عبد الرحمن بن شماسة المهري قال : كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقال عبد الله : " لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق هم من أهل الجاهلية ، لا يدعون الله بشئ إلا رده عليهم فبينما هم على ذلك إذ أقبل عقبة بن عامر فقال له مسلمة : يا عقبة اسمع ما يقول عبد الله فقال عقبة : هو أعلم وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول : "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك فقال عبد الله : أجل ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك مسها مس الحرير فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته ، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة " .

وخرج من حديث داود[3] بن أبي هند ، عن أبي عثمان ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة " .

وخرجه البزار من حديث داود بهذا الإسناد ولفظه : لأقوام أهل الغرب ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة " . قال وخرج مسلم[4] من حديث حماد بن زيد عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك .

---

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٧٣) .

(٢) (المرجع السابق) : ٧٢/١٣ ، حديث رقم (١٧٦) .

(٣) (المرجع السابق) : ٧٢/١٣ - ٧٣ ، حديث رقم (١٧٧) .

(٤) (المرجع السابق) : ٧٠/١٣ ، حديث رقم (١٧٠) .

قال المؤلف - رحمه الله تعالى وعفا عنه - : هذا جزء من حديث فيه طول وقد جاء مسلم بجملة منه في كتاب الفتن ، وجاء به أبو داود بكماله ، وأوردته في وقوع بأس الأمة بينهم .

وخرج أبو داود[1] من حديث حماد ، عن قتادة ، عن مطرف ، عن عمران بن حصين ، قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيخ الدجال " .

وخرج الترمذي[2] من حديث قتيبة بن سعيد ، عن حماد بن يزيد ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء الرحبي ، عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : " إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين قال : وقال رسول الله ﷺ : "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتي أمر الله " .

قال أبو عيسى : وهذا حديث حسن صحيح سمعت محمد بن إسماعيل يقول : سمعت على بن المديني يقول وذكر هذا الحديث ، عن النبي ﷺ " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق . فقال علي : هم أهل الحديث ، وذكره في الفتن .

❁ ❁ ❁

(١) (سنن أبي داود) : ٣/١١ ، كتاب الجهاد ، باب (٤) دوام الجهاد ، حديث رقم (٢٤٨٤) .

(٢) (سنن الترمذي) : ٤/٤٣٧ - ٤٣٨ ، كتاب الفتن ، باب (٥١) ، ما جاء في الأئمة المضلين ، حديث رقم (٢٢٢٩) .

وأما إخباره ﷺ بما يرويه بعده فوقع ما أنذرهم به

فخرج البخاري في باب علامات النبوة[1] من حديث أبي نعيم ، عن عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة بن الغسيل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : " خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذى مات فيه بملحفة قد عصب بعصابة دسماء حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار ، حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام ، فمن ولي منكم شيئاً يضر فيه قوماً وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكان آخر مجلس جلس فيه النبي ﷺ . وخرجه في المناقب[2] وفى كتاب الجمعة[3] .

وخرج البخاري من حديث زهير عن يحيى بن سعيد قال : سمعت أنس ابن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه قال سمعت النبي ﷺ دعا الأنصار ليكتب لهم بالبحرين ، قالوا : لا والله حتى تكتب لإخواننا من قريش بمثلها ، فقال : ذاك لهم ما شاء الله على ذلك يقولون له ، قال : فإنكم سترون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض[4] . ترجم عليه باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين . وخرجه في آخر كتاب الشرب من حديث حماد بن زيد عن يحيى

---

(١) (فتح الباري) : ٧٧٩/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) ، علامات النبوة فى الإسلام ، حديث رقم (٣٦٢٨) .

(٢) (فتح الباري) : ١٥٢/٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (١١) قول النبي ﷺ " اقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم " ، حديث رقم (٣٧٩٩) .

(٣) (المرجع السابق) : ٥١٣/٢ ، كتاب الجمعة ، باب (٢٩) من قال فى الخطبة بعد الثناء : أما بعد ، حديث رقم (٩٢٧) وخرجه الترمذى برقم (٣٩٠٠) .

(٤) (المرجع السابق) : ٣٢٩/٦ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (٤) ما أقطع النبي ﷺ من البحرين وما وعد من مال البحرين والجزية ولمن يقسم الفيء والجزية ؟ ، حديث رقم (٣١٦٣) ، فى الأصل كتاب الأشربة وصوابه ، (كتاب الجزية والموادعة) .

بنحوه ولم يقل على الحوض ، ترجم عليه باب القطائع ، وخرجه في باب كتابة القطائع تعليقاً وقال الليث ، عن يحيى بن سعيد ووصله قاسم بن أصبغ فقال : مطلب بن شعيب ، عن صالح قال : حدثني الليث عن يحيى ، عن أنس أن رسول الله ﷺ دعا الأنصار . والحديث كما ذكره البخاري عن الليث .

وأما إخباره عليه الصلاة والسلام بخروج نار بالحجاز تضيئ أعناق الإبل ببُصرى فكان كما أخبر

وخرج من حديث عمرو بن أبي عمرو ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصارى الأشهلى ، عن حذيفة عن عبد الملك بن شعيب بن الليث ، قال : حدثني أبي عن جدي قال : حدثني عقيل ، عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني ابن المسيب أخبرني أبو هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : " لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى[(1)] .

وقال الحاكم[(2)] : وقد روّى عن النبي ﷺ في أشراط الساعة خروج النار من أرض الحجاز عاصم بن عدي الأنصاري ، وأبو هريرة ، وأبو ذر الغفاري وذكر ذلك بأسانيده وصححها .

وروى أبو البداح بن عاصم الأنصاري ، عن أبيه أنه قال : سألنا رسول الله ﷺ حدثان ما قدم فقال : " أين حُبس سيل"[(3)] ؟ قلنا : لا ندري فمر بي رجل من بني سليم فقلت : من أين جئت ؟ فقال : من حُبس سيل ، فدعوت بنعلي

---

(١) (فتح الباري) : ١٣/٩٨ ، كتاب الفتن ، باب (٢٤) خروج النار ، حديث رقم (٧١٨٨) ، وأخرجه أيضاً فى (مسلم بشرح النووي) : ١٨/٢٤٦ ، كتاب الفتن ، باب (١٤) لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ، حديث (٤٢) .

(٢) (المستدرك) : ٤/٤٨٩-٤٩٠ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٣٦٧) .

(٣) حبس سيل : إحدى حَرّتي بني سليم ، وقال الأصمعي : الحُبس جبل مشرف على السلماء (معجم البلدان) : ٢/٢٤٦ ، موضع رقم (٣٤٨٠) .

فانحدرت إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله سألتنا عن حُبس سيل وأنه لم يكن لنا به علم وأنه مر بي هذا الرجل فسألته فزعم أن به أهله فسأله رسول الله ﷺ فقال : " أين أهلك " ؟ قال : بحُبس سيل ، فقال : " أخر أهلك فإنه يوشك أن تخرج منه نارٌ تضئ أعناق الأبل ببصرى " .

قال المؤلف[1] – رحمه الله – : قد صدق الله تعالى ما أنذر به رسوله ﷺ من ذلك فظهرت بأرض الحجاز إلى خامس جمادي الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة من سنن الهجرة وأستمرت شهراً شرقي المدينة النبوية بناحية وادى شظا تلقاء جبل أحد حتى امتلأت تلك الأودية منها وصار يخرج منها شرر يأكل الحجارة وزلزلت المدينة بسببها وسمع الناس أصواتاً مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام أولها يوم الأثنين أول الشهر فلم تزل الأصوات ليلاً ونهاراً حتى ظهرت النار يوم الجمعة خامسه وقد انتجت الأرض عن نار عظيمة عند وادى شظا وامتدت أربعة فراسخ في أربعة أميال وعمق قامة ونصف فسال الصخر منها ثم صار فحماً أسود وأضاءت بيوت المدينة منها في الليل حتى كأن في كل بيت مصباح ورأى الناس سناها بمكة وذكرغير واحد من الأعراب الذين كانوا بحاضرة بصرى من أرض الشام أنهم رأوا صفحات أعناق إبلهم في ضوء النار المذكورة فالتجأ الناس بالمدينة النبوية إلى قبر رسول الله ﷺ ودعوا واستغفروا الله تعالى واعتقوا عبيدهم وإماءهم وتصدقوا.في هذه النار يقول :

يا كاشف الضر صفحاً عن جرائمنا	لقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكو إليك خطوباً لا نطيق لها	حملاً ونحن بها حقاً أحقاء
زلزال تخشع الصم الصلاب لها	وكيف يقوى على الزلزال شماء
[أقام سبعاً يرج الأرض فانصدعت	عن منظر منه عين الشمس عشواء]
بحر من النار تجرى فوقه سفن	من الهضاب لها في الأرض أرساء
كأنما فوقه الأجيال طافية	موج عليه لفرط اليهج وعثاء
ترمى لها شرراً كالقصر طائشة	كأنها ديمة تنصب هطلاء

(١) يراجع فى ذلك (مرآة الجنان) لليافعي : ٤/١٣٠-١٣١ ، ويراجع أيضاً في (شذرات الذهب فى أخبار من ذهب) : ٣/٢٦٣-٢٦٤ ، (البداية والنهاية) : ١٣/٢١٩-٢٢٥ .

[تنشق منها قلوب الصخر إن زفت رعباً وترعد مثل السعف أضواء]
منها تكاثف في الجو الدخان إلى أن عادت الشمس منه وهي دهماء
قد أثرت سفعة في البدر لفحتها فليلة التيم بعد النور ليلاء
تحدثت النيران السبع ألسنتها بما يلاقى بها تحت الثرى الماء
وقد أحاط لظاها بالبروج إلى إن كاد يلحقها بالأرض إهواء
فيا لها آية من معجزات رسو لالله يعقلها القوم الألباء
[فباسمك الأعظم المكنون إن عظمت منا الذنوب وساء القلب أسواء]
فاسمح وهب وتفضل وامح واعف وجد واصفح فكل لفرط الجهل خطاء
[فقوم يونس لما آمنوا كشف الـ ـعذاب عنهم وعم القوم نعماءُ]
[ونحن أمة هذا المصطفى ولنا منه إلى عفوك المرجو دعاءُ]
[هذا الرسول الذى لولاه ما سلكت محجة في سبيل الله بيضاءُ]
[فارحم وصلّ على المختار ماخطبت على عُلا منبر الأوراق ورقاءُ] .

* * *

وأما أخباره عليه أفضل الصلاة والسلام بغرق أحجار الزيت بالدم فكان كذلك

فخرج أبو داود[1] لحديث حماد بن يزيد ، عن أبي عمران الجوني ، عن المشعث بن طريف ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله ﷺ : يا أبا ذر قلت : لبيك يا رسول الله وسعديك ، فذكر الحديث ، قال فيه : كيف أنت إذا أصاب الناس موت يكون البيت فيه بالوصيف ؟ [يعني القبر] قلت : الله ورسوله أعلم ، أو قال : من خار الله لي ورسوله ، قال : عليك بالصبر ، أو قال : تصبر ، ثم قال لي : يا أبا ذر قلت لبيك وسعديك . قال: كيف أنت إذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت بالدم ؟ قلت : ما خار الله لي ورسوله ، قال : عليك بمن أنت منه ، قلت : يا رسول الله أفلا آخذ سيفي وأضعه على عاتقي ؟ قال : شاركت القوم إذن ، قلت : فما تأمرني ؟ قال : تلزم بيتك ، قلت : فإن دخل عليّ بيتي قال : فإذا خشيت أن يبهرك شعاع السيف فألق ثوبك على وجهك يبوء بإثمك وإثمه .

وخرجه ابن ماجة[2] بنحوه في الفتن .

---

(١) (سنن أبي داود) : ٤/٤٥٨-٤٥٩ ، كتاب الفتن ، باب (٢) النهي عن السعي في الفتنة ، حديث رقم (٤٢٦١) .

(٢) (سنن ابن ماجة) : ٢/١٣٠٨ ، كتاب الفتن ، باب (١٠) التثبت في الفتنة ، حديث رقم (٣٩٥٨) " حتى تقوم " من التقويم ، أى يقوم البيت بالوصيف . "بالوصيف" المراد بالبيت القبر، وبالوصيف الخادم ووالعبد ، أى يكون العبد قيمة القبر بسبب كثرة الأموات. وقيل : المراد بالبيت المتعارف . والمعنى أن البيوت تصير رخيصة لكثرة الموت وقلة من يسكنها .

فيباع البيت بعبد . " حجارة الزيت " موضع بالمدينة فى الحرة سمي بها لسواد الحجارة ، كأنها طليت بالزيت ، أي الدم يعلو حجارة الزيت ويسترها لكثرة القتلى وهذا إشارة إلى وقعة الحرة التى كانت زمن يزيد." بمن أنت منه " أى بأهلك وعشيرتك .

وخرجه الحاكم[1] من حديث معمر وحماد بن سلمة قالا : حدثنا أبو عمران الجولي ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر فذكره بمعنى حديث أبي داود ، ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

وقد خرجه البخاري[2] من حديث همام عن أبي عمران وقد زاد حماد بن زيد في إسناده بين أبي عمران الجوفي وعبد الله بن الصامت المشعث بن طريق بزيادة في المتن وحماد بن زيد أثبت من حماد بن سلمة .

قال المؤلف - رحمة الله تعالى - : أحجار الزيت بالمدينة النبوية[3] وعندها قيل محمد الملقب بالمهدى وبالنفس الزكية ابن عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهم وذلك أن أبا جعفر عبد الله بن المنصور بن على بن عبد الله بن عباس ثاني خلفاء بني العباس ألح في طلبه فطلب أخيه إبراهيم بن عبد الله فقام محمد بالمدينة ليلتين بقيتا من جمادى الآخره سنة خمس واربعين ومائة فلما بلغ المنصور ترك بالكوفة وسرح عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن عباس لقتال محمد ، فخندق محمد على المدينة ونزل عيسى الاعوض فتفرق أكثر الناس عن محمد وبقى في شرذمة قليلة فقاتل عيسى لأيام مضت من شهر رمضان إلى أن قتل عند أحجار الزيت في يوم الأثنين لأربع عشرة خلت منه وقتل معه كثير وأخذ عيسى المدينة وصلب من أهلها عالماً كثيراً وبسبب محمد هذا ضرب موسى بن عيسى الإمام مالك بن أنس رحمه الله .

وقد قال كعب الأحبار : إني أجد أحجار الزيت في كتاب الله تعالى وإنها ستكون بالمدينة ملحمة عندها .

---

(1) (المستدرك) : ٤/٤٧٠، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٣٠٥) وقال الحافظ الذهبي : في (التلخيص) صحيح على شرط البخاري ومسلم .

(2) ذكر ابن الأثير في (جامع الأصول) أن هذا الحديث لأبي داود فقط .

(3) موضع بالمدينة قريب من الزوراء ، وهو موضع صلاة الإستسقاء . (معجم البلدان) : ١/١٣٥ موضع رقم (٢٧٠) .

وقال محمد بن عبد الله لعبد الله بن عامر السلمي : تغشانا سحابة فإن أمطرتنا ظفرنا وإن تجاوزتنا إليهم فانظر إلى دمي عند أحجار الزيت ، قال : فوالله لقد أظلتنا سحابة فلم تمطرنا وتجاوزتنا إلى عيسى بن موسى وأصحابه فظفروا وقتلوا محمداً ورأيت دمه عند أحجار الزيت .

وأما إخباره عليه أفضل الصلاة والسلام بالخسف الذى يكون من بعده فكان كما أخبر

فخرج مسلم[1] من حديث سفيان بن عيينة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر ، قال : ما تذكرون ؟ قالوا تذكر الساعة ، قال : إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان و الدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم .

وخرجه من حديث شعبة عن فرات بنحوه وخرجه الحاكم[2] من حديث صدقة بن المنتصر الشعباني عن عمرو بن عبد الله الحضرمي حدثني واثلة بن الأسقع رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف في جزيرة العرب ، والدجال ، والدخان ، ونزول عيسى ابن مريم ، فيأجوج ومأجوج ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر وتحشر الذر والنمل ، وقال الحاكم هذا حديث صحيح

---

(1) (مسلم بشرح النووي) : ١٨/٢٤٣ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة باب (١٣) الآيات التى تكون قبل الساعة ، حديث رقم (٣٩) .

(2) (المستدرك): ٤/٤٧٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٣١٧) . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

الإسناد ، وخرج من حديث يزيد بن هارون قال : أنبأنا سعيد بن إياس الجريري، عن أبي العلاء بن الشخير عن عبد الرحمن بن صحار العبدى ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ " لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل من العرب " فيقال من بقى من بني فلان ؟ قال : فعرفت حتى قال : قبائل أنها العرب لأن العجم تنسب إلى قراها[١] . قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد .

ومن حديث عبد الله بن نمير قال : الحسن بن عمرو الفقيمي عن أبي الزبير عن عبد الله بن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " في أمتي خسف ومسخ وقذف[٢] قال الحاكم إن كان أبو الزبير سمع من عبد الله بن عمر فإنه صحيح على شرط مسلم .

وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن حسن يعني بن زبالة ، عن محمد ابن يعقوب بن عتبة ، عن عبد الله بن عكرمة بن عبد الرحمن ، عن عروة بن الزبير [أن رسول الله ﷺ] قال : يكون في آخر أمتي مسخ وخسف وقذف ، وذلك عند ظهور شئ من عمل لوط .

قال المؤلف - رحمه الله تعالى - : أما الخسف الذى بالمغرب فذكر الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في كتاب (شذور العقود في تاريخ اليهود) أن في سنة سبع وثلاثين ومائة ورجعت للكتب من المغرب إن ثلاث عشرة قرن من صف بها فلم ينفج منها إلا إثنان وأربعون رجلاً سود الوجوه وأن في سنة اثنين وأربعين ومائتين رجمت قرية السويداء بناحية مضر بخمسة أحجار وقع حجر منها على خيمة أعرابي فاحترقت ، ووزن منها حجر فكال عشرة أرطال . وذكر أنه سنة خمس وعشرين وأربع مائة هدم نحو من نصف رملة لدى فلسطين بالزلزلة وخسف بقرى ، وسقط بعض حائط بيت المقدس .

---

(١) (المرجع السابق) : ٤٩٢/٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٣٧٥) . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) على شرط مسلم وإن كان أبو الزبير سمع من عبد الله .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٣٧٦) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، وخرجه أيضاً في (الترمذي) : ٤٢٩/٤ ، كتاب الفتن ، باب (٣٨) ما جاء فى علامة حلول المسخ والخسف ، حديث رقم (٢٢١٢) .

انتهى . وفي سنة إحدى وتسعين وسبعمائة خسف بمدينة نشاور من خراسان وهلك.وأنه في صفر هبت عندهم ريح عاصفة ارتجت الأرض من شدة هبوبها ثم زلزلت زلزلة مهولة اشتد اضطراب الأرض لها بحيث كان الإنسان والحيوان في غير ذلك يرتفع عن الأرض أكثر من عشرة أذرع وصارت الأرض تنقل من موضع إلى موضع حتى جميع مباني المدينة بأسرها اهتزت إهتزازاً شديداً . أقامت كذلك أربعة أيام ثم سكنت في اليوم الرابع فاطمأن الناس قليلاً وغدا بريح عاتية تعتعت كل ما هنالك تعتعه عنيفة جداً فانقلبت المدينة حتى صار عاليها سافلها وابتلعت الأرض ما كان بها من المباني على اختلافها فخسف بها وبأهاليها عن آخرهم فلم يسلم من الناس مع كثرتهم إلا النادر ، وقد بسطت خبر هذا الخسف في كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) .

وفي سنة أربع وثلاثين وثمان مائة خسف بثلاث بلاد كبيرة في مرج مدينة أشجر باطه من جزيرة الأندلس وذلك أنه كانت زلزلة شديدة في شعبان منها بمرج غرناطة سقط بها مباني كثيرة جداً على سكانها فهلكوا بأجمعهم وابتلعت الأرض البلاد الثلاثة بأناسها وحيوانها وهي همدان . قال لورة ودارما وخسف أيضاً بعدة مواضع من البلاد المجاورة تعليقاً وأقامت الأرض عندهم بعد ذلك خمسة وأربعون يوماً تعثر حتى يسكن الناس الصخر ، ولهذه الحادثه مبسط في كتاب (السلوك) .

❁ ❁ ❁

وأما إخباره ﷺ بولاية أمر الناس غير أهلها وما يترقب من مقت الله عند ذلك

فخرج البخاري[١] في كتاب العلم من حديث محمد بن فليح ، عن أبي قال: حدثني هلال بن علي ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : بينما رسول الله ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة ؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع . حتى إذا قضى حديثه قال : أين أراه السائل عن الساعة ؟ قال : ها أنا يا رسول الله قال : " فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة " . قال : كيف إضاعتها ؟ قال : " إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " .

وذكره أيضاً في الرقاق[٢]مختصرا ، فخرج في باب الأمانة من حديث فليح بن سليمان ، عن هلال بن على ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة . قال : كيف إضاعتها يا رسول الله ؟ قال : " إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " .

وخرج الترمذي[٣] من حديث المستلم بن سعيد ، عن رميح الجذامي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ إذا اتخذ الفيئ دولا ، والأمانة مغنماً،والزكاة مغرماً ، وتعلم لغير الدين ، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه ، وأدنى صديقه ، وأقصى أباه ، وظهرت الأصوات في المساجد ، وساد القبيلة فاسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف ،

---

(١) (فتح الباري) : ١/١٨٨ - ١٨٩ ، كتاب العلم ، باب (٢) من سئل علماً وهو مشتغل فى حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل ، حديث رقم (٥٩) .

(٢) (المرجع السابق) : ١١/٤٠٤ ، كتاب الرقاق ، باب (٣٥) رفع الأمانة ، حديث رقم (٦٤٩٦).

(٣) (سنن الترمذي) : ٤/٤٢٨ - ٤٢٩ ، كتاب الفتن ، باب (٣٨) ما جاء فى علامة حلول المسخ والخسف ، حديث رقم (٢٢١١) .

وشربت الخمور ، ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمـراء ، وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات تتابع كنظم قطع سلكه فتتابع .

قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وخرج من حديث عمرو بن أبي عمـرو،عن عبدالله بـن عبد الرحمن الأنصاري الأشهلي عن حذيفة بـن اليمـان رضـي اللـه وتبـارك عنـه قـال : قـال رسول الله ﷺ لاتقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث عمرو بن عمرو[1] .

وخرج الإمام أحمد[2]من حديث وكيع عن الوليد بـن عبداللـه بـن جميـع عـن الجهم بـن أبي الجهم عـن ابـن نيـار قـال : سمعت رسـول اللـه ﷺ يقـول "لاتذهب الدنيا حتى تكون للكع بن لكع ".

وخرج ابن حبان في (صحيحه)[3] من حديث أشـهل ، حدثنـا محمـد بـن إسماعيل البخاري ، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثني زفربن عبـد الرحمـن ابن أردك ، عن محمد بن سليمان بن والبـة ، عـن سـعيد ابـن جبير ، عـن أبـي هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : "والذى نفس محمد بيده ، لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ، ويخون الأمين ، ويؤتمن الخائن ، ويهلك الوعول ، وتظهر التحوت " قالوا : يارسول الله ، وما الوعول والتحوت ؟ قال " الوعول : وجوه الناس وأشرافهم ، والتحوت : الذين كانوا تحت أقدام الناس لايعلم بهم ".

---

(١) (سنن الترمذي): ٤/٤٢٧-٤٢٨، كتاب الفتن ، باب (٣٧) حديث رقم (٢٢٠٩) وخرجه أيضـاً فى (مسند أحمد) : ٦/٥٣٨ ، حديث رقم (٥٣٨) .

(٢) (مسند أحمد) : ٤/٥٠٦ ، حد يث رقم (١٥٤٠٤) .

(٣) (الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان) : ١٥/٢٥٨ ، حديث رقم (٦٨٤٤) ، وقال فى هامشـه إسماعيل بن أبى أويس فيه لين كمال قال الذهبي . ومحمد بن سليمان لم يوثقه أحد غير المؤلف، وأخرجه البخاري فـى (تاريخـه) : ١/٩٨ لإسماعيل بن أبـى أويـس بهذا الإسناد ، وأخرجـه الحاكم عن أبي عبدالله بن محمد بن يعقوب الحافظ ، حدثنا يحيى بن محمد بـن يحيـى الشـهيد ، والفضل بن محمد بن المسيرالشعراني ، قالا : حدثنا إسـماعيل ابن أبـي أويـس بـه ، وقـال هذا حديث رواته كلهم مدنيون مما لم ينسبوا إلى نوع من الجرح ، وأقره الذهبي .

وخرج الترمذي[1] أيضاً من حديث عمرو بن أبي عمرو بهذا السند أن رسول الله ﷺ قال : " والذي نفسي بيده لاتقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ، ويرث دنياكم شراركم ".

قال أبو عيسى هذا حديث حسن ، إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبي عمرو .

وخرج الإمام[2] أحمد من حديث عبد الملك بن عمرو حدثنا كثير بن زيد، عن داود بن أبي صالح قال : أقبل مروان يوماً ، فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر ، فقال : أتدري ما تصنع ؟ فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب ، فقال: نعم ، فجئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: لاتبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن أبكوا عليه إذا وليه غير أهله .

ومن حديث حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد وحميد في آخرين عن الحسن ، عن أبي بكرة عن النبي ﷺ إنه قال : "إن الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر[3] .

وروى أبوسعيد بن يونس . من حديث ابن وهب قال : حدثني ابن لهيعة ، بكر بن سوادة عمن حدثه ابني خثيم قدموا على النبي ﷺ فقال لهم : مارأيتم ؟ قالوا : لاشيء ، قال لتخبروني ، وفي رواية : قالوا رأينا حمارا قد علته قوائمه قال : فماذا قلتم ؟ قالوا قلنا تعلو سفلة الناس ويتضع سراتهم فقال النبي ﷺ : فإنه كذلك .

ومن طريق وهب قال : أخبرني أبو شريح عبد الرحمن بن شريح ، عن إسماعيل بن قاسم الرعيني أن عبد الله بن مسعود قال : لاتقوم الساعة حتى يسود كل قبيله منافقوها .

---

(١) (سنن الترمذي) : ٤٠٧/٤ ، كتاب الفتن ، باب (٩) ماجاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حديث رقم (٢١٧٠) .

(٢) (مسند أحمد) : ٥٨٧/٦ ، حديث رقم (٢٣٠٧٤) .

(٣) (المرجع السابق) : ٥٩٦/٢ ، حديث رقم (٨٠٢٩) .

ومن طريق ابن وهب قال : حدثني عبد الله الرحمن بن شريح أنه سمع يزيد بن أبي حبيب يحدث عن طلحة الخولاني ، عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ستبتلى هذه الأمة رجلاً وفى رواية تبلى هذه الأمة شرها رجلاً قال : ابن يونس ماأعرف هذا إلا من حديث أبي شريح عبد الرحمن ابن شريح .

وروى بن عباس وأبوبكر يعنى ابن عياش وجرير ، عن عبد الله بن العزيز بن رفيع ، عن شداد بن معقل ، قال : سمعت عبدالله بن مسعود يقول : أول ماتفقدون من دينكم الأمانة وآخر مايبقى الصلاة وسيصلي قوم لادين لهم .

❁ ❁ ❁

أما إخباره ﷺ بكثرة أولاد الزنا

فخرج الحاكم[1] من طريق ابن وهب قال : أخبرني يحيى بن أيوب عن زبان بن فائد عن سهيل بن معاذ بن أنس عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لاتزال الأمة على شريعة مالم تظهر فيهم ثلاث : مالم يقبض منهم العلم ، ويكثر فيهم ولد الخبث ويظهر فيهم السقارون قالوا : وما السقارون يارسول الله ؟ قال بشر يكونون فى آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن . قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

وخرج الإمام أحمد[2] من حديث محمد بن إسحاق عن محمد بن عبدالله ابن عثمان عن محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة عن عبدالله بن أبي رافع ، عن ميمونة زوج النبي ﷺ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لاتزال أمتى بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا ، فإذ فشا فيهم ولد الزنا فيوشك أن يعمهم الله عز وجل بعقاب .

وقد ظهر ولاقوة إلا بالله مع قلة العلم كثرة أولاد الزنا فإن تيمور لما أخذ بلاد فارس ، وعراقي العجم ، والعرب ، وبلاد الجزيرة ، وأرض الروم ، والهند ، وبلاد الشام ، عاشت رجاله في نساء هذه الممالك وسبوهن فلم تكد ينج منهم إلا القليل الأقل من النساء فمعظم من في تلك البلاد إنما هم أولاد تلك النساء اللاتي زنى بهن التيمورية وقد قدم إلى مصر والحجاز واليمن من هؤلاء عالم كبير مابين من تسمى بفقيه ، ومظهر زي التصوف وتاجر واختلطوا بالناس ، ونكحوا من نسائهم ، فدلت أخلاقهم وطرائقهم في دينهم ودنياهم على خبث أصولهم ولله الأمر من قبل ومن بعد ، وقد قالت أم سليم : يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث . فسَّره أهل العلم بأولاد الزنا فيالها بطشة من الله بعباده وأشنعها . توفانى الله قبلها .

---

(١) (المستدرك) : ٤٩١/٤ ، كتاب الفتن والملاحم باب (٥٠) حديث رقم (٨٣٧١) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : منكر ، وزبان لم يخرجا له .

(٢) (مسند أحمد) : ٤٦٩/٧ ، حديث رقم (٢٦٢٩٠) .

وأما إخباره عليه الصلاة وأتم التسليم بعود الإسلام إلى الغربه كما بدأ ، وأنه تنقض عراه

فخرج مسلم[1] من حديث مروان عن يزيد بن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك عنه قال : قال رسول الله ﷺ : بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأغريباً فطوبى للغرباء .

ومن حديث عاصم بن محمد العمري ، عن النبي ﷺ قال : إن الإسلام بدأ غريباً فطوبى للغرباء . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود إنما نعرفه من حديث حفص بن خباب ، عن الأعمش . وأبو

---

(۱) (جامع الأصول) : ۲۷٥/۱ - حديث رقم (٦٢) ، (٦٣) .

قال النووي في شرح مسلم : " بدأ الإسلام غريباً " كذا ضبطناه : " بدأ " بالهمزة من الابتداء و " طوبي " فعلى من الطيب . قال الفراء : وإنما جاءت الواو لضمة الطاء ، قال : وفيها لغتان . تقول العرب : طوباك ، وطوبي لك .

وأما معنى " طوب " فاختلف المفسرون في معنى قوله تعالى : ﴿ طوبى لهم ﴾ [الرعد:٢٩] فروى عن ابن عباس أن معناه : فرح وقرة عين ، وقال عكرمة : نعمى لهم ، وقال الضحاك : غبطة لهم وقال قتادة : حسنى لهم ، وعن قتادة أيضاً معناه : أصابوا خيراً ، وقال إبراهيم : خير لهم وكرامة . وقال عجلان : دوام الخير ، وقيل : الجنة ، وقيل : شجرة في الجنة ، وكل هذه الأقوال محتملة الحديث .

وقال القاضي عياض : روى ابن أبي أويس عن مالك : معنى بدأ غريباً ، أي بدأ الإسلام غريباً في المدينة ، وسيعود إليها .

وظاهر الحديث العموم ، وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ، ثم سيلحق أهله النقص والاختلاف ، حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضاً بدأ .

وجاء في الحديث تفسير الغرباء " هم النزاع من القبائل " قال الهروي : أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا أوطانهم إلى الله تعالى .

نقول وللحافظ ابن رجب الحنبلي رسالة قيمة استوفى فيها شرح هذا الحديث سماها " كشف الكربة في وصف أهل الغربة " .

الأحوص أسمه عوف بن مالك بن نصله الجشمي تفرد به حفص . ومن حديث إسماعيل بن أبي فديك حدثني كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن يزيد بن مسلخه ، عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : " إن[1] الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل إن الدين بدأ غريباً ، وسيعود كما بدأ فطوبي للغرباء وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس [من بعدي] من سنتي . قال ابو عيسى : هذا حديث حسن ، وخرجه أبو بكر الآجرى من حديث حفص بن غياث عن الأعمش ، عن أبي اسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء . قيل ومن هم يارسول الله ؟ قال الذين يصلحون إذا فسد الناس .

وخرج الإمام أحمد[2] من حديث محمد بن أبي شيبة حدثنا حفص بن غياث ، عن الأعمش ، عن أبي اسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالي عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء ، قيل ومن الغرباء ؟ قال : النزاع من القبائل ، والذي نفس أبي القاسم بيده ليأرزن الإسلام بين هذين المسجدين كما تأزر الحية إلى جحرها .

ومن حديث ابن لهيعة ، عن الحرث بن يزيد ، عن جندب بن عبد الله أنه سمع سيفان بن وهب يقول : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص قال: رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن عنده : طوبى للغرباء فقيل من الغرباء يارسول

---

(١) (جامع الأصول) : ٣٤١/٩، حديث رقم (٦٩٧٤) .

" قوله " : ليعقلن أي : لبعضهم ويلتجئ ويحتمي .

" وقوله " : (الأورية) : الشاة الواحدة من شياه الجبل ، وجمعها : أروى .

" قوله " : (طوبى) : اسم الجنة ، أي : فالجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا غرباء في أول الإسلام والذين يصيرون غرباء بين الكفار في آخره لصبرهم على أذى الكفار أولاً وآخراً ، أو لزومهم الإسلام .

(٢) (مسند أحمد) : ٦٥٧/١ - ٦٥٨ ، حديث رقم (٣٧٧٥) باختلاف يسير في اللفظ .

الله؟ قال : أناس صالحون في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يُطيعهم[1].

وقال عبدالله بن أبي فروة ، عن يوسف بن سليمان ، عن جدته ميمونه ، عن عبدالله الرحمنِ بن شيته الأسلمي أنه سمع النبي ﷺ يقول : بدأ الإسلام غريباً ثم يعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء ، قيل يارسول الله ومن الغرباء ؟ قال الذين يصلحون إذ أفسد الناس ، والذي نفسي بيده ليأرزن الإسلام بين هذين المسجدين كما تأرز الحيه إلى حجرها .

قال ابن عبد الرحمن بن شيبة الأسلمي روي عن النبي ﷺ الإسلام بدأ غريباً الحديث وفي الإسناد عنه ضعف .

وخرج [أبو عبد الله الحاكم][2] من حديث الوليد بن مسلم ، حدثني عبدالعزيز ، عن إسماعيل بن عبيد الله أن سليمان بن حبيب حدثهم عن أبي أمامة الباهلي ، عن رسول الله ﷺ قال : لتنتقض عري الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عُروه تشبثت بالتي تليها ، وأول نقضها الحكم ، وآخرها الصلاة . قال الحاكم : والإسناد كله صحيح .

ومن حديث هيثم بن خارجه ، عن ضمرة ، عن يحيى بن أبي عمرو، عن ابن هزور اليلمي ، عن ابنه قال : قال ﷺ : لتنقضوا[3] الإسلام عروة كما ينقض الحبل قوة قوة ومن حديث الأوزاعي حدثني أبو عمار قال حدثني جابر ابن عبد الله قال : قدمت من سفر فجاءني جابر يسلم عليَّ فجعلت أحدثه بإفتراق الناس وما أحدثو فجعل جابر يبكي ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الناس دخلوا في دين الله أفواجاً وسيخرجون منه أفواجاً والحمد لله رب العالمين على كل حال .

---

(١) (المرجع السابق) : ٢/٣٧٠ ، حديث رقم (٦٦١٢) .

(٢) في (الأصل) : " الإمام أحمد " ، والصواب ما أثبتناه . (المستدرك) : ٤/١٠٤ ، كتاب الأحكام حديث رقم (٧٠٢٢) .

(٣) راجع التعليق السابق .

وأما إخباره ﷺ بتغلب الترك على أهل الإسلام فكان كما أخبر

فخرج الإمام أحمد[1] من حديث بشير بن المهاجر قال : حدثني عبدالله ابن بريدة ، عن أبيه قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ فسمعت النبي ﷺ يقول : إن امتي يسوقها قوم عراض الأوجه ، صغار الأعين كأن وجوههم مثل الحجف ثلاث مرات حتى يُلحقوهم بجزيرة العرب أما السابقة الأولي : فينجو من هرب منهم ، وأما الثانية : فينجو بعض ويهلك بعض ، وأما الثالثة : فيصطلون كلهم من بقي منهم ، قالوا : يارسول الله من هم ؟ قال : هم الترك ، قال أما والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم إلى سواري مساجد المسلمين قال : وكان بريدة لايفارقه بعيران أو ثلاثة ومتاع السفر والأسقية بعد ذلك للهرب مما سمع من النبي ﷺ من البلاء من أمراء الترك .

وخرجه الحاكم بنحو أوقريب منه وقال هذا حديث صحيح الإسناد .

قال المؤلف عفا الله عنه : وله شواهد تقدمت ، وقد أوضح صحة هذا الحديث ماكان من خروج جنكيزخان وأولاده وأستيلائهم من سنة بضع عشرة وستمائة على ممالك الشرق وعراقي العرب والعجم إلى حدود جزيرة العرب واصطلامهم أهل الإسلام من تلك الممالك .

وذكر الحاكم من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين أن ابن مسعود قال : كأني بالروم قد انتكم على براذين محدمة الأذان حتى تربطها بشط الفرات . ومن طريق قتاده ، عن محمد بن سيرين ، عن عبدالرحمن بن أبي بكرة ، عن عبد الله بن عمرو قال : يوشك[2] بنو قنطوراء بن كركر أن يخرجوا أهل العراق من أرضهم . قلت : ثم يعودون؟ قال : إنك لتشتهي ذلك ! قال : ويكون لهم سلوة من عيش .

---

(١) (مسند أحمد) : ٤٧٨/٦ ، حديث رقم (٢٢٤٤٢) ، (المستدرك) ٥٢١/٤ ، كتاب الفتن ، باب (٥٠) ، حديث رقم (٨٤٦٣) .

(٢) (المستدرك) : ٥٢٢/٤ ، كتاب الفتن والملاحم باب (٥٠) حديث رقم (٨٤٦٦ ، ٨٤٦٧) .

قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ، وبنو قنطور هم الترك .

قال المؤلف - عفا الله عنه - : قد أخرج الترك أهل العراق ونزلوا شاطئي الفرات في سنة ست وخمسين وستمائة . وذكر عبدالله بن قتيبة من حديث عبد الله بن وهب ، عن حمزه بن عبد الله ، عن محمدبن حلجة ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن عبدالله بن صفوان ، عن حفصة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال : إذا سمعتم بناس يأتون من قبل المشرق إلى زهاء يعجب الناس من زيهم ، فقد أظلت الساعة . قوله إلى زهاء يريد إلى عدد كثير وهو من قولك هم زهاء ألف أى قدرألف ويقال : كم زهاء القوم ؟ أي كم حرزهم وقدرهم[1] والله أعلم .

وأما إخباره ﷺ بالزلازل

فاعلم أنه لم يأت عن النبي ﷺ من وجه صحيح ، أن الزلزلة كانت في عصره ولاصحت عنه فيها سُنّة ، وأول زلزلة كانت في الإسلام في عهد عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه فأنكرها .

روى سفيان بن عيينة ، عن عبد الله بن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن نافع ، عن صفية رضي الله تبارك وتعالى عنها قال : زلزلزت المدينة على عهد عمر رضي الله وتبارك وتعالى عنه حتى اصطلكت البيوت ، فقام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : ما أسرع ما أحدثتم ! والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم .

وخرج ابن حبان في [صحيحه] من حديث أرطاه بن المنذر قال : حدثني ضمرة بن حبيب قال : سمعت سلمة بن نفيل الكوفي قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ وهو يوحي إليه فقال : إني غير لابث فيكم ولستم لابثين بعدي إلا

---

(١) (جمع الجوامع للسيوطي) : حديث رقم (٢٠٠٨) .

قليلاً وستأتوني أفناداً ، يفنـي بعضكم بعضـاً ، وبيـن يـدي السـاعه موتـان شديد وبعده سنوات الزلازل[1] .

وخرج الإمام أحمد[2] من حديث أرطأة بن المنذر قـال : حدثني ضمرة ابن حبيب قال : سمعت سلمة بن نفيل السكوني قال : قال قـائل : يارسـول اللـه هل أثبت بطعام من السماء ؟ قال : نعم ، قـال : وبمـاذا ؟ قـال بسـخنة ، قـالوا : فهل كان فيها فضل عنك ؟ قال : نعم ، قال : فما فعل به ؟ قال رفع وهو يوحـى إلي أني مكفوت غير لابث فيكم ولستم لابثين بعدي إلا قليـلا ، بـل تلبثـون حتـى تقولوا متى ، وستأتون أفناداً يفني بعضكم بعضاً ، وبين يدي الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل .

وخرج الحاكم من حديث محمد بن فضل بن غزوان حديثاً صدقـه ابـن المثنى ، عن رباح بن المثنى ، عن أبي بروة قال : بينا أنا واقف في السوق فـي إمارة زياد إذ ضربت بإحدى يدي على الأخرى تعجباً ! فقال رجل من الأنصـار قد كانت لوالدي صحبة مع رسول الله ﷺ مما تعجب يا أبا بردة ؟ قلت : أعجب من قوم دينهم واحد ، ونبيهم واحد ، ودعوتهم واحدة ، وحجهم واحد ، وغزوهـم واحد، ويستحل بعضهم ! قتل بعض قال : فلا تعجب فإني سمعت والدي أخبرني

---

(١) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١٥/١٨٠ ، كتاب التاريخ ، بـاب (١٠) إخبـاره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث ، حديث رقـم (٦٧٧٧) وإسـناد صحيـح . أبـو المغيرة : هو عبد القدوس بن الحجاج الخولاني .

وأخرجه أحمد : ٥/٧٤ ، حديث رقم (١٦٥١٦) عن أبي المغيرة ، بهذا الإسناد . وقال في أوله: " كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ ! إذ قال له قائل : يا رسول اللـه ، هل أتيت بطعـام من السماء ؟ قال :" نعم " ، قال : وبماذا ؟ قال : بمسخنة في (المسند) " بسخنة " ، والمسـخنة : قدر يسحن فيها الطعام ، قال : فهل كان فيها فضل عنك ؟ قـال : نعـم " ، قـال : فمـا فعل بـه ؟ قال: رفع ، وهو يوحي إلى أني مكفوت غير لا بث .. " فذكره . والأفنـاد : الفرق المختلفيـن ، الواحد فند . والموتان بوزن البُطلان : الموت الكثير الوقوع .

(٢) (مسند أحمد) : ٥/٧٤ ، حديث رقم (١٦٥١٦) .

أنه سمع النبي ﷺ يقول : إن أمتي أمة مرحومه ليس عليها في الآخرة حساب ولاعذاب إنما عذابها في القتل والزلازل والفتن[1] .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وخرجه أبو داود كما تقدم .

وخرج الحاكم[2] من حديث نعيم بن حماد ، حدثنا بقية بن الوليد ، عن يزيد بن عبد الله الجهمي ، عن أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : دخلت على عائشة رضي الله وتبارك عنها ورجل معها ، فقال الرجل : يا أم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة ، فأعرضت عنه بوجهها . قال أنس : فقلت لها حدثينا يا أم المؤمنين عن الزلزلة . فقالت : يا أنس ، إن حدثتك عنها عشت حزيناً وبعثت حين تبعث وذلك الحزن في قلبك ، فقلت : يا أماه حدثينا . فقالت : إن المرأة إذا خلعت ثيابها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله عز وجل من حجاب ، وإن تطيبت لغير زوجها كان عليها ناراً وشناراً ، فإذا استحلوا الزنا ، وشربوا الخمور بعد هذا ، وضربوا المعازف ، غار الله في سمائه ، فقال للأرض : تزلزلي بهم ، فإن تابوا ونزعوا وإلا هدمها عليهم .

وفي الحديث قصة تركتها ، وأول زلزلة كانت في الإسلام سنة عشرين على عهد عمر رضى الله وتبارك عنه فأنكرها ، وقال : أحدثتم ، والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم . رواه سفيان بن عيينه عن عبدالله بن عمر عن صفية قال : زلزلت المدينة على عهد عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه حتى اصطكت البيوت ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما أسمع ما أحدثتم ، والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم .

قال المؤلف – رحمه الله تعالى – : وفي سنة أربع وتسعين دامت الزلازل في الدنيا أربعين يوماً فوقعت الأبنية الشاهقة وتهدمت أنطاكية .

---

(١) (المستدرك) : ٢٨٣/٤ ، كتاب التوبة والإنابة ، حديث رقم (٧٦٤٩) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٢) (المستدرك) : ٥٦١/٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٥٧٥) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : بل أحسبه موضوعاً على أنس ، ونعيم منكر الحديث إلى الغاية مع أن البخاري روى عنه .

وفي سنة أربع وعشرين ومائتين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأزكى التحيات ، وأجل الإكرام زلزلت فرغانة فمات منها خمسة عشر الفاً .

وفي سنة عشرين ومائتين جفت الأهواز فتصدعت الجبال ودامت ستة عشريوماً .

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين من الهجرة النبوبة رجفت دمشق رجفة انقضت منها البيوت وسقطت على من فيها ، فمات خلائق كثيرة من ذلك، وانكفأت قرية بالغوطة على أهلها فلم ينج منهم سوى رجل واحد ، وزلزلت أنطاكية فمات منها عشرون ألفاً .

وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين زلزلت جرجار ، وطبرستان ، ونيسابور ، وأصبهان ، وقم ، وقاشان ، في وقت واحد ، وزلزلت الافغان فهلك من أهلها خمسة وعشرون ألفاً وتقطعت الجبال ودنا بعضها من بعض وسمع للسماء والأرض أصوات عالية ، وسار جبل لم يكن عليه مزارع حتى أتى مزارع قوم آخرين ، ووقع طائر أبيض دون الرخمة وفوق الغراب على دابة بحلب لسبع سنين من شهر رمضان المعظم فصاح بصوت عال يسمعه الناس: يامعشر الناس اتقوا الله ، الله ، الله ، حتى صاح أربعين صوتاً فكتب صاحب البريد بذلك إلى الخليفة ببغداد وأشهد على ذلك خمسمائة إنسان ممن سمعوه ، وكتب أسماءهم إلى الخليفة .

وفي سنة خمس وأربعين ومائتين من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام وأزكى التحيات وأجلّ الاكرام ، زلزلت أنطاكية فسقط منها ألف وخمسمائة دار ووقع من سورها بضع وتسعون برجاً وسمعت أصوات هائلة من كبرى المنازل ، وسمع بمدنية نبتيس صيحة هائلة دامت مدة فمات منها خلق كثير، وذهب جبلة بأهلها ، وفي سنة ثمان وثمانين ومائتين من الهجرة والنبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأزكى التحيات وأجل الإكرام ، زلزلت ديل ليلاً ولم يبق منهم إلا اليسير، فأخرج من تحت الهدم من مات تحت الأماكن الساقطه
بالزلزلة المذكورة خمسون ومائة ألف ميت .

وفي سنة أربع وثلاثين وأربع مائة من الهجرة النبوية وقعت زلزلة بتبريز فهدمت قلعتها وأسواقها ، ودورها ، فهلك تحت الهدم نحو من خمسين الفاً.

وفي سنة أربع وأربعين أربع مائة كانت بأرَّجان زلازل انقلعت منها الحيطان وانفرج إيوان دار، حتى رؤيت السماء من وسطه ثم عاد إلى حاله الأول والتأم كما كان .

وفي سنة ستين وأربعمائة زلزلت فلسطين ، فهلك فيها خمسة عشر ألفاً وانشقت صخرة بيت المقدس ، ثم عادت والتأمت ، وغار البحر مسيرة يوم، فساخ في الأرض ، ثم رجع ، فهلك به خلق كثير.

وفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، خسف بأيلة من زلزلة كانت بها .

وفي سنة سبع وخمسمائة ، زلزلت نواحي الشام فوقع ثلاثه عشر برجاً من سور الزها ، وخسف بسميساط وقلب بنصف القلعة .

وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، كانت زلزلة بحرة أتت على مائة ألف وثلاثين ألف ، فأهلكتهم ، وكانت في مقدار عشرة فراسخ ، ثم خسفت في سنة أربع وثلاثين فصار موضع البلد ماء أسود ، وفيها زلزلت حلوان ، فتقطع الجبل وهلك خلائق بها .

وفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة كانت بالشام زلازل ، هلك منها خلائق كثيرة ، إلى غير ذلك من الأهوال .

❁ ❁ ❁

تم بحمد الله تعالى الجزء الثاني عشر

ويليه الجزء الثالث عشر

وأوله : وأما إنذاره ﷺ بغلبة المسلمين

على الأعمال الدنيوية

❁ ❁ ❁

الموضوع	الصفحة

❁ ❁ ❁